11 à 12

الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد واذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
واذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد واذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
واذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) ثم انه أمر أخيه شيبوب ان يكتف عمارة واخوته ويسلمهم الى الحارث ففعل ذلك وسيرهم معه وعول على الرجعة فقال له عروة بن الورد بحق الله عليك يا ابو الفوارس تمهل على حتى أعود الى عند الحارث واحمل العبيد ما قد فضل من طعامهم وشرابهم حتى لا يحظى به من لا يستاهله فقال له عنتر افعل ما بدا لك فما اخالف مقالك ثم تقدم يطلب المكان الذى ذكرنا والحال الذى وصفنا واذا قد خرج من بعض اودية الوادى خيل متسابقة وفرسان متزاعقة بايديهم الصوارم البارقة والرماح الخارقة فوقف عروة بن الورد ونظرهم واذاهم ينادون يا آل كنده يا آل كنده يا آل بنى القين

ابن

أين تهربوا يا عبيد الزنا وتربية الخنا ونسل الاما وبعدها أطلقوا المحو عنتر لا عنه وقوموا الاسنة وتقسموا عليه فرق وموا كب ودار وابه من كل جانب ولما علم مقرى الوحش بهذه النوائب قال هذه خيل قد تبعتنا من ماء النعام تطالبنا بثار عمرو الذى قتلته وسبيت زوجته زهره واليوم أشفى منهم قلبى وأطفى لهيب كربى فقال عنتر لمقرى الوحش ان كان لم يسر خلفنا غير هذه الطائفة فهذه أمرها قريب وقد ساقها اجلها الى تلافها ولكن قلبى يحدثنى ان مائة فارس ما تحسبهم من بنى كنده وبنى القيان تدخل خلفنا الى هذه الديار وتطالبنا بالثار وقد أبصرت من فعالنا لهيب النار وعاينت من قتالنا ما حيرهم الابصار وأنا أقول ان هذه بوادر خيل كثير وعسكر جرار وأنا خائف على عبلة ومسيكة من ذلك الامر لانهم فى وسط البر الاقفر والمهمه الاغبر واذا كان الامر على ما ذكرت فالتق أنت وعروة وابن اختى المطال هذه الخيل حتى اعود انا الى النساء والعيال (قال الاصمعى) وما تم عنتر بن شداد هذا الكلام حتى طلع موكب آخر من بين تلك التلال والرمال أكثر من الاول عددا واغزر مددا فانطبقوا مع الفرقة الاولى وبدوا بالصياح وانتشروا فى تلك الربا والبطاح فقال عنتر والله يا فارس النياق أنا ما أحسب الاحساب الرجال أهل الخبرة بالحرب والقتال وما طلبنا هؤلاء الانذال الا وقد علموا اننا أكثر منهم فى الحرب والنزال ثم ان عنتر ركض وسعى شيبوب بين يديه والاعداء من كل جانب تصيح عليه وهم يقولون الى أين يا ابن الاما وعبلة قد بعدت عن هذه المواضع وأنت راجع فسلم نفسك وأقطع منها طمعك قبل ان ننهب جسدك بالسيوف القواطع قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب ما رد عليهم

جواب بل ثم على حاله وهو في حمية قتال فقال لهم مقرى الوحش كذبتم يا أنذال ويا نسل غير حلال فدون عبلة سيوف حداد ورماح مداد تسبق الآجال فدونكم والقتال ثم انه حمل على الميمنة والعطال وعروة على الميسره وطعنوا في صدور الابطال واختلف الضرب بشفار الصفاح الصقال واختلفت المنايا وزادت الاهوال وكشفت الاسنة ستائر القلوب وخاضت في الخواصر والجنوب وفعل مقرى الوحش فعال الجبابرة وجعل رؤس الفرسان متناثرة وصارت طاحون الحرب دائرة والجماجم من على الابدان طائرة واما عنتر فانه ركض حتى غاب عنهم وقارب المكان الذى كان فيه النساء فابصر هناك طائفة اخرى ساقوا عبلة ومسيكة وسبوا المولدات وهن في الهوادج باكيات ملتفتات الى اقطار الفلوات وهم يسكبون العبرات وينتظرون الفرج من رافع السموات الذى يعلم ما مضى وما هو آت (قال الراوى) فلما ان أبصر عنتر هذه الحالات تغيرت أحواله وعلم ان مقرى الوحش صادق في مقاله ثم انه قال لشيبوب دهينا ورب الكعبة من كل جانب ورمانا الدهر بسهام المصائب ثم انه طلب الخيل وهدر وزمجر ونادى ويلكم من أى الناس أنتم لعن الله أبو الحاكم عليكم اخبرونا قبل ان تطير جماجمكم من على أغصان الاعناق وتروا الطعن في المحاجر والاحداق (قال الراوى) وعند وصوله قتل منهم عشرين فارس وأنزل بهم الضر والوساوس فتشتتوا قدامه خوفا من المعاطب في البر والسباسب (قال الراوى) وكان المقدم على هذه السريه جندلة زوج الساحرة بامر الملك مسعود بن مصاد لانه لما دس من عبلة وزاد به العشق والغواء هجر المنام وصام عن الطعام وذلك بعدما كان ملك ومقدام وهار

عليه

عليه فسخ الزمام وذلك كله لاجل عشقه لعبلة بنت الكرام
ثم ان مسعودا استشار جندلة فيما يفعل فقال له الرأى عندى أيها
الملك ان تجتنب هؤلاء القوم ولا ترجع تلزمهم لاننى بعد عودتى
أردت أعرف من قتل زوجتى فانفذت ابنتى وقد قلت لها امضى الى
بنى عبس فى زى سائلة حتى تعرفى من قتل امك ومن فعل بها هذه
الفعال فمضت واقامت فى أبياتهم ثلاثة أيام وعادت الى وقالت لى
يا ابتاه ما قتل والدتى وأنزل بها العبر الا عبدهم الزنيم عنتر لانه كان
قد خرج لما فرغت دعوة الملك قيس فى جماعة من فرسانه وأعوانه
حتى وصلوا الى امى وهى فى عملها وشأنها فقتلها ولولا شغل قلبه
على بنت عمه عبلة وما جرى لها وعودته ما كان خروج هذا الشيطان
الا لقتل ملكنا مسعود وما كان عاد من بين يديه سالم (قال
الراوى) وكان جندلة أراد بهذا المقال تحريض الملك مسعود
على فسخ الزمام الذى بينه وبين بنى عبس وطلب بذلك أخذ
ثار زوجته واثارة الفتن فعندها قال الملك مسعود يا جندلة لقد
كان الرأى معك من الاول لما قلت لى الصواب انه ان لم يقتل هذا
العبد الولد الزنا ما تبلغ من زوجته منا والان لا بد لى من قتله وأريد
من اليوم اجعل عليه العيون والارصاد وأبصر اين ينفرد بنفسه
وأرسل اليه من يضرب رقبته ويخمد حسه واذا أرسل الى الملك
قيس وعتب على أقول هذا أمر ما علمت به حتى فات والخطا من
عنتر كان لانه قتل من أهلنا امرأة جليلة القدر بغير ذنب وعلموا
أهلها بذلك فاجتمعوا وأخذوا بثارها منه كما جرت عادة العرب
فساروا اليه وقتلوه فقال جندلة اذا كان عزمك يا ملك قد قوى على
ذلك فاذن الامر قد سهل فى قتله لاننى قد بلغنى فى هذه الايام ان

عنتر ما يفارق عبلة ليل ولا نهار ومن خوفه عليها صار كل يوم يأخذها ويبعد بها فى اواخر المروج والغدران وينزل بها فى ذلك المكان يأكل ويشرب الى الليل ويعود فى وقت الظلام والصواب انك ترسل من أبطالك قدر خمسمائة فارس ليقطعوا من عنتر عبره ويقفون أثره وتأمرهم أن يكمنوا له فى ثلاثة مواضع وأوصيهم أن لا يخرجوا اليه حتى يقبل الليل لانه يكون سكران من شرب العقار وانهم يبادروا اليه ويضربوا رقبته ويجيبوا اليك زوجته وان عتب عليك الملك قيس تقول هذه الحيل ما كانت من عندنا ونحن لا نعرفها ولا شك أنها من بنى كنده وبنى القين لانهم أتوا يطالبون عبدكم بالثار لفارسهم عمرو بن ضمرة ولا بدّ ما أنفذ اليهم من أبطالنا من ينهب أموالهم ويسبى عيالهم ويقتل أبطالهم الى أن تنطفى الفتنة وتكون قد ظفرت بالفرصة فلا يكون مثلك ملك من ملوك الارض وكيف تبقى فى قلبك غصة وأنت صاحب هذا الاقليم وصاحب الحما والحسب الكريم قال فلما سمع الملك مسعود هذا المقال زاد به البلبال وقال يا جندلة كلما أشرت به صواب الاقوال خمسمائة فارس لعبد واحد فهذه الكثرة لاى شىء الحاجة اليها فقال له جندلة يا ملك الزمان لان رجال بنى عبس مشهورين وهم فى الفروسية مذكورين خصوصا ذلك العبد الزنيم لانه فارس مغوار وبطل جبار وله فروسية ما عليها عيار وانه لم يخرج بعبلة وحده بل لا بدّ أن يخرج معه جماعة من فرسان قومه وكلهم أبطال واقيال ما لهم فى الحرب مثال وقيل انه معه فارس وهو أطعن أهل زمانه بالرماح بطل جبار وفارس مغوار وهو يسمى مقرى الوحش ويلقب بفارس النياق وهو أثبتهم عند

الحرب والكفاح واضربهم بالصفاح فدبرت هذا التدبير على سبيل المكاثرة لان يا ملك المهاوية فى التدبير عائده على الانسان تدمير قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام قال له افعل ما بدالك لاننا لا نخالف مقالك ثم ان الملك مسعود دعا من خواص قومه أربع رجال وأطلعهم على هذا الحال فوجد عندهم لبنى عبس من الحسد ما قد ملأ القلوب وفاض من الصدور وما صدق القوم ان يسمعوا هذا الكلام حتى اجابوا وقد عادوا وكل فارس منهم انفذ خلف رجاله وأبطاله وأمرهم بأخذ الاهبة وأطلعهم على هذه القضية وصار كل رجل مع أصحابه وجندلة معهم ولما وصلوا الى بنى عبس كمن بهم فى هذه المواضع التى ذكرناها وكانوا الكل فى زى بنى فهد وبنى القين وقصدهم قتل عنتر وكان قصد جندلة بتغريق الاماكن انه اذا بلغ الفريق الاول وأتبعه عنتر وأصحابه وبقيت عبلة ما عندها أحد أخذها وسباها (قال الراوى) وفى تلك الامور والفساد جرت قصة الحارث مع بنى زياد واتفق ذلك الاتفاق فطلب عنتر الغبار وفصل النوبة مع الحارث بن الملك زهير كما ذكرنا وأبصر جندلة عبلة وقد بقيت وحيدة لما بعدوا عنها فقال جندلة هذا وقت انتهاب الفرص وها قد أتانا الامر كما نريد فدونكم وهذا العبد الشيطان المريد اقتلوه ومددوه على الصعيد وأهلكوا من معه من الفرسان الصناديد حتى نأخذ محبوبة الملك مسعود بن مصاد ونعود ثم انه طلب عبلة فى بعض الفرسان الذى كانوا معه فوجدها وحيدة فسباها وأخذ معها أيضا مسيكة ومن كان معها من مولداتها وعاد جندلة بالفرح والسرور فالتقى بهم عنتر وقد قتل منهم عشرة فوارس وجرى من العصبة ما جرى واستخبرهم عن حالهم وكان

المقدم عليهم رجل يقال له سعدان بن علوان فلما استغبرهم قال له
سعدان يا ابن الامة ونسل الحرام نحن بنو القين وقد آتينا نطلب
الثار ونكشف العار وعبلة قد سبيناها كما سبيت أنت زهره زوجة
سيدنا عمرو بن ضمره الذى قتلته وجعلته فى الثرى مجندل ثم انهم
صاحوا عليه وقصدوه من كل جانب ومكان قال ولما ان رأى عنتر
ذلك الحال طار الخمر من رأسه وجذب سيفه من غمده وفى دون
ساعة ساقهم سوق الاغنام وبرى رماحهم برى الاقلام وصار معهم
تحت القتام وقاتلهم حتى اتسع عليه المجال وعاد الى الرمح وقد
طعن به فى صدور الرجال واول من قتل منهم المقدم على السريه
سعدان لانه حنق عليه وطعنه فى صدره نكسه عن جواده فلما أبصر
الفرسان طعنته تفسحوا عنه وتجنبوه وصار تارة يطلبهم وتارة
يطلبوه وجندلة قد ساق عبلة سوق العجلة وأخذها فى عرض البر
ومعه عشرة من الفرسان فعلم شيبوب بهذه الفعال فتبعه وارمى
رجاله بالنبال التى كانت معه ومازال يعوقهم عن المسير حتى قتل
منهم فرسانا لهم قدر وقيمة وجازاهم على البغى والغدر وبعد ذلك
أدركهم عنتر وكان قد سمع صياح عبلة فاقتفى لها وطلبها خوفا عليها
وعلى اخيه شيبوب من أعداه قال ولما رأى جندلة عنتر ونخوته
خاف من الهلاك وقال لمن معه من الفرسان يا ويلكم ان هذا
الشيطان ما يقابله الا من حضر أجله فاطلبوا بنا يا بنى عمى النجاة والا
عاد علينا شره ثم انه ترك عبلة ومسيكة وعدل عنهم فى تلك الطريق
وطلب أثر المنهزمين ووصل عنتر الى بنت عمه عبلة فرآها تتبسم من
فعاله وهزيمة الابطال من بين يديه وقد ظهر على وجهها السرور
بعد الخوف وهدأ قلبها فزاد عجبه من ابتسامها وفرح بشكرها

وكلا مهما فأمر أخاه شيبوب فقاد زمام ناقتها وناقة مسيكة وسار بهما حتى وصلوا الى المكان الذى كانوا فيه فعند ذلك قالت مسيكة ياحامية عبس يطيب على قلبك ان تعود الى الحى وتخلى اخاك مقرى الوحش مع اعداه فى هذا البر وحيد فريد وبين يديه خلق كثير فقال عنتر اما مقرى الوحش فما بين يديه من يخشاه لان قدامه مائتين فارس أنذال ومعه عروة والمطال وأنا لابد لى من العودة اليهم ثم انه أوصى اخاه بحفظ النساء وقال له اذا رأيت بنى عبس ركبت الى نصرتنا فردها وقل للملك قيس ما هناك أمر يوجب انزعاجك ثم انه عاد يركض على ظهر الابجر والرمح على كتفه ينقط دما الى أن وصل الى مكان المعمعة فرأى الحرب قائمة على قدم وساق والرجال قد داروا بأصحابه وأكثروا الزعقات وزاد الامر عن ما كان يعهد ومقرى الوحش يهجم على الاعداء هجمات الاسد والبر يرهج من لمعان العدد والزرد وابن اخته المطال قد أثخن بالجراح وعروة ابن الورد قد خفق صوته من كثرة الصياح (قال الراوى) وكان السبب فى كثرة الاعداء ان المنهزمين لما عادوا من قدام عنتر لحقهم جندلة واهلهم من أقطار الفلا وقال لهم فنينا وحاجة ملكنا ماقضيت لان هذا الاسود المشؤم خيب طريقنا وزاد تعويقنا وأنا كنت اسمع عنه هذه الفعال وكنت أظنه محال حتى انى حققت ماسمعت بالنظر وحق الرب القديم ان الجن تفزع منه وتعجز عن مقاتلته وأنا قد عزرتكم واستصوبت رأيكم فى قلة الهجوم عليه وأقول انه قد اشتغل بمحبوبته عنا والا ما كان عادمنا أحد والصواب اننا ننظر لبنى عمنا ونعينهم على أصحابه ولم نزل نقاتلهم حتى نتركهم على الارض مطروحين ثم انه عاد هو وأصحابه الى

المكان الذى قدمناذكره فوجدوا أصحابهم يدافعون عن أنفسهم مدافعة الاذلال فقال جندلة ياويلكم أترضون لانفسكم بالهرب من ثلاث رجال وأنتم مائتين وخمسون فارس أبطال ثم انه حمل فيمن كان معه وقدنخاهم وردهم الى الحرب والقتال فعندها اشتد الطعن والضرب وزاد الحرب والكرب فبذل أصحاب عنتر الارواح وجودوا الضرب بالصفاح حتى أثخن المطال بالجراح وخفق صوت عروة بن الورد من كثرة الصياح ولولا مقرى الوحش وشجاعته وحسن معرفته لكانوا قدهلكوا وشربوا كاس الممات الاان الامور مازالت متضاعفة والاسباب متلاطفة حتى وصل اليهم عنتر بن شداد ورأى أصحابه وهم على تلك الحالات التى ذكرناها فحمل وصاح وعرفهم بنفسه فوقع فى قلوب الاعداء الهيبة وانقض عليهم مثل القضاوكانت حملته أشد من حملة الاسد اذاخرج من الاجمة وطعن فى صدورهم طعنا أمر من الجمر فعند ذلك فرق شملهم فى البيداء ونظر عروة بن الورد اليه فقويت نفسه على الاعداء وعليهم هجم وعاد وجودهم الى عدم فانهزموا واجتمع مقرى الوحش بعنتر وسأله عن زوجته مسيكه فحدثه بسلامتها وماجرى له لما عاد وخلص عبله فشكره مقرى الوحش على فعاله وقال له ياأبو الفوارس ماقلبى قوى الابك فلازلت مسعودا موفقا ثم انهم عادوا يطلبون أهاليهم ومابقى قدامهم أحد من تلك الرجال وعنتر يهنى ابن أخته المطال وعروة بن الورد بالخلاص من الوبال وبعد ذلك أنشد وقال

أرى لى كل يوم من زمانى * عتابا فى البعاد وفى التدانى
يزيد منزلتى ويدور حولى * بجيش النائبات اذا رآنى

كأنى قد كبرت وشاب راسى * وقل تجلدى ووهى جنانى
ألا يادهر يومى مثلها أمسى * وأعظم هيبة لمن التقانى
وما أرنى عليكم غير داع * دعانى وهو فى كرب الطعانى
ونادانى وخيل الموت تجرى * فما أدرى نادسمى أم كنانى
ففرقت المواكب عنه كرها * بسيف كأنه البرق اليمانى
وكم قرن تركت الطير تاوى * اليه وهو مخضوب السنانى
خضبت خدوده بدماه حتى * أعدت جواده كالارجوانى
ولا أوهى مراس الحرب ركنى * ولا وصلت الى يد الزمان
ولا دنا شخص المـــوت الا * كايدنى الشجاع من الجبانى
أنا عنتر ولى قد شاع ذكر * فى الحروب وضرب المندوانى

(قال الراوى) وما فاربوا الخيام حتى انسدل الظلام ولاحت الابيات فعندها ركب الملك قيس ومعه جماعة من الابطال وكانوا الهم فى الانتظار وكأنهم من أجلهم على مقالى النار الا ان الملك قيس كان كلما هم بالمسير يمنعه شيبوب من ذلك كما أمره أخوه عنتر لما أنفذه مع عبلة وسيكة لان الخبر ما وصل الى الملك قيس الا فى أواخر النهار وما ركب هو ومن معه حتى أمسى المسا وكلما هم أن يخرج من الخيام فى طلب عنتر يمنعه شيبوب ويشاغله بالحديث والكلام حتى قدم أخاه فالتقى القوم بعضهم البعض وسأل الملك عن الخبر فحدثه عنتر بما جرى وقال له يا ملك وحق من انبع الماء فجرى واحتجب عن عيون الخلق والورى ما كانت هذه الفعال الا من صديقك مسعود بن مصاد ولسوف ترى ولابد له من يوم تفارق فيه الارواح الاجساد فقال الملك قيس يا أبو الفوارس وأنت ايش بينك وبين الملك مسعود حتى تكمن لك

الفرسان والجنود وبيننا وبينه الايمان والعهود فقال عنتر بيني وبينه شيء ما أطلعك عليه فقال قيس وما هو يا أبو الفوارس أتخفي مني حالك وأنت لي مجالس فقال عنتر يا ملك انه تولع بابنة عمي عبلة وقد تمكن في قلبه ان لم يقتلني ما يبلغ ارب وأنا اعلم يا ملك ان اجله قد اقترب فقال الملك قيس وقد تبسم العجب يا أبو الفوارس تنغص على نفسك عيشك مع انك لا تلام لان المحب مولع بسوء الظن ويتصور له ان كل انسان يحب حبيبه والصواب انك تصبر حتى ننكشف لنا خبر هذه الخيل الذي عارضك أهلها ونجازيها على فعلها ولا تعجل في الامور وتحمل اثقالها لان أخاك شيبوب ذكر لنا انها من بني القين وبني فهر وانهم قد أتوا خلفك يطالبوك بالثار فقال عنتر يا ملك أخي تحدث بما سمع وأنا أعلم أن هذا محال وعند الصباح ننكشف لك الحال ثم أن عنتر كتم باقي القصة خوفا من فضيحة عبلة وعتبها وعاد الى مضاربه وهو حائر في أمره وعاد الملك قيس أيضا وقلبه قد اشتغل بما سمع من عنتر (قال الراوي) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك مسعود بن مصاد فان فرسانه وصلوا اليه ولما ان حضروا بين يديه بكوا على من قتل لهم من السادات وحدثوه بما لاقوا من النائبات فزاد حرقه وكثر قلقه وقال والله يا بنو عمي ما بقي بيني وبين القوم زمام ولا بد لي ان أبذل فيهم الحسام وأملك هذه الجارية بدر التمام والا قتلني الغرام واريد منكم أن تشيروا على بما أفعل فقد قتلني الهوى وكيف يكون التدبير قبل أن اكاشفهم بالعداوة فقال رجل منهم وهو شيخ كبير وكان من جملة المنهزمين وكان قد قتل له في هذه الوقعة اخ وابن عم وكان يقال له مثير الفتن أيها الملك السعيد وحق اللات والعزى ما نقعد عن ثارنا ولا على من قتل لنا وقد رأينا

أموال بنى عمنا معهم فى المرعا ونحن نتحمل ذلك من أجلك ونحفظ زمامك أما سمعت شعر عبدهم لما عاد من جهينة وقتل سيدهم بشروا افتخر بنهب الاموال وقد ذكر ذلك فى شعره وهو يقول

سلوا عنا جهينة حين باتت ✲ تهيم من المهابة فى رباها
رأت طعننا فولت واستقلت ✲ وسمر الخط تعمل فى كلاها
وما خليت فيهم بعد سفرى ✲ سوى الغربان تعبل فى رباها

وبعد ذلك عاد على خثعم وسبى الحريم والنعم وأنشد يقول

جلبنا الخيل والابطال حتى ✲ غشينا الحى من ابنا مرادى
وخثعم قد صبحناهم بكورا ✲ وشعبا عندما نادى المنادى
وعدنا بالبنات وبالسبايا ✲ أسرى تقادى وفى الصفادى

وبعد ذلك أيها الملك فى نوبة وقعة خالد بن محارب لما أن سبى زوجته الجيدا وقتل خالد وكسر معدى كرب ورجع وأموالهم معه قد ملأت البيد وله وقعات تشيب الاطفال وهى مذكورة عند السادات ووقعت جبال الروم ووادى الرمال وحاضر فيها الملك النعمان وفى وادى السيل لما قتل الحاجب ردشان وأسر جابر بن عامر الكندى وغيره من الفرسان وله وقايع لا تحصى يا ملك من أعظم المصايب أيضا والمحن ان رجع هذا العبد سالم من بلاد اليمن على اننا ما بقينا نأمن عليك من شره وان أنت توانيت عنه فما يقعد عن أذيتك لانه يا ملك عرف انك تهوى بنت عمه فما بقى يقعد عنك ولا ينام عن اخبارك قال فلما سمع الملك مسعود هذا الكلام زاد به الغيظ وزين له الشيطان فسخ الزمام وقال والله يا بنى الاعمام ما أنا متفكر فى هذا العبد ولا يخطر لى على بال وانى قد بلغنى ذلك الحديث غير انى متفكر بأى حجة أثير الحرب والقتال وأنا قريب العهد من

دعوة ملكهم قيس ولكن ما بقي لي على فعال هذا العبد الولد الزنا
صبر وان لم أحضر بزوجته لم أبلغ المنا فقال جندله يا ملك أنا قد انفتح
لي باب به تهون الامور والصعاب ولا أترك عليك لوم ولا عتاب وعند
الصباح اريك ما يكون فقال له أخبرني كيف تفعل فقال يا ملك
ان كنت أنت فزعان من فسخ الزمام وخائف من معيرة العربان فأنا
قد رأيت من الصايب انني أمضي غدا الى بني عبس في زي زائر
واذا حضرت قدام ملكهم قيس أقول له عن لسانك أنت تعلم
أيها السيد أن الملك مسعود قد أنفذني اليك اهني لك بالنصر
وبسلامة حاميتكم عنتر من هؤلاء الاعداء الذي تبعوه والملك
مسعود قد حلف لابد ان يخرب ديارهم ويقطع آثارهم فاذا انطلى
عليه هذا الحال أنا أعرض له بخطبة عبلة وأطلبها على اسمك
ولا أرجع من هناك الا بالانفصال والجواب منهم يكون سبب
الحرب والقتال ولا يبقى عليك عتب ولا ملام وهذا آخر ما عندي
والسلام قال فعندها طاب قلب الملك مسعود بهذا الخطاب ورآه
عين الصواب ثم انه بات الى الصباح وجمع وجوه عشيرته وشاورهم
في ذلك الايضاح فقالوا ما بهذا من باس ولا يذمه أحد من الناس
(قال الراوي) فهذا ما كان لهؤلاء وأما ما كان من الملك قيس بن
زهير فانه قال لاخوته والربيع بن زياد وما كان يعتمد عليهم في
الامور الشداد أعلموا يا بني عمي انني قد أصبحت غريب في بلاد اليمن
وكلام عنتر أنا مشكك فيه وان كان كما ذكر فنحن والله الاعلى غاية
الخطر فقال الربيع والله أن هذه قصة مشككة وكيف تسمع من
بنت عمه عبلة فان كان سكت اليوم لا يسكت غدا ولا يلام فيما يفعل
وأنا قد حرت في هذا الكلام فقال عمارة يا ملك ان جاهرتم هذا الرجل

بالعداوه

بالعداوه فما يبقى لنا مقام ولا تعلى العرب منا الاشيخ ولا غلام وهذا
الرجل ما لنا به طاقة لانه على كل حال ملك وجاهل بامور الزمان
وعاشق وان كان قد وقع فى قلبه هوى عبلة فهو سبب الامان
والبلوى وانا يا ملك الرأى عندى انكم تأخذوها من عنتر شاء او ابى
وتزوجوها بهذا الملك الجليل القدر لان عنتر قد قضى منها وطره ونال
من وصلها الحظ الاوفر ولاسيما ان صار هذا الملك صهرنا ارتفع قدرنا
وهابت القبائل أمرنا فاحمدوا الرب العظيم على خلاصكم من هذا
الامر الخطير فقال الحارث هكذا يا عمارة اذا أحد عشق أختك او امرأة
اخيك أو احد من أولاد عمك تسلمها للعاشق وتبقى تحت المذلة
والاحتراق فقال عمارة ايش هذا الكلام بلا نخوة ولا حمية فقال
الحارث وكيف يسلم عنتر زوجته فقال عمارة يا حارث لا تعد العبد
الحقير مثل السيد الخطير فقال الحارث والله ان العبد الحقير هو
الذى يهرب من اشتباك الرماح وأما عنترة فقد شهدت له الابطال
الملاح بانه أوحد الزمان وفريد العصر والاوان (قال الراوى)
وما كان مراد الحارث بهذا الكلام غيظ عمارة وذلك لاجل ما تقدم
من نوبة ما لقاهم وهم فى القتال لما جمع عليه عمارة بنو زياد الانذال
وخلصه وسلمهم الله حتى ساقهم كلهم الى الحى وصاروا اقدام الملك
قيس فأطلقهم وأصلح بينهم ولما جرى بينهم ذلك الكلام قال عمارة
ابن زياد يا حارث كيف يكون جوابك اذا أرسل الملك مسعود
يطلب عبلة فعندها قال الحارث يا عمارة الامر ما هو لك وانما يتولاه
أبى وأخاك وأنا اعلم اذا بلغ الامر الى أبى الفوارس عنتر خربت ديار
مسعود وقتل واندثر (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الكلام
واذا بعنتر قد دخل عليهم ثم سلم ومنهم تقرب وقد نظرهم بزكاوة عقله

واذابوجوه القوم تلعب فعلم عنتر انهم كانوا فى مشورة وسببه أراد
ان يسألهم عن ما كانوا فيه واذا هم بجندل زوج الساحره قد أتى من
عند الملك مسعود بن مصاد فى زى رسول وهو راكب على ناقة
عالية السنام لابس ثياب واسعة الاكمام وعلى رأسه عمامة
كبيرة منقوشة الاعلام ولما صار بين الخيام برك ناقته وأمر عبده
أن يعقلها بفاضل الزمام ثم انه تقدم الى بين الحاضرين وحياهم
بأحسن التحية والاكرام ولما سلم على جميع السادات الكرام
أدار وجهه الى الملك قيس وشرح له الكلام وقال له أيها الملك
الكثير الجود والانعام ان مولاى الملك مسعود بن مصاد قد أنفذنى
اليكم أهنيكم بسلامة فارسكم وحاميكم عنتر البطل الهمام من
هذه الخيل الغائره التى أتت نحوكم متبادره وهو يقول لكم
اننا ما علمنا بها الا وقت المسا وسواد الليل الحالك وقد ركبت من
عندنا الفرسان وأخذت فى أثر الاعداء والى الآن ما رجع منهم
أحد ولكننا قد حصل من ذلك هم عظيم وغم كبير وأمر جسيم
كبير وقد مت بنو فهر و بنو القين الى هذه الارض وتعرضت لكم
وانتم تحت كنفه و زمامه وانه قد عول أن يغزو ديارهم و يخرب
اطلالهم اكراما لكم ورغبة فى قربكم (قال الراوى) ولم يزل
جندله يترنم بمثل ذلك الكلام حتى دعا له كل من كان حاضر ذلك
المقال وحمد الملك قيس صاحبه الملك مسعود بن مصاد وشكره
وأثنى عليه وقام الملك مسعود الى عند جندله وأخذ بيده وأجلسه
بجانبه وقد استخبره عن قومه وعشيرته وسأل عن الملك مسعود
صاحبه فقال جندله يا ملك ان صاحبى اليوم قد حاز فى محبتكم
حد الوصف وما صار له حديث الا انت وقومك وانه يا ملك من

شدة

شدة رغبته فيكم أنفذنى اليك اهنى وخاطب وجعلنى له نائب وقال لى ياجندله انى عولت ان أصل حبلى بحبل هؤلاء القوم حتى افتخر بذلك ولا يبقى على لوم وأيضا ما بقى أحد يتعرض لهم مادمت أنا صهرهم والسبب فى ذلك ان الملك مسعود رأى عندكم جارية يقال لها عبله بنت مالك بن قراد وسمع ان بعلها عبد يقال له عنتر بن شداد وانه فى الزمن الاول قد أخذها من أبيها غصبا وهذا نكاح لا يصح ولا يحكم به أحد من العرب (قال الاصمعى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام ما أمهله أن يتم خطبته حتى عمل حيلة ووثب الى جندله وتقرب منه وقبض على حلقومه وكبس على رأسه وخرج به خارج المضرب وشاله على ذراعه وجلد به الارض ورض عظامه رض وخلط طوله فى العرض فترشرش دمه على بسيط الارض وعول على الانصراف وهو لا يبدى ولا يعيد وصارت عيناه مثل لظى الجمر وما بقى يعرف ما بين يديه فخاف الملك قيس من غضبه فقام بنو عبس كلهم اليه وقالوا له أحسنت يا أبو الفوارس فيما فعلت فى هذا القرنان ماله جواب غير القتل والعذاب ثم انهم تفرقوا الى منازلهم والخيام ثم نهض عبد المقتول وشده على ناقته وأخذه وسار حتى أشرف على الديار وكان ذلك الوقت آخر النهار فأحضر العبد مولاه قدام الملك مسعود وهو غارق فى دماه وأخبره بما جرى و بقتل مولاه فانقلب الحى بما فيه وأنفذ الملك مسعود خلف من كان يعتمد عليه وقال لهم يا بنو عمى أنتم أحوجتمونى ان أفعل هذه الفعال فخذوا أهبتكم للحرب والقتال وانهبوا من بنى عبس الاموال والحريم والعيال (قال الراوى) وعلى الحقيقة بانت مياه عراعر تموج من سائر الروابى والتلال حتى ان البر امتلا بالجيوش والابطال

وكان الى الملك مسعود خال يقال له عقاب وكان ناقص عقل
وأدب الا انه كان جبار لا يصطلا له بنار فقال له الملك مسعود
ياخالاه ما لهذا الامر غيرك وأريد منك فى هذه النوبة تقضى حاجتى
وتأتينى بمحبوبتى وان رأيت القوم أطاعوك فاعف عنهم واصرفهم
بجميل فقال له خاله ايش ياملك هذا المقال ولا يعرف هذا الامر
الا أنت تعلم انى اذا سللت حسامى فلا أبقى على أحد يقف امامى
ولا أغمد سيفى حتى أرى الدم يجرى قدامى وما يهدى لى سر حتى
أفعل ما هو فى مرادى فأرسل فى هذا الامر أحدا غيرى والا ان فعلت
شىء فلا تلمنى فقال الملك مسعود ياخال افعل ما تريد لان القوم قد
أرسلت اليهم رسول فقتلوه وأقول انك لم تلحقهم فى المكان الذى
كانوا فيه ولا بد انهم رحلوا فى الليل فرعامنا الا انهم ندموا على ما فعلوا
من الفعال فى حقنا فقال له خاله اين هم يهربون وأنا خلفهم ثم انه
اعتد وركب وكان الوقت ضحا نهار وسارت من ورائه الكتائب
والمواكب واسنة رماحها قد سدت شعاع الشمس فى المشارق
والمغارب وعقاب أوائل الفرسان كانه الاسد الغضبان وما
زالوا سائرين حتى أشرفوا على المكان الذى كانت بنو عبس فيه
نزول فوجدوهم قد رحلوا بالمال والعيال والانعام ونزلوا فى جبل
الغمام ونصبوا فيه الاعلام والخيام وأدخلوا من داخله الحريم
والعيال وبقوا جرائد على ظهور الخيل قيام وهم ينتظرون القتال
والصدام وكان هذا كله من تدبير الملك قيس لان عنتر لما قتل
جندله وفعل به ما فعل وقد رأى القبيلة قد استصوبت فعاله ركبوا
لركوبه وعولوا على المسير ويقاتلوا الملك مسعود وذلك تبعا
لعنتر بن شداد فقال الملك قيس تمهل على يا أبو الفوارس حتى

نحسن التدبير فانى قد رأيت من الرأى السديد اننا أولا نلتجى الى ذلك
الجبل الاسود ونحصن فيه العيال والمال وننتظر أمورنا بعد
أن ندبر أحوالنا وبعدها نقيم فى انتظار ما يتجدد لان من حولنا قبائل
كثيرة يتوقعوا لنا غدرات الزمان ومن الصواب التدبير قبل التدمير
قال ولما اتفقوا على ذلك توكل كل واحد منهم بحريمه وعياله ثم ان
عنتر دخل الى عبلة فوجدها تبكى مما نالها من الفزع فقال لها
لا تحزنى يا ابنة العم ثم انه طيب قلبها وأمر عبيده برفعها على جمل بازل
وساروا بها العبيد فى أول المحامل وهو ينشد ويقول

يا ابنة العم قد جربت الزمانا * وكان الدهر صعب على فلانا
حاربتنى صروفه والرزايا * فرأتنى أشد منها جنانا
فاسكتى يا نور عينى ثم قرى * وأضمنى للنسا منى الامانا
واذا ما رأيت خيل الاعادى * جايلات تطاب الميدانا
فاعلى أن دون بيتك ليثا * وشجاعا يرى الشجاع جبانا
قد بلغتنى رسالة من لئيم * غادر كلما أمناه خانا
فوحق البيت الحرام ومن * طاف ولبى ثم قبل الاركانا
لا ترك النفوس تباع الا * ببيع من لا يرى الهوان هوانا
يا سباع الفلا زورينا غداة الحرب * خماصا تعودى بطانا
واحضرى وأنقارى وليمة عبد * طيب الاصل يكرم الضيفانا
وأقصدى بعدها المناهل تروى * من دماء تركتها لكم غدرانا
واذا ما سألت بعد مسيرى * سائلا سلى عن حديثى العقبانا
فهى تخبرك اننى تحت ظل * من غبار طاعن الفرسانا

(قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك الكلام طاب قلبها وانشرح

صدرها (قال الراوى) وبعدها نزلت الفرسان وانحدرت الى ابن
وبرة مقبلة وفى المقدمة الفارس الضراب والاسد الوثاب المسمى
بالعقاب ومن خلفه العساكر والجنود وقد أيقن من تجبره انه قد
احتوى على بنى عبس وأخذ أموالها وقتل أبطالها ولا يعلم بأن دون
أموالهم رجال من السباع الضاريات وكل فارس منهم يلقى قبيلة
ويكون على قتالها رابح غير خسران فقال عقاب لمقدمى العساكر
يابنى عمى أعلموا أن الاموال كلها لكم مباحة الا الجارية زوجة
عبدهم الاسود فما لكم فيها نصيب لانها من قسم الملك مسعود
فقالوا له وكل الاموال تساق الى حتى يفعل بها ما يريد (قال الراوى)
وكان فرسان بنى عبس قيام كما ذكرنا على متون الخيول متقلدين
بالنصول وحاميتهم عنتر فى أوائلهم وهو راكب على جواده الابجر
متكى على رمحه الاسمر متقلد بسيفه الضامى الابتر الذى لا يبقى
ولا يذر وهو امامهم وقد رتب عسكره ميمنة وميسرة فعندها صاح
وزمجر لما راى تلك العساكر التى كأنها البحر الزاخر الا انهم
ما اختلطوا حتى غسق الظلام وزاد سواده من شدة القتام وصارت
بنو كلب بن وبرة ينادون على بنى عبس يا غدارين يا مكارين
أظننتم انكم تقتلوا الرسول وتنجون من الهول المهول فقال عنتر
لاصحابه لا تجبهم بجواب ولا تبدى لهم خطاب بل أحمل عليهم
وجود الضرب بالسيف القضاب وانا الضامن لكم تفريقهم
قبل الصباح فقالوا له انت حاميتنا يا أبو الفوارس ومن نعتمد عليه
عند الوقايع (قال الراوى) ومن الاتفاق العجيب الذى يلتذ به
السامع ويطيب انه كانت ليلة مظلمة وما يسمع فيها الا وقع
حوافر الخيل الضوامر واصطكاك القنا والبواتر وقل خطاب

الخاطب وتخضبت بالدما اللحاء والشوارب وجملت فى الروس
القواضب وزادت الذوائب وأظلمت المشارق والمغارب وعزت
فى ذلك الوقت المطالب وزعق عقاب على الفرسان وحمل وفعلوا
مثل مافعل وكذلك بنو عبس عملوا مثل ذلك العمل ولاقى بعضهم
البعض والتحموا فى جنبات الارض ووقعت العين على العين وقد
تصارخت الطائفتين والتقت العسكرين وحان بينهم الحين وزعق
على رؤسهم غراب البين وتطاولت منهم الاعناق وشخصت منهم
الاحداق ونظرت بنو كلب بن وبرة من كان معها من الشجعان الى
قلة بنى عبس وعدنان فطمعت فيها الاجل قلتها فاستقبلتها برماحها
واسنتها وتحدر بنو عبس من زروة الجبل ووطنوا أنفسهم على
ذلك العمل فانقلبت اقطار الارض واهتزت جنباتها طولا وعرض
وحمل عنتر على العسكر يمينا وشمال وفرق الابطال والاقيال
وأجرى مجارى الدما ومابقى يعرف هو فى أرض أو فى سما وزادت
نيران الحرب تضرما وتلهف كل واحد منهم على شربة من بارد الماء
وصلصل الحديد وبرق الزرد النضيد وجال فى تلك الوقعة كل فارس
صنديد وليث شديد وشجاع جليد وقعد الجبان البليد وجالت
العسكر فى تلك البيد وطحنت أرجل خيولهم الحصا والجلاميد
لان الاطفال فى تلك الليلة شابت والروس طارت والعيون غارت
والاكباد ذابت والدما فارت والطيور حامت والقيامة قامت
وبريق الصوارم للمفاصل قطعت وسهام المنايا رشقت وقد عمل
السيف اليمانى والرمح المرانى الى أن طلع الزبرقان وأدبر الدبران
واسترط السرطان وتفرق الفرقدان وانصدع سلطان الصباح
فخلع الليل السواد وطلب من الفجر الامان وضربت الجوزاء

اشراق الفجر فانصدع بعدما كان كالسندبان وهب نسيم الحرب فآلم الخلائق حتى اشتد الطعان وهجم الاسد فانفلق الصباح وبان وحصدت السنبلة مناجل السيوف ومالت كفة الميزان بوقوع الحرب العوان فبان عليها الخسران ولسعت حية الضياء واللمعان وانكسر القوس وقمطل السنان وجرى على الجدى من الثور ما يعهد من كواسر العقبان وانخرط الدلو عند فقدانه من أصحابه والخلان وتزحزح زحل عن موضعه وطلب من بهرام الامان وابتاع المشترى بابخس الاثمان واهرق دم المريخ بالسيف اليمان فانجرح قلبه او تخضب بادميته الفرسان وتقدمت الزهرة الى سائر الكواكب وهى تطلب لنفسها الزمام والامان وطار عطارد الفجر فضج بالتضجيع القان وقام القمر بارواح الابطال ومهج الفرسان والشجعان وامتد الضوء من مشارق الجوالى كل مكان فهذه قدرة الاله الواحد الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان وملون الالوان وجعل السماء ايوان والارض ميدان الذى حكم على هذه الخلائق بالفنا والانتقال الى دار الاخرة حكم الاله الديان العظيم السلطان الذى لا يشغله شان عن شان فسبحان رب الانام الملك العلام (قال الاصمعى) هذا والرؤس طائرة والسيوف حائرة والغبرات ثائرة والشجعان هائجة والانذال حائرة والقيامة قائمة والرماح حاطمة وكل هذا والامير عنتر هائج فى المعمعة بصدر جواده الابجر يلتقى تلك الكتائب والمواكب وقد هانت عليه النوائب وكل من وقع به فتكون منيته قد حانت وآجاله قد تدانت وتلقى بصدره عوالى الرماح وبذل نفسه الى مضارب الصفاح وكان تارة ينادى بعروة بن الورد البطل الهمام وتارة ينادى

بعقرى

بعقرى الوحش فارس الشام وعلى ابن اخته المطال وهو يحرضهم على القتال والصدام ويصيح فى العساكر صيحات الاسد الدرغام فيتشتتوا منه فى البرارى والاكام لما يسمعوا زعقاته مثل الرعد فى خلال الغمام وكان تارة يطعنهم بالرمح اللهذام وتارة يضربهم بالحسام هذا وشيبوب يزعق فى الرجال من خلفه ويرمى بالنبال فيصيب بها مقاتل الابطال فتتفرق من بين يديه يمينا وشمال وكان عنتر ينادم عروة بن الورد بهذه الابيات

ياعروة بن الورد ليث عبسى * كن آمنا من غلبات الانسى
واشهد بأنى قد بذلت نفسى * للموت حتى يطمئن عرسى
وقد عاهدت صارمى وترسى * ان لم ارى النصر ما خلعت لبسى

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقد ملت الفرسان من الحرب والكفاح فعندها وقع عنتر بعقاب خال الملك مسعود وسمعه وهو يقول دونكم يابنى الاعمام وبنى عبس اللئام وهو يصيح على الابطال ويحرض الرجال على القتال فعلم عنتر أنه هو المقدم عليهم الذى يعتمد الفرسان عليه فطلبه عنتر وقاتله حتى كاتفه منا كبه وصاح فيه واتعبه وأكربه وطعنه بالسنان خرق أمعاه وبدد أحشاه فمال عن الجواد الى الارض والفلا وبعده وقع الفنا فى بنى كلاب بن وبره وولت من بنى عبس فعال من لاتحيط به خبره وانكسرت وعارت والاسنة فى ظهورها خرقت وهى هاربة لاتصدق بنجاتها من العطب وكان ذلك الوقت ضحا نهار فرجعت بنو عبس حتى قاربت الديار وهى فرحانة وهم يشكروا عنتر ويثنوا عليه ويصفوا ما فعل من الفعال وما قتل من الابطال

وكان من جملة من وصفه عمرو أخو عبلة لأنه قال والله ما كسر
الجيش الا عنتر فقال الملك قيس لاخوته ولعمرو والله انك صادق
فيما تقول مع ما علموا وتحققوا ان عنترا صالى الحرب بنفسه وأفنى
أكثر القوم حتى لا يبقى عليه عتب ولا لوم ثم انهم عادوا الى الخيام
والمضارب ومعهم من الخيول والاسلاب والجنائب ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ودخل عمرو على اخته عبلة وهو كثير الثناء والشكر
على عنتر الاسد القسور وهو يصف لها ما رأى من عجائبه وما عانى
من طعانه ومضاربه وقال لها والله يا أختاه لقد فعل الليلة بعلك
فعال تعجز عنها صناديد الرجال ولولاه لاصبحتي مسبية فى أيادى
الاعداء الانذال وسائر الحريم والاولاد وما كانوا يعرفوا يخلصوكي
بنى زهير فعندها تبسمت عبلة لما سمعت هذا المقال من أخيها عمرو
عن بعلها عنتر وقد زادت فيه محبة ومنزله حين انها سمعت بقوة
فروسيته وشجاعته وبراعته فعندها مشت بنفسها اليه وسعت
بين يديه فأبصرت الدما يسيل من على رمحه فقبلته فى عارضه
ونحره وقالت الحمد لله على سلامتك يا ابن العم الذى عدت سالم غانم
ورجعت من هذه الاهوال العظائم فقال لها عنتر أى وحيات
عينيكى رجعت سالم بعدما قتلت من أعداكى كل ظالم وتركت
فارسهم عليه الطير حائم ولاقصدن الملك مسعود فى دياره وأخلى
منه ومن قومه الربوع والمعالم وأضرب رأسه بحد الحسام الصارم
أو أطعنه بالرمح المصادم واترك لحوم فرسانه رزقا للوحوش وطعاما
للنسور القشاعم وان كان فى قلبك شك من مقالى فسلى أخيكى
عمرو عن فعالى ثم انه أجابها يقول

سلى يا عبلة عمرو عن فعالى ✡ باعداكى الذى طلبوا قتالى

سليه كيف كان لهم جوابى * ان شك قلبك من مقالى
أتونا فى الظلام على جياد * مضمرة الخواصر كالسعالى
وفيهم كل جبار عنيد * شديد الباس مقتول السبالى
ولما أوقدوا نار المنايا * بأطراف المثقفة العوالى
طفاها أسود من آل عبس * بسيف باتر حسن الصقالى
اذا ما سال سال دما طريا * وأحرقت ناره صم الجبالى
ورمحى كلما رفعته يدى * يلوح سنانه مثل الهلالى
تراه اذا تلوى فى يمينى * تسابقه المنية من شمالى
ضمنت لها الامان ضمان صدق * وأتبعت المقالة بالفعالى
وفرقت الكتائب عند ضرب * تخر له صناديد الرجالى
وما ولى شجاع القوم الا * وبين يديه شخص من خيالى
ملأت الارض خوفا من حسامى * فباتوا الناس فى قيل وقالى
ولو أخلفت الوعد معك قالوا * بنى الانذال دع عنك السؤالى
أمسى عمارة فى معالى * يريد جمالك يا ذات الجمالى
لاصبح لحمه للطير رزقا * وأنت مع السبايا فى الحبالى

(قال الاصمعى) ولما سمعت عبلة هذه الابيات ازدادت فرحا ومسرات وأثنت على عنتر ثناء كبيرا وقالت له وحياتك يا ابن العم أنا ما سمعت ذلك الا من أخى عمرو فقال لها عنتر أنا ما ذكرت عمارة فى هذا الكلام الا لما أتى جندلة زوج الساحرة رسول الملك مسعود لان عمارة أشار على الملك قيس أن يأخذ كى منى ويعطوكى للملك مسعود من فزعه وجبانته وما أرى الا اجل حماكى أحمل له ولقومه الضيم وهم لو قدروا لى لحمى لا كلوه ولو تمكنوا من دمى لشربوه ولكننى أصبر فالصبر نعم الناصر ولكل أول آخر ثم انه

أخذ الراحة قدر ساعة واذا بمقرى الوحش قد أتى اليه وقال له
يا أبو الفوارس أى شىء هذا القعود عن قتل الملك مسعود ملعون
الاباء والجدود ومابقى غير المسير له قبل أن يجمع علينا القبائل ويجد
فى قلع آثارنا وخراب ديارنا فقم نحن نسبقه بذلك ونجتهد فى قلع
آثاره وخراب دياره مادام قد صحت بيننا وبينه العداوة والان
تهاونا فى نفسنا جمع علينا هذا القرنان كل فارس وشيطان
وكل من فى بلاد اليمن وأخذ ثاره منا وأثار الفتن فقال عنتر والله
يا أخى لو كان الامر لى ما نزلت عن ظهر الابجر وكنت جديت
فى هلاك الملك مسعود وقلعت منه الاثر وانما لما رأيت أصحابنا قد
أصبحوا تعابا وفيهم جماعة جرحا فقلت لنفسى أمهل عليهم حتى
يأخذوا لانفسهم راحة من كرب الاكفاح وأسير غداة غد عند
الصباح فقال له مقرى الوحش دبر كما ترى ولا تم عن من لا ينام
عنك أبدا قال فلما مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ركب
عنتر فى الرجال الذى يعتمد عليهم عند الحرب ويكشف بهم البلاء
والكرب وأرسل استأذن الملك قيس فى المسير الى مياه عراعر
وانجاز أمر الملك مسعود بن مصاد قبل أن يجمع علينا القبائل
والعشائر وتأتينا قبائل اليمن وتعظم القصة والفتن وأنا يا ملك
لم أدع هذا القرنان يملك فينا فرصه ويا ملك أنت واخوتك تريحوا
أنفسكم وخاطركم ونحن نبلغكم المقصود ونكفيكم أمر الملك مسعود
ولا نعود الا عابكيد الحسود فقال الملك قيس والله لا رضيت أنا
لنفسى بالتأخير ولا بد ما أبذل الجهود فى لقاء الملك مسعود خائن
الايمان والعهود وأنا فى الاول كنت ألوم عنتر على ما يقول فى حق
هذا القرنان حتى صار لنا هذا الامر عيان ثم انه ركب من وقته

وساعته وماج فى قومه وعشيرته فركبوا وتركوا فى البيوت الربيع
ابن زياد واخوته وسارت بنو عبس من أول الليل وقد أكثروا من
الجنائب والخيل (قال الاصمعى) وكان الملك مسعود منتظر
خاله عقاب أن يعود اليه بسبايا بنى عبس وأموالهم وتحدث عن
عبلة بكل حساب ولم يحسب تقلبات الليالى والايام ومازال
على هذه الاحكام حتى وصل اليه المنهزمون وهم قوم قدر عشرة
أو عشرين وأخبروه عن خاله عقاب وكيف قتله النسر الكاسر أبو
الفوارس عنتر قال فلما سمع الملك مسعود هذا الخبر حس ان قلبه
قد انفطر وغاب عن الوجود وبقى حاضر فى صفة مفقود وقال يا بنو
عمى ما كان ظنى اننا نلتقى من هذه القبيلة هذا الملتقى والا ما كنت
ذكرت عبلة ولا غيره ابدا على انى انا الذى فرطت فى أمرى
بقعودى عنكم والا لو كنت سرت معكم كنت أرحتكم من هذا
العبد الاسود الذى طغى وتمرد وفعل بكم هذه الفعال وأهلك
الرجال وأفنى الابطال والان ما بقى غير مسيرى معكم بكل من
فى الاحياء والا شمتت بنا الاعداء لان هؤلاء القوم ما يغفلوا عنا
لكن لا يغلبونا الا بالمكاثرة وقلة النصفة ما داموا على هذه الصفة
فقال رجل من قومه وحق ذمة العرب يا ملك لو سرت الى هؤلاء
القوم بكل من فى الارض لقبضوا أرواحهم وأخذوا أموالهم
وسلاحهم ما دام فيهم ذلك العبد الاسود والصلد الانكد فلعن الله
وجهه الاغلس وانفه الافطس والصواب انك تجمع فى هذه الليلة
كل من فى هذه الارض من القبائل والفرسان والجحافل وتحرسوا
أنفسكم قبل أن يدهمكم هذا الاسود وينزل بكم النكد فقال الملك
مسعود بن مصاد لا بد ما أريك ما أفعل بهؤلاء الاوغاد فان سائر

سكان اليمن لاموني على مصادقة هؤلاء الشياطين وعنفوني كيف
اني أعطيتهم الزمام ولولا خوفهم مني وهيبتي لكانوا قطعوهم من
شهور وأعوام ثم انه أقبل على قومه وقال لهم الرأى عندى انني أنفذ
لهؤلاء القبائل وأجمع على هؤلاء القوم كل فارس وراجل ثم انه أنفذ
النجابة تعلم ملوك اليمن وسكان الديار والدمن وأيضا أنفذ الى الحلل
القريبة منه فما أصبح الصباح الا وحوله سبعة وعشرين ألف فارس
من الابطال الصناديد سوى الغلمان والعبيد وكانوا الكل بثياب
الحديد ومتقلدين بالزرد النضيد ومعهم الرماح الخطية والسيوف
الهندية راكبين على الخيول العربية والجنائب البحرية ولما ان رأى
الملك مسعود هذا الجيش الكبير عول على المسير ونشرت على رأسه
الاعلام والرايات ودارت من حوله الملوك والسادات وارتفعت
الاصوات وأظهر الشجعان النخوات وقوت عزائمها على أخذ الثار
وكشف العار وفي تلك الساعة أشرفت بنو عبس وهم مثل السباع
الضاريات اذا خرجت من الغابات وطلعت غبراتها الثايرات
من وقع حوافر خيولها العربيات ولمعت الصوارم المشرفيات قال
ولما وقعت العين على العين وتقابل الفريقين فعندها زادت
الاحقاد الكامنة حين تقابل الفريقين وزادت الصرخات وعلت
الضجات وكان عنتر في مقدمة بني عبس وفي قلبه من الملك مسعود
ابن مصاد حرارات واحقاد ولما ان رآه واقف تحت الرايات هانت
عليه البليات والآفات وصاح مقرى الوحش وحمل فاهتز لحملته
السهل والجبل وكذلك فعل عروة بن الورد الليث البطل وفعلت
عبيده مثل ما فعل وفي مقدمتها ابو الموت البطل وحمل مقرى
الوحش بلا كسل ولا مهل وحمل الفتى المطال بن اخت عنتر وحمل

ناز ح فعل الرجال وماقصر وحمل شداد بن قراد أبو عنتر وعمه زخمة الجواد الفتى القسور وحمل مالك أبو عبلة وولده عمرو وحمل عياض ابن ناشب وجابر بن عاطب وحملت بنو عبس الشجعان الاطايب وحمل مجير أبو مسيكة صاحب حوران واخوته الشجعان وكامل بنو عبس وعدنان وقد تماسكوا بالاذقان وعلا الغبار الى السهل والجبل وظهر الشجاع البطل وأنهل سحاب العذاب ونزل وبطلت الاسباب والحيل ووقعت أسنة الرماح فى الاحداق والمقل ونثرت الجماجم نثر الرمل وصار الغبار قسطل وذهب الحياء والخجل وضجت نساء الحلل وضرب بالقوم المثل وعمل عنتر مالا تعمله الجبابرة الاول فلله دره لانه نثر الجماجم من على الابدان نثر الحرمل وأما مقرى الوحش ياما عمل وكذلك عروة بن الورد البطل وكذلك شداد وأخوه مالك وزخمة الجواد فانهم بطحوا الفرسان على المهاد وكان شداد يحمل امامهم وهم يحمون ظهره ويصيح أنا فارس عصرى وحامى النسوة افوق على الفرسان بولدى عنتر يحمل على الفرسان فى الميمنة يقلبها على الميسرة وأما الهطال فكان يسمع له فى الحرب همهمة وزمجرة وأما عنتر فانه كان يضرب فيهم ضرب من له فى الحرب معرفة وخبره ويبترهم بحسامه خمسة خمسة وعشرة عشرة وأما جواده الابجر فانه كان يلطم الحصان الذى قدامه بحافره وعنتر من فوقه يقاتل ويطلب الملك مسعود بن مصاد الذى جرى من أجله هذا الحرب والعناد ويريد قتله لاجل ما تعرض لابنة عمه وخان العهود والايمان ونقض ما كان بينه وبين قومه من الزمام وكان فارس الشام فى ذلك الوقت عن يمينه يطعن طعنات متداركات يشك بها الاضلاع والكبود وأبو الموت مقدم العبيد عن شماله كأنه أسد من

لاسود وعروة بن الورد والمطال يحمون ظهره من الاغتيال الاان
عنتر مازال يقاتل تحت القتام هو ومن معه من الرجال الكرام حتى
فرق المواكب بالحسام وزعق فى الابطال فتنافرت من بين يديه
كما تنفر الغنم من الاسد الهجام وما وصل الى الرايات والاعلام حتى
أقبلت عليه جيوش الظلام وكان حول الملك مسعود الرجال الذى
يعتمد عليهم فى الشدة وهم من بنى كاب بن وبرة وجماعة من بنى
كنده ومازالوا يقاتلوا عنتر حتى أظلم الظلام واعتكر فعندها نادى
المنادى من قبل الملك مسعود بالانفصال فرجعت بنو عبس الى
الجبال ومنهم من نزل حول الاعداء من سائر الجوانب وأحاطوا بهم
من كل جانب وأما بنو كاب فانهم اجتمعوا للمشورة واتفقوا كلهم
على حفظ الحريم والعيال وتحصينهم فى الجبال قبل ان تسبي الجميع
عند الصباح ويكثر فينا البكا والنواح لان فرسان هذه القبيلة
ما تلتقا ولاسيما هذا العبد الاسود الذى تعرض ملكنا لزوجته وقد
ابلينا بشجاعة قبيلته فقال الملك مسعود وقد اشتد عليه مقالهم
وعظم عليه وبالهم يا بنو عمى هذا المقال ما لومكم عليه لان الانسان
لا يحمل ما لا يطيق وأنا لابد لى من معادات هذه القبيلة وما بقيت
اسكت عنها ولا عن اذيتها وانتم تعلموا انى أرسلت النجابة الى سائر
القبائل والعشائر ولابد ان يقصدوا الينا ويطلبوا معونتنا مع ابطال
الحلل وترون الذل بهذه القبيلة قد نزل والرأى عندى انكم تفعلوا
ما اشرتم به من تحصين العيال فى الجبال حتى يصبح الصباح وتكونوا
جرائد على ظهور الخيل وتجتهدوا فى قتال هؤلاء القوم ومازال مع
أصحابه على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوبهم للقتال والحرب
والنزال وأخذوا فى رفع أموالهم والعيال فما أصبح الصباح الا والكل

متحصنين

متحصنين فى الجبال وأبصر بنو عبس فعالهم فعملوا بحالهم فعندها
صاح الملك قيس فى الابطال وقال لهم بادروهم يا بنى الاعمام قبل ان
تصل اليهم فرسان القبائل فما ننال منهم طائل لانى أعلم ان الملك
مسعود يجمع علينا كل من فى بلاد اليمن وربما كثر علينا العدد
ويرسل الى جبل الغمام من شغل قلوبنا على الحريم والعيال فقال
عنتر لعن الله من يترك الملك مسعود بعد هذا اليوم الى قومه يعود
ولو كان معه كل من فى الارض من الفرسان والجنود ثم انه صاح
فيمن كان يعتمد عليهم فى قتاله وحمل بنو عبس خلفه وصاحت
صيحات أزعجت السهل والجبل ونكس بحملته الاعلام والبنود
واشتعلت فى ذلك نيران الوقود حتى عادت الوجوه بعد البياض سود
وقاتل عنتر بن شداد وبذل المجهود وقد من الاعداء الجلود وخيم
الغبار على رؤسهم مثل الغبار الممدود وتقطعت العلائق والكبود
وما كان نصح فى ذلك القتال مع الملك مسعود غير أربع عبيد سود
فداروا به فى ذلك اليوم من كل جانب وأظهروا الاهوال والعجائب
وكانوا تارة يضربوا بالصفاح وتارة يطعنوا بالرماح واذا اشتد القتال
رشقوا بالسهام فلما رأوا عنتر قاصدا سيدهم زمجروا وتصايحوا عليه
وزجوا اليه أربع حراب من حديد فوصلت واحدة الى مقرى
الوحش جرحته والثانية قد وقعت فى جواد عروة والثالثة راحت
خائبه والرابعة وقعت فى عنتر فاسالت دماه بعد ما صلصلت
فى حديده فلما احس بها عنتر نزعها بعد ان كادت تهلكه
ورمى بها وزعق زعقة عظيمة تطير عقل من يسمعها وطعن العبد بها
فى صدره مرقت تلمع من ظهره وضرب العبد الثانى بالضامى على هامته
شقه الى نصف قامته وقتل شيبوب العبد الثالث وطعن مقرى

الوحش الرابع وكان لاصحابه تابع واما عروة فانه ركب جواد غير الذى قتله العبد من الخيول الشاردة وأراد أن يتبع عنتر ابن شداد واذا بعنتر قد أدرك الملك مسعود وهاجمه مهاجمة الاسود وضربه بالسيف على صدره طلع يلمع من سلسلة ظهره فمات وأعدمه اهله فابصر عروة فعاله فصاح فى رجاله ونبه أبطاله واجاد فى قتاله ولاح النصر لبنى عبس فتمكنت فى أعداها قتلا وسفكت دماها سفلا وعملت فرسان مياه عراعر بقتل ملكهم الملك مسعود فاقشعرت منهم الجلود وتبادرت وانهزمت تطلب الشعاب وعملت اسنة رماح بنى عبس فى صدورها والاجناب ومددوا أكثرهم على التراب وزعق فيهم البوم والغراب وتصايحت الكواعب الاتراب وعلا البكاء والانتصاب وبطل الطعن والضراب وجمعت بنو عبس الغنائم والاسلاب وقد صار وقت الضباب فعند ها قال الملك قيس لبنى عمه عدالى الحريم والعيال فان هؤلاء القوم التجوا الى الجبال ومافيهم من ينزل الى الحرب والقتال الى ان تأتى اليهم فرسان القبائل والبلاد الذى أرسل اليهم مسعود بن مصاد ويكون لنا يوم معهم تشيب فيه الاولاد فعندها استصوبت الجماعة رايه لما يعلموا من تدبيره ومقاله ورجع عنتر فى مقدمة الفرسان وهو فرحان بقتل الملك مسعود وقد بلغ آماله والمقصود وافتقد جراح مقرى الوحش فرأى شيبوب قد شدها وعادت بنو عبس تطلب الجبال وكان الليل قد دخل والامير عنتر سائر امامهم وهو يترح فى سرجه وينشد ويقول

بصدر سنان السمهرى المثقف ✻ أطفئت لظا قلبى ونار تلهفى
وقد كان فى قلبى هموم كثيرة ✻ الى ان هوى مسعود من حديدة مرهف

تركت طيور الجو تحجل نحوه * وتقسم فى أعضاء قسمة منصف
بغى فسقاه الله كاسات بغيه * وسر اله الخلق فى الباغى خفى
حلفت يمينا للذى أنا عاشق * وقلت مقالا صادقا غير مخلف
بانى أرد الخيل ثم رددتها * تقوم وتكبوا وفيها من متقف
ضيقت أرض المايلات فاصبحوا * يرون كأن الارض دارات أجيف
فعلت فعالا يوما فى مياه عراعر
تشفى لا نفسنا ان كانت النفس تشتفى
وخلفت مسعودا طريحا على الثرى
يعض على يديه كالمتأسفى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت بنو عبس من تلك المقالات ولم يزالوا سائرين حتى انجلى الظلام وعند الصباح أشرفوا على جبل الغمام وعلموا بهم العبيد والاما فعجوا فرحا بالنصر والظفر على الاعداء والتفت النساء بالرجال وتقاسموا الاسلاب والاموال ونزلت الرجال فى الخيام والمضارب وضجت الاقطار من رعى الجمال وصهيل الخيل والجنائب وفرحت الرجال والغلمان بزوال المصائب وصار الملك قيس كلما اجتمع مع وجوه القبيلة وسمعهم يتشاورون على النزول من جبل الغمام ويتحكمون فى القيعان والآكام فيقول لهم يا بنو عمى أنا ما اطاوعكم على ذلك حتى أنظر ما يكون من أمر القبائل والفرسان الذى أنفذ اليها الملك مسعود ابن مصاد لانى أعلم ان كل من فى بلاد اليمن يقصدنا ويطلب ثاره منا وما نقدر نتحكم فى هذه البلاد حتى نكسر أهلها فى هذه الكرة ونذل رقابها وقد عرفت قدرنا ودخلت تحت أمرنا وكان عنتر اذا استمع ذلك يصدقه فى الكلام ويوعده بالنصر وطيب المقام (قال الراوى)

ومامضى على ذلك الايام قلائل حتى أتت القبائل والجحافل وكان اول من وصل الى جبل الغمام بنى فارق ثم بنى العنقا أصحاب الرماح الخوارق وتتابعت بعدهم القبائل يتلوا بعضها البعض وهى تأتى وتنزل وكان بنو عبس عولوا على النزول واذا قد أشرفت عليهم القبائل كما ذكرنا حتى ملأت البر والاكام ودار وابهم من كل جانب ومكان حتى صار جبل الغمام كانه مركب فى وسط بحر زخار وضجت بنو عبس واضطربت وخافت مما عاينت وأبصرت فلما نظر الملك قيس الى ذلك قوى قلوب الرجال وقال لهم يابنو عمى وأهل عشيرتى أمالكم اسوة بى وباخوتى قال ولم يزل الملك قيس على مثل ذلك حتى قويت قلوب الرجال وهانت عليهم الامور الثقال فقال عنتر أيها الملك ان هذا الكلام قد صح ومابقى خلاص من أرض اليمن وهذه المعالم والرسوم ان لم نضرب بالسيف حتى تصيح الجن من تحت التخوم وهل رأيت ياملك أحدا قبلنا خلد وبقى فى الفلوات ماقتل ولامات والحرب مايصعب الا على البنات المخدرات والقنوان المحجبات من داخل الستور وربات الخدور لا على من يطعن برمحه فى الصدور ويضرب بسيفه فى النحور لانه ليس يفزع من الموت والنشور وبعد هذا فقلبى يحدثنى بالغلبة والقهر واقبال المسرة والنصر ولو كانوا بعدد ورق الشجر وقطر المطر أفنيهم بحسامى الضامى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وسوف ترى من عبدك عنتر مايكتب من بعدى ويسطر قال ففرح الملك قيس بكلامه واستبشر وانشرح صدره بكثرة العسكر ثم ان الملك قيس قبل صدره وشكره وأثنى عليه ثم ان بنى عبس تواثبوا من وقتهم فى اصلاح عددهم والسلاح وآلات الحرب والكفاح فبينما هم على

مثل

مثل ذلك اذ وصلت اليهم فرسان الحلل والقبائل وبرقت اسنة الرماح الدوابل ودار وانجبل الغمام وكان له أربع جوانب وكل جانب منها منيع على ما الخيل عليه مجال هذا وبنى عبس قد نزلت الى البر بعد ما تأهبت للكر والفر وكانت عند أشرافها معتدة للحرب والكفاح وفى مقدمتها عنتر الفارس الجحجاح وأبوه شداد وأعمامه مالك وزخمة الجواد وطائفة بنى قراد والى جانبه مقرى الوحش وعروة بن الورد وأبو الموت وعبيده الموصوفين بالحرب والقتال والرجال الذى يعتمد عليهم فى الشدائد والنوائب وهم يتحدثون فى كثرة الاعداء وازدحام المواكب ومقرى الوحش يقول والله يا أبو الفوارس ان بارزونا وطلبوا منا الانصاف فرقناهم ولو انهم على أمثالنا وأضعاف وان حملوا علينا بهذه المآت والالوف خشينا على فرسان القبيلة من التلاف والا فنحن نقدر نخلص أنفسنا منهم اذا زاد علينا العدد ونزيد عليهم بقوة الصبر والجلد فقال عنتر وقد تبسم والله يا فارس الشام ما أتركهم يصلون الى فارس من بنى عبس بل أطلبهم بالانجاز وأسر ساداتهم فى البراز وأنا أقسم بالرب القديم رب موسى وابراهيم لو اننى اكون وحدى ولا يكون عندى من أحمل همه ولا يشغل قلبى قدرت اقاتلهم يوم وعشرة ولا انصرف عنهم حتى املأ الارض من قتلاهم على اننا لا بد اننا نجل فناهم ونفرق جمعهم ونقل عددهم (قال الراوى) وكانت سائر الطوائف التى أقبلت قد عولت على النزول والراحة فما صبرت بنو كاب لما فى قلوبهم من الاحقاد على بنى عبس الاجواد لما قتلوا ملكهم مسعود بن مصاد فحملت من كل جانب وهزت القنا والقواضب فالتقاهم من بنى عبس الصبيان أولاد الفرسان الذى

نشؤا فى ذلك الزمان لان بنى عبس لما دخلوا فى تلك الدمن كان عدتهم أربعة آلاف فارس فقتل منهم فى هذه الوقعة خمسمائة وأربعين فارس همام وكانوا الذين نشؤا من أولاد الفرسان خمسمائة وستين من الصبيان الذين تعلموا الضرب والطعان لان عنتر كان هذبهم وعلمهم الضرب والطعان فطلع كل واحد منهم بطل أمجد وهمام أوحد فاقتتلوا فى ذلك اليوم حول جبل الغمام وفعلوا فعل أولاد الكرام فعندها تزايد عليهم العدد وكثر المدد فلما رأى عنتر الى ذلك حمل هو ومقرى الوحش فارس الشام وحمل أبو الموت البطل الهمام وعروة ابن الورد شجاع الزمان وجال كل فارس همام وحمل المطال الاسد القمقام وحمل أبو عنتر الامير شداد وعمه مالك وأخوه زخمة الجواد ونازح بن أسيد فارس النوائب وعياض بن ناشب وحمل أخوه الملك قيس وورقة والحارث ونوفل الابطال الكواسر فحملوا عليهم وجالوا فيهم واستقبلوهم باسنة رماحهم وبذلوا فيهم صفاحهم وصاروا يلتقطوا رماحهم بصدورهم وصالوا على شجعانهم وأظهروا فيهم قريحتهم وصبرهم وقتلوا منهم خلقا كثير وأبلوهم بالذل والتعتير وأما عنتر فانه ساق الابطال قدامه سوق الجمال وجندل الاقيال واستطال على الرجال ومازالوا فى قتال وصدام حتى أظلم الظلام ورجعت كل طائفة الى مضاربها والخيام (قال الراوى) وفى اليوم الثانى جرى بينهم حرب لا يوصف حتى أيقنت الفرسان بالتلف ودافعت بنى عبس عن حريمها ونفوسها ومانعت فلله در عنتر وما فعل فانه نثر الاعداء نثر الحرمل واغرق سنانه فى نحورهم والمقل لانه فى ذلك اليوم حمل فى الجانب الذى سلم اليه فاحماه كما تحمى السباع الاشبال وترك الاعداء مطروحين على

الرمال وكان قدامه في ذلك اليوم ثلاثة طوائف يزيدون عن عشرين ألف فارس وراجل وكان هو في خمسمائة فارس الا انهم شجعان الجحافل وكانت هذه الفعال كلها من تدبير الملك قيس لانهم استشاروه في الميل في أمر القتال والحرب والنزال وقال الملك قيس يا أبو الفوارس كيف يكون التدبير في هذا الخلق الكثير لانهم داروا بنا من كل الجهات وقد عولوا ان يقاتلونا من سائر الجنبات وانهم لم يقدروا يقاتلونا الا من ثلاث جهات والرب القديم قد كفانا مؤنة الرابع لانه على كل حال عالي مرتفع الجنبات كثير الصخور والاوعار والصواب اننا نحترز على أنفسنا وندبر أمرنا فقال عنتر الرأي عندي يا ملك أن يكون مفرج الوحش وعروة ابن الورد في ألف فارس في جهة من الثلاث جهات ومازن بن شداد وزخمة الجواد وعمرو أخو عبلة على الميسرة في ألف فارس وتكون أنت يا ملك في القلب في خمسمائة فارس واقف تحت الرايات والاعلام وأنا يا ملك ألقى القوم في خمسمائة فارس لا غير فقال له يا أبو الفوارس وتخالط أنت هذه القبائل في الخمسمائة فارس فقال له عنتر نعم أيها الملك وأبدد شملهم وأحيرهم في امورهم وان رأيتني يا ملك قصرت عن الطعن والضرب فاحمل أنت خلفي بالخمسمائة فارس التي تحت الاعلام حتى تعلم العدا يا ملك أن لنا خيل مستريحة وأبطال صريحة وما نحن محتاجين اليها وهذا كله ما يكون أكثر من يومين أو ثلاثة أيام ونكسر عددهم ويزول طمعهم وبعد ذلك نخرج الى برازهم ونكسر بالذل أنوفهم وأعزازهم (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس كلامه فرح وجرا من القتال ما جرا وكر وعنتر بالخمسمائة فارس على الاعداء

وصير اجسادهم أكوام فى عرصة البيداء وهدر وزمجر وصار
يلتقى الرماح بصدره وأظهر فى هذا اليوم جلده وخبره وجال عليهم
بشجاعته وبذل فيهم قوته وصولته وساق قدامه الرجال الكرام
كأنهم الاغنام وقتل منهم خلقا كثيرا وبلاهم بالذل والتعثير
وأكثر القبائل تنظر اليه شذرا وترمقه حذرا وقد أشبعهم طعنا
وضربا وملا قلوبهم خوفا ورعبا لانه قبل ما تصل بالابطال قال
لاخوته شيبوب وجرير وبلحا مدونى أنتما بالرماح حتى أفرج
الملك قيس على الحرب والكفاح ثم انه صار يلتقى بالفرق التى
تحمل عليه ويطعن المقدمين منها ويمتطا فى كعوب الرمح ويترك
الاخر ملقى ويأخذ غيره ويطعن فى صدور الرجال طعنا يقطع الاجال
(قال الاصمعى) لقد أخبرنى من أثق به واعتمد فى الكلام الصدق
عليه وهو انى صادق فى حديثى هذا ولا قلت الاحقا ولا تكلمت
الا صدقا وقال لى يا أصمعى انى كنت فى هذه الوقعة حاضر وناظر
ولقد شاهدت بعينى فرأيت العجائب وقد رويت على قدر جهدى
واقتصرت غاية الاقتصار وهو ان عنتر بن شداد ذلك اليوم أظهر
فى قتاله العجب وكسر اثنين وخمسين رمحا مكعب وكانت الطوائف
والسادات فى فرسان العرب والقبائل من عرب اليمن اذا رأت تلك
الطعنات الهائلات والرماح المتعدلات تعلم سائر القبائل
والفرسان المجتمعات لان الذى يطعن بها أوحد الفرسان وفريد
العصر والاوان لان الطعنة ما تقع فى مقتل وتعمل هذا العمل ألا
من قلب غير فزعان (قال الراوى) فانفرج عن قلب الملك قيس
ذلك اليوم الغم والهم والكرب وتعجب من قتاله واندهل من حربه
ونزاله وما فعل من أفعاله وأعماله وقال لمن بقى حوله والله يا بنو

الاعجام ان الزمان ما بقي يقع مثل هذا الاسد القسور ولا أعنى منه ولا أعرف بالحرب والقتال في وقت الزحام في المجال ولما رأت فرسان اليمن منه ذلك تجنبته وصارت الخيل تجفل من ضربته وصدمته وتولى من زعقته وتضم بعضها بعضا لما انها تسمع صرخته فترمي أصحابها وتدوس ركابها وأما فرسان اليمن فانها صارت تصيح عليه ولا تجسر تقرب به ولا تقف بين يديه فعند ذلك عاد عنتر الى عند الملك قيس وهو يهمهم ويزمجر ويخب في بطون القتلى بجواده الابجر ولما ان عاد الى الملك قيس قال له احفظ أنت هذا المكان بهذه الفوارس الذي معك لانها مستريحة فان الامر قد هان لانني عولت ان أشرف على عروة ومقري الوحش وأعود لان الصباح عندهم عالي مرتفع ومرادي أمضي الى نحوهم وأقوي عزمهم ثم انه نزل عن ظهر الابجر وتركه يلوك في لجامه والدما تقطر من جنبيه وحزامه وركب من بعض خيله الجياد وأخذ أخاه شيبوب بركابه وخب في عرض الصفوف يطلب مقري الوحش وعروة بن الورد ورفقاهم السادة الاجواد هذا والرجال هاربة من بين يديه وما منهم من أحد يلتفت الى أحد ولا يعن عليه وصارت ترمي أرماحها بين الصخور والاحجار ثم انهم يستريحوا من هول المعمعة وهول ذلك اليوم الشديد الغبار ومنهم من ينزل الى بطون الاودية الخوال ومنهم من يتعلق برؤس الجبال مما قاسوا من تلك الوقعة من الاهوال هذا وعنتر طالب الى مقري الوحش وأقرانه الا انه ما لحق أن يفتل عنانه ولا يتحول من مكانه الا وقد أبصر الامير عمارة الوهاب قد أقبل عليه وهو يهز أردافه واعطافه وهو راكب على حصان أشقر عالي من الخيل مضمر وله بين

عينيه غرة تزهر كأنها دائرة القمر وهو محجل الاربع رابى
الكفل وعلى ظهره قصايف من الحرير الاصفر وعمارة راكب
عليه وقد تخيل له فى نفسه انه من دولة الملك كسرى أو قيصر أو ملوك
بنى الاصفر ولكنه لبس من فوق قماشه ثوبا أحمر وتقلد برمح اسمر
من عمل سمهر ومعه سيف أبتر ثقيل المتن من الفولاذ الجوهر وتحت
فخذيه حربة منها تشعل النار وهو يصيح من راسه عندك قف يا أبو
الفوارس حتى انى اكلمك فى هذا المكان فعندها شكم عنتر
فرسه الى ان أقبل عليه عمارة وقد انقطع نفسه وهو يلهث ويصرخ
وفرسه يشخر وينفخ وعنتر من ذلك زادت به الفكر فقال له يا أبو
الفوارس لا تشغل سرك من جهة أصحابك والرفاق عروة بن
الورد وفارس النياق فان المكان الذى سلمته اليهم محفوظ ما عليه
بأس وها أنا قد أشرفت عليهم وكشفت عنهم ما لقيت قدامهم
من الاعداء وانى رأيتهم فى خير كثير وهم على أعداهم
مستظهرين وان زاد عليهم العدد فرقت عليهم النفير ونصرت
منهم الكبير والصغير فقف أنت يا أبو الفوارس مكانك ولا تخلى
العرب يستصغروا شانك وامسك المكان الذى سلم اليك
ولا تخلى مثل أبى والملك قيس يعتبون عليك واحفظ حق الملك
قيس وقومه وقم بواجب خدمته وارعى جانبه وامسك حرمته لان
الاعداء من هذا الجانب الذى جئت منه كثير وجمعهم غزير
وقف حتى انى أعود أيضا الى مقرى الوحش وعروة بن الورد
وان كثرت عليهم الاعداء أعنتهم ورددت عنهم العرب الذى طلبتهم
رغاية لما بينى وبينهم من القرابة والوداد فعند ذلك قال عنتر يا أمير
عمارة يا وهاب لا عدمتك من بين القرابة والاصحاب لانك عزنا

وكبيرنا وأنت المشار اليك فينا فلا عدمناك من أمير ومحامى ونصير ثم ان شيخ العرب عمارة بعد كلامه لسيده عنتر أطلق عنان جواده الاعوج وجرد سنانه فى ذات البر الاقفر فبينما هو سائر فى تلك البرارى والاكم اذ وقع بين يديه سرية خيل من عساكر اليمن وكانت قد أقبلت من صوب ديار الملك مسعود بن مصاد وهى تنادى وتريد تعين أصحابها على الحرب والطراد وملاقات الابطال الشداد فنظروا الى عمارة وهو سائق فرسه ومن شدة الكد والجد كاد أن ينفطر فأرادوا أن يسألوه عن عساكر بنى عبس وعدنان وماجرى لهم مع فرسان اليمن وما وقع لهم من الحرب والطعان فعند ذلك وقف عمارة وقد أحاط به الهم وأيقن بالذل والخسارة وقال لهم ماخبركم ياوجوه العرب ومن تكونوا من ذوى المفاخر والرتب فعند ذلك نظر اليه رجل منهم لما ان قرب منهم وحاذاهم فعرف انه من بنى عبس أعداهم فعند ذلك صرخ الرجل فى أصحابه وقال لهم يا فتيان وقعنا من أعدانا بانسان ورأى عليه ثيابا حمراء وخضراء وصفراء مصبغات وهو كأنه طضير وقد لحقته العاهات والامراض المختلفات فلما ان سمعوا الفرسان من صاحبهم تلك المقالات أقبلوا عليه فى عاجل الحال فتطلع اليه رجل منهم وصرخ وقال يا آل العرب الاجواد هذا يقال له عمارة بن زياد القواد وله أخ يقال له الربيع بن زياد وقد قتل لى أخا وابن عم أول ما دخلوا هذه البلاد وهذا أخوه وابن أمه وأبوه وعربه وما أتيت من ديارى الى ههنا الا من أجله ومن سببه ولابقيت أسيبه ولا أفارقه من هذا المكان حتى اننى أوصله الى غرمائه ليأخذوا بثارهم من هذا القرنان (قال الراوى) فعند ذلك تقدموا اليه وأنزلوه عن فرسه من غير

حرب ولا قتال لانهم كانوا جمع كثير والفرسان الجياد لا تقاتل عند الغلبة وانهم سلبوه القباء الاحمر واخذوا من وسطه المنديل الاصفر وقلعوه عمامته من على رأسه وضربوه الضرب الوجيع حتى كادوا أن يقطعوا أنفاسه فعند ذلك قالت العرب أصحاب العقلا يا وجوه العرب من حيث أخذتم فرسه وعدته واخذتم ما عليه من السلب فاطلقوه وخلوه يذهب الى حال سبيله واحسبوا أنتم ما وقفتم به (قال الراوى) فعند ذلك دخلوا على بعض العربان فأطلقوه عريان فسار عمارة وهو كيوم ولدته أمه وكان الليل قد أقبل والنهار قد ولى وارتحل فجعل يمشى تارة ويقعد تارة ويرقد تارة وصار يسب الزمان كيف أوقعه فى هذا الذل والهوان والمشقة والحرمان وبقى فى تلك القضية حيران فزعان ربما ينظره أحد من بنى عبس وعدنان على تلك الحالة وهو عريان خصوصا اذا نظره عنتر بن شداد وبنو قراد وهو ذليل حيران بردان جيعان فزعان اذ وقع فى فريق عربان فتنابحت عليه الكلاب من كل جانب ومكان ودارت من خلفه ومن بين يديه يخمشونه بأظافيرهم حتى سال الدم من سائر جسده وانسلخ من كثرة الخمش ذراعيه وركبه فعند ذلك انتبهت الخلائق على حس الكلاب وأتوا اليه العبيد من كل جانب ومكان ومسكوه وداروا حواليه وبهتوا فيه وتأملوه طويلا فنظروا الى انسان أغبر عريان مكشوف الراس بادى الحواس وقد سال من نخريه المخاط وعلى اكتافه واجنابه آثار الضرب بالسياط وسائر جسده مخدوش من نهش الكلاب فمسكه العبيد والاحرار الانجاب وعملوا فى رقبته حبلا طويلا طوله عشرين ذراع وقالوا هذا والله السلال الذى

كان يدور حول مضاربنا والخيام ويحرمنا كل ليلة أن ننام ويريد يسرق خيلنا والمتاع ثم انهم كتفوا يديه من خلفه وأتوا به الى عند مضاربهم والخيام وقد فعلوا فى حقه مالا يرام وقدموه الى بين يدى مقدم القبيلة وقالوا له يامولانا وقعنا بهذا الرجل فى هذه الليلة ونظن أنه من سلالين الخيل الذى احرمت العرب أن تنام ان كان فى النهار أو فى الليل وها هو ياملك قد أتيناك به اليك وقدمناه بين يديك فافعل به ماتشاء وماتريد واحكم فيه حكم الموالى على العبيد فقال له ويلك ياشيطان أين الجواد الذى سلته البارحه من هذه الابيات وانك قد اتعبتنا واتعبت خيلنا خلفك فى البرارى الواسعة القيعان واهلكت خيولنا من الطرد والجرى وذمة العرب ان لم تأتنا بالجواد الذى سرقته البارحه من هذه الابيات والا صلبناك على قرون الجبال بعد ماتذيقك أنواع العذاب والنكال فعندها قال عمارة والله ياموالى أنا ما أنا سلال ولا حرامى محتال بل اننى أنا أمير من أمراء العربان ولكن غدر بى الزمان وخانى ورمانى بالذل والحرمان ودانى وأذاقنى النكال

فقال له مقدم السريه تكذب ياشيطان يا كلب ياقواد يامهان بل أنت كل ليلة تدور حول مضاربنا والخيام وتستغفل عبيدنا لما يغرقوا فى المنام وتسل خيلنا فى غسق الظلام وتبيعهم بابخس الاثمان يا ميشوم ياقرنان ياابن ألف قرنان ثم انه أمر به أن يبطحوه على وجهه فبطحوه وأمرهم أن يضربوه فعند ذلك شبحوه بأربع سكك حديد وسحبوه حتى ظن كل أحد منهم أنه هلك من الضرب الشديد ونزل عليه عبدان شديدان يضربوه وعمارة يستغيث فلا يغاث ويقول ارحمونى ياوجوه العرب السادات والله ما أنا سلال

ولا محتال وما أنا الا من أكابر السادات ولا تقال في حق هذه
المقالات فلم يرق له أحد منهم بحال من الاحوال ولم يزالوا يضربوه
حتى ان عمارة سكت حسه وهدأ نفسه وهم يتذللوا عليه الغلمان
الى أن حن عليه النسوان ورحموه فاجتمع جماعة من النسوان
ودخلوا على القبيلة وصاحوا بأعلا لسان والله ان هذا المسكين
ماهو وجه سلال ولا حرامي محتال وهذا ماهو الا وجه مطجر
مؤنث مذلول من أنذال الرجال اما تنظر الى فعله وما يبديه من المقال
وماهو الا قد غربه الزمان فاطلقه يا مولانا لاجل العزيز الديان
الرحيم الرحمن (قال الراوي) فقال لهم سيد القبيلة أكرمته لكم
ايها النسوان وأعتقته من القتل والهوان ولكن ما أطلقه حتى
آمر هؤلاء العبيد ينادون عليه ويجرسوه بين هؤلاء العربان وأشهره
واتوبه لان لا يعود الى هذا المكان ثم انه أمر بتجريسه فأخذه
العبيد والغلمان ووضعوا في رقبته حبلا طويلا وصاروا يشحطوه
بذلك الحبل الذي في رقبته ويدوروا به من مكان الى مكان
ويناد واعليه وهو مما جرى عليه في ذل وقد قل منه القوى والحيل
وهم يقولون هذا جزاء وأقل من جزاء فهذا الذي يسرق الخيل
في ظلام الليل ويمشي بين المضارب والخيام ومازال العبيد به بين
المضارب والخيام والابيات وهو يستغيث فلا يغاث وحل به
التعس والنكس حتى قربتهم المقادير الى خيام بني عبس فلاحت
من عمارة التفاتة فرأى عنتر بن شداد وهو واقف بين يدي الملك
قيس يحرس الفرسان ويحرضهم على القتال والحرب والجلاد
فصاح عليه عمارة من شدة الفرح لما ان أبصر قومه وعنتر وقال
يا ابن العم ويا كاشف عنا الكرب والهم ادركني ومما أنا فيه

خاصنى لانه لم يكن لنا أحد يخلصنا الا أنت يا سيد العرب فأنا عمارة ابن زياد وقد صار لى شىء كان أصعب على من القتل والنكاد فغنى يا سيد الفرسان والاحل بى القتل والهوان وكان أخوه الربيع بن زياد معدن الغدر والفساد مع الملك قيس وهو يحدثه بفقد عمارة الوهاب وعنتر يوعد الربيع ويقول له عند الصباح نكشف خبره وفى هذا الوقت التفت عنتر لينظر من الذى يصيح واذا رأى صياح العبيد عالى وعياطهم متلالى ونظر الى رجل وفى رقبته حبل طويل وأدميته من سائر جسده تسيل وهو قد أشرف على الهلاك والوبال فعند ذلك تأمل الربيع بن زياد فرآه عمارة أخاه القواد وهو على ذلك الحالات فعندها تقدم الى عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم ويا كاشف عنا وعن قومك الهم والغم هذا أخى عمارة فادركه قبل أن تحل به الخساره فلما رأى عنتر عمارة فى هذا الخسارة سر قلبه والفؤاد وشفى من عمارة القواد لكن أظهر خلاف ما عنده وصاح واحرباه عليك يا وهاب ثم ان عنتر سل سيفه الضامى الابتر وهوى به على العبيد فتهاربت من بين يديه وقد احترقت مهجته عليه وقد أسيلت دمعته وتقدم اليه نشف دماه وسأله عن الهم الذى اعتراه فقال له يا أبو الفوارس ما هو الا انى رددتك عما كنت تريد تفعل وعن رواحك الى عروة ابن الورد وفارس النياق وسرت أنا اليهم أفتقدهم وبجعبتك لهم أعلمهم فوقع بى هؤلاء الانذال الكلاب ووقع لى معهم ما لم يكن لى فى الحساب من الاهانة والعذاب ولولا وقعت بى أنت فى هذا المكان لكان وقع بى الذل والهوان فقال له عنتر أنا قلت لك مرارا لا تسر اليهم ولا تقدم عليهم لان جميع الاوقات ما يخلص

الانسان فيها من الآفات لان الاعداء في هذه الارض كثيرة ثم
ان عنتر سار بعمارة الى مضاربه والخيام وأوصى عليه العبيد
والخدام وبعد ذلك سار يطلب مقرى الوحش وعروة بن الورد
وهو يضرب بحسامه في المناكب والمواكب الاانه ماوصل اليهم
حتى ملأ الارض من القتلا وتركهم عجبا وأشرف على القوم
فوجدهم في أعظم الحرب ومقرى الوحش يفرقهم يمينا وشمالا
فصاح به عنتر أحسنت يافارس الشام اخطف لى أرواح هؤلاء
اللئام فلما سمع مقرى الوحش كلامه زاد في قتاله وصدامه
وحمل عنتر بن شداد وكشف عنهم الرجال وماخلاهم الاعلى
غاية الاستظهار وعاد الى الملك قيس فوجده قد حمل بنفسه
وترك موضعه عمه السيد وبعض اخوته وكان الملك قيس فارس
مذكور وبطل مشهور وليث جسور وعلى النوائب صبور
فحمى جانبه بهمته وزعزع المواكب بحملته وصولته وهو ينادى
بأعلا صوته يا آل عبس يا آل عدنان أنا قيس بن زهير صاحب
النصر ومازال كذلك حتى اتى اليه عنتر وسمعت القبائل زعقته
فتهاربت من بين يديه وقد قاتل الفارس الهمام الغضنفر الى ان
أقبل الظلام وهجم الليل على سائر الانام وانكفت الطوائف
عن بعضها البعض بعدان تكاومت القتلا في جوانب الارض
ورجعت وهي تصف مارأت من عنتر ومن حملاته وزعقاته
وصرخاته في الحرب وهماته ويتعجبون من صبره ويقولون هؤلاء
مايعمل فيهم الا الكثرة وقلة النصفة ولولم يكن هذه الفعال فعالهم
ما كانوا عادوا مثل الملك النعمان وما كانوا قدروا ان يدخلوا بلاد
اليمن ويفعلوا هذه الفعال لانهم فعلوا ببنى حريقه أفعال قبيحه وقتلوا

فارسهم الاخيل بن عمرو وتمسكوا فى أرض المصانع وخانوا معاوية بن النزال وقتلوه وأوصلوا اليه القتل والخذلان وفعلوا كثيرا من تلك الفعال وأضيق المسالك والمصانع جازوها وعقبة الفاروق وفتكوا ببنى القين وبنى فهد وقتلوا فارسهم عمرو بن ضمره وسبوا زوجته زهره وقتلوا الملك مسعود بن صاد صاحب مياه عراعر وشتتوا بنى كلب بن وبره ونزلوا فى جبل الغمام وها أنتم فى هذه الايام نظرتم أفعالهم وقتالهم وكيف سبوا تلك القبائل وساقوا نوقها وجمالها فقال عمرو بن نفيل ياوجوه العرب الكرام ذكركم الذى ذكره سيد قضاة الزمان السيد عبد المطلب بن هاشم سيد أهل مكة والصفا وهو خير من على الارض مشى وقد أنشد فيهم هذه الابيات

قوم ضياء البشر فى أبصارهم * يحكى شعاع الشمس فى الاشراق
دلت على اسلافهم أخلاقهم * وكذا الفروع زكية الاخلاق
ان سئلوا فعطاهم سيل وان * سئلوا الجواب فأفصح النطاق
واذا العدو أتاهم فرماحهم * رسل المنون تشك للاعناق
قوم تلاقى المرهفات صدورها * فى يوم معمعة ويوم سباق
لايخشون من الجــــراح لانهم
سادوا فى الورى بالفضل والاشراق

(قال الراوى) فلما سمع الحاضرون منه ذلك الكلام تكلم منهم شيخ شجاع يقال له بن دفاع وقال ياعمرو ومتى سمعت السيد عبد المطلب قال فى حق بنى عبس هذا المقال قال يا ابن العم قاله عند عودته من أرضهم حين أصلح بينهم و بين بنى فزارة فلما سمعت فرسان القبائل وحماة العشائر هذا الكلام داخلها الحسد لبنى

عبس حتى كادت أن تنفطر مرايرهم والكبود وفيهم من قال ياجهد بنى عبس وماتفعل واليوم أبذلوا كلهم المجهود وفيهم من بات لا يقدر يرفع يده ولا يعود (قال الراوى) الا أن بنى عبس قد عادت مفللة الصوارم من وقع المرهفات على الجماجم لكن قد بان فيهم النقص لاجل قلتهم الا ان الجراح كانت فيهم قليل وما فقدنا رجلا منهم قتيل ولا ذليل وذلك لعظم شجاعتهم ومع ذلك انهم جعلوا يعللون أنفسهم بالنصر ويمدونها بالغلبة والقهر ولما جن الليل واعتكر الظلام أخذوا الراحة للمنام بعد ان أكلوا شيئا من الطعام وبعد ذلك جمعهم الملك للمشورة فقال عنتر يابنو عمى اما هذا الجمع الذى اجتمع فنحن نقدر عليه ونطلبه بالرماح والنصول لان أكثرهم ما أتوا الا لنهب الاموال والخيول وان هلا كنا صعب على من يطلبه وليس لهم اليه وصول فقال الملك قيس والله يابنى الاعمام ما فينا الا من يقاتل حتى يبقى مطروح ويضرب بالسيف حتى يبقى جسد بلا روح اما ان نفوز بالمحامدة أو اننا نصير فى بطون اللحايد فقال عنتر يامولاى ان من دون ذلك عبدك عنتر يحمل عنك الاثقال والمهالك وحق من تعالى واحتجب وأضاء بقدرته النهار وأظلم الغيهب وبحق النبى الذى يبعث فى آخر الزمان الذى يظهر بين زمزم والمقام سيد العرب والعجم وأفضل من مشى على ساق وقدم انى قادر أخوض أول المعمعة وآخرها ونحن اليوم أسرنا أبطالهم وكسرناهم ومحقنا سادتهم لان كلما قتل من العشيرة واحدا تألم لفقده وأبذل المجهود بأطراف القنا حتى آخذ ثاره ولو انى أسير قتيل من بعده فقال عروة بن الورد ما تقول انا بعدها نرجع الى أرض الشربه والعلم السعدى لان عرب اليمن

جميعها

جميعها قاصدا الينا وتجتمع بجمعها علينا وتجمع علينا الجموع
لانها الينا متتابعه مثل العيون النابعه ونحن ما نسلم أرواحنا
الا لأسنة رماحنا فى أيدينا وشفار صفاحنا ونحن قادرين على
هلاك أعدانا وأنا والله ما بى غم الا من شماتة الاعداء لان أخبارنا
تصل الى أرض الحجاز وتشمت بنا بنى فزارة لانهم من جملة الاضداد
والحساد ثم انه بكا على أخته سلما التى كان يسميها بأم حسان
ويعرض فى شعره باسمها فضحك عنتر من كلامه وعظم عليه مرامه
وقال له ويلك يا أبا الابيض اذا كان هذا حالك وأنت الآن مستظهر
فكيف يكون حالك اذا أبصرت عين الغلبة والقهر فقال مقرى
الوحش يا أبو الفوارس اذا كان حال عروة وبكاه على أخته سلما
وما هى هاهنا حاضره معه فكيف حالنا نحن اذا رأينا عبلة ومسيكة
مسبيات مع الاعداء يساقان بجملة العبيد والنسوان والبنات
وأنا لابد لى فى غداة غد عند الصباح اننى أنوى الخروج الى الميدان
وبراز الابطال والشجعان واذا قتلت أنا تحت الغبار أكون قد
أخذت لنفسى بالثار ثم انه قام يطلب مضاربه والخيام فقال عنتر
وأراد أن ينشرح مع مقرى الوحش حيث أنه رآه فزع من عرب
اليمن وقال هذا المقال فقال الى أين يا فارس الشام اما تتولى الحرس
معى فى هذا الظلام فقال لا والله يا أبو الفوارس أنا الليلة ما أنا
رفيقك فى الحرس وأنا أريد أشبع من زوجتى مسيكه وولدى
سبيع اليمن وكان مقرى الوحش رزق بهذا الولد فى بلاد اليمن
وسماه هذا الاسم الحسن وقال لان عروة بن الورد قد قطع ظهرى
حزنه وان عشت الى الصباح بدلت أتراحه بأفراح قال فلما سمع عروة
ذلك علم انهم قد احتقروه لما سمعوا كلامه وفزعه فأقسم بيمين

العرب الصعبة انه لا يحرس الناس تلك الليلة الا هو وحده ولا يتبعه الا رفقته ثم نزلوا الى ذيل الجبل واعتقلوا بالرماح بعدما قال لعنتر ودع أنت الآخر لعبلة يا أبو الفوارس فأنا أنوب عنك الى الصباح فتبسم عنتر من كلامه وعلم ان الفزع خير حالة لكنه رجع عن شأن ايمانه وعروة أخذ أصحابه ونزل بهم الى أسفل العقبه خوفا من الاهل والاقرباء هذا وعروة جعل ينظر الى ناحية أرض الحجاز والعراق وهو يهيم الى أخته سلما ويحن اشتياقا ويتحسر على فراقها ويعلل قلبه بأرياح الصبا ويبردها على نيران الصبابة والجوى ويشير الى البرق اذا لاح وأضاء وهو مع ذلك ينشد ويقول

اذا هبت الارياح من علم السعدى * طفى بردها حر الصبابة والوجدى
واذا لاح ضوء البرق من أرض عالج
ذكرت به ربها على العلم السعدى
فبالله يا ريح الحجاز تحملى * رسالة مشتاق يحن الى نجدى
وهي على تلك المعالم واخبرى * لسا كنيها انى مقيم على العهدى
وان سألت عنى سلما وتربها * فقولى غريب يشكو من البعدى
ومن حوله جيش اذا ماج بحره * أثار غبارا بالمثقفة الجردى
وعند ضياء الفجر تنهبه العدا * بعزم شديد البأس كالحجر الصلدى
واطعن بالخطى حتى يخوننى * سنانى وتجرى الصافنات على خدى
وسمع عنى أم حسان انى * قتلت مع الاشراف بالصارم الهندى
فتندبنى فى كل غادو رائح * وتبكى على حال الصعاليك من بعدى
الا أيها البرق اليمانى ألا انجلى * أذقتنى نارا حرها زائد الوقدى
وقد بت استكوما الاقى من الهوى
اليك واخفى فى الحشا ضعف ما ابدى

وعند

وعنــد بنى عمر من الضعف والاسا
ومن نائبات الدهر غير الذى عنــدى
ونحن جميعا قــد أيسنا من اللقا
ولكن أنا المشتاق من دونهم وحدى

(قال الراوى) ومازال عروة على مثل ذلك حتى بدت غرة الصباح وتحدرت اليه الفرسان من العشيرة من سائر البطاح وكان مقرى الوحش قد نزل ذلك اليوم الى جانب عنتر وهو يقول له اذا رأيت القوم قد أجابونا الى البراز فأنا أنوب عنك يا أبو الفوارس فقال عنتر وان لم يجيبوا ارجع أنت يا فارس الشام الى أصحابك الذى كانوا يقاتلون معك أمس واحفظ الميمنة كما قد حفظتها بالامس ولما سار عنتر عند عروة بن الورد قال له ارجع يا أبا الابيض وخذ لك راحة من تعب الليل والسهر فى هذه الارض والجبال ودعنا نطلب من هؤلاء القوم النزال ونكفى أصحابنا شرهم فيهون علينا أمرهم ثم رتب الشجعان وصف الفرسان وكانت القبائل قد ثارت وطلعت غبراتها واجتمعت مقدمة الخيل لانهم قد باتوا يتحدثوا بفعال عنتر وفعال بنى عبس وفعال فارس الشام وهم يتنادمون بذكر هؤلاء الاقيال وأصبح مقدموا اليمن والشجعان يطلبوا براز عنتر وفيهم من يطلب الفرجة على قتاله مع الفرسان لانه قد صار حديثه مع القوم بعد ان انفصلوا من القتال واجتمعوا للمشورة فى ذلك المكان وصاروا يصفون شجاعته وقوته و براعته فقال مقدموا العساكر وقادات القبائل يا بنو الاعمام لا كلام حتى يذهب الظلام ونبارز هذا العبد ونجرب أرواحنا معه فى الصدام فهذا كان الاصل فى عدم حملتهم وكان هذا من سعادة بنى عبس وعنتر وأتاهم الامر

كما يريدون ولما علم عنتر بحالهم والطوائف كلهم مقصرة عن الحملة فرح بذلك الحال وأراد أن يخرج ويطلب البراز والمجال لانه علم ما فى قلوب الاعداء واذا بقرى الوحش قد خرج على جرته وهو غائص فى سكته وعدته متقلد بلامته معتقل بصمصامته على رأسه خودة وبين كتفيه درقة قدام القبائل من العرب ونادى بأعلى صوته وقال ياسادات اليمن وأصحاب المعاهد والله من انتم سكان الارض وأهل هذه الديار على كل حال ولكم المنازل العالية فى الفروسية والاقتدار ونحن قوم قليلين الانصار وعلى قلة عددنا نحن أقوى منكم فى الحرب والبراز ولا تفتخر الفرسان الكرام الا بالبراز والانصاف فى مقام الحرب والطراد وها أنا من فرسان بنى عبس وعدنان فابرزا الينا سادا تكم فنحن قصدنا الانجاز ونحقن دماء قومنا وقومكم وبالامس قد رأيتم قتالنا وأبصرتم أعمالنا وكيف هزمنا كم جملة وأنتم ترونا بين القلة مع أننا نقول نحن أفرس منكم وأقوى جلدا وأكثر عددا لان أضعف فرساننا تلقى الغا الفا وشجعاننا تلقا كم صفا صفا وان أردتم الحملة بالجملة فعلينا اثارة الفتنة فانى كفؤ لجمعكم ولى قلب يلاقيكم كلكم ويفنيكم بأسركم وأنا لا بدلى من قتالكم ونهب أموالكم وسلب أرواحكم ان رحلتم أو أقمتم ثم انه أوسع فى مجاله وتذكر أوطانه ومحبوبته مسيكة فأنشد وقال هذه الابيات

مسيكة قبل بينك ودعينا * ومنى بالوداع وزودينا
وان جد الفراق وكان حتما * وجاء البين فينا فاذكرينا
وان مر النسيم عليك يوما * وذكرك المنازل فاذكرينا
ربوعا فى الشام لنا قفار * بنا كانت تسر الناظرينا

27

كثيرات الظلال عذاب ماء * أنيسات أنيقات الفنونا
تركناها لسكان سوانا * ورحنا نحو قوم آخرينا
أناس انزلونا فى محـــــل * من العليا الاعلى الطالبينا
رأينا كل ليث قسورى * ولكن مثل عنتر ما رأينا
أسود عليه السمر العوالى * واسياف تقد الدار عينا
وسكنا القفار بكل أرض * يبيت دليلها فيها حزينا
فقرى يامسكية وطيبى * ولا تخشى من الاعدا علينا
فنحن القاصدون اذا قصدنا * ونحن الغالبون اذا التقينا
ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المنصفون اذا قضينا
ونحن الشاربون الماء صفوا * وشرب غيرنا كدرا وطينا
ملأنا سائر الاقطار خوفا * و بتنا نحن فيها آمنينا
تطيع اكفنا سمر العوالى * وعنتر سيد الفرسان فينا
همام كلما كثر الاعادى * رأيناه لنا حصنا حصينا

(قال الراوى) ولما فرغ مقرى الوحش من كلامه وشعره ونظامه ترنحت بنو عبس لنظامه فعند ذلك قصد أبطال اليمن والفرسان فازدحمت عليه الابطال والشجعان وتقدمت اليه سائر القبائل وقصدته بالرماح الذوابل وكانوا أكثر من مائتين فارس ولما راوا كثرتهم استحوا من البغى والكثرة والاسراف فتراجعوا وطلبوا معه العدل والانصاف ثم خرج اليه فارس من بين الصفوف وكان من عرب يقال لهم بنى بارق و بيده رمح خارق ومقلد بسيف ماحق وكان يقال له وارق بن طارق ثم انه جال وصال وأنشد وقال

توقف لا تسرع البغى علينا * ودونك والمحال اذا التقينا
وانظر من أتاك وكن حذورا * ولا تك من رجال أرذلينا

وكن من السادة الغر العوالى * ذوى الاحسان ثم الانسبينا
ستلقى اليوم فى حربنا كل بأس * تصير له الجبابرة أضعفينا
تبقى فى الفلاة رهين رمس * عفير الخد مخضوب الجبينا
لانى وارق بطل مسمى * وطارق عمرو ابن الامجدينا
علوت على الانام بمقام مجد * شريف فايق كل العالمينا

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وانشاده صبر عليه مقرى الوحش حين هدا شعث الحصان وتم جولانه وكان راكبا على جواد أبيض ماله علة ولا مرض يبلغ صاحبه عليه ما يريده وهو أبيض قرطاسى كما قال فيه الشاعر اللبيب هذه الابيات

وطرفا مثل رجع البرق جريا * يسابق فى مجاريه الظلالا
شددت له حزام الحزم لما * حملت الى الوغا منه الشكالا
تضيق عنه صدور الارض جريا * فيوسع فى السماء له مجالا
فما اسرجته الا هلالا * وما الجمته الا هلالا

(قال الراوى) وكان معه رمح خارق كما قال فيه الشاعر

اصم ردينى كأنّ كعوبه * أنابيب فولاذ فما كى السكوا كبا
عليه سنان كالصباح كأنه * شجاع تبدى لسنا وعقاربا

(قال الراوى) الا أن وارق بن طارق لما جال مع مقرى الوحش مادام معه أكثر من ساعة حتى أختبره وعلم ما هو عليه من الفروسية والشجاعة ثم قاربه مقرى الوحش وركزه بعقب الرمح قلبه وهو غير مكترث به فتعجبت الابطال من ذلك الطعن والثبات وقصده فارس ثانى يسمى وثاب بن ناهض وكان يكنى بأبى باغض فصاح فيه وحاربه وقاربه ولما أن رآه مقرى الوحش مستبقظا للحرب محترزا من الطعن والضرب طلب معه الانجاز فى البراز

دهمه وأوهمه أنه يطعنه وعلق الرمح في يده حتى لاصقه ومد يده الى أزياقه وقبض على جلباب درعه وجذبه ورجله وجره وأذهله وسلمه الى أخيه فشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف لانه كان خلفه حذرا عليه لما أن رأ الفرسان تتواثب اليه وتتقدم عليه وكان من الفرسان الاجواد الا أن الفرسان ما أنصفت مقرى الوحش في ساحة الطراد الا بقدر ما أخذ منها عشرين فارسا امجاد وبعد ذلك تكاثروا عليه لما رأوا أفعاله وعظيم قتاله وصاروا يحملون عليه من العشرة الى العشرين وأكثر من ذلك فأبصره وقلة انصافهم فاعتمد على تلافهم وصار لا يأخذ فارسا أسيرا حتى يقتل عشرة او عشرين (قال الراوى) وما انتصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار واسر سبعين يا أخيار فوقفت عنه الرجال لما أبصروا منه هذا القتال والافعال وراوا القتلا مطروحين يمينا وشمال وهم في عرصات المجال ففرح عنتر بفعاله وقربه منه غاية التقريب وقال والله ما خلق مقرى الوحش الا للبراز وطعن الرمح العسال ولو كان قتاله في ازدحام المواكب والكتائب مثل طعنه وقتاله في البراز والمجال ما كان له مثال (قال الراوى) وقد ذكرنا ما في مقرى الوحش من الفروسية وكم قهر في أرض الشام من فرسان النصرانيه وأخبرنا بما جرى له لما وصل الى الملك النعمان وكيف سار الى بني عبس وعدنان قال وزادت فروسيته وزاد عزمه في الحرب والجلاد اضعاف ما كان عليه في تلك البلاد من حين صاحب عنتر بن شداد الا انه لما قاتل ذلك اليوم قدام عنتر واستظهر في المجال وسطى عليهم بالخبرة والنزال وأبصر فعله الرجال ولت من قدامه ووقفت عن قتاله وعن صدامه رجع غير جواده وغاص في عدة جلاده وحمل

بين صفوف القبائل والحلل وكانت قبائل تلك الحلل عليه حنقه وكذلك فرسان أهل اليمن على قتله وعلاكه متفقة فحملت عليه الكتائب وتطابقت اليه المواكب وطلبته الابطال من كل جانب فصاح و بربر وحمل و زمجر ولحق بالعساكر على الاثر وطلب عنتر الفرقة التى طلبت مقرى الوحش لان عنتر رأى قلة انصافهم فخاف على مقرى الوحش وحمل و زعق زعقة أدوى السهل والجبل وحمل عروة بن الورد البطل الامجد فى رجاله الكرام وكذلك أبو الموت بعده حمل وسودانه تبعوه فى العمل وحمل الفتى المطال بن أخت عنتر البطل القسور وحمل نازح بن أسيد عم الملك قيس فحمل الرجال و بذلوا القنا والصفاح وحمل عياض بن ناشب وجلاح بن ثابت وشداد بن قراد وأخيه مالك و زخمة الجواد وحملت بنو قراد من خوفهم على عنتر سيد الفرسان وحملت بنى زهير يقدمهم الحارث معدن الجود والخير وحملت بنى زياد مع اخوة الربيع الاجواد وتتابعت بنو عبس مثل البحر السائح ولمعت الاسنة اللوامع والسيوف اللوامع وصاح فى القوم بالهلاك صائح وما انقت نداء النائح ولا صياح الصائح ولم تسمع الجهال مقال الناصح و بان برق الموت لائح وتكردست فيه القتلا فصاروا مثل الذبائح و بطل فى هذا اليوم نصح الناصح و بان النصر ولاح وعلم السعادة قد مد لبنى عبس جناح فلله در عنتر الاسد الاغبر الفارس الغضنفر فانه ساق الاعداء قدامه سوق البقر ونثرهم كما ننثر أوراق الشجر وبذل فيهم الضامى الابتر وهو يصيح صيحات تفلق الحجر وتحول البصر وكان القتال قد اشتد فى القلب وعظم الكرب وهان كل صعب وزاد البلاء على الاطراف

وعظم الفزع والمخاف واشتد البلاء والكرب وقطع الصارم العضب وعظم البلاء والمخاف وزاد الهلع والارجاف وجرى بين القوم ساعة يالها كانت ساعة من ساعات التلاف وطارت جماجهم احقاف ولبست الخيل من دماهم اخفاف وقد كان عنتر خرق الصفوف وشتت الكتائب وطحطح الالباب والمواكب ونثر الرجال عن المراكب ومازال بحصانه جائل الى ان أدرك مقرى الوحش فرآه قد قتل جواده باسنة الرماح الدوابل وهو واقف على قدميه يدافع عن نفسه و يمانع و يحامى عن روحه و يقاتل وقد احاطت به ابطال الحلل والقبائل وصار واحوليه مواكب وجحافل فصاح عنتر ونادى واحرباه عليك هالك والله فارس النياق ولم أدركه اذنهبته الاعداء بالسيوف الرقاق ثم انه طعن فى ذلك الجمع فتفرقت الجيوش والجحافل من حوله ومزقهم وتهاربت الفرسان لما رأت طعناته خارقة فقلت عن مقرى الوحش كل الفرسان ونادى من وقته بجواد فركبه وعاد معه يمانع عن من يطلبه ومازال السيف يعمل حتى تقضى أكثر النهار وأدرك الناس الظلام فافترقوا عن ضرب الحسام وكان عنتر قد أوصى فرسان بنى عبس باخذ الاسارى فعادوا ومعهم أوفا من مائتين وكانوا بنى عبس على قلة عددهم انتصروا على تلك الخلائق الكثيرة ولما صاروا فى جبل الغمام شدوا الاسارى فى بعضهم البعض ووكلوا بهم العبيد وقال عنتر لعروة بن الورد طاب قلبك واندفع عنك الهم والمرض ابشر بالنصر والامان واجتماعك باختك سلمى سالم حسان فقال عروة بن الورد مادمت تعيش لى وتبقى ماأرى بؤسا ولا شقا فقال له عنتر والله ياعروة

ما قصر مفرج الوحش فارس النياق لانه أسر فى الميدان من كبار
فرسان اليمن جمع غزير وعند الصباح أخرج أنا الى الميدان وقد
تيسر الامر وهان فقال مفرج الوحش أن فعلت ما فعلت وكان
على يديك خلاصى ولولاك ما كنت رأيت أنا فرجا من بعد قناصى
فقال الملك قيس والله يا بنى عمى ومن بهم يزول همى وغمى لقد كنا
فى غنى عن ذلك وعن هذا التعب والعنا ولو كنا علمنا اننا نلقا
هذا الملتقا أو كنا جازمين برأينا ما كنا برحنا من أرضنا الان الملك
النعمان ما كان ينفذ الينا أكثر من هذه القبائل بعد قتل أولاد بدر
ولا ينالون منا بطائل وربما كانت اختى المتجردة سألت بعلها
فى اصلاح حالنا اذا اطلعت على أحوالنا واطلعته على طول المدا
وكنا استرحنا نحن وقومنا من هذا الامر المهول فقال له عنتر يا ملك
هذا الامر ما يفوتك اذا عولت عليه لان الليلة بأنت عندنا اسارى
نخلص بهم أنفسنا ونرجع الى بلاد الحجاز وعند الصباح آتيك بمثلهم
فقال الملك قيس هذا أمر قد فات لاننا صرنا فى هذه الفلوات وما يصلح
لنا عوده الان كان يأتينا من عند اختى خبر لانى أعلم انه لا يصلح أمرنا
مع بعلها غيرها وترسل خلفنا رسولا يخرجنا من هذه الديار
والبرارى والطلول والا فأين الشربة والعلم السعدى واين أرض اليمن
ومياه عراعر وكم جهدنا نلتقى من القبائل والعشائر لاننا أول
دخولنا هذه البلاد وكنا جاهلين وكانوا أهلها عنا غافلين والآن قد
أصبح كل من فى بلاد اليمن لنا عدوا ولا بد لنا ما نبذل المجهود
فى الاعداء ثم انهم باتوا على مثل ذلك وباتت القبائل تموج حولهم
وهم يقولون وحق اللات والعزى ما كان صواب براز أصحابنا لهؤلاء
الكلاب وما فى الامر الا اننا نكاثرهم عند الصباح بالراجل

والفارس

والفارس ونضيق عليهم غاية الضيق فقال رجل منهم يقال له سهل ابن السلال يا بني عمي ايش هذا الحال والمقال من اين آدمي في الارض يقتل ولا يموت الا ان يكون جني فقال رجل آخر وكان شيخا كبيرا وقد عمر سنا كثيرا وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد سمعت عن عنتر انه قتل في يوم خمس مرات وقطعت راسه سبع مرات وعاش بعد الممات وفرق القبائل الذي كانت حوله من سائر المواضع المقفرات اما هو الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ان كنت تجهل وصفه فاسأل به * من كان حاضرا للقتال نقولا
هذا الذي لولا اتباع مقاله * ما كان يدرك عاقلا معقولا
يدعا بعنتر عند كل كريهة * وفعله مر المذاق وبيلا
من تحته مهر كحيل حالك * وبكفه ماضي الفرند صقيلا
والرمح ضمان الكعوب بحاله * للموت في قبض النفوس رسولا
لا يختشي يوم الحروب اضامة * لو ان ما في ملقاه عزرائيلا

(قال الراوي) فلما سمعوا الحاضرين هذا المقال تعجبوا من تلك الفعال واخذهم التعجب والانذهال وقالوا ان ملك الجن لا قدرة له على هذه الفعال وما زالوا في قيل وقال حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبوا على الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وقد اتفقت نيات مقدميهم على قلة البراز لئلا تفترسهم فرسان بني عبس فبينما هم كذلك اذ وصلت اليهم خمس قبائل اخر وهم يزيدون على عشرين الف فارس وهم من اطراف واقطار بلاد اليمن وهم عرب لا تعرف خالق ولا تعبد اصنام بل انها تعبد الجراد اذ زخر وتسجد له كلما هاج وهدر وكانت قد اتت في طلب المكسب وفي

نهب الاموال لانها سمعت ماجرى لبنى عبس مع قبائل اليمن وانها طائفة كثيرة الاهوال وقد حازت من قبائل اليمن الاموال وقد وصل معهم فارس عظيم الباس قوى المراس وكانت أهل اليمن تسميه عفريت السواحل وكان يسبي الحلائل وكان يشتت العرب عن اماكنها والمنازل وكان شجاع وقرم مناع ويحب الفرسان فى موقف الحرب والطعان ويكره كل ذليل جبان وكان السبب فى حضور هذا الفارس المنتخب لانه كان بلغه حديث بنى عبس وذكر عنتر وماجراله مع ملوك اليمن وفعله معهم فى ابتداء حديث بنى حريقة وقتلة فارسهم الاخيل ابن عمرو ووقعة عقبة الفاروق وقتلة معاوية بن النزال وحديث بنى فهد وبنى القين الفرسان وقتلة فارسهم عمرو بن ضمرة وماوقع لهم مع الملك مسعود بن مصاد ومعاناتهم فى الافعال ولما بلغوا الحديث تعجب من ذلك وقال ان دام هذا الفارس ملك الاثار فأهل اليمن يحتقر وانى ولا آمن على نفسى منه فلابدلى من ان اسيراليه واقطع رأسه من حد كتفيه وأهلك عشيرته الذى تعتمد عليه وأخذما معهم من الاموال والنوق والجمال وأحظى أنا بالذكر بين الانام ثم انه جمع هذه الطوائف وسار بهم على أشرف علوجبل الغمام ولما وصل وعرفته القبائل مالت اليه وسلمت عليه ومامنهم الامن قال هذا اليوم تنظرون الحرب والقتال والضرب والنزال مادام قد وصل عفريت السواحل ثم انهم تحدثوا بما جرى لهم من فرسان بنى عبس فقال لهم عفريت السواحل هذا برهين ولكن اكتموا اسمى ولا يجب لاحد منكم ان تبوحوا به لعل هؤلاء القوم ينزلون من هذا الجبل اذا سمعوا باسمى فيزيد معهم عنادى وأبلغ

منهم مرادى فأجابوه الى ماقال ثم انه قال لهم وما كان مرادكم ان تفعلوا فى هذه الساعة وكم يكونوا هؤلاء اللئام وكم عددهم من الابطال فقالوا له اما سألك عن افعالنا فان كان مرادنا قبل حضورك ووصولك الينا ان نحمل كلنا على أعدانا واما سؤالك عن عددهم فما يكونوا أكثر من أربعة ألف فارس لكنهم أسود عوابس فتعجب عفريت السواحل من ذلك وقال هذا أمر ما سمعته أبدا بطول العمر والمدا والله هذا عجز منكم وشرف لأعداكم وهم والله على فعالكم هذه يستحقون المدح عن غيرهم (قال الراوى) وكانوا بنى عبس قد تحذروا من الجبال يطلبون الحرب والقتال ولما انهم رأوا هذه الطوائف أقبلت وملأت البر وتلك البطاح وقدوقفوا ينظرون مايفعلون هؤلاء واذا وجدوا أفراحهم عالية وهم يموجون فى بعضهم البعض فعلموا بنى عبس ان القوم وصلت لهم نجده من فرسان اليمن لان الفرسان اليهم واصله مثل العيون النابعة فقال الملك قيس والله يابنو عمى هذه نوبه صعبه ثم انه شاور قومه فى النزول فى الجبال فقال له الربيع بن زياد ما هذا صواب لان أكثر الناس هربوا والباقون مشرفون على الهلاك وان لاقتهم هذه الطائفة أفنتهم وما فى هذا الامر الا اننا نترجل عن خيولنا وندور حول حريمنا ونقاتل حتى نقتل (قال الراوى) وكان عنتر قد نزل الى أسفل العقبة ومعه خمسين فارس من كل ليث مداعس لانه كان فى ثلث الليلة قد تولى الحرس فلما أصبح الصباح رأى الطوائف القادمه فتأهب للكفاح ولما ان رأى عنتر الى وقوف الملك قيس دون العقبة وقلة نزوله منها مع الفرسان لما سمع مشورة الربيع القرنان عاد هو طالب الملك قيس وقال يا ملك

ماهناك أمر أوجب انزعاجك ووقوفك وتريد ان تطمع فيناعرب اليمن وبقولون انهم قد أحاط بهم الذل والمحن من شرذمه قليلة فوالله ياملك أنا لم أرض لك بهذه الفعال والرأى عندى ان تنزل من على الجبال وتصف قومك والابطال فان الذين اتوا قدرأيتهم بعين الشجاعة فما هم الا اكلة لجائع أوشربة لظمآن وعبدك ياملك فيه الكفاية لكل من فى الارض ومازال عنتر يهون الامور الصعاب على الملك قيس حتى ترى الملك قيس نزل من ذروة الجبل والخيل متتابعه مثل العيون النابعه وكلهم من حوليه وهم ينادون يا آل عبس يا آل عدنان لان عنتر قوى قلوبهم واصطفوا من حول جبل الغمام وتقدم عنتر البطل الهمام ونزل مقرى الوحش فارس النياق وعروة بن الورد شجاع الزحام والمطال بن اخت عنتر البطل القسور وعبده أبو الموت وسوداته وأبيه شداد وأعمامه وتتابعت الابطال وأخذوا فى الترتيب ووقفوا يريدون من أعدائهم البراز واذا هم بناجح ابن النهاش المسمى بعقريت السواحل قد تقدم الى الجيش وما أمهل وصار بين السادات الاول وكان يومئذ راكبا على جواد عظيم تربية سواحل البحر وهو فيه عجب وفى مشيته ترتيب وخبب لانه لا يدرك اذا طلب ويلحق اذا طلب وهو جواد أدهم لكنه معود على خوض اللجج له طول مثل العاج وقوائم مافيها أعواج وهو كما قال فيه الشاعر بن حجاج هذه الابيات

قطعت الارض مجتازا وتمتى ✹ جواد ينهب الارض انتهابا
وكان البرق فى أثرى منادى ✹ الى فلم أرد له جوابا

(قال الراوى) وعليه زرديه تردا أسباب الرزيه وعلى رأسه بيضة عاديه مكملة محليه وتحت فخذه أردع حراب الى رسل المنيه

لانه

لانه كان يقاتل بسائر السلاح وكان خبيرا بطعن الرمح وضرب الصفاح ولما ان توسط الميدان بعد ما لين عريكة الحصان وسار قدام الخيل نادى برفيع صوته وقال ما بالكم يا بني عبس اعتصمتم في الجبال الشامخات وما تأتونا بالثبات خوفا من شرب كأس الممات فان كان فزعتم من الكثرة فما عليكم لوم وعذركم فيها واضح لانكم أنتم في قلة وجمعكم يسير وهؤلاء أعدا كم في عالم كثير وأنا الذي منعت هؤلاء من الحملة عليكم وذلك من شفقتي عليكم لاني علمت ما في هؤلاء القوم فارس له خبره بالحرب والطعان يبرز الى الميدان ويلقوا أحدا من فوارسكم الشجعان وأنا وحق البحر اذا زخر اني اليوم أشبعكم انصفاف وأسقيكم كأس التلاف لاني أعلم ان ما يفضل منكم أحدا ويرجع الى أرض الحجاز ويتحدث ويقول قد اجتمعت علينا طوائف اليمن وسكان تلك الاراضي والدمن وكنا أربعة آلاف فارس جسور ولا غلبنا الا بالمكاثرة وقلة الانصاف وما قتل منا فارس حتى قتلنا كل فارس مشهور وبطل مذكور والآن فقد برزت لكم في الميدان ولم يبق لكم عذر عند أحد من العربان وأنا لم أترك لاحد على ملام ولا ازال في الميدان حتى انكم تطلبوا مني الامان وأنا وحق ديني أزم لكم فيما تريدون والا فابرزوا الى فرسانكم وشجعانكم لاجل ما تحدثوا عني بكل خير (قال الراوي) فلما سمعوا كلامه رأوا الامر كما طلبوا فعندها اقفر منهم فارس شديد له جواد جليد غارق في الحديد وحمل عليه حملة الصنديد الا انه ما قرب منه حتى طعنه عقربت السوحل أقلبه وخرج اليه الثاني قتله فابصر فعله عروة بن الورد فطلبه وجال معه وضايقه هذا وعنتر رجع الى

الجبل المنيع لما رأى الملك قيس واقف فى أكثر الفرسان من بنى عبس فقال له يا ملك أطمعت فينا الاعداء بهذا التدبير وقطعت ظهر الكبير منا والصغير ومازال حتى نزلوا بنا فى العشيرة وترتبت من حوله الاعلام كما ذكرنا فى اول الكلام وعاد عنتر يطلب المقدمة فوجد عفريت السواحل قد أخذ عروة أسير ورأى مقرى الوحش انه متأهب للخروج اليه فقال عنتر يا فارس الشام لما سمعت لعروة بالخروج الى هذا الشيطان فقال له مقرى الوحش انى ما علمت به حتى انه صارعه فى الميدان ولكن يا أبو الفوارس لا يفوتك مدرك فانا آخذ لك بالثار وابلغك ما تختار ثم طلب الميدان وموقف الضرب والطعان وعنتر يوصيه ويقول له ان قدرت عليه فلا تقتله بل ائتنا به أسير لعله ان يفدى نفسه بعروة ابن الورد والا انهدم منار كن (قال الراوى) والتقى مقرى الوحش مع عفريت السواحل وقد لاح الموت بينهما علائم ودلائل وتحدثت فيهم السن القبائل لانهما لعبا بالرماح وأوسعا فى البطاح وبان عليهما تلاف الارواح وتعجبت منهم القبائل ووقعت فى قلوبهم هيبة عظيمة وقالوا والله اليوم بان الحق من المحال هذا وان مقرى الوحش صار ينشد ويقول

الا هكذا توفى الكرام ذوى الجدى
وتعلو منار الغــــر ببيض الظبا المهندى
ويسرى الى نيل المنى كل أذرعى
فيسبق رجع الطرف بالضمر الجـــــردى
يصيد بحال العـــــزم والحزم والسرا
قريب هناك العفو والعرف والفردى

وكم أخرجت نارا من الزند قادحا
ولوكان يدرى ما أثارها من الزندى

(قال الراوى) وطال من الاثنين المجال وتحيرت من اختلاف طعنهم الرجال وأكثروا على بعضهما الزلزال وسمع عنتر صيحات نابح ابن النهاش فعلم انه فارس شديد الباس قوى المراس بطل شديد الزلزال والزحام فخاف عنتر على مقرى الوحش وقال لمن حوله من الرجال والله لقد خاطرنا نحن بفارس ريبال ودام القتال بين الفارسين حتى انقضى نصف النهار وتطاولت منهم الاعناق الى الغبار ورأى نابح خصمه مقرى الوحش فارس عظيم الاخطار فاظهر له الكسرة وأطمعه فى جانبه حتى مد السنان الى صدره وأراد مقرى الوحش ان يطعنه فمد نابح يده الى حسامه وجرده وضرب رمح مقرى الوحش فبراه وطير أعلاه وزعق عليه وفاجاه وأخرج من تحت فخذه حربة أمضى من نوائب الزمان وأراد أن يضرب بها فؤاده فوقعت فى فخذ مقرى الوحش فشككته فى أضلاع الجواد وأرمته الى الارض والمهاد وقد وقع وكاد أن يهلك فتواثب اليه أصحاب عفريت السواحل وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف (قال الراوى) ولما أبصر عنتر هذا الامر سكر من غير مدام وسقط من على ظهر جواده وهو مغشى عليه لا يبدى ولا يعيد ولا يرد كلام فهذا ما كان من عنتر وما جرا له من الاحكام واما ما كان من بنى عبس الكرام فانهم لما نظروا عروة قد أسر ومقرى الوحش قد قهر وعنتر قد أغمى عليه انقطعت ظهورهم وذلوا وندموا على دخولهم أرض اليمن فعند ها تجمعوا كلهم عند الملك قيس وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك ما رأت

بنى عبس طول عمرها مثل ما رأت من الملك النعمان من المصائب
فان يا ملك حماة القبيلة قد أسروا وعنتر قد غشى عليه ونحن مما جرا
سرنا لا نسمع ولا نرى فلما سمع الملك قيس هذا الكلام لطم على
وجهه وخرق لباسه ورمى عمامته من على رأسه والتفت الى
فرسان بنى عبس وقال لهم يا بنو عمى اعلموا ان أصحابنا البعض منهم
مجروح والبعض مأسور وحاميتنا قد شق عليه ذلك فلما تكلم
الملك قيس بهذا الكلام تقدم اليه عمارة بن زياد وقبل الارض بين
يديه وقال له يا ملك اذا كانوا أصحابنا مجروحين أقمنا عندهم من
يحفظهم وعاتبنا نحن امورنا بانفسنا وقاتلنا أعداءنا حتى لا تقول
العرب ان بنى عبس كانوا بعنتر قال ثم انه التفت الى أخيه الربيع
ابن زياد معدن الغدر والفساد وقال له ان صح موت الاسود الزنيم
والوغد اللئيم تزوجت أنا بعبلة وما أرد من بلاد اليمن حتى تصير
زوجتى وأجيب منها الاولاد ولما تكلم عمارة بهذا الكلام قال له
أخوه ما الذى أقول فيك يا مذلول الشارب والله لئن مات عنتر
وانقبر لا تترك العرب منا من يخبر بخبر ولا أحد يعود منا من هذه
الديار والبلاد ولا يبقى من بنى عبس من ينفخ النار فبينما الناس
فى قيل وقال واذا بعنتر قد أفاق من غشوته وفى الحال مد عينيه
الى ناحية المعمعة فرآهم شدوا مقرى الوحش كتافا وأخذه
العبيد ومضوا به الى الخيام فعند ذلك نزل عفريت السواحل وسط
الميدان وجعل يصيح ويجول وسط الميدان عرضا وطولا وهو مع ذلك
ينشد ويقول

أنا الذى فخره بالذكر قد علما ✽ بنيت لى فى العلى بيتا شددته كرما

أنا الذى سجدت شمس الضحاء له
على السواحل ونجمى قد على وطمى
ولى حسام اذا جردته بيدى * يهذ ويفتر الهامات والقمما
وكلما جرته كف مصقلة * أعدت فيه يضربى للدما قلما
أنا الذى شردت منى بنو مضر
من خوف بأسى وعادت تطلب الاجما
كذاك الجن تحت تخوم الارض تحذرنى
خوفا كما يحذرنى الليث فى الاكما
أنى يسمى بنهاش وليس له * سوى نهش أنفس الاقيال وسط حما
والآن قد حضر اعفريت عندكموا
يذيقكم يال عبس الضرب والالما
فما ذروا رجلا فى الارض مقعده * وقد علا عزمه فوق العلا وسما

(قال الراوى) وما تم أبياته حتى انطبق عليه عنتر انطباق العدو والانتقام فأيقن عفريت السواحل بالهلاك والاعدام فقفز عن الارض وعاد الى سرجه فى الحال فرأى عنتر أفعاله فجد فى قتاله وأظهر من الجد والخداع شناره فتارة يكون فى الميمنة وتارة يكون فى الميسرة وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى تقضى باقى النهار وأظلم الليل واعتكر غاية الاعتكار وعلم كل واحد منهم انه ماله فى رفيقه مطمع وعاد عنتر الى جبل الغمام وفى قلبه على عروة ومقرى الوحش النار التى لا تطفى وكان الملك قيس سأل عنتر عن صاحبه فقال له والله ماهو الا فارس عظيم ويحق للعرب أن تسميه عفريت السواحل لان مثله فى أرض اليمن ما لقيت وفارس النياق ما كان دونه وانما ضربه وهو غافل غير يقظان والا ما كان

قدر عليه ولا أصاب منه بعض المقاتل وأنا خائف عليه من الجرح
الذى أصابه فى الميدان ان يموت به فتبقى والله فى قلبى غصة الى
الممات فقال له الملك قيس اعلم يا أبو الفوارس ان لهم عندنا من كل
قبيلة جماعة وعند الصباح أقول لهم اطلقوا النار رجل برجل فقال له
والله ان طلبوا منا يا ملك كل أسير عندنا أطلقناه لهم ولولا ان الليل
قد هجم لانفذت اليهم هذه الرسالة فان قلبى خائف على أصحابى
غاية الخوف لان كل واحد منهم يسوى عندى كل من فى بلاد
اليمن (قال الراوى) ولما ان زاد به الامر أدعى بأخيه شيبوب
وقال له يا أبا رياح أريدك فى هذه النوبة تريني أفعال الملاح فتقنف
واختلط مع القوم وانظر ما يجرى لعروة بن الورد ومقرى الوحش
وعد الينا بالخبر اليقين وان رأيتهم على الهلاك مشرفين فأسرع
فى العودة بلا مهل فقال له شيبوب والله يا أخى ما هم الا فى خلق
كثير يضيع رأى الانسان بينهم ثم انه بعد ذلك قام على قدميه
وقدم بين يديه آلة حيلته ولبس شيأ أسود وعصب رأسه بعصابة
صوف أزرق وارخاله شيأ اسود من قدام وجهه وذبح له غزالة ولطخ
بدمها جسده ووجهه ووقف فى الهوى ساعة حتى جف الدم
ونشف ولبس ثيابا خلقة فنظر اليه أخاه عنتر فارتجف وقال فى نفسه
أعوذ برب الفلق من هذا الشيطان وما يفعل من الدواهى والحيل
ثم ان شيبوب فارق بنى عبس وسار فى كهف الجبل حتى صار
خلف الاعدا ودخل اليهم من طريق بلادهم (قال الراوى) فلما
صار فى الخيام وجد العربان فى خصام وجدال من أجل ناجح بن
النهاش وعنتر بن شداد فوقف شيبوب يسمع ما يقولون واذا
بقائل يقول وحق ذمة العرب ان عنتر أفرس من صاحبنا وأدرى

بامور الحرب والضرب وقوم يقولون وحق البيت الحرام وحق زمزم والمقام ماعلى وجه الارض أفرس من عفريت السواحل ووجد الناس يتفرجوا على عروة بن الورد ومقرى الوحش ونظر قوما قد أتوا يطلبوا قتلهم لاجل قتلاهم وقوما قد أتوا يطلبوا شراءهم لاجل يفدوابهم أسراهم هذا وعفريت السواحل بارك على ركبتيه مثل الشيطان المارد وقدميه مثل الانسان الطويل اذا كان قاعد فوقف شيبوب ينظر الى عفريت السواحل فقال للرجال ياوجوه العرب أنا ما أتيت من دياري الا في طلب العلا والافتخار والتقدم على الفرسان بهذه الديار ولا لي رغبة في درهم ولا دينار بل عولت اني أظهر في تلك الساعة بين هؤلاء القبائل شجاعتي في هذه الطائفة العبسية الذي ذلت عرب اليمن وقتلت ملوكها وفرسانها ونهبت أموالها وفعلت فعلا تتذكر به مدى الايام واني عولت ان أملك بشجاعتي فرسانها وأبيع الى هذه الخلائق أموالها لكن ياوجوه العرب لا يصح لي هذا الا بعد أسر عبد بني عبس الاسود الذي خرج أمس الى الميدان وفعل بفرسانكم تلك الفعال ولولا أنا رددت شره عنكم وبرزت اليه البارحة لاني رأيته فارسا جبارا وأخشى أفرط في هؤلاء الاسارى واقع في يده فيأخذني أسير ويطالبني بما لا أقدر عليه فيحصل لي الوبال مع هذا العبد الجبار ثم انه بعد هذه الاخبار صار يتحدث مع العربان حتى غلب عليهم المنام وطلب كل واحد منهم مضاربه والخيام ولم يبق عند عفريت السواحل أحد من المقدمين الا الخدم الذي يخدموه وقد أوصاهم بحفظ عروة ومقرى الوحش وأراد أن يدخل الى المنام فلاحت منه التفاتة فنظر شيبوب لابدا بين المضارب والخيام وعليه ثياب سود خلقة

وهو يتأوه من قلب مكمود ويشهق ويبكى وينوح فتفكر عفريت السواحل فى أمره وامتنع عن الدخول والتفت الى عبيده وقال لهم ائتونى بهذا العبد المريب فما كان الا زمن قليل حتى مثل بين يديه فقبل الأرض وتقدم وقال بلسان فصيح العبارة حيى الله الامير الكبير أمير الامراء والحاكم على هذه المياه والمناهل أدام الله سعدك ونشر بالعدل قواعد مملكتك وعزك فأنت صاحب الاحكام وأنت سيد وهمام وصاحب اعلام ومالك حبل الغمام وقائد العساكر والجنود وصاحب الكرم والجود ومغنى الفقير والمنقطع الحزين وعمدة المساكين (قال الراوى) فلما تكلم شيبوب بهذا الكلام تعجب عفريت السواحل وبهت اليه وقال له من أين أنت يا وجه العرب فقال له يا مولاى أنا من ديار بنى كلب بن وبرة فقال له وعلى من أنت لابس السواد فقال له على سيدى مسعود بن مصاد لان هؤلاء العبسيين دخلوا الى بلادنا وأعطاهم سيدى الزمام واعتنى سيدى وأكرمهم غاية الاكرام وفى الآخر غدروا بنا وقتل عبدهم سيدنا وأنا يا مولاى قد أنفذنى اليك اليتيم ولده حسان يقول لك وصيتك الحرص على من وقع فى يدك من فرسان هذه القبيلة ويعطيك من الاموال ما تريدوا وفى مزيد وان وقع أسودهم فى يديك فابشر بما تقر به عينيك فقال له عفريت السواحل يا مولد العرب اذا انشق الفجر أبرز الى الميدان واطلب هذا العبد الكشحان الذى قتل سيدكم وأذيقه الهوان فان برز الى ونصرت عليه أفتخر أنا بذلك على سائر الفرسان والشجعان وان وقعت فى يده كانوا أصحابه الى الغد الانى سمعت عن هؤلاء القوم العبسيين انهم أعداء الملك النعمان وهو من فعالهم على مقالى النار

وانا

وأنا قد عولت ان أسير اليه بهذين الفارسين الاسيرين وآخذ منه الخلع والاموال وأريح قلبي من قتال هؤلاء الطوائف المجتمعة فعند ذلك قبل شيبوب الارض بين يديه وقال له يا مولاى انا اكثر طلب الملك النعمان أن يقع في يده هذا الذى ذكرته وهو العبد الاسود الزنيم والبغل اللئيم والشيطان الرجيم فاذا نصرت عليه وقدمته الى الملك النعمان ما كنت ترجع من عنده الا وانت ملك كبير لانى سمعت هذا الكلام من ملكهم قيس وتبق أنت أوحد الفرسان وفريد العصر والاوان اذا قهرت هذا العبد الشيطان الذى ذل الملوك والعربان وما قال شيبوب هذا المقال حتى رغب عفريت السواحل منه في المقام لانه اراد ان ينفذ الاسارى الى الملك النعمان (قال الراوى) فلما تكلم شيبوب بهذا الكلام أعجب عفريت السواحل هذا المرام وقال وحق البحر اذا زخر لقد صدقوا العرب فيما ذكروه في هذا الاسير الاشقر لانى عند قتاله أورثنى تعبا ورأيت أنه خبير بطعن الرمح وما قدرت عليه الا بالمخاطبة والآن أنت قويت قلبي على القتال وبذل المجهود مع هذا البطل الاسود الاغبر الذى يسموه عنتر لاجل أن أعجل له الممات والوبال قال فلما تكلم عفريت السواحل بهذا الكلام قال له شيبوب وحق ذمة العرب بهذا أردت أن أشير عليك ولكن خفت من غضبك فلما نظر عفريت السواحل الى سرعة جوابه أعجبه كلامه وسرعة اقدامه فقال يا غلام ما اسمك وما تكنى به بين العبيد والغلمان فقال له يا مولاى أقول أنا اسمى شعيب واذا امزح معى سيدى يقول لى يا ابا رياح وفي بعض الاوقات يقول لى يا ابا جناح ولكن يا مولاى بحق نعمتك الواصلة الى

وفضلك لا تهون برسالة مولاى الملك حسان بل تقضى له حاجته وتأخذ له بالثار وتمحو عنه العار والشنار لانه ماله فارس سواك وذلك بما يعلم من صداقة ودك من قديم الزمان مع أبيه ولا تجعل لهذا الملك اتكال الاعلى الله ثم عليك (قال الراوى) فلما أن غلب على ناجح المنام قال له قم الآن ياشعيب وارقد عند هؤلاء العبيد الموكلين بأعداك وعذبهم وهددهم على مافعلوا فى حق مولاك فقبل شيبوب الارض بين يديه وقال يامولاى أنا خائف اذا بت الليلة عندكم من سيدى حسان ولكن يامولاى لى حجة واضحة البيان أقول له يامولاى بت البارحه عند مولاى ناجح بن النهاش ووكلنى بالاسراء الذى عنده حتى أسلمهم فى الصباح بين يديه وهم واحد منهم من أرض الشام واما رفيقه فانه يقال له عروة بن الورد ويقال له عروة الصعاليك وأى شىء ذلك العبد الذى يسموه عنتر يامولاى فانه لاش فى لاش وان أنت اسرت عبدهم هذا كان السرور الاكبر اذا أنت قرنته مع مواليه وقدمته الى الملك النعمان ثم ان عفريت السواحل دخل الى خيامه بعدما أوصى عبيده باكرام شعيب وبعدها اندرج فى فراشه وأما شيبوب فانه وثب على قدميه حتى عبر الى الخيمة التى فيها الاسارى بعدما أسكر عفريت السواحل بكلامه وشقشقة لسانه ولما دخل شيبوب على مقرى الوحش وعروة ابن الورد رأى عندهم ثلاث عبيد برسم الحفظ لهم (قال الراوى) ولما أقبل شيبوب على العبيد تواثبوا اليه وأكرموه وبجلوا قدره وعظموه حيث أنه كان يخاطب سيدهم وأكرمه ثم ان العبيد بعد اكرامهم الى شيبوب تحدثوا معه فرأوه فصيح اللسان وكان أول مادخل عليهم الخيمة عرفه عروة بن الورد

لا مقرى الوحش فلما ان فرغ شيبوب من حديث العبيد قال لهم يا بنو الخالة أيهما فارس الشام من هؤلاء الكلبين فقالوا له هذاك الطويل الاشقر الازرق العينين العريض الكتفين فقال لهم شيبوب لله دره ما أعجبه فلعن الله بطنا حملت به ولقد نويت انى أطلبه من مولاى عفريت السواحل حتى أحمله الى مولاى حسان بن مسعود الذى قتله عبدهم ملعون الاباء والجدود وأعذبه حتى الى قومه لا يعود لانى أريد نحره أو ذبحه من قفاه واترك هذا الكلب موعظة لمن يراه وان وقع ذلك العبد الزنيم والاسد اللئيم عنتر قد بلغنا الامل والغرض لانه هو الذى قتل سيدى مسعود وأشمت بنا المعاند والحسود وان اصل الى هذا العبد الردى الاصل ملعون الاباء والجدود لا وقفه بين يدى مولاى حسان وأزيل عنه الحظ والسعد ومازال شيبوب يمثل ذلك حتى ثارت النخوة فى رأس مقرى الوحش وهم أن يتقوى ويطلق يديه من الكتاف فرأى السلسلة حاكمة عليه فعندها قال يا ابن العبيد اللئام وتربية الحرام ان هذا لا تبلغه أبدا ولا بد لعنتر أن يفرق شملكم وشمل هذه القبيلة ويفنيكم برمحه وحسامه الضامى ويخلصنا من الاسر والاعتقال والآن قم من قدام وجهى فما رأيت أوحش من صورتك ولا أشنع من خلقتك فلعن الله صورة رؤيتك فقال له شيبوب ويحك يا مسكين هذا الحديث الذى تقوله أبصرته فى المنام وان هذا منا لا يصح لاحد لانك يا هذا أشقر أزرق العينين ومن تمام شقاوتك وقلة قيمتك وتعاستك سمعت انك تعبد الصلبان وتقبل الصور المصورة فى الحيطان وأنتم لو كان لكم عقول كنتم تتكلموا بهذا الكلام يا عباد الصلبان

لا يصح هذا الا انه اضغاث احلام ولكن يا وجوه العرب لا كلام
حتى يذهب الظلام فان كنت يا أشقر يا أزرق العينين تصبر فاصبر
(قال الراوى) وأخذ شيبوب مع مقرى الوحش فى المخاصمة
والكلام والمهاجمة وكان عروة بن الورد اذا نظر مقرى الوحش
يشتم شيبوب يقول له لا تستعجل يا فارس النياق واصبر على غصتك
وتأنى فى أمرك فهذا شيبوب أخو عنتر بن شداد عسى اذا نامت
هؤلاء العبيد يخلصنا من الأسر والاعتقال فقال له مقرى الوحش
يا أبا الابيض أنت ما بقى معك من العقل محصول كيف يقدر شيبوب
يخاطر بنفسه بين هذه القبائل انما هذا شيطان من عبيد حسان
ابن مسعود اما ترى انه لابس على مولاه السواد فلعن الله أباه وأمه
ولا كتب الله عليه سلامه ما أسود وجهه كيف هذا الشيطان
يجسر أن يتكلم بهذا الكلام فقال شيبوب سوف ترى يا أشقر
يا أزرق العينين من فعل نابح شيئا يكل عن وصفه اللسان لانه اذا
أخذ اسود كم يفنى باقيكم بالرمح والحسام ولا يترك منكم شيخ
ولا غلام ومن أسره منكم يبيعه بيع الهوان (قال الراوى) ثم ان
شيبوب لج على مقرى الوحش فى الكلام والحديث والمخاصمة
والمشاحنة والمشاجره حتى كره الحياه وكان عروة بن الورد اذا
سمع ما بينهم من الكلام يقول له يا فارس الشام طول روحك
ولا تطل مدة الكلام والجواب يا فارس النياق حتى يبلغ
بخلاصنا الارب فيقول مقرى الوحش اما أنت يا أبا الابيض قد
خرفت وذهب عقلك وذهل لبك وهذا عفريت اعرفه وحققه تراه
من جهة مولاه مسعود بن مصاد الكلبى صاحب مياه عراعر
وما أتى هذا الشيطان الى هذا المكان الا يطلبنا الى مولاه حسان

لياخذ

ليأخذ منا بالثار وأنا والله يا أبا الابيض ما أصبر على خطابه ومالى هم
فى الدنيا الا من مفارقتى لزوجتى مسيكه وولدى سبيع اليمن
وصاحبى عنترفوا أسفاه على الخلاص والرواح قبل طلوع الصباح
قال شيبوب ابكى على روحك يا قرنان وعدد كما تعدد النسوان
والله يا أشقر يا أزرق العينين لا تزال بعد ذلك فى الاغلال يا أقبح
الوجه كما فجعتنا فى اصحابنا وكانوا رجال اقيال وفرسان عوال فقال
مقرى الوحش يا عبد النحس أنا مثلثه مقلوب الصوره وذمة العرب
لقد ضيقت صدرى بقعادك قدام وجهى قم وانصرف من قدامى
لا كنت ولا استكنت يا ابن ألف قرنان (قال الراوى) فعند
ذلك قالت له العبيد قم يا شعيب وخذ ثارك وثار سيدك من هؤلاء
الاثنين فوالله ان دخولهم الى أرض اليمن قد رعب قلوبنا وصدع
أفئدتنا فاقتل هذا الاشقر فلا كتب الله عليه سلامه فعند ذلك
وثب شعيب مثل الذئب الامعط أو الثعبان الانقط واندق على
مقرى الوحش وصار يعنفه فى مرافقه واكتافه ويقرصه
فى أوراكه وينهش وجهه وذردمته ويعض اكتافه وظهره
ومقرى الوحش يستغيث فلا يغاث وفى الحال نط وقعد يحاربه
بطول الليل فهذا ما فعل شيبوب من عياقته عند عفريت السواحل
من الحيل وأما ما كان من طوائف اليمن وبنى عبس فانهم
ما بات منهم فى تلك الليلة أحدا الا وهو غارق فى الحديد الى
الصباح فعند ذلك تواثبت الابطال والرجال والفرسان الى ظهور
الخيل لما ذهب عنهم الليل واصطفت القبائل واعتدلت
الجحافل وجردت النواصل وهزت الذوابل وتقدمت بنى
عبس تطلب الحرب بالأخيار وعليهم لفقد عروة ومقرى الوحش

ذل وانكسار الان الصفوف ماتعدلت والابطال ماتعينت وترتبت حتى خرج عنتر بن شداد وطلب القتال والحرب والجلاد وكان قد أصبح كثير الهم والافتكار من وجوه عديده احدها لاجل مقرى الوحش الفارس الغضنفر وعروة بن الورد والوجه الثانى لاجل انقطاع خبر أخيه شيبوب عنه وكيف أصبح الصباح وما عاد اليه والوجه الثالث بكاء زوجة مقرى الوحش مسيكه وانكسار قلبها وغربتها والوجه الرابع تذكر بعد قومه وغربتهم عن ديارهم واتكالهم عليه وكثرة الجمع الذى بين يديه فخرج ذلك اليوم وهو فى صورة وعره الى الحرب والقتال فجال بالابجر وطلب البراز وسال الانجاز وجعل يقول هذه الابيات

مايطفىء اليوم نيرانى ولاحرقى
الا اختلاف القنا والطعن فى الحدق
ولا يزيل همومى غير معركة * تسيل فيها الدما كالعارض الدفق
اذلم أخلى طيور الجو حائمة * على الغبار فلا بل الندا رمق
وارمى الهام بالعضب الحسام كما
ترمى العواصف منها يابس الورق
واترك الخيل فى الاقطار شاردة
تدوس من جيف القتلا على الحدق
تغدوا خفافا خلاة من فوارسها * عبس مغبرة الالوان بالعرق
ياساقى الموت أدر كأس الحمام فقد
أصبحت اشتاقه من همى ومن حرق
وقد عاهدت حسامى أن أصبغ له
غمدا من الرأس أو من خالص العنق

فبارزوا

فبارزوا وانظروا طعنا تشيب له
رؤس المفارق من خوف ومن قلق

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات برز اليه فارس طويل معتدل القوام الا أن عليه ثوب خام قصير الاكمام ضيق اللثام خالى من الزرد عليه للفروسية دلائل وعلايم وهو ما فى الاقدام غير متأهب الى الحرب والصدام ولما برز قدام عنتر وصاح فيه ورأى هذا الحال وقاربه أنكر أمره فقال فى نفسه وقد زاد به الغيظ والغضب ماهو الا ان الفراعنة الكلاب احتقرونى عند الحرب والقتال ولاما كانوا اخرجوا الى هذا الفارس الصعلوك وان لم أملأ منهم الميدان انحط قدرى عندهم وهان ثم انه صاح بالفارس صيحة الغضب وهم ان يطعنه واذا به قد اعترضه فارس آخر ثانى ولكن أعظم خلقة من الاول وأشد نشاطا فطلبه عنتر مثل القضاء المنزل وصار معه مثل السهم المرسل فلما قاربه صاح فيه وأراد أن يطعنه فكشف عن وجهه اللثام وقال حسبك يا أبو الفوارس وهناك الله بخلاص أصدقاك من شر أعداك واليوم تدور على هؤلاء القوم طاحون الدوائر ويبقى لنا الله بقاء شعيب وبقاك قال فتأمل عنتر من المتكلم واذا به صديقه ورفيقه مقرى الوحش والفارس الاول عروة بن الورد فلما تحقق عنتر معرفتهم خفق فؤاده من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال يابنو عمى لقد خففتم بذلك كربى وأرحتم سرى ولبى وقلبى فكيف كان خلاصكم من الهلاك والوبال فقال عروة كان سبب خلاصنا أخوك شيبوب المحتال ولولاه وما كان أصبح الصباح الا ونحن فى أرض بعيدة فقال عنتر وحق ذمة العرب هذا بغيتى فقال مقرى الوحش الله يحفظ لنا

الاميرشعيب قال عنتر أنا مالى أخ يقال له شعيب فقال عروة هو شيبوب الا أنه أتى الى نابح وعليه ثياب سود وتسمى بهذا الاسم وقال أنا عبد الملك مسعود وكان نابح قد عول أن يأخذنا ويسير الى الملك النعمان فخدعه أخوك بالمقال وارغبه فى السؤال ومازال يخدعه حتى وكله بنا وتعمد تحدث معنا حتى ناموا العبيد فقام الينا وأطلقنا وسار بنا على غير طريق خوفا علينا من الحرس وقال لنا اركبوا من هذه الخيول الشارده وتفرقوا بين هذه الطوائف الى أن يصبح الصباح وأقبلوا الى الميدان من جملة الطوائف كأنكما تطلبان البراز والطعان ففعلنا بمثل ما أمرنا ونحن متعجبون فيما جرا وأتينا اليك كما ترى فلما سمع عنتر ذلك زادت أفراحه من أفعال أخيه فقال عنتر وشيبوب أين تركتموه فقال عروة تركناه حول مضرب نابح الذى أسرنا لانه قال لنا امضوا أنتم واطلبوا من الله الفرج فأنا ما أبرح من حول مضرب هذا القرنان حتى أذبحه وأكفى الناس شره فتركناه وماندرى بعد ذلك ما جراله وماظننا الا أنه قد سبقنا الى هنا فقال عنتر لا والله مارأيناه وانى خائف عليه أن يعرفه هذا القرنان فيملكه ثم انه قال الى مقرى الوحش اذهب أنت الى زوجتك وأرها وجهك حتى يذهب عنها الهم والغم لانها البارحه ما نامت وأقم عندها حتى تبرأ جراحك ثم انه سأله عن حربه لانك أفسدت صلاحه فقال ماهو شىء أبالى به ولولاه ما كان ظفر بى هذا الشيطان وانه والله من الفروسية فى اعلا مكان ثم انه طلع وبل شوقه من زوجته وولده برؤياهما ورجع الى الميدان يطلب البراز وقد حارت مما جرى جميع الشجعان ومافيهم من علم كيف سلمت الفرسان نفوسها الى عنتر من غير قتال وقد كثر فيهم القيل

والقال

والقال وفى العرب من ظن أنهم جواسيس لبنى عبس وقد عادوا اليهم ومنهم من قال الان بعض الاسارى هرب هذا وبنى عبس قد ضجت على الجبل بالافراح بخلاص عروة بن الورد ومقرى الوحش وعنتر لما أبصر فرسان العرب ووقوفها عن القتال حمل على بعض القبائل واضرم نار الحرب فعميت وازداد الاشعال وارتفع عليه الصياح ومالت عليه الابطال وكان فى قلبه النار من كثرة الجموع فبذل حسامه فى الرجال وطعن فى الصدور طعنا يسابق الاجال ويمحق الاعمار الطوال وماخرج من تحت الغبار حتى ارتفعت الشمس وتعالى النهار وأهلك سبعين فارسا جبابر وخلاهم عبرة بالصارم اليمانى وعاد الى الميدان وقد روى الارض من الدماء وعاينت القبائل ما حير الاذهان وهو يجول ويطلب البراز فقفت الفرسان لنفوسها وقد صارت تخرج اليه وتقصده بسيوفها ورماحها وهو يقبض أرواحها والذى يراه مقدم يعلم انه فى عشيرته معظم فياسره ومازال على ذلك حتى عبر عليه نصف النهار واعتدل فوقفت عنه الفرسان وسادات الحلل وكان قد أسر فى ذلك الوقت مائة فارس مامنهم الا كل ليث بطل والذى قتلهم مائة وعشرين وكان آخر من برز اليه نافع بن النهاش الذى كان أسر عروة بن الورد ومقرى الوحش وماكان أخره عن البراز الى ذلك الوقت الا شغل قلبه بخلاص اسراه من يده لانه عند الصباح افتقدهم فما وجدهم بل انه رأى العبيد نيام فنبههم وسألهم عن الاسارى فقالوا والله وذمة العرب ما عندنا منهم خبر ولاغبنا نحن الا وقت السحر لان شعيب صار يظاهرهم ويعاونهم ويباكتهم على افعالهم حتى سار وقت السحر وهب علينا نسيم الهوى فنمنا

كما ترى ولا نعلم ايش جرى فقال ناجح اذا كان الامر على هذا فقد أخذهم شعيب القرنان ومضى بهم الى مولاه وما أظن ان كلامه كان معى خديعة وهذيان وأنا أقسم بالبحر اذا زخر والموج اذا هدر وتلاطم وبدر ان كان هذا الامر صحيح لاضربن رقبته وأسلب نعمته لاحل ادناله على المحال وأضرب رقابكم معه يابنى الانذال فأنتم الكاتم على شعيب العبد الولد الزنا وغركم بمحاله فامنتم اليه على ان قلبى كان نافرا منه لما سمعت لغته حجازيه ولكن قلت ربما يكون مولاه اشتراه من أرض الحجاز و رآه عاقل فقربه والا ما كان تم علينا المحال (قال الراوى) فبينما هو مع عبيده فى الكلام واذا بثلاث فوارس قد وصلوا اليه من عند الملك حسان بن مسعود وسلموا عليه بعد ماقبلوا الارض بين يديه وخدموه وقالوا له أيها الملك الجليل والسيد الفضيل ملكنا حسان بن مسعود يسلم عليك و يقول لك لاتقطع ماكان بينك وبين أبيه مسعود من الصحبة والمودة والايمان والعهود وقد علمت ما جرى عليه من هذه الطائفة العبسيه الذى ذلت ملوك اليمن وقتلتها وفعلت هذه الفعال و يريد منك ومن افضالك ان تحفظ الاسارى الذى فى يدك وتخرج اليوم الى البراز وتجتهد فى أسر عنتر بن شداد وأمر من يخرج اليه حتى انك تأخذ منهم ومن عنتر بثار أبيه ويعطيك من المال والجمال كلما تطلبه وتشتهيه ولا تحوجه الى غيرك فى أخذ الثار وكشف العار ومن البارحة كان عول ان يرسل اليك من قبل هذا المعنى وانما رأى فرسان القبائل قد مالت اليك فخفف عن قلبك وعلم انك لم تنس صداقة أبيه ولا يرى منك الاما تشتهيه فلما سمع ناجح هذا المقال زاد به الويل والخبال وقال للفرسان الذى اتوا اليه

وهل

وهل الاسارى ماوصلت اليكم مع عبدكم شعيب فقالوا والله لا والله أيها الامير قال فعدّثهم بما تم عليه فقالوا هذا حديث ماسمعناه الامنك أيها الامير فقال لهم اماتعرفون ان اميركم له عبد يسمى شعيب فقالوا لا والله مانعرف لا شعيب ولا قصيب وان كان قد أتاك احد او تسمى بهذا الاسم فما هو الا من تلك القبيلة الغربية العبسيه وماقصدك الا لاجل خلاص أصحابه من يدك (قال الراوى) فلما سمع ذلك تحقق صدق حديثهم وزاد به الغيظ على عبيده فضرب رقابهم وركب يطلب الحرب والقتال فرأى عنتر وقد فعل تلك الفعال وقتل من قتل وأسر من أسر فخرج اليه وطلب النزال والحرب والقتال فلما رآه عنتر وأبصره سالم اليس من اخيه شيبوب هذا وناجح يقول ياغدارين يامحتالين يامكارين نحن نقتنصكم من الميدان ومقام الحرب والطعان ونذيقكم الهوان فى المجال وأنتم تخلصون بالاحتيال وحق معبودى ان وقع فى يدى أحد منكم لا ابقى عليه (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال عرف معناه وان أخاه شيبوب بالحياة لانه لو كان قتله كان ذكره فى الكلام هذا وناجح قد جال فى المجال وجعل ينشد ويقول

وحق العيون الجاريات من البحـــر
وما فيه من موج وما فيـــه من درى
لئن وقعت عيني على من أتى لنا ✻ بحيلة محتال وماخاف من شرى
وبات يداهننى بحسن كلامه
حتى خلص الاثنين من قبضة الاسرى
لاتركه بالسيف الصقيـــل تنوشه
طيور الفيافى والوحش والنسرى

فان كان خلصهم بحيلة مكره
فسوف آخذ الجمع فى ظلمه القفرى
وآسر للشيطان عنترة الذى
نرى اسمه قد شاع فى السهل والوعرى
وأحمله للنعمان قهراً مكبلا
ليجعل لى شأنا من العز والفخرى
اقودهما للاسر فى حومة الوغا
ويخلصانى بالخداع وبالمكرى
ولابد ما اسرى لشرق ومغرب
واملك ما اختار فى البر والبحرى
أنا نابع المشهور فى كل معرك ✽ أبيد الاعادى بالمهندة البترى
اكنى بعفريت السواحل كنية
لانى ملكت الارض جماع البحرى
(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الشعر والنظام أجابه على عروض شعره يقول
ايا من سعى فى حتفه وهو لا يدرى
تأن واسمع وزن ما قلت من شعرى
فان شئت للاشعار كنت مهذبا
وأوحد هذا العصر فى موقف الكرى
اذا نظرت عينى الى طعن فارس
مزجت له كأسا امر من الصبرى
وان سمعت اذنى مقالة شاعر
نظمت له قريض شعر أغلا من الدرى

ملكت بفضل الله كل مليحة
وتوجني ربي بتاج من النصري
أطهر هذا الارض من كل طاغ
الى ان يأتي المبعوث بالنهي والامري
لقد خبر الكهان ان محمدا ✻ يكون له نور يفوق سنا البدري
فان كان لي عمر الى يوم بعثه
نجوت به والله من ظلمة الكفري
واقتل من أعداه لكل جاحد
وأمحي لاهل الظلم بالسيف والسمري
اما سمعت اذناك بفعل من فعائلي
وقد شاع في الآفاق بين الورى ذكري
أنا عنتر الموصوف سيد قومه
اموت ولا أنسى الى موقف الحشري

(قال الراوي) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ في الجال حتى طلع الغبار وتحيرت مما جرى لهما الابصار واختلف بينهما طعن وضرب يحير الابصار والافكار وتشيب من هوله الاطفال وقل منهم القيل والقال وجال كل فارس وصال ومازالا على مثل ذلك حتى انقضى النهار وحل بنا يع التعب والانبهار وندم على مقامه في هذه الديار وعلى خروجه الى هذا الرجل الجبار وقال في نفسه ما منعني عن المسير الا ذلك العبد العيار وكنت اشتهي ان أقع به لأذيقه العذاب والبوار وأطفي بقتله ما بقلبي من النار ثم انه وقف عن المجال يستريح من كرب القتال وقال له امهل علي حتى اشاورك فيما يكون لك فيه الصلاح

والخلاص من تعب الحرب والكفاح فقال له عنتر وقد أمهله قل ماتريد فقال له اول ما اريد منك خبر العبد شعيب آخر العبيد الذى خلص أصحابكم ما كان منه وبعد ذلك اسألك ان تبقى على حتى اعود الى أهلى وأرحلهم عنك وأ كفيك أمرهم وأمر تعسيرى ولا تخرق ناموسى فى بلاد اليمن باسرى وان كنت ما تفعل ذلك فانا فى غداء غدا احمل عليكم بهذه العوالم ولا أبقى منكم قاعد ولا قائم لان الليل قد اتى والنهار قد مضى و لم يبق لنا غير الانفصال والعودة الى قومنا فقال له عنتر يا قرنان وابن ألف قرنان يا ذليل يا مهان أنت تدعى بالبس فيك وانك فارس اليمن وتطلب الاقالة من عبد قد ذل ملوك هذه الاطلال والدمن وأى انفصال ههنا اذا كانت هذه نيتك ثم زعق به زعقة الاسد اذا جاع وطعنه بالرمح دق منه اربعة أضلاع فأصيب وانصرع ومن على ظهر جواده الى الارض وقع فوقف على رأسه حتى يدركه أخاه جرير واذا باخيه شيبوب قد اقبل كأنه القضاء المنزل وسار على صدر زائح مثل البرق اذا برق أو مثل الشهاب اذا زرق وقال له أدركتامك يا وجه العرب فها أنا كنت لك فى الطلب ثم انه شده وساقه قدامه وعنتر من فعال أخيه شيبوب قد تحير وقال له ويلك وان كانت غيبتك يا ابا رباح يا شيبوب فقال له فى طلب هذا الكلب المكلوب لانى لما أطلقت مقرى الوحش وعروة بن الورد صرت من بعدهم أرصد هذا القرنان وأريد منه وأقتله فما قدرت عليه ليقظته وقلة نومه ولما أصبح على الصباح اختلطت فى هذه القبائل المجتمعة وقلت ما أبرح حتى أنظر ما يفعل هذا الشيطان اذا خرج الى براز الفرسان وان وقع أحد فى يده من أصحابنا خلصته منه ما دام أمرى معه مكتوم وحالى

غير

غير معلوم ولا زلت على مثل ذلك حتى رأيته قد وقع وانخذل بين يديك وانهزع وقد حصل له ذلك العذاب ووقع فعلمت ان الشر عنا قد اندفع فاتيت أشتفي بكتافه وعذابه وأوفيه باقي حسابه (قال الراوى) فلما سمع نابح بن النهاش كلام شيبوب عرفه وحققه بوصفه وشال اليه رأسه وقال له ويلك ما أنت شعيب عبد حسان الذى أردت البارحة ان تمضى معى الى الملك النعمان فقال له شيبوب نعم يا الف قرنان كلما تحدثت معك زور ومحال وبهتان حتى خلصت من يديك فرسان عدنان وأبطال الزمان قال فلما سمع نابح ذلك تعجب وقال وحق دينى والبحر اذا زخر عمرى ادور القبائل والحلل قط ما سمعت من اسمه شعيب وما رأيت من يفعل مثلك يا كلب يا وجه الذئب (قال الراوى) فارتجعت بنى عبس بالنصر والظفر الى جبل الغمام وباتت فى سرور واطمئنان بخلاف الليالى الاول وباتت القبائل تموج كما يموج البحر الزخار واجتمعت سادات الطوائف وقد عجزوا عن لقاء هذا العبد الاسود والبطل الامجد وما زالوا حتى اتفق رأيهم على قتالهم بسائر الجموع وعند الصباح زحفت عليهم سائر القبائل تروم القتام وتقدمت الى جبل الغمام وانعقد القتام ونزلت بنى عبس الى ذيل الجبل وعنتر يوصى أصحابه يجدوا فى القتال ولا يعطوا الاهمال وقال لهم يا بنى عمى هذا اليوم يوم الانفصال فلا تخشوا من كثرة الاعدا الانذال وفعلت بنى عبس مثل فعالها الاول وكانوا قد أصبحوا كثيرين الفرح والانبساط بخلاص أصحابهم وأسر نابح بن النهاش فجردوا الصفاح وصاحوا صيحة عظيمة ارتجت لها سائر البطاح وزعقوا زعقة واحدة زعزعت الجبال وجاوبتهم قبائل اليمن وجردوا فى أيديهم النصال

وأرادوا الحملة على بعضهم البعض وما ثاروا للحرب حتى ابصروا غبارا قد أقبل من ناحية أرض المصانع وتحته هدير بوقات ودق كاسات وخفقان رايات وصهيل خيل صافنات وزعقات عاليات والرجال قد أكثرت الضجات (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الحال واذا هم بغبار ثانى قد طلع من نواحى سواحل البحار وله زعقات وتحته رجال مثل الامطار وقد نظروا اليه وتفكروا فيه واذا هم بغبار ثالث وقد طلع من نواحى أرض اليمن من تحته صياح وزعقات وهو يدل على فرسان مثل الاسود مقبلين على عجل فأخذ الجميع الحيرة والانبهار وأكثروا فى ذلك الاقوال وما زالوا على تلك الاحوال حتى انكشفت ذلك الغبرات فحققوا الغبار الاول واذا تحته رايات وازدهارات واعلام مرتفعات وقضبان من ذهب وفضة عليها تماثيل طيور وصور بازات وشيئا تعجز عنه السن الواصفون وعلى الجيش هيبة ووقار لان فرسانه كلها مسربلة بالحديد المطلى بالذهب الاحمر (قال الراوى) فلما قاربوا جبل الغمام راوا قبائل عرب بنى عبس على نية القتال فصارت منهم الفرسان وساروا بين الصفين وجردوا السيوف وصاحوا على قبائل العرب ارجعوا عن اثارة الفتن واستعملوا الادب قدام الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان ملك العرب من بعد منها ومن اقترب فانه من أجل بنى عبس قد دخل الى هذا المكان لانهم أصهاره وسيوفه القاطعة وقد رضى عنهم بعد ما كان غضبان عليهم وأنفذ خلفهم يردهم الى ديارهم والاوطان ويحسن لمن أحسن وأولاهم الاحسان ويقاتل من تعدى عليهم بالظلم والعدوان (قال الراوى) وأما الغبار الثانى فانه انكشف من تحته عن عشرة آلاف فارس من كل بطل ممارس وقرم مداعس

وملكهم الملك نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان وقد تقدمت
قدام الفرسان وهم ينادون عن لسان واحد ابشر يا أبا الفوارس
بالنصر على العدا فنحن بنو الاشطر قد جئنا نعادي من عاداك
ونكون من الاسا فداك ومن أجلك قد دخلنا بلاد اليمن فلا كان
من يشناك فنحن بنو الارقط سكان أرض السواد وجبل الدخان
وأما الغبار الثالث فانه ظهر من تحته الملك عباد ومن حوله فرسان
بني القيان الضاربين بالحسام والسنان وتقدمت منهم الفرسان
وهم ينادون عن لسان واحد ابشر وا يا بني عبس بالنصر والامان
وادعوا بحياة أبي الفوارس والشجعان وسيد الفرسان
وقاهر ملوك هذا الزمان عنتر بن شداد وكان السبب في قدوم هؤلاء
المواكب والكتائب وهم مقبلين من كل جانب وبهت الناظرون
من فرسان الطوائف أن فرسان اليمن قل نشاطها وعزمها وعلموا
ان تلك الخلائق القادمه اعانة لبني عبس وخدمة لابي الفوارس
عنتر وعولوا على الفرار والهرب وخافوا من العطب ولولا قدوم
أخو الملك النعمان ما كان بقي منهم انسان لكن لما أبصروا الملك
عمرو بن هند قويت عزائمهم وأقاموا ينتظرون الاخبار وعاشت
أرواحهم بعد الممات وأما السبب في وصولهم وهم الملكين نعمة
ابن الاشطر وعباد سيد بني القيان النجابة الذي أرسلهم الملك
مسعود بن مصاد الكلبي في أول الديوان كما ذكرنا وأرسل كتب
وسارت النجابة الى جميع قبائل أهل اليمن حتى بلغ خبر تلك الوقائع
الى صنعاء وعدن وتحادثت بها السفار والتجار في شعب و وطن و بلغ
ذلك الى أرض السواد وجبل الدخان واتصلت الاخبار الى الملك
نعمة بن الاشطر صاحب جبل الدخان فجمع من قومه عشرة آلاف

فارس من الشجعان المعودين بالضرب والطعان وسار بهم طالبا نصرة عنتر وقصدوا فى سيرهم سواحل البحار الى ان وصلوا الى جبل الغمام وكذلك فعل عباد مقدم بنى القيان لما بلغه ذلك وفى السير اجتهد لانه خاف على ابنته ان تسبى فى بلاد اليمن ويتعب فى خلاصها لانها كانت زوجة الامير نازح ابن أسيد بن حزيمة فجد فى مسيره ومعه أربعة آلاف عنان الى ان وصل الى هذا الغبار والغبار الاول غبار عمرو بن هند أخو الملك النعمان من أبيه وكان هو الاصغر الا انه كان عاقلا كامل المروءة والادب وكان يحب الانصاف ويكره الجور والاسراف وكان السبب فى دخولهم أرض اليمن الى بنى عبس سبب عجيب وهو ان المتجردة زوجة الملك النعمان أخت الملك قيس لبست بعد أهلها السواد وصارت تبكى عليهم الليل والنهار وترثيهم بهذه الاشعار ومن جملة ما قالت هذه الابيات

هل أنت مبلغ أيا نسيم * سلاما من قلب السقيم
الى ديار رحلت عنها * والقلب فى أهليها مقيم
أرواحها راحتى وقلبا * عاشت بلا أرواحها الجسوم
انفاسها جنتى وعندى * من حر انفاسى الجحيم
راق لشعرى النسيم لكن * باب غرامى هو الغريم
لا تسألوا عن حديث شوقى * فانه حديث عظيم
قضيت دين الاسا ولكن * ان هيامى هو الهموم
صاحب ذاق ربكم وصالا * لو انه كالهوى يدوم
لكن همومى لقد تلاشت * مهجتى من جوى الجحيم

(قال الراوى) وقد صارت المتجردة تبرطل العبيد بالاموال ليأتوا

لما

لهما بجميع الاحوال والاخبار وهم يذكروا لهما ما وقع لبني عبس من الاخطار وأخبروهما من ابتداء دخولهم بلاد اليمن والوقائع التي سارت حتى وصلوا احديث جبل الغمام ومن اجتمع فيه على بني عبس الكرام ويقال انهما من يوم غضب الملك النعمان على قومها ما دخلت حمام ولا استلذت بأكل طعام ولا بمنام ومازالت كذلك حتى تغير عليهما ناموس الملك الى ان أتى أيام نعمته وسروره وانصرفت أيام نقمته وهمومه وقد ذكرنا فيما تقدم من الكلام انه قد كان له هذين اليومين النعيم والبوس فكان في يوم البوس يسفك الدما ويصادر الاغنيا ويهجر اللذات ويغلق الاسواق وفي أيام النعيم يقضي الحاجات ويعمل الدعوات ويأمر بزينة البلد وكان سبب دخول أخيه الى بلاد اليمن انه كان في أيام سروره دخل على زوجته المتجردة ليلة النعيم وهو سكران فرآها منهملة العبرات كثيرات المضرات لما قد بلغها ما جرى لاخيها في عقبة الفروق وأرض المصانع وغيرهم من الوقائع كما قد ذكرنا فزادت بها اللوعات كما جرت عادة النسوان والبنات وزاد بها الهيمان وفي ذلك الوقت دخل عليها الملك النعمان وهي زائدة اللوعات تعدد بعد بعد وحنين زائد كالثكلات وهي تنشد وتقول هذه الابيات

لو كان لي من ساعدني على حزني

ماذاب جسمي ولا اهوى الضنا بدني

ويلاه من انفاس أردها * شوقا الى عرصات الدار والدمن

يا طائرا بات طول الليل منتحبا * برد النوح في سروفي علن

ان كنت تندب الفا قد فجعت به * فقد فجعت أنا في الاهل والوطن

أصبحت أندب ياطير الاراك على ❊ ظعن تخدعه الاعداء فى اليمنى
عر فى جناحك ياطير الاراك عسى ❊ أرى الاحبة فى صنعا وفى عدن
وذكر النعمان عهدهموا ❊ فعفوه واسع جار على الزمن
وخوفه ترك الاقطار آمنة ❊ ولو خلت منه ماتحركت من ثنى
ولو رأى قلقى فى الليل منعكفا ❊ من علمه باشتياقى كان يرحمنى
وكيف ينصف أهل الدهر كلهموا ❊ بعدله ويرى ضعفى فيظلمنى

(قال الراوى) فلما سمع النعمان من زوجته المتجردة هذا الشعر والنظام وهذه الابيات انهملت من آماقه العبرات لانه كان يحبها محبة عظيمة لما فيها من الحسن والجمال فقال لها لما تنصف الناس واظلمك بل انا نرد أهلك الى بلادهم ونكرمك ثم انه خلا معها فى تلك الليلة وطيب قلبها ومسح دموعها فزالت النار التى بين ضلوعها وشكت اليه ماتجده من الوحشة وتحسرت حسرات متتابعات مع جمالها البارع فتغيرت أحوال الملك النعمان ونسى أيام البوس والنعم وصار يعانق ويبوس ويضع يده على الملبوس بين الكاف والسين فقام الدبوس وبقى يدخله سكوس هذا قبل أن ينام وهى تقول أنا ما أريد منك الا رد بنى عبس الى ديارها قبل ان تتصل انسابها بانساب غيرها من أهل اليمن وآل قحطان فضمن لها الملك ماتريد وبات عندها الى الصباح وقام من المنام وغير ثيابه وجلس على كرسى مملكته وحضرت أرباب دولته وقد قضى حوائجهم فلما قضى حق الناس خلا بالوزير عمرو بن نفيلة العدوى وحدثه بما جرى له مع زوجته واستشاره فى ذلك وقال له أنا قد أصبحت حائرا فى تلك الامور فان بنى فزارة قد استجاروا بى وطلبوا منى أخذ ثارهم من بنى عبس وعدنان وأخى الاسود يشتد معهم لاجل

مابينه وبينهم من القرابة والانساب وأخاف ان انفذت خلف بنى عبس ورددتهم الى ديارهم أن يقع الشر ويتجدد بينهم وبين بنى فزارة الحرب ويتعب قلبى فى صلحهم وأريد منك أيها الاب الكبير ان تدبر هذا الامر بتدبيرك (قال الراوى) وقد ذكرنا ما فى هذا الوزير من الخير والصلاح وانه من جملة المعمرين فلما أن استشار الوزير فى رد بنى عبس الى ديارهم قال له أيها الملك الرأى عندى انك لا تفرط فى هذه القبيلة تندم لانها من الشجاعة بمنزلة جليلة واذا كان خلفك مثل هذه القبيلة عاد من شئت من الملوك ولا يكن عندك خوف ولا فزع وقد عاينت أفعالهم أكثر مما وصل اليك من أخبارهم لانهم قوم مسعودون والصواب انك ترسل الى بنى فزارة وتقول لهم تسلموا أرض عدوكم واحفظوها وخذوها فى دية قتلاكم فاذا رجعوا بنى عبس أنزلهم على أرض بنى عامر وأرسل الى الاخوص بن جعفر بذلك وقد طال البعد بينهم وبين بنى فزارة بكل ما تجدد من الاحقاد واذا طال بينهما بالبعد وهم فى الحياة فأنت قادر ان تصل بينهم بالصلح بحسن الوفاء والذى بلغنى يا ملك ان بنى عبس ما كانوا ظالمين لبنى فزارة ولا أعرف منهم بغيا ولا عدوان وانما حذيفة بن بدر كان رجلا غدارا مكارا وخان فى الايمان بعد ما أصلح بينهم السيد عبد المطلب قاضى قضاة هذا الزمان ولما خان حذيفة أراه الله عاقبة البغى لما تعدى وخان (قال الراوى) فلما سمع النعمان هذا المقال من الوزير فى ساعة الحال دعا بأخيه عمرو بن هند وأخبره بما عول عليه من رد بنى عبس الى أرض الحجاز ثم انه جهزه بألفين فارس وأمره أن يسير الى بلاد اليمن ويأتى ببنى عبس وكتب كتبا الى سائر القبائل بطاعة أخيه وترك الفتن والدخول تحت

أمره ونهيه وأيضا بالاحسان الى بنى عبس والملك قيس صهره فأجاب بالسمع والطاعه وأخذ ما يحتاج اليه من كل ما يصلح للملوك وسار والنوق تحمله والخيل والبغال وهو يقطع المنازل والقفار حتى دخل بلاد اليمن وعلمت به فرسان تلك الحلل والدمن فخدموه وصاروا يضيفونه ويكرمونه وقد سار معه من كل قبيلة عشرة وعشرون وأكثر من ذلك (قال الراوى) ومازال كذلك حتى أشرف على جبل الغمام وكان قد سمع باخبار بنى عبس وماجرى لهم من الحرب والقتال فجد فى سيره حتى وصل اليهم كما ذكرنا وتقدم الى خدمته الملكان الملك نعمة بن الاشتر وعياد سيد بنى القيان لما علما انه أخو الملك النعمان ونظراما على الجيش من الهيبة والوقار وشاع الخبر انما كان قدوم بنى الارقط وبنى القين نجدة لبنى عبس وعنتر فتقدم فرسان القبائل وجاء الجحافل الى عمرو ابن هند وخدموه ودعوا الى أخيه الملك النعمان بطول العز والبقاء على الدوام فقال لهم عمرو ياوجوه العرب الكرام ماهذه الفعائل وعلى من تجمعتم أما كان فيكم رجل عاقل يرد الجاهل عن جهله وعن أقارب الملك النعمان أما خشيتم المعيرة والمذمة بين القبائل والعرب بأن يقال ان ملوك اليمن وفرسانها وابطالها اجتمعوا على جبل الغمام فى خلق كثير لاتحصى على شرذمة قليلة من العربان وهم دون اربعة آلاف من الفرسان لاغير وقد أوقعوا بكم الذل والضير وما كان وصل اليهم هذان الملكان بهذه العساكر التى قد ملأت الفضا وسدت عين الشمس والمشترى ولولا حضورى أنا فى هذه الساعة ماكانت تبقى منكم بنو عبس فى هذه النجدة شيخا ولا غلام وتخرب دياركم وتنهب أموالكم وتملك أرضكم

وتسبى حريمكم وتشتتكم عن أوطانكم ولكن اشكروا الرب القديم رب زمزم والحطيم واله الخليل ابراهيم الذى أرسلنى اليكم والا كان فنى أكثركم ودارت الدائرة عليكم لان كل أحدا يعلم ان هذا الملك نعمة ما أقامه فى الملك الذى هو فيه الا عنتر بن شداد وانه ما أتى فى هذا الجيش الاوفى نفسه لا يبقى منكم أحدا وكذلك عباد سيد بنى القيان صهر بنى عبس وعدنان لان ابنته متزوجة بنازح بن أسيد ولو وصلوا اليكم قبل وصولى ما أبقوا منكم انسانا فقالوا له وحق من أوسع البيدا ما تعرضنا لهم حتى انهم قتلوا الملك مسعود بن مصاد صاحب تلك الاراضى وما يخفى عليك أيها الملك العظيم ما صنعوا فى عقبة فروق المصانع وقتلهم معاوية بن النزال وفى بنى فهد ما فعلوا بالرجال وانهم قتلوا عمر بن ضمرة القينى وعملوا شيأ يذكروا فيه ما دامت الشمس والقمر بالمدح ونحن بالمذمة والفجر ولولا حضورك أيها الملك الجليل كنا طلبنا منهم الاقالة وخصوصا من حاميتهم عنتر بن شداد الذى ساد بفعاله على جميع العباد وانه أمس قبل حضورك أيها الملك الكريم أسر من شجعاننا وفرساننا أوفى من مائتى أسير وآخر من اسره فارس اليمن وصنعا وعدن عفريت السواحل تائج بن النهاش وصار عنده فى الذل والوبال أيها الملك المفضال ولولا نعلم ان أخاك كان غضبانا عليهم ما تعرضنا لهم لاننا ما قاتلنا احدا منهم حتى قتلوا منا عالما عظيما ولا سيما حاميتهم الاسمر المسمى بعنتر فانه مثل النار ذات الشرر التى لا تبقى ولا تذر والآن قد بلغ الامر منتهاه ومضى ما مضى ما دام أخوك قد جاد عليهم بالرضا وان لنا مع القوم أسارى وأموالا تملا الصحراء فيطلقون لنا الجميع ويرحلون

ويسيرون من جبل الغمام ويبعدون عنا بسلام (قال الراوى) ثم انهم شرحوا له ماجرى عليهم ونالهم مما ذكرناه وليس فى الاعادة افاده فتعجب الملك عمرو بن هند من ذلك وعظمت بنو عبس فى عينيه وصدق كلام الوزير فى حقهم لانه كان شك فى وصف الوزير فيهم ثم انه ضمن لهم اطلاق أسراهم وابعاد بنى عبس عن جبل الغمام وأنفذ اليهم وأعلمهم بذلك الكلام فنزلوا عن الجبال الى الصحراء بالاضعان والاموال والعيال وفرحوا بعودتهم الى الديار والاطلال وتقدم الملك قيس بن زهير واخوته الى الملك عمرو بن هند هو وأقاربه وجماعته ودعوا له ولاخيه وعلموا انه قد انصلح الامر والشأن فأخبرهم ان ذلك كله سؤال أخته المتجردة لزوجها الملك النعمان وأعلمهم انه قد أرضى بنى فزارة بأرضكم وانه قد أقطع لكم عوضا عنها ديارا واسعة فى أرض بنى عامر أهل الثناء والمفاخر وأمركم بالنزول لتسرحوا أموالكم فى جوانبها وفى نواحيها ولما سمعت بنو عبس ذلك رضوا ايما قال الملك عمرو ودعوا له ولاخيه بالعز والنصر وطلب الراحة من معادات قبائل اليمن وكان أفرح الخلق بذلك الامير عمارة بن زياد (قال الراوى) ثم تقدم الملك نعمة بن الاشتر بين ايادى أبى الفوارس عنتر وقبل صدره ويديه وقال له يا أبا الفوارس لماذا عبرت أرض اليمن ولم تقصد بقومك أرض السواحل وجبل الدخان أما تعلم أنها بلادى وقعت بسيفك وأنا وأولاد عمى أمنا من سطوتك ثم انه بعد ذلك الكلام أشار اليه وجعل يقول

أعنتر ما برحت قريرعين ٭ من العين فى ظل الجبال
فليس المجد الا ما بنتمه ٭ ظباء الهند والاصل العوالى
وليس العز الا ما جنته ٭ بأطراف القنا أيدى الرجال

فى أول من تشاء تجده سهلا * يسير خطبه وافى المقال
ومن والاك والته الامانى * ومن عاداك عادته الليالى
وقد طبعت سيوفك للمنايا * كما خلقت يمينك للنوال
بلغنا فيك ما نرجو ونلنا * منانا منك من قبل السؤال
تقدم بسيادة مع نيل عز * كنهر ليس يبرح من توالى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك نعمة ذلك الكلام شكره وأكرمه غاية الاكرام وعرفه أن بنى عبس لما دخلت بلاد اليمن كان هو بأرض الشام ولو انى كنت فى أرض الحجاز ما كنت تركت أحدا من بنى عبس يطرق هذه الديار وكنت كاتبت الحلفاء والاصحاب والاخوان وألتقى بهم عساكر الملك النعمان ولو ان معهم الانس والجان أوجن سليمان (قال الراوى) وتقدم بعده عباد سيد بنى القيان وقال له يا أبا الفوارس لا تحسب انى نسيت جميلك والاحسان فانى وحق من أرسى شوامخ الجبال وبه لم مقادير الارزاق والاجال وأطلع الشمس وأنار الهلال من يوم وصلتنى الاخبار ما أخذنى هدو ولا قرار بل أخذت معى من بنى عمى من كان حاضرا فى الديار وسرت بهم حتى وصلت هذه الاماكن ثم انه أشار يمدحه بهذه الابيات

قد نلت فضلا ممكنا ببيان * حتى كل عنه نطق كل لسان
وعلت فعالك عن مقة له مادح * ماذا ينال معانيا بمعان
فى كل يوم يعتليك من العلا * مالم يجل فى خاطر الامكان
ماذا يقول الواصفون بوصفهم * فى وصف مجدك لو اتوا ببيان
أوليت احسانا فمالك مادح * الا وقد اربى على حسانى
ولقد غنيت عن الثنا * مثل السماح وضوءها اللمعان

وكفاك ما خضبت به بيض الظبا * فى الروع فوق فوارس الفرسان
فاسلم ودم فى عيشة مع غبطة * مثبوتة مقـــرونة بأمان

(قال الراوى) فلما سمع ذلك الكلام شكره وأثنى عليه وقبله فى صدره وبين عينيه وتقدم اليه زوج ابنته مازن بن أسيد وهناه بالسلامة من الاعداء وجاء الى ابنته وسلم عليها وباتوا يستشيرون فى أمر الرحيل الى ديار بنى عامر وكيف يكون الحال فقال لهم عنتر والله يابنى الاعمام ان عودتنا على هذا الحال مذلة ومقامنا فى أرض غيرنا هى المصيبة العظمى ونترك أرضنا لعدونا ونشمت الاعدا بنا فان هذا الرأى ليس بصواب ولا يرضى به أحد من الاحباب وان مقامنا هنا أهون وأصوب لاننى فى هذا العام عولت ان أملككم سائر بلاد اليمن واترك أهل الديار كلها تطيعكم وتدخل تحت نهيكم وأمركم ومانحن والله بقاعدين فى هذه الديار والاطلال حتى نرجع عن هذا الحال ولاسيما وقد قدمت الينا هذه النجدة فى أربعة عشر ألف فارس من كل ليث ممارس وقرم مداعس فنهض الامير عمارة بن زياد وقال له بالله عليك خلنا من رأيك فاننا ان قعدنا ها هنا الى عام آخر فما يبقى منا من يخبر بخبر لاسيما وقد دارت بنا هذه القبائل والابطال فدعنا يا ابن شداد نرجع الى أرضنا والديار ويكون علينا فيها ظل مهرنا الملك النعمان ونستريح مما نحن فيه من القتال والغربة وشماتة الاعداء فعندها قال الربيع بن زياد صدقت يا عمارة يا وهاب فان هذا القول ما به ضرر بل ربما تكون هذه البلاد قد طابت لخاطر عنتر بن شداد وهو بشأنه أخبر قال فلما سمع عنتر كلام الربيع وعرف انه يريد قربهم وهم يريدون بعده فاستغنوا عنه ولم يروا له الا اذا

احتاجوا اليه وارادوا القرب منه فأخذ في ذلك في قلبه وقال له الملك قيس يابني العم دعونا من هذا العناد فان كل من في هذه الارض أعداء لنا ولك يابني العم وانا الاصوب الرجوع الى أرض الحجاز فلما أصبح الصباح ركبوا الى سرادق الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان وسلموا عليه فترحب بهم وقال لهم اعلموا ياوجوه العرب الكرام انه مابقى لكم في هذه الارض مقام بعد قتل ملوكها والسادات فاقضوا مالكم فيها من الاشغال وأطلقوا ما في أيديكم من الاسارى الذى عندكم في الاعتقال ففرحت العربان وتباشرت أمراء القبائل والحلل فعندها دقت الطبول وتباشرت العسكر بالخلاص وأمر الملك عمرو بفتح صناديق الخلع المثمنات فأخلع على الملك قيس واخوته وعلى عنتر وأبيه وعمومته وعلى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وباقي اخوته وعلى أصحاب عنتر مثل مقرى الوحش وعروة بن الورد البطل الهمام وخلع على الحطال سيد بنى غطفان وعلى عياض بن ناشب وعلى قراوش ابن عم الملك قيس وعلى نعمة بن الاشتر وعلى مقدمى عساكره وعباد القيانى ووجوه عشائره وعلى السادات والملوك وفرسان اليمن وبعده رحل كل واحد منهم طالبا دياره وقضوا بنو عبس في ذلك اشغالهم وأحوالهم وباتوا تلك الليلة في أماكنهم يدبرون أحوالهم قال ولما كان من الغداة أمر الملك عمرو بدق طبل الرحيل فرحلوا وتركوا في قلوب أهل اليمن النيران لان أكثرهم مارضى بما جرى عليهم من قتل فرسانهم ولاسيما فعل عنتر بعفريت السواحل وكيف كان خلاصهم على يد عمرو بن هند ولما غلبت على أهل اليمن المقدمين وجدت بنو عبس في السير وأموالها بين أياديها

سائره وقد دخلت فى البرارى والقفار وقد ذكرنا ما قطعته بنو عبس عند دخولهم أرض اليمن من المنازل والمناهل وقطعوا عند عودتهم أطول المراحل هذا كله يجرى فى مسير بنى عبس الاجواد وأما عنتر بن شداد فانه كان سائرا الى جانب الملك عمرو والى جانبه الآخر الملك قيس بن زهير وهم يتحادثان والجيوش بدوى ظعنهم كدوى البحار وقد اشتاقوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ثم انهم رحلوا وفرحوا بالبعد عن ديار الاعداء وانتزاعهم من تلك الاراضى والجبال لان الملك عمرو بن هند قد أشار على الملك قيس ابن زهير سيد بنى عبس وعدنان لا تدع أحدا من فرسانك يركن الى راحة وكونوا على أهبة من أمركم ومستيقظين على أنفسكم حتى لا يتعرض لكم عدو بسوء فقد وجونا معهم لاخراق الهيبة وكشف الحجاب وأثارة الفتن فى أرض اليمن وترجعوا معهم الى المنهاج الاول واعلموا ان أخى النعمان أوصانى بمثل ذلك فأجاب الملك قيس الى ما ذكرتم ان الملك جد فى المسير ولله المشيئة والتدبير حتى انه نزل فى منزله يقال لها غدير بان جابر ومياه الرباب فنزل فى تلك المنزلة لطلب الراحة وقد أضربن معه التعب من كثرة السير والسرى فى تلك البرارى وما قاسوه من النصب فى تلك الاكام وقعدوا ثلاثة أيام (قال الراوى) ولما ان ضربوا مضاربهم والخيام التفت عمرو بن هند الى فرسان بنى عبس وجمعهم اليه ولما جلسوا بين يديه قال لهم اعلموا يا وجوه العرب ويا فرسان الزمان من ذوى الرتب اننى أعرف انكم فرسان المنايا وابطال الزمان وشجعان القبائل من آل عبس وعدنان فلا تتركوا فى هذه القبيلة من أحد الا أذقتموه العذاب وأذيتموه وأخذتم ما كان له من الذهاب والاموال والنوق والجمال

والصواب

والصواب انكم تحفظوا ارواحكم واموالكم واولادكم وترموا الحسد عن ابدانكم لانى لا اشتهى ان اكون فى فريق ويغلب وارد منكم ان تقبلوا رأيى ولا تخالفونى حتى تخرجوا من هذه الديار والبر الاقفر فلما سمعت بنى عبس هذا المقال علموا ان قوله صواب وان رأيه لا يعاب فصاروا كل يوم يخرجون الى الصحراء ويقولون لبعضهم كل من له مال او جمال يركب ويسير الى المراعى ويكون للقوم حافظا وحارسا وراعيا حتى ان الملك قيس صار يخرج فى جميع اخوته وكذلك صار يفعل الربيع بن زياد والاقران واما اموال الامير عنتر بن شداد ومقرى الوحش فارس النياق والاقران واموال عبلة فان عروة بن الورد حلف بالايمان التى كانت تحلف بها العرب لا يركب احد جواد ولا يخرج الى المرعى احد غيرى ولا يحرسها الا انا وهن متمرضات فقامكم عندهم اصوب ثم ان عروة ابن الورد قسم رجاله قسمين وصار يخرج ويأخذ منهم كل يوم خمسين فارس ويخرج مع الاموال والجمال وصار عروة على ذلك المنهاج اول يوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع خرج مع رجاله على حسب العادة وآخر النهار عند اقبال الظلام عادوا رجاله بلا مقدمهم وكان عنتر انتظره عند المساء يعود من المراعى كما جرت عادته فابطأ عليه فاشتغل عليه قلبه فالتفت الى مقرى الوحش وقال له يا فارس النياق ان قلبى قد اشتغل وسرى قد انتقل من غياب ابا الابيض عروة بن الورد هو ورجاله فانه قد تغير معادهم وانا اقول لا بد ان يكون جرى عليهم امر من الامور وما من المروة ان نقعد عنه وعن اخباره بل نركب نحن ونسير الى ملتقاهم فان كانوا فى خير هنيناهم وان وجدناهم فى ضيق

أعناقهم وأنجدناهم فقم بنا يا فارس النياق نبادرهم أنا وأنت ونكشف أخبارهم ونعانى أمورهم بأنفسنا (قال الراوى) فبينما مقرى الوحش وعنتر فى الكلام وقد ركبوا الخيول واعتقلوا بالرماح واذا بأصحاب عروة بن الورد قد أقبلوا وقالوا له يا أبا الفوارس نحن خرجنا على العادة ومقدمنا أبا الابيض الامير عروة ومعنا فارسانا سائرين الى الصحراء وتفرقنا فى نواحى المرعى وأخذ مقدمنا عروة فى طرد الوحش وقد أوسع فى البر ونحن نقول انه عند المساء يعود فما عاد وقد تغير الوقت والميعاد واشتغلت قلوبنا عند غيبته فتفرقنا فى أقطار البر ودرنا فى جنبات الصحراء حتى أقبل علينا الظلام وقد عدنا الى ههنا ولم نقع له على أثر ولا أعطانا أحد عنه خبر وهذا كان السبب فى أعاقتنا الى هذا الوقت (قال الراوى) فلما ان سمع عنتر كلام أصحاب عروة احترق قلبه عليه وأصابه غم عظيم وحصل له خطب جسيم وقال أنه قد حبسه حابس أو أسره آسر وقتله قاتل لان قبائل اليمن من حولهم مثل النبات وما فيهم الا من يتمنى لبنى عبس الممات فقال مقرى الوحش ان صاحبنا قد خرج فى خدمتنا ونتوانى عن كشف خبره ولا نتبين له أثر هذا شىء لا يصح أبدا ثم ان عنتر ومقرى الوحش ساروا ومعهم شيبوب وكان الامير عنتر قد قال لابيه شداد اذا نحن أبطأنا عليكم وطلب الملك قيس الرحيل فدعوه يرحل ونحن نتبعكم الى ديار بنى عامر وقد سار عنتر هو ومقرى الوحش وغاصوا فى البرارى والقفار (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر ومقرى الوحش فى دعوة عروة وأما ما كان من بنى عبس والملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فانهم باتوا تلك الليلة فى الحى وأصبحوا معولين على السفر والرواح وعند الصباح

وصل

وصل اليهم الخبر بأخذت أموال بني زياد وبعض أموال الملك قيس فعند ذلك اضطربت القبيلة غاية الاضطراب وركبت الرجال وتجهزت الى الحرب والقتال وركب الملك قيس ابن زهير في سائر اعمامه واخوته وكذلك الربيع بن زياد وركب الامير عمارة الوهاب وركبت بني قراد وركبت بني عبس ولم تتخلف عن الركوب الا من لا يقدر على الركوب وقد خرجوا من الحي والمضارب الى ظاهر البيوت فلما انهم أوسعوا في البراري والقفار ولسهول والاوعار افتقدوا الامير عنتر بن شداد ان يخرج من فريق بني قراد فما خرج وايضا عروة بن الورد ومقري الوحش فما ظهر لاحد منهم خبر ولا أثر فعند ذلك سال الملك قيس عن عنتر من أبيه شداد بن قراد فقال له شداد اعلم أيها الملك العظيم الشان صاحب الجود والاحسان وسيد ملوك هذا الزمان ان ولدي عنتر قد سار مع مقري الوحش فارس النياق في طلب عروة بن الورد وفي ركابه أخاه شيبوب أبا رياح فلما سمع الملك قيس وسمعت بني عبس مقال شداد ابن قراد صعب عليهم وكبر لديهم وخافوا من تلك الارض ومن سكانها لئلا يحصل لهم أمر من الامور (قال الراوي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك عمرو بن هند فلما سمع ذلك الكلام جرى عليه ما لم يجر على قلب بشر وقد التفت الى الملك قيس بن زهير وقال له هذا الحساب الذي حسبته ومن هذا كنت أخاف عليكم وما كان الصواب الا قطع الارض من قبل أن تجتمع عليكم هذه القبائل لان أخي الملك النعمان قد أوصاني بذلك وقال لي لا تفارقهم حتى توصلهم الى ديار بني عامر أصحاب الثناء والمفاخر وقد أعطاني كتابا الى ملاعب الاسنه ورداد الاعنه غشم بن مالك والى سيدهم

الاخوص بن جعفر وأما الوزير الكبير والهمام المشير صاحب الرايات النبيله والاقوال الجليله والفعايل الجميله الوزير عمرو بن نفيله العدوى وزير الملك النعمان فانه من أكبر المحبين للامير عنتر ابن شداد وان المتجردة أخت الملك قيس زوجة الملك النعمان هى التى كانت السبب فى ذلك الامر والشان وسبب خروج بنى عبس من هذه الديار والاوطان ورجوعهم الى الحى على رغم الاعداء والحساد واعلموا انها أومتنى بذلك أعلا الوصية وأكدت على بكلى التأكيد فى هذه القضية وأنا ما أشتهى أن أكون أنا المقدم عليكم ويضيع لاحد عقال بعير فاذا حصل ذلك يكون فينا نقصان المروة (قال الراوى) فقال الملك قيس ما كان هذا صواب وأما الملك عمرو فانه التفت الى الملك قيس وقال له هذا هو الحساب الذى حسبته من هذا الامر والشان وما كان الصواب الا اقطع هذه الارض والهضاب ثم انه ركب فى الجيش الذى سار معه فى أثر العدو الذى طرقهم وتبعه الابطال والشجعان من كل جانب ومكان (قال الراوى) وان الذى كان ساق أموال بنى عبس شيخ العرب دريد بن الصمه صاحب العزيمه والهمه ومعه أخوه عبد الله وزوج ابنته سبيع بن الحارث المسمى بذى الخمار الخائن الناكس ويسمى أيضا مشبع الاطيار وخائض الليل والنهار وكان قد خرج فى خمسين فارس من شجعان العرب الى بلاد اليمن فى طلب المعاش والمكسب وكبس القبائل ونهب الحلل والجحافل وما زالوا يقطعون الارض وتلك المهاد حتى وصلوا الى غدران جابر فرأوا أموال بنى عبس قد ضاقت بها تلك البلاد وملأت الدنيا وجنبات البيدا فقال دريد بن الصمه هذا المنزل ما كنت أعهد فيه أحدا نازل

وأنا اشتهى أن أعلم من نزل فيه من أهل اليمن وسكان تلك الدمن قبل ما نأخذ أموالهم ونبيد رجالهم فقال سبيع بن الحارث ايش هذا المقال يا صاحب الرأى والنظر من خرج فى طلب المعاش والمكسب يسأل عن البدو والحضر لا نسير فى ديار العدا وما معنا أحد من حلفانا ومع هذا الوانى وقعت بمال ابى نهبته ولو قاتلنى عليه قاتلته لانه كما تعلم انى ما خرجت من عند قومى وفى هذه المرة وخليت عندهم قوت يوم واحد وما كان عندى ضيعة وهبته وكلما أخذته من أهله ونهبته لان أموال العرب كلها لى مباحه ويحفظونها من أجلى (قال الراوى) وكان سبيع هذا ابن الحارث المسمى بذى الخمار وذلك انه كان اذا خرج الى الحرب وموقف الطعن والضرب يشد خمار زوجته على قذاله فسموه ذى الخمار وكان فارسا جبار وأسدا هدار وشجاع مغوار وبطلا قهار لا يصطلى له بنار وهو الذى عاش حتى تلاقى مع على بن ابى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضى عنه وأراد هذا اللعين بجهله أن يقاويه ويقاتله بقلة عقله فدمره على رضى الله عنه تدميرا وتركه بذى الفقار مجندلا عفيرا وكانت العرب قد اختلفت فى سبيع بن الحارث وقالوا انه كان يعد بسبعة الاف فارس وكان تزوج بنت دريد بن الصمه وكان دريد من شجعان العرب وكانت العرب تسميه رامات الحرب وقد ذكرنا ما عاش من العمر الطويل وما كان له من الاسم الكبير الجليل الا انهم لما أشرفوا على أموال بنى عبس تشاوروا فيها واتفقوا على أخذها برأى ذى الخمار فقال للخمسين فارس الذين معه سوقوا أنتم هذه الخيل والنوق والمال وما قدرتم عليه من الانعام واطلبوا الديار والاطلال ودعونا نرد عنكم من ينفر اليكم

فعلت الفرسان وساقوا المال وفعلوا تلك الفعال وساقت الاموال وهي من أموال بني زياد وأخذوا معها من اموال قيس قطعة جيده من النياق وعادوا وقد فرحوا بكثرة الاموال وقرب الطريق والتلاق الا انهم ما بعدوا من الديار حتى ثار من خلفهم غبار وعلا وتار وكان أول من رآه سبيع بن الحارث فقال له دريد يا أبا النظر ها قد جاءت الخيل وتبعت أصحاب المال وما نحتاج لكشف أخبارهم ولا تتعب في معرفتهم فعندها وقف دريد وأخوه عبد الله بن الصمه وعشر فوارس أخر مع ذي الخمار وتقدم باقي الرجال بالمال فلما ان انكشف الغبار وبانت الخيل للنظار قال دريد لسبيع بن الحارث انظر واوصف لي هؤلاء الفرسان الذي تبعوا من خلفنا الاثر فأنت أقوى مني نظر وأنا قد ضعف مني بصري من طول السنين والكبر ولكن أعرف كل قبيلة وعشيرة اذا ركبت البر الاقفر فقال سبيع بن الحارث ما أرى الا جيشا متتابع سربا وفرق وفي أوائلهم رجال على خيل حمر وبأيديهم رماح سمر لكنهم قد تركوا الاسنة بين أذان خيولهم وهذا يدل على خوفهم ووبالهم فقال له دريد هذه صفة ما أعرفها الا في بني زياد وهي فرقه من بني عبس وعدنان الا أن تكون فرسان اليمن قد صارت تفعل مثل ذلك فانظر يا سبيع ما وراهم فقال وراءهم طائفة أخرى على خيول دهما مثل الظلام ورماحهم مجرمن ورائهم بغيرأ كثرات وهم أهدى من الفرقة الاولى وأكثر شباب فقال دريد هذه صفة بني قراد الذي قد نشأ فيها عنتر ابن شداد فانظر ان كان قد بقي غيرهم أحد قال نعم على أثارهم فرقة أخرى رماحها مسلوله على أكتافها وهيبة الملك تلوح عليها وهم يدفعون الخيل دفعا ويقلعونها من الارض قلعا فقال

دريد بن الصمه وأحرباه مذه والله صفقة الملك قيس بن الملك زهير واخوته ومن يتبعه من فرسانه الاجواد فان صدقني حذرى ولم يخطى فهمى فالنعمان قد رضى عنهم بعد ما كان غضبان وأنفذ خلفهم الى أرض اليمن وردهم الى الديار والوطن فان كان هذا الحساب صحيح فلراى عندى ياسبيع رد الاموال والنوق والجمال ونعتذر لهؤلاء القوم ولا يقع علينا عتب ولا لوم ولا يعتب علينا الملك النعمان فى ذلك الامر المذموم الذى لا يحصل فيه الا العتب واللوم فقال سبيع بن الحارث والله يادريد لقد غيرك الكبر وأذلك الزمان الذى عليك عبر وكنت تسمى راحات الحرب وحق الرب القديم ومن هو بأحوال عباده عليم لو حضر الملك النعمان بنفسه الى هنا لما رديت منه عقال وما مكنته منه الا بعد حرب يهد شوامخ الجبال فان كنت أنت تفزع من بنى عبس وعبدهم عنتر والملك النعمان فاتبع أنت الاموال بلا توان واتركنى أنا الاقى بنى عبس الانذال (قال الراوى) فوافقوا على هذا المقال عبد الله أخو دريد وتأهبوا للحرب والقتال فاحتاج دريد أن يوافقهم على ما يريدون وأخذ آلة الحرب وتجرد للطعن والضرب فقال سبيع أبشر بالنصر على هؤلاء العبيد لا سيما ان كان فيهم العبد الشديد عنتر بن شداد الذى له الذكر الكبير فقال ما فيكم أحد يذكر له نسبا ولا حسبا ولا يبدى كلام ولا نظام وخلوا أمرنا فى الى أن يقدل الظلام ونسير تحت غياهبه ويبعد كل أحد منا عن صاحبه فقالوا هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم تقدموا يطلبون الحرب والكفاح هذا وخيل بنى عبس قد جاءتهم مثل هبوب الرياح والدنيا قد تزلزلت ثم ارتجت من ركض الصافنات وانقلبت باختلاف اللغات

والاصوات وكانت بني زياد في اوائل الخيل لان المال الذي أخذ كان لهم وهم أصحاب القريحة والاحقاد فتلقاهم سبيع بن الحارث قلب الاسد الهاب الرجال ولا يفزع من لقا الابطال ولا من قدوم الرجال وكذلك دريد بن الصمه وأخوه عبد الله ومن كان وقف معهم من الابطال واشتد بينهم القتال وخف حمل الاثقال وهانت الشدائد والاهوال وعظم الويل والخبال وانحطت مراتب السعادة والاقبال ولم يخطر الموت لاحد منهم على بال وصارت بني عبس تطلب رد الاموال فقصد بين يديها سبيع بن الحارث جبل لا يقاس بالجبال وأسد لا يشبه بأسد الرجال وفي دون ساعة جرى الدم وسال وتمددت القتلا على الرمال ومالت الابطال يمينا وشمال وطرحت الاقيال في المحال وسأل النجيع مثل الرمح العسال أو الرمل السيال ووصل الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان فأبصر جيش بني عبس قد انكسر وعليهم الفتره لفقد عنتر فتعجب من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله يا وجوه العرب كل أحد يتحدث عن بني عبس ويصف شجاعتهم وفعالهم مع عنتر فقالوا أصحابه أيها الملك الارض ولادة كل من قال أنا أوحد العصر خانه الدهر على ان هذا الفارس الذي في وجوههم ما رأينا مثله ولا عاينا شكله ولا رأينا أحدا من العرب يفعل كفعله لا عنتر ولا غيره وما نظن ان عنتر يقف قدامه ويثبت لحربه وصدامه بالسادة ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترب وقت الزوال فرأت بني عبس الليل قد اقبل ولا بلغت من أعداها أمل فأنفت لنفوسها وبغضت حياتها وان بني عبس أطلقت خيلها على عبد الله أخو دريد بن الصمه وكان أسبقهم اليه رجلا من بني زياد يقال له

ذوات بن أسما فهجم عليه وطعن عبد الله بن الصمه بالرمح فأخرجه
من أحشاه وقد أخرج أمعاه وأقلبه عن فرسه وهو يصيح الى أخيه
دريد بن الصمه فلما سمع أخوه وعلم بقتله وحاله حمل وأظهر عجائبه
وأراد أن يخلصه من تحت أرجل الخيل فسبقه اليه أنس الحافظ
أخو الربيع وعمارة وضربه بالسيف ضربة جبار فقضى عليه
فأبصر دريد أخاه عبد الله على تلك الحالة فاسودت الدنيا فى عينيه
وصار يحمل على الابطال ولم يزل كذلك حتى أهلك من بنى زياد
فرسان وفى حملته التقا بعمارة أخو الربيع وسبق اليه بهمة
عربية وطعن دريد بن الصمه وكان على آخر نفس اقلبه عن ظهر
الجواد ولولا قد حصل الاجال وحضور وفاته بالعادة والاقبال
ما كان جرى على دريد بن الصمه وأخيه عبد الله هذه المجره من
عمارة بن زياد وابن أسما وانما الله عز وجل انفذ عليهم أحكامه
وأما سبيع فان الفرسان الذى كانوا قدامه من طائفة بنى عبس
وانهم ذاقوا مرارة طعنه والضراب ماحير نواظرهم الى أن هجم
الليل وأقبل الظلام وهو كلما رأى فارس من الفرسان وقد
قارب عليه عاد اليه وناشبه فأشبعهم حربا وبددهم شرقا وغربا
وقد ردها بسيفه وخاف أن يأخذ غنيمته من يده بعدما أحوى عليها
ولم أحدا من الفرسان قدر يقف قدامه ورد عزمه على بنى عبس
وصار يتهدد ويتحسر على ذلك وبنى عبس قد اشتهت ان تفعل به
وبفرسانه أقبح الفعال ومارأت على أنفسها أن تخلى بنى عبس حالها
الى رجل واحد ولا ينظرهم الملك عمرو بعين النقصان وان بنى
عبس لم رأت العودة فقاتلت الى ان أهلكوا الرجال الذى كانوا مع
سبيع بن الحارث المسما بذى الخمار وذو الخمار رأى بعينه الهلاك

من قتال بنى عبس وقد صار يقاتل بنى عبس يوم كامل وتعاجب
بنفسه وهو سالم ولو كان أحداً غير بنى عبس كان كثرهم ذو الخمار
وأخذ غنيمته ورجع منهم سالماً ولكن قد أبصر من فرسانهم
حرباً صادقاً لم رآه من غيرهم فمرتهم لاجل ما لاقا من البوائق
وأيضاً أبذلوا المجهود فى قتال ذو الخمار وخلصوا أموالهم منه بعد قتل
أصحابه قوة واقتدار وأيضاً خافوا من معيرة العرب لهم واول ما كان
يعايرهم الملك عمرو بن هند فصدقوا فى القتال وكان ذو الخمار قد
صار وحيد فريد غريب فهانت نفسه عنده ووقف عنهم بالبعد
فرأى الاموال راجعة وأصحابه مطروحين فى البيد أو قد هجم عليه
الظلام فاستره عن عيون بن عبس الكرام وما زال واقفاً حتى
عادت بنى عبس عليه وهى عائده باموالها وكانوا قد علموا ان اخوا
النعمان يراهم بعين العجز والنقصان وانها قد اشتهت ان تعرف من
فعل بها ذلك الفعال فدخلوا على مكان المعمعة وتقدموا الى القتلا
فرأوا الارض ملآنه بالرمم وتبينوا بنى عبس وغيرهم فرأوهم من بنى
هوازن وجشم فقال الملك قيس وذمة العرب وشهر رجب نحن
ما دهينا الا من دريد بن الصمة وان صدقنى حذرى فان الفارس الذى
نجا من بين أيدينا ما كان الا ذو الخمار وان كان هذا صحيح فانحن
والله خاسرين لان العرب كلها قد اجتمعت على ان هذا يلقا من
الفرسان سبعة الف فارس ويكون عليهم رابع ليس خامس لاسيما
ان كان معه صهره دريد بن الصمه فقال الملك عمرو بن هند يا قيس
يكون سبيع بن الحارث فى طبقة اسود كم عنتر عند الحرب والقتال
فقال نعم يا مولاى وفى بعض الاوقات يفعل عنتر بن شداد فعالاً يعجز
عنها ذو الخمار وغيره من الابطال فقال الربيع بن زياد أيش هذا

المقال ومن هو عنتر عند هذا الفارس الرئبال وحق ذمة العرب ما يقف بين يديه عنتر ساعة من النهار وما غاب عنتر فى هذه النوبة الا من سعادته والا كان ذوا الخمار سقاه كأس منيته قال فاتم هذا الكلام واذا بلطمه من الهوى على أصول رقبته كدم الارض بحلقته وأرمت من على رأسه عمته ففتح عيونه من دهشته ثم انه التفت لينظر من هو الذى لكمه واذا به شداد بن قراد أبو عنتر وهو يقول له يا ديوس كم تذم ولدى فى غيبته وتنافق عليه فى حضرته وتفضل عليه من هو دونه ولم يقدر أن يصل الى طبقته ولا يعد من فرسانه ولا من أبطاله وكان يقطع من الدنيا آثاره ولو كان فى هذا النوبة حاضر وشاهد ذلك بالعيان ما كان أحوج أحدا منكم الى حرب وطعان أما نظرت عيناك فعاله وما فعل فى بلاد اليمن وكم دفع عنكم من كل شدة ومحن فافرق بينهم الملك عمرو بن هند وقال لا بد ان أدع أخى الملك النعمان عند عودتى وأتركه يبارز بين الاثنين ثم انهم جدوا فى المسير وطلبوا المنزل الذى كانوا فيه نزول واستراحوا من التعب وأراحوا الخيل الذى كانت تحتهم (قال الراوى) وكان سبيع ابن الحارث قد نزل عن جواده وقد قصد بين يديه فى الليل البرحتى انقطع عنه حس بنى عبس وخلاله البر وبقاه فكر فيما جرى كيف تؤخذ غنيمته منه غصبا وما زال الى الصباح وعول على الانصراف وفى نايبه النار التى لا تطفأ لاجل قتلة دريد وعبد الله فلما عول على ذلك فما طاوعته نفسه ولا طاب له أن يروح ويخلى دريد فى البر مطروح فى عرض البيدا ممددا بين القتلا فحدثته نفسه أن يحمله الى الاحياء فعاد على الاثر وجد فى سيره حتى وصل الى مكان المعمعة فدار بين القتلا على دريد فرآه ملقا ودمه يسيل وهو يصيح

ويطلب النهوض فلا يقدر على ذلك (قال الراوى) وكان السبب
فى ذلك أمر عجيب وحال غريب وذلك ان الملك قيس وسادات بنى
عبس لما نظروا الى دريد وهو ملقا وقفوا عنده لاجل يعرفوه وقد
حققوه وانصرفوا وتركوه وكان آخر من وقف عليه عمارة بن زياد
وأخوه أنس وقد نظروا الى عظم خلقته وكبر جثته فتعجبوا منه وقال
عمارة ما كانت هذه الطعنة الا طعنتى وفى الحال ترك سنان رمحه فى
مكان الطعنة وهو يرتعش وينتفض ثم انه قوى قلبه وكبسها فجاءت
سوى بسوى فقال عمارة هذه طعنتى وذمة العرب ورافع السماء
ثم انه كبسها ثانى مره فى ذلك المكان وصار الدم يجرى مثل فم القربه
لان الدم كان أحبس فى جوفه وسار عمارة الى أبياته فلما ظهر الدم
من جسد دريد أفاق على نفسه وفتح عينه وصار من حلاوة الروح
يطلب الجلوس وهو لا يقدر على ذلك فوصل اليه سبيع بن الحارث
بعد انصراف عمارة من عنده فوجد دريد على هذه الحالة فشد
جراحه وسنده حتى قعد وتكلم وقال له يا سبيع ما أظن الذى طعنى
الا مريض أو مطنجر من طناجرة العراب فما كانت طعنه بألفه ولو
كانت طعنة شجاع كانت أخرقت أحشايا فقال له سبيع يا با
النظر الا ن كان الذى كان وسوف أريك ما أفعل ببنى عبس
وعدنان بعد ما قتلوا أخاك عبد الله وقد أثاروا الدماء بيننا وحق
الكعبة الغرا وأبا قبس وحرا لا أبقيت من بنى عبس أحد ثم ان
سبيع ركب دريد على بعض الخيول الشاردة وقد فرح بسلامته
(قال الراوى) هذا ما جرى لدريد بن الصمه وأخيه عبد الله
وسبيع ابن الحارث وأما ما كان من بنى عبس فانهم وصلوا الى
منازلهم واستراحوا وباتوا تلك الليله وعند الصباح استشاروا الملك

قيس فى أمر الرحيل فقال لهم اتركونى فان هذا الامر قد حرت فيه واذا ارحلت أخاف على حامية القبيله عنتران يرجع فلا يرانا وربما يقع فى أمر صعب فلا ركن له ولا معين وان أقمت ههنا فما أدرى ما يطرقنى من النوائب (قال الراوى) فلما تكلم الملك قيس بهذا الكلام تقدم شداد بن قراد وقال له أيها الملك ان كنت عولت على الرحيل فارحل فان ولدى عنتر أوصانى بذلك وهو يا ملك يلحقنا الى ديار بنى عامر وانه ما يعود حتى يكشف خبر عروة ابن الورد فلما تكلم شداد بذلك قال الملك والله هذه عادته ما يعالج لاموره الا بنفسه من غير ان يعلمنا وأنا ما أرحل من ههنا حتى أسمع خبره فتقدم عمارة بن زياد الى الملك قيس وقال له ما لنا أصوب من الرحيل وأما عنتر فانه ما يبالى ما دام معه مقرى الوحش وأخوه شيبوب قال وكان عمارة بن زياد قد نظر الى نفسه بعينها عظيما لما ان رأى دريد مطروحا من طعنته وكان اذا خرج من المضارب يهز أكتافه ويخلع أطواقه ويلعب بهم لما قال هذا الكلام قال أخوه الربيع بن زياد هذا هو الصواب الذى ذكره عمارة الوهاب لان معنا رجالا كثيرا وهم ضعفا ومجروحين وما زال الربيع وأخاه عمارة على مثل ذلك حتى استقا الملك قيس ابن الملك زهير وأقام بالناس فى ذلك المنزل بقية الثلاثة ايام ولما ان مضت تلك الايام رحل وقلبه عند الامير عنتر بن شداد لئلا يحدث فيه أمر من الامور ولانه لم يسمع له خبر ولم يبلغه عنه جلية أثر (قال الراوى) هذا عند الرحيل تولى المطال بن أخت الامير عنتر خدمة الاميرة عبلة بنت مالك بن قراد ومسيكة زوجة الامير مقرى الوحش فارس النياق وأخوها عمرو وشداد بن قراد فارس جروه وحامى النسوة ورجال عروة بن

الورد (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الامر والشأن وأما ما كان من الامير عنتر سيد الفرسان فانه فى الليلة التى أخبر فيها بفقد عروة أبا الابيض بن الورد فانه بقى قلقان القلب خائف عليه لئلا يكون حصل فيه أمر من الامور فأخذ صحبته مقرى الوحش وأخوه الامير شيبوب وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فما طلع عليهم النهار الا وهم فى الارض التى كان يتصيد فيها عروة وضاع منها فعند ذلك افتقد شيبوب أثره وسار يركض الارض يمينا ويسارا وأيضا سار يسأل عنه من السفار فى الليل والنهار فى البرارى والقفار والسهول والاوعار ويرجع الى أخاه عنتر الفارس الكرار بلا فائدة ولا أخبار (قال الراوى) ولم يزل كذلك على هذا العيار مدة ثلاثة أيام ليلا ونهارا فلما ان كان فى اليوم الرابع ترك أخاه عنتر ومقرى الوحش فى بعض الاوديه وأطلق قدميه للريح وطلب البر الفسيح وسار كأنه الريح الهبوب الى ان خفى عن الابصار ثم انه طلب البر فرأى مضارب وخيام فطلبهم ليأخذ أخبار الامير عروة بن الورد ومازال يركض حتى انه قارب خيام القوم واختلط بعبيدهم وصار ينادى برفيع صوته يا بنوا الخاله حييتم وحى عرب أنتم منها فأنتم السادات العظام والفرسان الكرام وأنا يا وجوه العرب رجل فقير الحال وذو عيال ووحيد وليس لى سندا وقد ضاع لى خمسة من الابل النياق العمان وفحلا من الابل عظيم الشان وقد شردوا منى من بين المضارب والخيام وأصبحت من أجلهم هائم فى البرارى والاكام فقالوا له وذمة العرب الكرام يا بن الخاله ما رأينا شيئا من ذلك هذا وقد داروا من حوليه وسألوه عن حاله وعن ربه ومن يقال لمولاه فقال لهم اعلموا اننى من بنى دودان

وصاحبي يقال له هابيل بن عبد اللات وهو رجل سيء الخلق وما أقول الا انكم تعرفوه أكيد المعرفه وكان شيبوب قد سمالهم رجلا من تلك الارض ثم انه بكا وان واشتكا وقال لهم يا بنوا الخاله علموا انه كان قد سلم الى أمواله ونوقه وجماله وقد الزمني بحفظها ورعايتها ومداورتها والدوران بها والزمني ماليس لي به طاقة ومازلت على مثل ذلك حتى غفلت عن النوق فخرج منها عشرة وشردوا وقد خرجت أدور عليهم فى تلك الاماكن الى أن أرمتني عليكم الاقادير واعلموا انى ما اطلقني وخرجت أدور عليهم الا بعد ان أقت لى ضامنا يضمنى والى الآن ماظفرت بهم (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الكلام أظهر لهم الذل والانكسار وأجرى دموعه وصار يبكى ودموعه غزال فلما رأوه العبيد على ذلك الحال رقوا له وقد رحموه وأخرجوا له من زادهم وأطعموه وبعد ذلك جلس يحادثهم وينادمهم ويطاولهم بالاشعار ويحكى لهم على ماجرى للرجال الذى تقدموا من الحكايات والاسماء (قال الراوى) هذا وقد نظر شيبوب الى دخان طالع من جانب حلتهم وحولهم جماعة كثيرة وجمع غزير وأهل الحى فى فرح وسرور وبهجة وحبور وصياح عالى وهم يزعقون فقال شيبوب لواحد من العبيد اليوم عرسا أووليمة فقال له أحدهم لا يا اوجه العرب وما الذى قد بان لك من العرس وانما صاحبنا صميد وقع فى يده من بنى عبس رجلا وقال انه ماله شيئا من المال يشترى به نفسه ومن غيظ صاحبنا صميد لما بلغه عنه وعن قومه وما فعلوا فى أرض اليمن قد عول على هلاكه وقال ما أقتله حتى أعذبه بالنار واشفى منه قلبى وقلب هذه الديار والدخان الذى تراه من شأن عذابه لان الامير صميد قد أمر عبيده أن

يوقدوا النار ويضعوا الحجر حتى تحمى ويوضعوا عليها هذا الرجل العبسي حتى ينشر لحمه عن عظمه فلما سمع شيبوب ذلك الخبر احترق قلبه على عروة بن الورد وقد فرح بظهور خبره ثم قال للعبيد والله يا بنوا الخالة لقد أخطأ صاحبكم فى حرق هذا الرجل بالنار وان حرقه جلب لكم البلاء والدمار لانى أنا اليوم التقيت طائفة من بنى عبس يدورون عليه ويسألون عنه فقال لى فارس منهم طويل أسود بعد ما شرحت له حالى وضيعان جمالى وقال ان وقعت لصاحبنا على خبر ووقعت له على أثر خلفنا عليك ما ضاع منك وأعطيناك تشترى به نفسك وتعيش به باقى عمرك وها نحن فى هذا المكان مكمنين حتى نسمع له خبر لاننا قد انفذنا جواسيس الى سائر المحلات ولا بد ما نقع بالحلة التى نراه فيها ونذمرها تدمير وأنتم تعلموا ان المال محبوب وأنا رجلا صعلوك منكوب ولكننى ما اختار بنى عبس على أهل اليمن ولا تتكامل الافراح حتى انه لم يخرج أحدا منهم من أرض اليمن ويرجع سالما لاجل ما فعلوا بأهلنا والصواب عندى أن يركب صاحبكم برجاله ويسير الى هؤلاء العبسيين بالطائفة الذى معه ويكبسهم فى الكمين ويضع فيهم السيف ومن وقع فى يده منهم يحرقه بالنار مع هذا الشيطان أو يبيعهم انفسهم بالمال لان أموال اليمن قد عادت كلها مع بنى عبس وهم فى أرضنا عابرين وفى سيرهم مجدين وما فيهم من يلتفت الى صاحبه من شدة التعب ولولم يكن هذا الرجل عندهم عزيزا ما كانوا انفذوا خلفه هذه السريه قال فلما سمعوا العبيد هذا الخطاب والكلام من شيبوب فرحوا فرحا عظيما واستحسنوا ما ذكر وقالوا له والله يا غلام لقد خرجت من بيتك فى وقت سعيد ونحن نعلم سيدنا صميد يعطيك

كلما تريدان أنت أوقعته على سرية بنى عبس لانه عليهم يتجرع مثل المرأة الثكلا أوكالحية على المقلا لاسيما ان كان فيهم حاميتهم عنتر فقال شيبوب يا بنو الخالة أناما أعرف منهم أحد لكننى نظرت مع هؤلاء القوم عبد أسود طويل عريض غايص فى الزرد النضيد والذى معه سدّ من حديد فان كان لصاحبكم غرض فامضوا اليه واعلموه بهذا الخبر وقولوا له يركب فيمن يريد حتى ندركهم وندرك هذا العبد الاسود الذى قلتم انه عنتر قال فعندها تجارت العبيد تطلب الحلة وكان كل واحد من العبيد يريد أن يسبق الآخر لاجل أن يأخذ البشارة وصياحهم قد علا وتجاج البيد اقد ضاقت منه أرض الفلا فلما أبعدوا عن شيبوب عاد هو على أثره وأطلق رجليه مثل الريح الهبوب وطلب أخاه وكان غرضه بذلك المقال اشتغال القوم عن حرق عروة بن الورد وتقع المهلة عليه الى أن يعود هو الى الامير عنتر ويخبره بذلك الخبر لان شيبوب لما سمع من العبيد أن سيدهم صميد قد أحما النار لعروة ويريد يحرقه عند الصباح ويضعه فوق الصخر وخاف أخاه لم يلحقه فاشغل قلوبهم بهذا الحديث (قال الراوى) وكان السبب فى وقوع عروة بن الورد فى يد هذا الفارس فانه كان قد أخذ أصحابه وخرج على حرس الاموال وحفظها كما ذكرنا وأراد بذلك التخفيف عن قلوبهم وترك رجاله فى المرعى وتولع بالصيد وأخذ فى طرد الوحش حتى قارب زوال الشمس وأراد أن يركض ويعود الى أصحابه وكان قد أبعد فى البر عنهم واتسع فى الفلوات الخاليات فاتفق له هذا الشيطان وهو عائد من بنى هوازن ومعه هذه الفرسان وأموال كثيرة وهو فرحان فلما رأى عروة وهو فى البر بهم فقال للفرسان الذى كانت معه وكانت أوفا من ألف فارس

ياويلكم هذا البر ما أعرف أحدا فيه منا كنا وأرى هذا الفارس فيه وحيد فريد فدونكم وإياه ولا تعودوا الا به حتى نبصر حاله ومن أى العرب هو فعندها تجارت الفرسان الى عروة بن الورد ودارت حوليه الرجال والشجعان وكان عروة من الصيد تعبان وصار يدفع عن نفسه ويمانع حتى جرح وأخذ بعد قتل جواده وساروا به قدام سيدهم صميد فقال له من أى الناس أنت فاخفى عروة نفسه فزعا من عطبه وقال يا مولاى أنا رجل من أرض العراق من أصحاب الملك النعمان وأنا ما دخلت هذه الارض الا فزعا منه لانى قتلت له قتيلا يعز عليه ان هذا الملك مطاع وعلمكم ان قبائل العرب تطيعه ولا أحد يجير نى من يده فدخلت الى تلك الارض هائما على وجهى ولا أدرى أين اتجى ولا ممن أطلب فرجى وها أنا قد وقعت فى يدك وأنفدت اليك فان كنت ترحمنى وتحلم على كان والا فافعل ما شئت لاننى لى أيام ما شبعت فيها من طعام بين الملا ولا اقتات الا من وحش الفلا (قال الراوى) فلما سمع مقدم السرية صميد كلامه رق له وأراد أن يطلقه فعرفه بعض أصحابه وقال له يا أمير لا تسمع كلامه فانه محال وهو أشد الرجال هذا يقال له عروة ابن الورد العبسى وأنا قد رأيته فى بلاد الحجاز مرارا وأبصرت قتاله تحت القتام والغبار ولو لم يكن تعبان وجواده قصر وقاتلناه ما كنا قدرنا عليه بوجه من الوجوه وكان يهلك منا أكثر من نصفنا وهو فى الشجاعة فى مكان عظيم وفى البراعة بقلب جسيم قال فلما سمع صميد بن مانع هذا المقال اهتز فى سرجه ومال وقال يا لها من طريق ما كان أسعدها وأقلها اخطار وذمة العرب هذا صديق عبد بنى عبس عنتر بن شداد ثم انه واقف عروة بن الورد على ذلك فانكر ولا عاد

عن قوله اقول ولا بدل ولا غير فقال صميد بن مانع لاصحابه شدوه على ظهر جواده واياكم أن تقصروا وأوثقوا رباطه وشداده ولا تتوانوا عن ذلك كيف انه يقر بالذنب الذى هو فيه ويتكلم بالصحيح ويخبركم بما كان فيه من غير تلويح ثم انه أخذه معه وساره وقومه ولم يزل سائر حتى انه وصل الى دياره وقد قرقراره فعند ذلك أولم وليمة لها قدر وقيمه الى قومه ثم انه بعد ذلك فرق عليهم المال الذى أتاهم معهم ومازال كذلك الى أن فرغ قلبه مما كان فيه عادانى عروة بن الورد نزل عليه بالضرب الشديد والعذاب الاكيد حتى انه أقر من كثرة الضرب انه من بنى عبس وعدنان أسود الغاب ورجال الطعن والضراب التى تصفهم العرب فرسان المنايا والموت الذيم وقال له أنا كنت قاصد الى الملك النعمان ملك العرب رسولا من عند صاحبنا الملك قيس بن الملك زهير سيد بنى عبس وعدنان وكان معى كتاب الى أخته المتجردة زوجة الملك النعمان يسألها عن قومها وتسأل بعلها الملك النعمان حتى يردهم الى أرض الحجاز لانا مادخلنا الى أرض اليمن الاخوفا من سطوته وها أنت قد أعقتنى وعن طلبتى عوقتنى وأنت أن قتلتنى خلق من يأخذ بالثار ويكشف العار الذى يقطع الاصول ويطفى لهيب الاكباد وهو الامير عنتر ابن شداد حامية بنى عبس الاجواد وسيد آل قراد (قال الراوى) فعند ذلك قال صميد ابن مانع يا كلب بنى عبس لو أنك أنت تكون الملك النعمان بن الملك المنذر ماعدت ترى من الاسر الا انواع العذاب والنكال وعاداتنا نلقى الابطال فى البر بأسنان العوال وأنت بعد ماسمعت بصميد وأصحابه ولا ذقنا طعنه وضرابه ولابد أن تذوقوا من فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام

لاشفين منك ومن أصحابك قلب كل من فى بلاد اليمن ولاشربن من دماكم كما يشرب الانسان اللبن لان حديثك وحديث صاحبك عنتر الاسود والبغل الانكد عبد بنى عبس قد وصل الى بالتمام والكمال وأيضا سمعت عنكم كم من حلة قلعتم وكم من جموع فرقتم وكم من عشيرة قتلتم لاسيما يوم وقعة عقبة الفروق وأرض المصانع وقول أسود كم عنتر هذه الابيات

اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا
فلا تخشى المنايا واتقيها * ودافع ما استطعت لها دفاعا
وفى أرض المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خبرا أشاعا
أقمنا بالذوابل سوق حرب * وأشهرنا السيوف لها متاعا
ورمحى كان دلال المنايا * فخاض جموعها وشرى وباعا
ولو أرسلت سيفى مع ذليل * لكان بهيبتى قهر الشجاعا

(قال الراوى) ثم قال ياعروة واأسفاه الذى ما كنت فى هذه الوقعة حاضرا وناظرا حتى كنتم تنظرون منى حقيقة الحرب وقوة الطعن والضرب ولكن تم ذلك بسعد عبدكم وقد بلغنى أيضا بعد ذلك ماجرى لكم فى القتال فى أرض أمياء عراعر وماوقع بينكم وبين الملك مسعود بن المصاد الكبير وسمعت أنك أنت ياعروة وصديقك عنتر بن شداد كنتما تركضان على الناس وعنتر يخوض الحرب ويخوض جموعها وهو يحرضك على القتال وهو يقول هذه الابيات

عروة بن الورد ليث عبسى * كن آمنا من غلبات الانس
الا ترانى قد بذلت نفسى * للموت حتى يطعن عرسى

وهذه الابيات ماتزول ياعروة عن قلبى أبدا الا أن التقى بهذا العبد

الولد الزنا وأ كافيه على ما كان منه فقال له عروة ياصميدان شاء رب هذه السماء الزرقاء أن يجمع بينك وبينه وتشاهد منه عيان حربا تعوذ منه الانس والجان والله ياصميدان هذه البغضة التى قد ثبتت فى قلبك هى التى تكون سببا لضرب رقبتك لانى أعلم مرادك تقتلنى وان سمع عنتر خبرى فلابد يأتى ويأخذ بثارى وسوف ترى رجلا لاتشابهه الاسود من الرجال ولاتشابهه الارواسخ الجبال ويكون ذلك ياصميد قدامى حتى انى أذكرك بذلك لان هذا الرجل اذا كان قدامه الالف أو الالفين أو العشره بالسوى لانه أسداد عرارغم يبدد شملهم كما يبدد الذيب شمل الغنم وفى ذلك الوقت ترى والله وتندم حيث لاينفعك الندم اذا فاتت هذا الفارس الادهم الذى قد ذل ملوك اليمن وقهر الامم وماكنت اشتهى الان أكون بعد هذه الكلام بالحياة وأنظر بعينى تشتيت شملك فى الصحراء غربا وشرقا وتبقا أنت لوحش البر رزقا وبعد هذا أفعل ماتشاء وماتختار ودبر ماتهوى (قال الراوى) فلما سمع صميد ذلك الكلام زاد غضبه وكثر غيظه واقسم بربه انه لابد له أن يحرقه ثم انه أمر غلمانه أن يجمعوا له الحطب ويجمعوا له الصخر الجلمد وقال ان أنا أمهلت عليه يقولوا العرب انى قد فزعت من عبدهم الاسود وقد تركته بالحياة حتى يفدى به نفسه ولابد لى ما أبرد كبدى بحريق كل من وقع فى يدى وعلى الحقيقة أشرف عروة ابن الورد على الهلاك وسوء الارتباك وقوله لعبيده ذلك المقال فانهم أوقدوا النار على الصخر حتى صارت مثل لظا الجمر وما وصلوا العبيد الى سيدهم صميد الا والصخر قد صارت ممزوجة بالغضب وبقت شبه النار التى توقد ومابقا الا أن يحملوه ويتركوه فوقها حتى

انه بذوب فقالوا العبيد ابق يا مولانا على هذا الرجل العبسى لقد
اتاك من يرشدك على رفقاه واتاك الامر كما تريد وقد وصل رفيقه
الاسود الشيطان المريد وقد اتاك من يرشدك عليه وبوصلك اليه
وتأخذ روحه من بين جنبيه ثم انهم أخبروه بحديث شيبوب
فكاد قلبه من الفرح يذوب فركب وصاح فى الخيل فتبادرت
اليه الابطال وقد اعتدت للحرب والقتال وسألوه عن الحال
فأخبرهم بما سمع من عبيده من المقال وابقاء عن عروة العذاب
والنكال ثم سار الى المراعى والمناهل النابعة والخيل خلفه متتابعة
فلما وصل قال للرعيان واين العبد الذى قد أخبركم بهذا الحال
ائتونى به وبشروه منى بالغنا اذا هو أوصلنى الى بلوغ المنا فعند
ذلك سارت العبيد فى أثر شيبوب وتفرقوا فى طلبه فما رأوه فزاغت
عينهم فى البر والفلاه وقالوا الى سيدهم صميد ها هنا تركناه وما
ندرى أين مضى فى واسع الفضا فقال صميد وحق الرب الكبير
المتعال ما كان هذا العبد الا مكار محتال فان صدقنى حذرى فانه
من عبيد بنى عبس وما أتى الا جاسوس من الكمين التى قد ذكرته
لكم والساعة ترون الجيش وقد ظهر وفى أوائلهم زعقات الاسود
المسمى بعنتر (قال الراوى) ثم انه فرق الابطال الذى حوله فى
اقطار الارض وقال لهم دوروا على هذا العبسى الذى طرق هذا
الديار ثم خرجت الرجال تطلب الاوديه ورؤس الجبال وكان
عدتهم يومئذ ألف ومائة فارس فانقسموا الى ثلاث جهات وخبوا
فى أقطار الفلوات وكان شيبوب قد عاد الى أخيه عنتر وأخبره
بالاخبار وقال له يا أخى الحق عروة بن الورد والا ما تلحقه الا وهو
محروق لان هذا الشيطان الذى قد ظفر به أراد أن يحرقه وأنا حدثت

الى

الى عبيده حدبث وقد ساروا يعلموه به وأنا أقول انه يشتغل عن
هلاكه ور بمار كب هو وأبطاله فى طلبنا فدبر الآن ماترى من
قبل أن تقوم عليك الخيل فقال عنتر وايش بقا هنا تدبير غير طعن
الصدور وضرب الاعناق والنصور ولكن ياشيبوب كم يخرج
من الحى من الفرسان لانى أعرف انك خبير الابطال بالعدد ولكن
مالك على لقاهم صبرا ولا جلد فقال شيبوب وقد اغتاظ من كلامه
والله أنا أشجع منك يا أسود والله لا أعرفك قدرك وأجازيك
على قولك فعلم عنتر انه اغتاظ فطيب قلبه وامسح أعطافه الى أن
هدت أخلاقه وزال ماعنده من الغيظ فقال شيبوب أما الحلة
يا أخى فيخرج منها ألف فارس ومائتين صناديد غير المشايخ والعبيد
وأما أنا فانى أقوى منك وأنهض يا ابن شداد وأيضا أظهر فى الامور
الشداد لانى اذا لاقيت الاعداء قاتلت جهد ما أقدر عليه واذا كثر
على الجمع نجيت وأخلى الديار الى أهلها وأما أنت اذا قتلوا الاعداء
جوادك بقيت مثل الحرمه اذا استلقوا سيقانها أنت وغيرك
وأريد من اليوم ان أعرفك وأدعك وأخليك تلتقى المصايب
بنفسك حتى أنظر هذه الشجاعة الذى أنت فيها وتذل بها
الفرسان يا ابن زبيبه وبعد ذلك أقول ان الخيل الساعة تطلبكم
وتفرقت حولكم فرق وأنا أى فريق رأيته أقدر أشتته فى البر
الاقفر لان الفرقة التى تكون قسمى وقفت بالبعد منها وأومى اليها
وأسير الى بعض الجهات وأغدو بين يديها وألوح بكمى اليهم كأنى
أدلها على الكمين وأخليهم فى البر مشتتين لانهم اذا أتوا على
فما يلحقونى ولا يلحقولى أثر ولا يقفون لى على خبر (قال الراوى)
وبعد هذا المقال ركب عنتر وهو قرى الوحش وخرجا من الكمين

كأنهما أسودها بين الا أنهما ما انبسطا فى الصحراء حتى انهم رأوا حسيس البغال فى أقطار البيداء فقال شيبوب دونكم الآن والاعداء فعندها صاح عنتر وقصد الى بعض الطرق ومقرى الوحش فى أثره وأما شيبوب فانه سار الى الفرسان وأوسع قدامهم فى القفار وكان قد بقى من القوم خمسمائة فارس مع مقدمهم صميد فلما رأى عنترة ومقرى الوحش قال لاصحابه ياويلكم هذا أول الكمين قد ظهر واليوم أريكم على قتال الهجين المسمى بعنتر فدونكم واياهم حتى ننظر من يغلب وهما الاثنين وأينما طلع غيرهم نأخذهم على أطراف القنا وأدركهم ننظر حديثهم وأما لقوا نحوهم الاعنه وقوا الاسنة فالتقاهم وحده مقرى الوحش ووقف عنتر الفارس الغضنفر فلما طلع عليهم الغبار مادام غير ساعة واحدة حتى قتل منهم مقدار خمسين فارس وتأخرت عنه الباقين وقد طلبوا الفرار واذا قد ظهر غبار الخمسمائة فارس الذى كانوا خلف شيبوب وحملوا فى معونة أصحابهم هذا وقد حمل عنتر فى أوساطهم وقد ضرب فيهم وفى وجوههم وظهورهم وأجنابهم وفرق شملهم فلما نظر مقدمهم صميد الى هذا الحال حمل على مقرى الوحش بجنانه وبرز لقتاله وحملت معه أصحابه فتلقاهم مقرى الوحش بجنانه وجرد فيهم حسامه وبددهم بسنانه وابرا بسيفه أعناق الرجال الذى قصدته عن يمينه وشماله فرأى ذلك اليوم منه عنتر ما شد ظهره وزال همه وفكره وعلم انه يقدر على الخيل الذى احتاطت به ولكن أراد الانجاز فزعق فى ذلك الجمع فتبدد وقل عن مقرى الوحش العدد وما وصل الى مقرى الوحش حتى انه قتل سبعين بطل وطلب صميد مثل الاسد وصاح فيه ارتج منها السهل والجبل وقال له ويلك يا قرنان

وابن

وابن ألف قرنان أنت الذى عزمت على حرق صاحبى بالنار أبشر اليوم بخراب الديار وقلع الآثار وحلول الدمار فأنا عنتر الفارس الكرار مبيد الفجار والاشرار ثم انه طعنه بعد ذلك الكلام شك سنان الرمح فى اضلاعه فأخرق أحشاه وبدد أمعاه وصار عبرة لمن يراه وبعدما قتله فرق مقرى الوحش أصحابه وخلانه وقد نفروا من ضرباته وصاروا يطلبون الخيام والطعن فى ظهورهم يسابق رسل الحمام الا أنهم ما قاربوا الديار حتى ظهر من بين أيديهم فارس كرار وقد انحط على الرجال أحق من ذكر النعام وهو يصيح ويشير اليهم الى أين يا أولاد الزنا تطلبون الهرب وقد ترك عليكم البلاء والغضب (قال الراوى) وكان هذا الفارس هو عروة بن الورد وكان السبب لما خرج أخاه من الكمين وقد أبصر الناس عن الخيل متفرقين فى أقطار البيداء فقصدهوا الى بعض الطرقات وهو صار يصيح بأعلا صوته ويشير اليهم بأكمامه فظنوا انه يلقيهم على الكمين فتبعوه ولم يزل بهم حتى ضيعهم فى البر الاقفر ورجع هو الى الاحياء لما علم ان القوم قد اشتغلوا بالقتال ولم أحد ايوعى على أحد وقد وجد عروة بن الورد مشدود وبالقيد مقيد وبالكتاف موثوق وهو فى أشد الضيق فدنا منه وقطع كتافه وأتاه بجواد من خيل صميد وعدة كاملة من عدد القتلا المطروحين ولما خلص عروة وصار على ظهر الجواد ومعه آلة الحرب والجلاد عاشت روحه بعد الاياس ورجعت روحه اليه وقد التفت الى الامير شيبوب وقال له لله درك ياشيبوب ودر أخاك عنتر الفارس القسور والفتى المشهور (قال الراوى) ثم انه همز الجواد وقد خرج من الحى وطلب البر والا كام والحى قد انقلب بالصياح والبكا والعديد والنواح حتى انه ملا

الارض والبطاح قال فلما رأوا عروة بن الورد وقد خلص فطلبوه العبيد من اليمين والشمال وداروا به من جميع الاماكن والجهات وقصدوه من سائر الفلوات فرأى عروة فقال لهم والله خابت آمالكم وصار يطعن فيهم برمحه ويضرب بسيفه وشيبوب من بين يديه يضرب بخنجره وقد صاح فيهم فطلبوا الهرب وقد حل بهم العطب ومازال يركض خلفهم بالجواد حتى انه رأى فرسانهم رجعوا على الاعقاب وهم يندبوا على الاهل والاصحاب وقد عرفوا أن لا طاقة لهم بحرب أبي الفوارس عنتر بن شداد وقد عاينوا الموت من صورته وتعجبوا من صولته وفروسيته وهجومه على الفرسان في المجال وصولته وقد ارتجفت منهم القلوب وكادت ان تذوب وتقطعت الاكباد والامعاق وكثرة منهم الزعقات (قال الراوي) فعندها سمع الامير عنتر بن شداد صوت أخاه شيبوب وهو يصيح فعرفه وقد علم انه خلص عروة ابن الورد من هلاكه وتلفه وراء المنهزمين قد داروا من كل جانب ومكان فحمل عليهم حتى انه أدخلهم الى الابيات والمضارب بعدما قاسوا منه الهموم والمصايب واجتمع الامير عنتر ابن شداد بعروة بن الورد وقد هناه بالسلامة وقال له يا ابن العم وحق ذمة العرب وبحق شهر رجب والرب القديم الذي اذا طلب جميع العباد غلب لو كان تم عليك أمر من الامور ماخليت في هذه الديار والارض فارس يدور (قال الراوي) وقد علمت فرسان الحله بقتل مقدمهم صميد فنادوا بالويل والثبور وعظائم الامور وخافوا أيضا النسا والبنات من السبي والانهتاك فخرجوا الجميع الى بين يدين عنتر مرخيات البراقع منشورات الشعور يطلبون من عنتر الأمان على مدا الدهور والازمان وكان عنتر قريب المرجوع وعلى

النساء غيور فقال لمقرى الوحش يا اخى ان صاحبنا خلصناه ومن حرقه أنجيناه وعدوه قد قتلناه وانهتاك النساء ظلما وعدوان وما هو من شأن الفرسان ولاسيما جورا وعدوان ونحن طالبين الديار والاوطان والمسافة بين أيدينا بعيدة وأقول ان أهلنا رحلوا من المكان الذى خليناهم فيه وان اشتغلنا عنهم بسوق الجمال والنياق والعيال فما ندرى ايش يتم على قومنا فى هذه الديار والاطلال وأنا الرأى الذى عندى فيه الصواب والامر الذى لا يعاب ولا يرمه أحد من الناس عودتنا وقطع الطريق الذى ما لنا فيها خل ولا صديق ولا خليل ولا رفيق فقال له مقرى الوحش والله يا أبو الفوارس لو انهم أعطونى نوق ما فى الارض ما سقتها ولولا أخى عروة بن الورد لما كنت وطئتها ولا كنت خليت مسيكه ولا فارقتها ثم عادوا وقد عفوا عن الحريم والعيال وما تعرضوا لها بشىء سوا قطعة من الخيل العوال حتى انهم ركبوها وبريحوا خيلهم بجانبها ثم انهم جدّوا المسير فى الطريق وهم راجعين على أعقابهم وركبوا الطريق الواضح وهو لا يصدقون ان يروا قومهم وعيالهم وعروة بن الورد لا يكل لسانه بالمدح فى عنتر وقد أشار يقول

أبا الفوارس أنت الضيغم البطل ✲ مردى الاشاوس بالعسالة الذبل
وهازم الخيل والابطال قد نشرت ✲ منها الجماجم يوم الخوف والوجل
وطاعن الفارس الحامى كتيبته ✲ وناصر الجار من بؤس ومن ذلل
لولاك ما افتخرت بنو عبس وما شرفت
على القبائل فى سهل وفى جبل
ولا غدت قمة الجوزاء تحسدها ✲ على علاك ولا المريخ مع زحل
ولا سما ذكرها فى العرب أجمعها ✲ ولا علا ذكرها لولاك من رجل

فكل من رام حربا أنت قاهره * بالسيف والرمح فى قلب وفى مقل
كم وقعة لك الابطال أجمعها * تبغى الفرار ونار الحرب تشتعل
ياطاعنا بالقنا فى كل معركة
يامشعل السيف تحت النقع فى القلل
كم جحفل عرم فرقت شملهموا * فانجلا نقامهامن سيفك الصقل
وكم من فريق بغا فرقت شملهموا
وصار واحيارى من شدة الوجل
وأنت أشجع من يرجا اذا حميت * نار الوطيس ونار الحرب فى الحال
وأنت أشجع من فى الناس كلهموا
يوم الحروب بطعن مذهب الاجل
لولاسنان سيفك الضامى لما رفعت * أبناء عبس عمادا قط فى الدول
خلصتنى من حياض الموت مقتدرا * وكنت لى أملا يا غاية الامل
فلا عدمتك ما ناحت مطوقة
ورقا وما هطلت سحابة الغيث بالبلل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة بن الورد من شعره ومدحه لعنتر شكره واثنى عليه واطنب فى شكره ولازالوا سائرين وخيلهم اجتنبوها وركبوا غيرها حتى وصلوا الى أمياه حرمل فنزلوا هنالك للراحة واستشوروا فى أمر بنى عبس ان كانوا يلحقوهم أم لا فقال شيبوب وحق من علم آدم الاسماء واتقن الاشياء وأنار الظلماء ان كانوا قد رحلوا من بعدنا بثلاثة أيام وسمعوا عن أخى عنتر خبرا نا الحقكم بهم فى البر الاقفر بعد يومين أخرة فقال عنتر ويلك كيف تفعل أعلمنا حتى اننا نعلم بهذا الحال فقال ما أبين لك ذلك حتى نقع على آثارهم ونعلم بأخبارهم والرأى عندى ان

تقيموا أنتم هاهنا وتأخذوا الراحة حتى أسير أنا على نواحى جبال
صاروخ ورمال عالج ومن هناك آتيكم بالاخبار واكشف لكم
الآثار ثم انه بعد هذا الكلام اخترق الظلام وهام كأنه ذكر النعام
فلو رآه فى ذلك الوقت انسان ظن انه شيطان وصار عنتر بعد ذلك
يلوم نفسه ويقول لو كنا بعد خلاص عروة بن الورد عدنا الى
الغدران والامياه التى تركنا قومنا عليها كان أريح الى قلوبنا
ولكن التفريط كان منا الا اننا ما جعلنا بيننا وبينهم موعدا نلتقى فيه
فقال مقرى الوحش لا شىء فى هذا يا أبا الفوارس فما يشق علينا
الا اذا قطعنا منهم الاياس فان قصدنا ديار بنى عامر والاطلال فان
لابد لهم منها على كل حال فقال عنتر هذا شىء لا أعرفه ولا أفعله اذا
أبدا ولا أرضا لنفسى ان أنزل على قوم ادماهم طرى على سيفى وأنا
لولا مراعاتى للملك قيس وحياء من عمرو بن هند أخو الملك النعمان
ما كنت خرجت من بلاد اليمن وتلك المناهل والدهن بعد ما أزل
فرسانها وشجعانها وكنت ملكت بسيفى سائر البلاد ومهدت
تلك الاراضى والمهاد وكانت الغفارة تحمل الى من بنى قحطان
وخضعت سائر الفرسان والشجعان وما زالوا على مثل ذلك حتى
أصبح الصباح وأضا الكريم بنوره ولاح فأخذهم القلق لاجل
شيبوب لانهم انتظروه الى الوقت الذى قال لهم عليه ان يعود فيه
فما عادوا اشتغلت قلوبهم لما انه غير الميعاد فقال عروة بن الورد
ما أظن الا شيبوب قد أصيب فى هذا البر الاقفر واتفق ما اتفق له
من القضاء والقدر وبقينا نحن فى هذه الارض الذى ما نعرف فيها
طريق ولا لنا هاهنا محاميا ولا صديق فقال مقرى الوحش
والله يا عروة لقد قطعت ظهرى وزدتنى فكرا على فكرى على

انى ما أنا اسف على نفسى وانما أنا اسف على مسيكة زوجتى وسبيع اليمن ولدى وكان قد رزق من زوجته فى أرض اليمن هذا الولد وسماه هذا الاسم الحسن ثم انهم أقاموا فى تلك الفلوات وفى قلب عنتر النار المسعرات على أخيه لهيبا وحسرات فبينما هم كذلك واذا بشيبوب قد طلع عليهم مثل ريح الهبوب كأنه النسر الادرع من نحو جبال صارخ ورمال عالج والوحوش تركض من بين يديه والعيون لا تستطيع النظر اليه فلما رأوه فرحوا برؤيته وأرادوا أن يسألوه عن غيبته واذا به قد أتاهم وهو أشعث أغبر مما قاسا فى تلك البرارى الاقفر فقال له أخوه عنتر ويلك ياشيبوب انضجت لغيبتك الكبود والقلوب ايش معك من الاخبار أما سمعت لبنى عبس اثار فقال شيبوب يا أخى بنى عبس قد عبروا الشعاب ولكن يا أخى المنايا خلفهم تهلو فى المنازل والرحاب ولولا مسيرى من عندك واطلاعك على هذا الحال والاسباب كان قدمتم عليهم شيأ ما كان لهم فى حساب فقال مقرى الوحش لماذلك يا ابن الاموات أما عبلة ومسيكة سالمات اوهم مع شياطين العرب مسبيات فقال شيبوب لا تسأل الا عن شىء يعنيك ولا تسأل عن أحد سواك فقال مقرى الوحش يا عروة هذا شىء قدمتم على قومنا فى غيابنا ولا لنا فيهم صديق ولا أخ ولا رفيق فدعنا من هذيانك وشقشقت لسانك حتى نسمع ايش جرى بعدنا على حريمنا فقال شيبوب استوا أنتم الجميع واسمعوا الخبر واعلموا انى لما سرت من عندكم وقت السحر وأنا كثير الفكر وصلت الى الشعاب والليل قد بقى منه الايسر فأقمت الى الصباح لعلى أقع لقومنا على خبر واقفو لهم على أثر واذا أنا قد سمعت حس حوافر الخيل وبريق الاسنه

عند ظلام الليل وضجة عظيمه وازدحام وكثرة فرسان وكلام فقلت في نفسي لاشك هذه الخيل خيل بني عبس وضعتهم قد وصل وكان بيني وبينهم ميعاد الى هذا الجبل ولما أيقنت بذلك أمنت حتى اني أسمع كلام أحدا أعرفه واذا أنا رأيت في أوائلهم فارس كانه الفنيق وهو على جواد عتيق وهو غائص في الحديد والزرد النضيد فعولت ان أدنو منه واتقدم بين يديه واسأله واقص القصه عليه واذا له يا اخوان همهمة مثل همهمة الاسد ويتكلم بغيظا وحردو يقول يارب البيت والحجر وبحرمة الركن المطهر والبيت الذي ذكره قد اشتهر مكن سنان هذا الرمح الاسمر من صدر عبد بني عبس المسما بعنتر ليزول عني عاري وتعلم العرب اني قد اخذت بثاري ثم انه تنهد بحرقة وهمهمة وقال آه وا أسفاه عليك ياعمرو بن ضمرة كيف تمكن هذا العبد ابن الائام منك وأنت الاسد الهمام والفارس الضرغام ثم انه يا أخي تنهد وتحسر وصاح وزعق وانشد يقول

يا جفوني بفيض دمعك جودي * وانذبي فارسا كريم الجدود
فارسا كان يلتقي حوادث الدهر بقلب أقوى من الجلمود
كان فارسا الكنده وحماها * يقد الحديد فوق الجلود
فرماه صرف الزمان بسهم * قاطع من أخنس العبيد
عنتر لاسقيت قطر الفوادي * غير سم مفتت للكبود
أنت أفجعتني بعمرو بقيت * كما أفجعت عين الحسود
قسما بالذي أمات واحيا * وتعالى عن قول أهل الجحود
لاقيمن في ديار بني عبس ضجيجا بالنوح والتعديد
تصير النساء به حيارى * من جوى الحزن لاطمات الخدود

بحسام اذا رأته المنايا * فى يمينى أومت له بالسجود
كم رجال هجمتها فى ظلام الليل وحيدا على كبار الاسود
وقنصت السباع فيها بكفى * مثل قبض الفارس الصنديد

(قال الراوى) ثم ان شيبوب قال يا ابن الام فلما سمعت بذكره فى أعقاب هذه الابيات رهو بغاية الحسرات علمت انه من بعض أعدائنا وانه سائر وراءنا فاشتهيت ان أعلم من هو من فرسان العرب ومن هو من أهل اليمن ومن يقال له من أهل الدمن فصبرت للجيش حتى انه عبر وقد حررته بعينى فرأيته ألف فارس أو أكثر فتبعت فرسانهم وسألت بعضهم عن شأنهم وحالهم فقال واحد منهم يا وجه العرب نحن من قبائل وطوائف شتى قد اجتمعنا وسرنا خلف بنى عبس نطالبهم بالثار ونقلع منهم الاثار ونجازيهم على فعالهم بأهل هذه الديار وفينا فارس اليمن زاجره بن ضمره القينى الفارس الهمام الذى قتل عنتر أخاه على ماء النعام لما سبى زوجته زهره وانشد يقول

ما أشهر السيف فى كفى وأغمده * الاوفى جده للضرب آثار
ضربت عمرو على الخيشوم معتمدا * بصارم فى حواشى حده نار
فعاد يهوى ذليلا بعد عزته * كأن الدهر أقبال وادبار

ثم ان شيبوب قال يا ابن الام فلما انى سمعت ما قال اشكرت الرب القديم الذى عرفنا هذا الحال والا كان هذا الشيطان أحل بقومنا الخبال والنكال و بعدها عدت يا أخى على الاثر فلما سمع عنتر ذلك تعجب غاية العجب وقال يا شيبوب ايش هذا القرنان أين كان ولاى شىء ما كان طالبنا بالثار ونحن فى بلاد اليمن حتى كنت أسقيه كأس الحمام ثم قال له ويلك يا شيبوب تقدر تلقينا عليه

قبل ان يدرك بنى عبس و يغتنم الغفلة و يرجف قلب مسيكه وعبلة فقال له شيبوب وحق ذمة العرب انى ألقيكم عليه فى أقل مايكون سير واخلفى حتى أريكم العجب فى ضوء النهار والى فى ظلمات الليل (قال الراوى) وكان زاجره أخو اعمرو بن ضمره بطل مغوار وفارس جبار وكان يصطاد السباع و يأكل لحمها و يشرب دمها وكانت أمه يقال لها سارحه من قوم يقال لهم بنى نمر فلما قتل أخاه عمرو ووصل له الخبر فأمر فرسانه بالتأهب للمسير فمامكنته ولدته من ذلك وقالت له ياولدى نفسى مشغولة بالنظر اليك فى هذه الايام فاذا أنامت ولحقت بالذى مضى قبلى أوحدث لى أمر فافعل بعدى ماتريد ومن كثرة خوفها عليه صارت تنظر له المنامات الرديه وتقصها عليه ومن جملة مارأت له كان ولدها دخل الى حلة عظيمة وقد ساق منها سبعين لبوة فتبعه أسد السود من و رآه وقفز عليه أكل من لحمه وشرب من دمه فزادها هذا المنام خوفا وفزعا على ولدها فما خرج من عندها هذا العام حتى ماتت وكان ولدها يحكم على الفين فارس وانه ماصدق بموت والدته حتى انه عوّل على المسير للقاء بنى عبس وكانت بنى عبس قد خرجت من بلاد اليمن طالبين أرض الحجاز فلما بلغه ذلك صعب عليه وكبر لديه فقال وحق ذمة العرب وشهر رجب لتبعتهم لاخر الدنيا ثم انه سار فى ذلك الجيش الذى رآه شيبوب وكان خلف بنى عبس رجالا شياطين من عشرة وعشرين يطلبون المعاش والمكسب لاجل قلة بنى عبس والتقو بقوم زاجره الطاعة وساروا معهم يقطعون البرارى والقفار ومازالوا سائرين وزاجره يجد السير حتى بقى بينه و بين بنى عبس يوم واحد فأشرف عليهم شيبوب وقد قطع بأصحابه السباسب فلما نظر

الى خيامهم ترعا قال يا أبو الفوارس ها أنت قد أدركت الاعداء
فتشاور أنت ومقرى الوحش وعروة بن الورد فى أمر القتال فقال
عنتر الصواب اننا نطلب خيامهم ونجعل بيننا وبينهم يوم تذكره
الابطال فقال مقرى الوحش هذا ما يتم لنا الا بثلاث رجال فقال
عنتر ولكن شيبوب نقاومه بنصف رجل فقال عروة خلوا شيبوب
ولا تغصبوه فقال شيبوب ويلك يا عبد السوء ما هذا وقت مزاح وأنا
أقسم بمن يعلم عدد الجراد اذا انتشر وخالق الصور وأنزل القطر والمطر
ائن لم تقصر عنى لا تركتك تسأل عنى من غاب ومن حضر فقال
عنتر لا تقسم يا أبا رياح فأقول لك الامزاح والآن يا أبا رياح ما الذى
ترى من الفعال فقال الرأى عندى اننا نحمل عليهم فقال هذا هو
الصواب والصحيح لان معهم فارس جبار ولا بد ما يتكلف به واحد
منكم فى الحرب ويبقى الاثنين ما يلقوا الفين فقال شيبوب وها أنا
عندى تدبير الذى هو أحسن من الاول ولكن يا أبا الابيض عندى
رأى تعلمه فانكم تتركونى أنا وأخى ها هنا مختفين وسير أنت ومقرى
الوحش الى عسكر الاعداء حتى تقاربوهم واذا سرتم معهم
وسألوكم عن حالكم فقولوا لهم نحن قوم من زوايا اليمن وقد سمعنا
بخروج بنى عبس من هذه الديار وماله الا من له على بنى عبس دما
وثار وكنا خائفين من فرسانهم فلما سمعنا بمسير الامير زاجره اليهم
فسرنا وقوينا قلوبنا وأتينا الى ها هنا فعندها يتقدم منكم واحد الى
زاجره ويسلم عليه ويضربه بالرمح فى صدره يدعه يطلع من ظهره
فعندها يقع السيف فيهم وتنادون يا آل عبس يا ال عدنان فعند هذه
المناداه يقع السيف فيهم ولا يلتفت أحد الى أحد فاذا رأينا نحن
ذلك نخرج بالخيل الذى معنا ونزعق ونصيح فيها بزعقاته أخى عنتر

ويقول يا أوغاد غبر الجداد أنا عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد
ومع زعقته وغبار الخيل تظن الاعداء انها خيل بنى عبس ويكون
مقدمهم قتل فتطلب السهل والجبال فقال عنتر أحسنت يا شيبوب
يا مفرج الكروب فلا عدمت من أخ ورفيق لا تزل معينى فى كل
شده وضيق ورأيك هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى)
ثم ان مقرى الوحش أخذ عروة بن الورد وسار حتى انه أقبل على
ذلك الجيش فصاح زاجره فى الفرسان فتقدم اليه مقرى الوحش
وعروة بن الورد فقال زاجره من أين انتم فصاح به مقرى الوحش
كأنه يخاطبه وطعنه جندله عندها صاح عروة بن الورد يا آل عبس
يا آل عدنان وقد حملوا على الجيش وجردوا فى أيديهم الصفاح واذا
عنتر خلفهم وقد حمل حملة تهد الجبال وزعق زعقة أزهل منها عقول
الرجال نظروا الى مقدم الجيش وقد قتل وغبار الخيل وقد أقبل ومن
تحته صياح عنتر قد أدوى الجبل وشيبوب يطردها وهو يصيح فى
أعقابها وفى عراضها وغبارها قد ملا القفار قالوا هذا جيشا كبيرا
ثم انهم قاتلوا ساعة واحدة حتى تبطنوا فى البرارى والقفار وطلبوا
الاهل والديار واجتمع عنتر ومقرى الوحش وعروة بن الورد وهنوا
بعضهم البعض بالسلامة ثم انهم جمعوا الخيل والاسلاب وساروا
خلف بنى عبس الانجاب الى ان قاربوا الجيش عند انبسط الشمس
ففرحوا بالقرب من لقاء الحباب فلما قاربوا أصحابهم اعتمدوا بنى
عبس للحرب فالتفت عنتر بن شداد فرأى عمارة بن زياد وهو يجر
رمحه امامه وعليه الحديد والزرد النضيد وهو يفتخر بنفسه
وينفش سباله لانه من يوم طعن دريد بن الصمه عظمت نفسه عنده
(قال الراوى) فلما نظر اليه عروة بن الورد فقال لعنتر يا أبو الفوارس

انظره هذا صديقك ورفيقك الامير عمارة بن زياد قد أتى فى أوائل الخيل لان قومنا ظنوا اننا أعداهم فدعنى حتى اننى أقتل جواده وأعرفه نفسه واذا عظم الامر أقول لهم نحن كنا فى مزاح وأعرفهم بنفسى فقال له عنتر لا يا أبا الابيض لا تفعل ذلك لان عمارة لا يعرف مزاح وأيضا ان قومنا على خوف وخبل ونخاف ان تعظم الاشياء معكم مع حماقته وكراهته لنا واذا أنت قتلت جواده تحمل عليك اخوته وانهم لا يرجعوا ويسمعوا كلامك فقال له يا أبو الفوارس اذا عرفته نفسه كشفت عن وجهى اللثام واذا رأيت الامر قد تعسر فيما بعد ردنى أنت يا عنتر فقال له عنتر افعل يا أبا الابيض ما بدا لك لا تخالف مقالك ونتبع افعالك فعندها زعق عروة بن الورد وقال له يا بن الانذال وارزل البشر ابشر بقرب الاجل واستعدوا للحرب والقتال فقد تبعتكم فرسان اليمن بعد قتل عبدكم عنتر وأصحابه الذى كنتم تعتمدون عليه ثم انه استقبل عمارة بن زياد وصاح فيها وأذهله وطعن حصانه قتله ومن على ظهره نكسه فلما أن رؤه اخوته قد وقع حملوا من كل جانب وأشهروا القنا والقواضب بعد ما خرقوا الثياب وأرخوا العمائم فى الرقاب ونادوا يا أسفاه عليك يا وهاب ثم انهم طلبوا عروة بن الورد ومدوا عليه عوامل الرماح واضطربت بنى عبس ورجعوا على حس الصياح ورجع الملك قيس بن الملك زهير فى جميع الفرسان وكذلك الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان وقد اهتز البر بالشجعان وتزاعقت الفرسان وقد صار الاخ لا يعقل على أخاه فقال عنتر الى مقرى الوحش وهذا الحساب الذى حسبته لان قومنا على خيفة وقد زعجناهم ثم انه سل حسامه وزعق فى الجيش وكذلك فعل مقرى الوحش

مثل

مثل مافعل ومازالوا الاثنين كذلك يردوا الخيل حتى انهم كشفوا عن عروة بن الورد والفرسان وصار عنتر يصيح يابنوا الاعمام كفوا أيديكم واعلموا ان هذا الامير عروة بن الورد ما فعل ذلك الا انه يمازح الامير عمارة الوهاب (قال الراوى) وكان عمارة قد جرد سيفه لما رأى اخوته من حوليه وجعل يحمل على عروة بن الورد فنعته بنى عبس عن ذلك وقالوا هذا صديقك ورفيقك عروة وما أراد معك الا المزاح فقال لهم والله يابنوا الاعمام ما أراد عروة الا هلاكى ولولا فى أجلى تأخير لكنت فى الحفرة سائر ولابد لى ان أخذ ثارى منه فصعب ذلك على الملك قيس بن زهير وخاف من اثارة الفتن فقال له الملك عمرو بن هند أخوا الملك النعمان والله ياقيس ما كانك قيسا بين العرب مشهور ولا عليك هيبة ملك ولا وقار فقال له ياملك والله لقد عجزت من هذه الطائفتين ولم ينتهوا عن بعضهم البعض حتى يصيروا حديثا لاهل الارض وأنا اعلم ان هذه الفتنة من عنتر بن شداد وأيضا انه حرض عروة على ذلك الامر المنكر فقال الربيع بن كثير صاحب المكر والفساد ياملك اذلم تأخذ لنا ثارنا من عروة بن الورد ومن عنتر بن شداد لاعدنا جاورناك (قال الراوى) فلما نظر وسمع الملك قيس هذا الكلام اشتد غضبه على عروة وعنتر وأيضا انه كان استحا من الملك عمرو بن هند أخوا الملك النعمان أن يصير عنده فى النقصان فعند ذلك التفت الى عنتر بن شداد وقال له ان هذا الدما التى ثارة بيننا وبين العرب من قديم وجديد أنت الذى كنت فيها السبب ولولم يدركنا أخو الملك النعمان فما كانت أهل اليمن تركت منا انسان وأنت ترى نفسك بالمحل العظيم لانك تقول انك فارس شجاع وقرم مناع وأنا اعلم انك اتيت معنا الى ديار

بنى عامر وغنى وكلاب جددت بيننا الدما بحماقتك والصواب يابن
شداد انك تدبر نفسك كيف تشاء وتبعد عنا أنت ومن أرادك
من الرفاق ونأخذ أموالك وجمالك وسائر أصحابك فلولا مالك علينا
من الخدمة القديمة ورعيك جمالنا لكنت جعلتك فى القيود
والاصفاد وتركتك ترعا النوق والجمال حتى تموت مكمود مقهور
وذلك لاجل اخراقك بالامير عمارة بن زياد واخراق حرمته بين
الاصحاب لان الامير عمارة أرحنا من شيخ العرب دريد بن الصمة
(قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر بن شداد ذلك الكلام قد
فهم المعنى حيث سمع بذكر دريد بن الصمة فقال له هدى أخلاقك
ياملك لوكنت أنت أرسلت لى مع بعض العبيد ولا كنت سمعتنى
هذا الكلام الشنيع الذى لا يفيد ولولا أنت وأبوك الملك زهير
ما ارتفع عند الناس قدرى ولا شاع فى جميع الآفاق ذكرى ويكن
ياملك أنا ارحل عنك بمن يتعلق بى من الاهل والجيران والاصحاب
والخلان وأكون أنا ومن معى فى فريق وأنت أيها الملك وعمارة
واخوته فى فريق لاجل أن تشرح بذلك صدرك وتستريح من
معادات العربان ببعدى عنك أيها الملك المنصان وتهدى خاطرك
ثم بعد ذلك الوى عنان جواده الابجر الى ناحية الظعن وأمر أخاه
شيبوب أن يقطع جمل عبلة من المحامل ويتركها هناك تأخذ
الراحة ففعل أخاه شيبوب ما أمره أخاه ونادى على العبيد أن يردوا
الاهرال ويلووا رؤسها على المسير ففعلت العبيد بما أمر وفى دون
ساعة اختلفت بنى عبس وعنتر وفعل مقرى الوحش بزوجته
مسيكة مثل مافعل عنتر وأبوه شداد وأيضا أعمامه وأصحابه
وباقى بنى قراد وقوم عروة بن الورد وجماعته وأبوا مسيكة ومن

يتبعه

تتبعه وسار مع عنتر نحو اعن أربعمائة وخمسين فارسا كرار فقال مقرى الوحش لعنتر يا أبا الفوارس ما في نيتك ان تفعل بهؤلاء القوم المناجيس كم تحسن اليهم وهم يؤسون عليك وانى وذمة العرب لولا أخاف التشويش على قلبك لاقتلن عمارة بن زياد وأخاه الربيع المكياد وبنى زياد وان تكلم الملك قيس خرقت به غاية الانخراق وضربته بهذا الحسام المفصال وجعلته أول مقتول وهو صريع ولكن سوف يندمون واليك يا أبا الفوارس يحتاجون ثم قال له يا أبا الفوارس هان عليك الامر وأنت ما مرادك من الدنيا الا بنت عمك عبلة وأنا قد اخترتك على جميع أهلى وأصحابي وأينما سرت فنحن نتبعك والبر بين أيدينا واسع وسيفك قاطع ورمحك خارق فقال له عنتر بعدما شكره وأثنى عليه والله يا فارس النياق لو فعل الملك قيس اضعاف ذلك ما خالفته لانى عبده وعبد أبيه من قبله وما أسفى يا مقرى الا على جميل فعلته وصار ضائع وزمان قضيته بركوب الاخطار والمطامع وبعد ذلك سمع كلام عمارة والربيع (قال الراوى) فتعجب مقرى من حلم عنتر على قومه وكرم أصله وعلم انه لو أراد لشتت شملهم وابلى بنى زياد بالشتات فزاد فيه محبة وصحبة ورغبة فى العشرة وفى الصحبة وقال لو كان فى الزمان انصاف ما كان هذا الفارس الا ملكا من الملوك المشهورة أصحاب الرتب هذا وقد شاع فراق عنتر من بنى عبس فى سائر البقاع فمال اليه كل بطل شجاع وقرم مناع وما بقى فى العشيرة الا كل جبان يكره القراع والذى تبع عنتر فرسان جليله كل فارس منهم يقول انه يلقا قبيله سوى عروة بن الورد ورجاله وما معه من بنى غطفان وسار الملك قيس وفرحت ببعد عنتر بنو زياد فعند ذلك قال عمرو بن

هند الى الملك قيس بن زهير من خلفه مثل أخي الملك النعمان يهين نفسه لعبد لا قدر له ولا شان من عبيد العربان فقال قيس يا ملك ما كان لي به حاجة وانما كنا نرعاه لاجل وصية أبي الملك زهير في حال حياته فسار يتجارى على الفرسان والسادات ولا يهاب أصحاب النسب والعزمات وانه مر يوم دخل على بنت عمه عبله ووقعت في خاطره وذكرته الناس بالفروسية والرشاقة والآن فقد طردناه لقرب أجله لان العربان كلها أصبحت أعداءه واذا سمعوا انه قد طردناه طلبوه من سائر الاقطار فيعود الينا وهو أقل من كلب زوبار (قال الراوي) ومازالوا سائرين أيام وليالي تمام حتى انهم قاربوا ديار بني عامر وغني وكلاب فعندها قال عمرو ابن هند انزلوا ها هنا حتى اني أتقدم وانظر ما تجدد من أمر أخي الملك النعمان وهل أرسل جوابا الى بني عامر كما قال ام لا فقال الملك قيس سيد بني عبس افعل ما بدا لك فما أحد فينا يخالف مقالك ولا فعالك وافعل ما فيه الصواب فسار في خمسمائة فارس الى أن وصل الى ديار بني عامر وغني وكلاب فركبت اليه سائر فرسان القبائل والعشائر وساروا حتى انهم قد عرفوه ترجلوا اليه وتقدم اليه عامر بن الطفيل فارس الخيل وتقدم اليه عشم بن مالك ملاعب الاسنه ورداد الاعنه وسيد القوم الاخوص بن جعفر وهنوه بالسلامة فقال لهم الملك عمرو اعلموا انني أتيت بني عبس من بلاد اليمن وقد تركتهم خلفي لا نظر مكانا يأوون اليه ويجعلونه لهم منزلا فما أتاكم رسول يعلمكم بهذا الشان فقال الاخوص بن جعفر أتي رسول من عند الملك النعمان وهو يقول لنا اني أنفذت خلف بني عبس أنزلهم في دياركم وأريد منكم أن تزيلوا الحقود القديمة

وتعودوا الى الوفاء حتى أتخذ كم سيفى على العداه وان لم تقبلوا منى وصيتى أدبتكم وخرقت حرمتكم فقالوا نحن أيها الملك متفكرون فى هذه القضية من حين ما أتانا كتاب الملك النعمان وأوصانا بنزول هؤلاء القوم فى أرضنا وأنت تعلم أيها الملك هؤلاء القوم قد تحملوا دم أهل اليمن ولا بنا لهم فى هذه الارض صاحب ولا صديق وان نحن حامينا عنهم احترقنا بنارهم وقد اتفق رأينا أن نخلى لهم ديارنا لاجل سؤال الملك النعمان ولم يبق لهم علينا ملام وأنت تعلم أيها السيد الهمام ان عنتر قد نشأ اسمه فى جميع الاقطار والبلاد ولا حلك وسؤال أخيك الملك النعمان نحفظهم من العدا والحساد واذا جاء لهم أحد من أهل اليمن يريدون قتالهم تساعدهم ونقاتل معهم وأما أهل الحجاز فما نقدر نقاومهم لان انسابنا بالملك متصلة بهم هذا ان كفينا شر عبدهم عنتر فقال لهم الملك عمرو اعلموا ان عنتر قد طرده قومه واغضبوه وأبعدوه والملك قيس طرده ايضا وان عاد اليهم عنتر قتلوه وأما قولكم ان العرب تطلبهم فهذه حجة لا نسمعها الان أخى النعمان آمنهم وهم اصهاره على كل حال ولا يقدر احد يذكرهم لا بشفة ولا بلسان فيكون أخى خصمه والسلام وانه يخرب أوطانه ثم انه حدثهم بحديث طرد عنتر ففرح به بنو عامر وعلموا ان بنى عبس بعد عنتر تذل وانها تدخل تحت طاعتهم فعاهدهم أخو الملك النعمان على انهم يكونون لبنى عبس اعوان وجيران ويكفون عنهم أذية من يقصدهم من شياطين العربان فأجابوه الى ذلك الشان وأضافوه ثلاثة أيام وعاد الى بنى عبس وأخبرهم بما جرى له فقالوا نحن ما نريد منهم معاونه ثم انهم رحلوا الى جزع الطواف واجتمع سادات القبيلتين وجددوا لبعضهم الولائم ومضت لهم أيام كأنها اعياد

ومواسم وقد جدد الملك عمرو بن هند أخو الملك النعمان بينهم العهود والميثاق وبعدها طلب المسير الى أرض العراق فركبوا لوداعه من كل قبيلة جماعة ولما ان عادوا الى مواطنهم وجدوا بنى عامر قومهم فى حديث بنى عبس وأكثروا فى وصف ما معهم من الاموال فقال الاخوص بن جعفر ياقوم دعونا من ذكر النوق فأنا بلغنى خبر أن بنى عبس عند عودتهم من بلاد اليمن قتلوا شيخ العرب دريدا أبا الصمة وأخاه عبد الله وسبيع بن الحارث قاتلهم يوما كاملا ونجا بنفسه فأنا لو كنت سمعت هذا الحديث ما كنت أنزلتهم هنا فقال ملاعب الاسنة والله ان كان هذا جرى لا يترك سبيع بن الحارث من بنى عبس ديار ولا من ينفخ النار وهذا أمر لا بد منه ونحن ما ضمنا لهم المعاونة الا على أهل اليمن فقال عامر بن الطفيل وكان فارس بنى عامر يا وجوه العرب لا بد لى ان ابعث عبيدى يكشفون انا اخبار عنتر وينظرونه اين نازل حتى اننى اسعى اليه واقطع أثره لانه أسرنى وأنا صغير فلما بلغت هذه المنزلة بقيت متأسفا الذى ما أخذت نارى من عنتر وأهلكت ذلك العبد الردىء اللئن فقال ملاعب الاسنة ان القوم يا عامر مالهم فى جوارنا مدة طويلة فاصبر حتى اننا ننظر ما يجرى لهم مع بنى هوازن فان سبيع ما يسكت عنهم ولو كان فيهم الملك النعمان ولا بد ما يجمع عليهم العرب على فعالهم من سائر الاقطار فقال عامر ما قلت الا الصواب لاننا نعلم ان بنى عبس هالكة على التحقيق لانها قليلة العدد وقد نقص منها ذلك العبد الانكد الاسود لانه حاميها (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أبى الفوارس فانه لما فارق قومه وجرى له ولقيس ما جرى خلا بنفسه وتفكر ما جرى

عليه فانشأ يقول

رمتني صروف الدهر بالجور والغدر
ومن ذا الذى فى الناس خال من الكدر
وكم قد اتتني نكبة بعد نكبة
ففرجتها عني ولم يمسني ضرر
اباده ـــــ رلاتبغي على فانني * دموعا تجري كما النهر
ولو بان لي شخص الحمام تركته * كامس تولى لا يبان له اثر
اذا صاغني الرحمن ضدا لمن طغى
ودانت لي الدنيا وشاع لكم ذكرى
ولولا سناني والحسام وهمتي * لما ذكرت عبس ولا نالها فخر
ولو شئت حزت الارض شرقا ومغربا
وطاعني الابطال في البر والبحر
بنيت لهم في المجد بيتا من العلى * يعلو على الجوزاء والفرع والنسر
وكم لي عتيق من حسامي عتقته
بأن ليس يحصيه عـــدولا حصر
وبعد منال واشتهار ورفعة * وسير وتجديد يعاندني دهري
ولما رحلنا اليوم أسلمت قصتي * الى من له الحكم بالنهي والامر
ستذكرني قومي اذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
وعما قليل يندمون اذا التقوا * عليهم بذي الهيجاء بالبيض والسمر
يعيبون لوني بالسواد سفاهة * ولولا سواد الليل ماطلع الفجر
وان كان لوني أسودا فخصائلي * بيض وكفي أسخى من القطر
محوت بذكرى من كان قد مضى * فسدت فلا زيد يقال ولا عمر
(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره التفت الى أخيه شيبوب وقال له

اما تعرف لنا مكانا خاليا من الناس فقال له نعم أعرف منزلا فى هذا البر الاقفر بعيدا عن الجوار ولكن يخشى علينا من طوارق الليل والنهار فقال له عنتر نحن لا نخشى من كل جنى وشيطان وجبار ولا من سائر البرارى والقفار سر بنا وخل البر ينفخ علينا من كل جنى وشيطان النار ولو انى أخاف من جن سليمان ما ركبت على ظهر حصان فقال شيبوب اعلم يا أخى عن يميننا ثنية بنى غيلم وتحتها أرض تسع مثلنا الف وفيها اشعاب ومياه سارحه ومروج وازهار وعيون وأنهار وأطيار وغزلان ترعى فلما سمع عنتر من أخيه أمر العبيد أن يسوقوا النوق والجمال وتبعتها الرجال الاقيال وشداد يتحدث بما جرى لهم فى عودتهم من بلاد اليمن مع سبيع بن الحارث وكيف كسر العساكر وحده وكيف قتل عمارة دريد بن الصمه فقال عنتر صدقت فلاجل هذا انتفش سباله وفعل معنا من أجله قيس ذلك الشان والآن قد كان لك ما كان ونحن قد انفردنا عن القوم وأنا أسأل من له البقاء والدوام أن يغنيهم عنا بعمارة بن زياد وكيف عمارة يقتل دريدا وهذا من العجب العجاب ولكن الاجل يأتى على أهون الاسباب وأما قتال سبيع لكم يوما كاملا فما هو كثير لانه فارس شهير وبامور الحرب خبير فقال له عمرو أخو عبلة والله يا ابن العم انى شاهدت له حملات هائلات وطعنات نافرات ما شاهدت مثلها الا لك وأفعاله تشبه أفعالك فقال له عنتر صدقت يا عمرو ومن كون الارض ولاده والاوقات لها سعاده والايام تأتى بالعجائب ولكن ما بان الافتخار الا عند المعاينة والاختبار واذا اجتمعت أنا وذو الخمار يعلم الفارس الكرار من الجبان الفرار وما زالوا سائرين وعنتر يتحدث بمثل ذلك حتى انهم وصلوا الى ثنية بنى غيلم

72

وبانت لهم الارض والنجم فرأوا أرضا منقطعة عن العمار والعمران بعيدة العهد من السكان فقال عروة والله ما هذه الارض الاصعبة المقام موحشة الآكام فقال عنتر هذا الذى أريد حتى لا أرى قريبا ولا بعيد ثم انهم نزلوا هناك وضربوا الخيام وعولوا على الانقطاع والمقام وسرحوا الجمال والانعام وكانت الوحوش كثيرة فافنوهم بالصيد فى تلك الايام (قال الراوى) وكان مقرى الوحش قدصعب عليه فعل بنى عبس بعنتر وصار يشكو لعروة ابن الورد ويقول له انا عولت أن أنفذ بعض العبيد الى بنى عبس لاعلم فى أى المنازل نزلوا وأسير اليهم وآخذ نوقهم وجمالهم وأذل فرسانهم وابطالهم ولا ألتفت الى أحد من البشر ولا أسمع من كلام عنتر فقال له عروة افعل ما تريد وأنا أنفذ جماعة من الرجال وهم رجالى من غير علم عنتر وأنا أساعدك على ما تريد وافعل ما بدالك وان وقع عمارة فى يدى أسقيته كأس المنية واترك مع بنى زياد عداوة أصليه فلما سمع مقرى الوحش كلام عروة اشتد عزمه وانفذ عبدا الى ديار بنى عامر وأمره أن لا يعود الا بالاخبار فأجابه العبد بالطاعه وسار العبد كما أمره مولاه فما غاب أكثر من يومين حتى عاد فقال له مقرى الوحش ما الذى أدركته من الاخبار أم خفت من ركوب الاخطار فقال له لا والله يا مولاى ما خفت ولكن ربى من فضله سهل لى الامر وبنو عبس نزلوا فى جزع الطوائف وأما أنتم فاحذروا لانفسكم وخذوا حذركم من قوم كثيرين الجور قليلين الانصاف لانى لما سرت من عندكم أقمت ذلك اليوم سائرا الى أن لقيت عبدا من عبيد بنى عامر فلما رآنى تقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وسألنى عن حالى ومن

اى الاماكن أنت فقلت له أنا من بنى هوازن وقد أنفذنى مولاى ذو الخمار سبيع بن الحارث أكشف له عن بنى عبس الاخبار حتى يسير اليهم ويأخذ لزيد وأخيه عبد الله منهم بالثار ولى غائب مدة أيام أدور الروابى والاكام حتى وقعت بفرقة منهم مع عنتر بن شداد وهى أربعمائة وخمسون فارسا صناديد فقلت فى نفسى ما أعود حتى اعلم أخبار الباقين وكنت قد سألت بعض العبيد عن باقى القبيلة فذكروا لى أنها فى ديار بنى عامر وقلت له لولم تكن عبدا مثلى ما ذكرت لك ذلك ولا أطلعتك على هذه الحالة فلما ان سمع العبد منى ذلك الكلام قال لى أبشر يا مولد العرب بقرب الطريق وراحتك من التعب والتعويق ان بنى عبس نزول فى جزع الطوائف وفى أى المنازل عنتر نازل فقلت له حول ثنية بنى غيلم فما الذى تريد منه فقال لى اعلم انى عبد من عبيد بنى عامر ومولاى عامر ابن الطفيل فارس الخيل وهو الذى أنفذنى آخذ له أخبار هذا العبد الولد الزنا حتى يرسل له الخيل ويسير اليه ويبلغ منه المنا والرأى عندى أن تعود الى مولاك وتعلمه بهذه الاخبار وتقول له بنو عبس نزول بجزع الطوائف وان عدد فرسانهم ثلاثة آلاف وان بنى عامر ما أنزلوهم فى أرضهم الا بسؤال الملك النعمان فيهم بعدما أشرطوا عليهم انهم لا يعينوهم على عرب الحجاز وسكان تلك المنازل ولو تمكنوا من شرب دمائهم وقطعوهم وأهلكوهم فاقصدوهم وخذوا ثاركم من رجالهم واسبوا نساءهم وأطفالهم وعيالهم وهذا الذى سمعته من عبيد بنى عامر وها أنا عدت اليك لتدبر ما ترى (قال الراوى) فلما سمع مقرى الوحش ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال والله لولم يخطر لى هذا الخاطر لكان دهانا بنو عامر وهذا الخبر

لا أبقى كتمانه عن عنتر ثم انه قام وأتى الى عنتر وقص القصة عليه فصارت عيناه مثل الظلام وقال اما بنو عبس فعلى وفرسانهم ونساؤهم اخبر وأما نحن فيجب علينا أن نحترز لانفسنا واذا وصل الينا عامر بن الطفيل قابلناه على فعاله فقال له عروة بن الورد اذا كان الامر على مثل ذلك فرتبوا الى الحرس كل ليلة خمس فوارس فقال لهم شيبوب ناموا أنتم ولا تغيروا ما كنتم عليه فانى أبعد عنكم يومين أو ثلاثة أيام اقتفى لكم الآثار وارصد الاعادى على بعد من الديار فاذا رأيتهم قربوا منكم عدت اليكم ودبرتكم بشىء يعود نفعه عليكم لانهم ان كانوا عزموا على كبسكم وقصدهم يحيطونا بالحيل خرجنا على أعلى هذه الثنيه بالعيال ونترك المنازل خاليه ولا نعارضهم حتى ينزلوا فى بطن هذه الثنيه ونطبق عليهم من كل جانب فقال مقرى الوحش وذمة العرب لقد نطقت يا شيبوب بالرأى السديد والقول المفيد ثم انهم أقاموا على مثل ذلك يدبرون ما ذكرنا من المقال وقالوا ان كانوا يريدون القتال بالنهار ويأتونا عيان حبسنا الاموال بين الجبال وقاتلنا عن الحريم والعيال

(قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عبد عامر بن الطفيل فانه وصل الى مولاه وأخبره ان عنتر نازل فى ثنية بنى غيلم ففرح بذلك وانشرح ثم جمع من أصحاب العشيرة سبعمائة فارس من كل ليث ممارس بالخيول العربيه والسيوف الهنديه وأخبرهم بما عوّل عليه ففرحوا كلهم برايه وأعلم بذلك ابن خالته ملاعب الاسنه فقال ما هذا صواب ولكن أصبر ودعنا ننظر من يتعرض لهم من الشجعان ونرى ما يفعل فى حقهم الملك النعمان فقال عامر ان هذه القبيلة قد دنا منها الهلاك والفنا وأول من يسادر الى

هذا المعنى أنا حتى يصير المذكر لى فقال له ملاعب الاسنه يا عامر لا تفعل فانى اخاف عليك ان يظفر بك عنتر ويعظم الامر وربما احتجنا الى سؤاله وان قتلناه فقد انصلح أمر فساده فقال عامر أنا ما أريد منكم ولا من أحد سؤالا ولا مقاتلا عنى واذا ظفر بى دعه يفعل بى ما يختار ثم انه تجهز فى الليل وطلب بذلك اخفاء أمره وما يعلم أن عنتر استعد له وصار يعلل نفسه بالظفر حتى فارق قومه وقرب من الثنية التى التجا اليها عنتر وكان به شيبوب وصح له الخبر فسار بقية يومه الذى رآهم فيه وقصد عنتر وأعلمه بما شاهد من الخبر فجمع عنتر رجاله وقال لهم يا بنى عمى فالرأى عندى ترفعوا العيال الى رأس هذا العلم حتى نكن قلوبنا عليهم مطمئنة ففعلوا ذلك وما أتى آخر النهار حتى فرغوا من أمر العيال وانقضت الاشغال فقسم القوم ثلاثة أقسام وقدم على كل فرقه فارسا هماما وكان مقرى الوحش فى فرقة وشداد فى فرقة ثانية ومعه عروة وتقدم هو فى الفرقه الثالثه كأنه المصيبة الحادثه ثم قال يا بنى عمى هذا الليل قد أقبل وبعد ساعة تكبسكم العداء فاطلبوا عرض البيداء وخلوا الخيام خاليه والنيران عاليه ولا تخرجوا حتى تروهم فى وسط الاطناب فخذوهم وادهموهم بالصياح لكن يا بنى الاعمام بحق ما بينى وبينكم من الصحبه والزمام اقبلوا منى ما به أشير فقال مقرى الوحش قل ما بدا لك فقال أريد منكم كل واحد يقلع سنان رمحه ويركبه على قربوص سرجه فاذا خرجتم عليهم أوهموهم بالطعن بالاسنه وخذوهم أسارى وشدوهم كتافا حتى نكون أصحابا ولا يقع بيننا وبينهم الدما فقال عروة يا أبا الفوارس هذه وصية ما نقبلها فكيف يطلبون سفك دماءنا وأخذ أموالنا ونعفو عنهم

ولابد

ولابد لنا ما نقاتلهم فقال مقري الوحش دعنا نشتفي من هؤلاء الكلاب الذي أتونا لهذا الرحاب فقال عنتر بالله عليكم يا بني الاعمام هذا يورث الخصام ولا تأخذوهم بما قدموا الينا من قبيح الفعال وما زالوا على ذلك حتى انفصل الامر على انهم يخرجون اليهم بلا اسنة الرماح واذا رأوا منهم غلبة يردونها الى رماحهم ثم تفرقوا على الاماكن وأخذوا لهم مرابط ومكامن وما لبثوا أكثر من ساعة حتى قدمت الخيل كأنها ظلام الليل فهجموا على الخيام ونادوا يا أولاد اللئام فما أجابهم أحد لا أبيض ولا اسود فقال عامر ان القوم حسبوا حسابنا ونصبوا لنا فخا يريدون به هلاكنا فبينما هم في الكلام والصياح أخذهم من كل مكان وأقبلت بنو عبس تهز في كفوفها الرماح وتنادي يا بني عامر ما بقي لكم ملجأ ولا هرب يا كلاب العرب وتساحبت عليهم الكمنا فاحتار وافي أمورهم ولا بقي أحد منهم يعقل على أحد واحتاطت بهم بنو عبس من جميع الجهات ورماهم العبيد بحجارة مثل قطع الحديد وما زال الامر في تصديق وتكذيب حتى ظهر عنتر من وسط المضيق وزعق يا أولاد اللئام ويا أوغاد غير انجاد كرام أما تعلمون اني عنتر البطل الهمام فسمع بنو عامر صوته مع الهيبة التي وقعت لهم منه انقطع منهم الرجاء وضاقت في وجوههم البيداء وما بقا يسمع للمنادي نداء ولا خطاب بل انهملت سيول الدماء على التراب وعامر بن الطفيل يحمل تارة يمينا وتارة شمال وقد أخذتهم الزعقات من سائر الجهات فطلب من قومه قضاء الاشغال وقد رأى بني عبس يقاتلونهم بلا أسنه فعلم عامر بن الطفيل انهم ما خطروا لبني عبس على بال والا كانوا قاتلوهم بالاسنة والنزال وما زالوا على ذلك حتى بدت غرة الصباح وهم في حرب وطعن

وضرب وبعد وقرب الى ان كلت بنو عامر وبانت عليهم الخسائر
والناس فى صدام والزام وتجرع طعم الموت بالحسام حتى تعبت الخيل
والبهائم وشربوا الموت سماً ثم فبينما عامر بن الطفيل فى أشد الجلاد
واذا التقابه الامير شداد بن قراد وتقاتل معه الى ان أتعبه فأراد
عامر أن يأسره واذا بزعقة أرعبت الاثنين وفرقتهما عن بعضهما
البعض فنظر عامر لينظر من زعق هذه الزعقه واذا به فارس شديد
البطش فقال عامر من تكون ياجبان قال له أنا مقرى الوحش
قال دونك والقتال والطعن والنزال فما هذا الحال فجالد معه
أشد جلاد فبينما هما كذلك واذا بصرخة قلقلة الجبال والاودية
والتلال فغشى على الابطال من هذه الصرخة وقد نظر الفارسان
الى من زعق هذه الزعقة واذا به ميتم الاولاد ومخرب البلاد وليث
الطراد عنتر بن شداد فلما رأى مقرى الوحش قال اعوذ برب
الكعبة من هذه الزعقة فبينما مقرى الوحش ينظر الى عنتر واذا به
انطبق على عامر بن الطفيل وضربه بعقب الرمح قلبه من غير
اكتراس ولا خوف ولا فزع وكان أخوه جرير قريباً منه فتقدم اليه
وقال له لا بأس عليك ياحامى بنى عامر وشده كتاف ومن بعده وقع
على قومه العذاب والتلاف وقد طرح عنتر فى ساعة منهم سبعين
فارساً وتركهم ممددين وقد دام الامر على ذلك الى وقت السحر
فبينما هم كذلك واذا بمناد ينادى ويقول يابنى عامر عن من تقاتلون
وفارسكم ابن الطفيل قد اندرس تحت أرجل الخيل فلما سمعت
بنو عامر هذا النداء نادوا عن آخرهم بلسان واحد يابنى عبس
ارفعوا عنا السيف ومنوا علينا بالذمام كى نعود الى ديارنا والسلام
والذى قد بغى عليكم لقد لاقى بغيه أمهلونا حتى نهتدى الى الطريق

فى الظلام فلما سمعت بنو عبس ذلك أخرجوهم الى وراء الجبال فلما خرجوا طلبوا الاهل والعيال وصارا لرفيق لا يلتفت الى الرفيق ولا أحد منهم اهتدى الى الطريق والطعن فى ظهورهم أمر من نار الحريق وما طلع النهار حتى ولت بنو عامر الادبار ولا بقى منهم ديار ولا نافخ نار وعادت بنو عبس الى الاسلاب والاسارى تقاد فى أيديهم مثل البهائم وعامر ينظر ذلك وعيناه تدمع من شدة الخوف والفزع وهنا بعضهم بعضا وقد جمعوا الاسارى فرأوهم مائتين أعرضوهم على عنتر بن شداد فاشتفى قلبه منهم وكان فى جملتهم عامر بن الطفيل فعاتبه عنتر ابن شداد وقال له ويلك ما الذى بلغك من ذلنا حتى أتيت الى حربنا ما بلغك ما جرى لنا فى بلاد اليمن حتى اتعبت نفسك وجئت الى هاهنا فقال عامر يا ابا الفوارس ها نحن بين يديك افعل بنا ما تريد فقال عنتر يا غلام لو أردنا نقابلكم على فعالكم القباح ما كنا عندقتالكم لنا قلعنا اسنة الرماح ولا كنا نسامحكم اذا اعتذرتم وأقررتم بالخطا وان كنتم قد أتيتم تحاربونا بشفار السيوف فنحن نعفو عنكم لاجل أن أهلنا عندكم ضيوف (قال الراوى) وبعد ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب حلهم من الاعتقال وقل للعبيد يروحون لهم الطعام ففعل شيبوب ذلك وحل الجميع ورد عليهم خيولهم وسلاحهم فعند ذلك تقدم عامر بن الطفيل الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس والله ما كان زادا ولا طعام ان لم تبلغنى المرام فقال عنتر قل ما تريد يا غلام فقال له يا أبا الفوارس تمهل على حتى اركب جوادى وأتناول عدة جلادى واحمل على وأنا أحمل عليك وأتضارب أنا وانت مقدار ساعة من النهار ولا نفترق عن بعضنا البعض حتى تشهد الفرسان لغالب الكرار لان نفسى تابى الذل

وانا لم أطاوعها على ما تشتهى فى الكل فلما سمع عنتر ذلك قال له دونك وما طلبت فركب الاثنان على الجوادين وتجالدا اشد الجلاد وظهر الزبد على أشداق عنتر بن شداد وهجم على عامر بن الطفيل فلما رأى ذلك عامر رمى الرمح من يده وترجل وأقبل فى عاجل الحال الى الامير عنتر وأعتنقه وقبل عارضيه وباس فى الركاب قدميه وقال له يا أبا الفوارس غرق جهلى فى بحر حلمك وقد عفوت عنى بكرمك وأصلك وأريد من أحسانك وفضلك انك تسير معى من هذا المكان الى مكانى وربى لان لى أرضا واسعه ومراعى شاسعه وقد حميتها بهمتى ولا أحد يقربها من هيبتى ولا ينزل فيها أحد بغير ارادتى واشتهى من أحسانك وفضلك وامتنانك ان ترحل معى وتنزل فيها من بعد ما أشهد على أهل عشيرتى انها لك وأنى نزلت عنها لك وانك أخذتها بسيفك وملكتها لما أسرتنى فديت نفسى بها وهذا كله يا حامية عبس رفعة لجاهك وعلو القدرك لانى لو سألتك المسير معى قبل قتالك كنت تأبى ذلك ولا ترضى لنفسك ان تكون نزيل أحد لا أبيض ولا أسود والآن ما أخذتها الا بسيفك والسنان يا سيد جميع الفرسان وان لم ترحل معى من هذه الارض والمقاطع الخراب والالا آكل لك طعاما وحق رب الارباب قال فلما سمع عنتر هذا الخطاب استحى من فرسان الاعراب وقال يا عامر لقد أقسمت على بقسم عظيم حتى تريد ان تكلفنى أمرا جسيما من وجوه شتى الاول اننى ما كان فى نيتى قرب بنى عبس والثانى أخاف من قومك اذا هم رأونى يتذكرون الدم القديم ويثير بيننا الحرب ويصير الامر صعب فقال عامر ما هذا المقال ومن فى قومى يخالفنى فى حال من الاحوال أو يجرد فى وجهى سيفا أو نصال وأنا حاميتهم الذى أدفع

عنهم كل مضره ومافيهم الامن خلصته من الاسركام مره وأما قومك فانهم فى جزع الطواف وبيننا وبينهم يوم الفارس الجد وهذا أمر ماعليك فيه مضره وأنا مابقى سالى عن مفارقتك اصطبار فدع عنك الاحتجاج وارحل من هذه البرارى والفجاج ومازال معه حتى أنعم واجاب بعدماشاور من معه من الاصحاب فقال له أبوه شداد والله ياولدى هذا الامير مايفرط فيه لانه سيد قبيلته وفارس عشيرته وان كنت تخشى معيرة بنى عبس انك عدت طالب قربهم فحجتك فى هذه واضحة لانك سرت الى أرض ما ملكتها بسيفك وأخذتها فدية أسيرك وصاحبها رضى ان يكون تربك وباقى بنى عبس فقد سال فيهم صهرهم النعمان حتى أنزلهم فى ذلك المكان فحقق فى هذا المسائل وأبصر مابين المسؤل والسائل قال ثم انهم عادوا الى الخيام وقد راج الطعام وراق المدام فاكلوا مع بنى عامر وشربوا وأكرم عنتر عامرا وأجلسه بجانبه وتركه نديمه وصاحبه وأعرض عليه أمواله وجنائبه وسأله قبولها وان تكون من بعض هداياه ومواهبه فقال لا وحق الملك المتعال ماقبلت من هداياك عقال ولا نوقا ولا جمال لاننا جميعا سائرون وفى أرض واحدة نازلون وأموالنا بعضها تخالط ولم يبق بيننا غلط وأنا أخترتك عن أهلى وعشيرتى وحكمتك فى أموالى ومهجتى قال ولم يزالوا على مثل ذلك الايضاح الى ان أصبح الله بالصباح وركبوا جميعهم وساروا طالبين أهلهم هذا وقلب عامر طائر من شدة الفرح بمسير عنتر فى صحبته وهو لا يصدق ان يراه معه فى قبيلته فهذا ماجرى لهؤلاء من الامر والشأن وأما ما كان من بنى عامر فان الخبر وصل اليهم ان عنترا أسر حاميتهم فقامت عليهم القيامة ووقعت عليهم المذلة والندامة ووصل الخبر

الى كبشة ام عامر فنالها من ذلك منال عظيم وفزعت على ولدها من القتل والهوان وعلمت ان عنتر ما يبقى عليه مثل ما فعل سابقا فى غيره من الفرسان فاقبلت الى ابن اختها غشم بن مالك وبكت بين يديه وشكت أمرها اليه فقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ولا يأخذك من هذا الامر فزع ولا جزع ومن هو هذا الاسود الزنيم حتى يتجرأ على امراء العرب ويمد يده الى أصحاب الحسب والنسب وها أنا الساعة أرسل اليه وأطلب ذلك منه فان لم يطلقه فأنا أعلم ان الفتنة تقع بينى وبين بنى عبس الجميع ولا أخلى منهم لا فطيم ولا رضيع وأنا أرسل بعد ذلك الى النعمان وأعرفه ان حامية قبيلتنا عامر ابن الطفيل كان قد غزا أرض اليمن فى جماعة من الفرسان فوقع به عبد شداد فى الليل وكاثره بالرجال والخيل وأخذه أسيرا ونبدى عذرنا عنده على كل حال وأرسل الى قيس قبل كل شىء بهذا المقال فاذا أنفذ الى عبده وخلص حاميتنا من يده فقد استرحنا من القتال والحرب والنزال ثم طيب قلبها وصرفها واقام يوما وليلة وكل ما هم أن يسير الى قيس فتعز عليه نفسه ويأبى المذلة والهوان ورضى بالتعلل والمحال قال وما مضى على ذلك أكثر من ثلاثة أيام حتى وصل عامر وعنتر وعلم بنو عامر بصحة الخبر فركبوا الى لقائه وبشروا امه بسلامته من أعدائه هذا وعامر قد أنفذ الخيل التى كانت صحبته مع عنتر وأمرهم أن يحكموه فى الارض طولا وعرضا ولما وصل الى بنى عمه وعشيرته وسلم عليهم وأراد ان يشرح لهم قصته قال له ابن خالته يا عامر نحن كنا سائرين اليك لان المنهزمين أخبرونا ان عبد بنى عبس قد أسرك ونراك عدت سالما قد حضر معك فقال عامر يا غشم ان كان عنتر عندك عبدا فهو لى

مولالانه ملكنى مرتين واعتقنى و بقيد الجميل قيدنى واوثقنى وقد وهبته اموالى وارضى وجعلته من الدنيا حظى ثم حدثه بما جرى له من الامور والاحوال ووصف له مكارم عنتر البطل الرئبال وقال من كان يحبنى من عبد ومن حر فلا يرجع له قلب ولا يضيق له صدر قال ولما انتهى الى آخر حديثه ومقاله تعجبت جميع رجاله وابطاله وعشيرته من حسن وفائه ومودته واما ملاعب الاسنه فانه قال وقد آلم قلبه هذا المقال ويلك يا عامر ما هذه الفعال أترضا النفس ان تقول فرسان العرب الاجواد حامية بنى عامر أسره عنتر بن شداد وما قدر قومه على خلاصه حتى بذلوا فيه أرضهم ومراعيهم وعجزوا عنه وما قدروا على ملاقاته فقال عامر نعم وان كان عنتر قد أسرنى فقد أسر من هو أعلى منى قدرا وشان وأرفع مكان واذل فى هذه المرة ملوك اليمن وأزل أبطالها وشجعانها وان أدعيت انى الاقيه فى الحرب كنت كاذبا والكذب اكبر عيب فى الانسان وقد رأيت من كرم نفسه وطيب أصله وشجاعته ما رأيته من بشر مع ما رأيت أنت من شجاعتى التى لا تحتاج معها الى خبر وان كان تقول ماله نسب فان نسبه حسن فعله وأدبه وأنا قد رضيته لى معينا وصاحبا على الشدائد والنوائب يا قومى ما هو الذى قال فى حقه مالك بن موانب حيث يقول

يروعك فى الميدان منه المضرب * همام شجاع فى الحروب مجرب
وما شرف عبسا ولا غطفان غيره * وكان له بين القبائل منصب
وما غلبت عبس لفرسان عصرها * الا لان تدعى اليه وتنسب
شجاع فلولا حده وجلاده * وصولته فى الحرب ما كان يرهب
وقد ورث المجد المؤثل عن ابى * من المجد لا بائنا الجد والاب

بنى لنا دار الشجاعة منزلا * عليه رواق العز وهو المطنب
وان مقالى لموصدق ولم أزل * على هذه الاحوال لا أتكذب

قال ومازال عامر يصف لقومه ما أبصر فى عنتر من المناقب والمكارم حتى اجابوه وساروا جميعهم الى عنتر وخدموه وأعرضوا أموالهم بين يديه وشكروه وأثنوا عليه وفضلوه وفى قبولها سألوه فقال والله يا وجوه العرب ان عامرا قد أغنانى عن كل قاص ودان لانه رآنى شريدا طريدا فآوانى وسمع بما لا يسمح به لسانى قال ولم يزل عنتر يصف عامرا ويشكر مكارمه حتى تحيرت قومه من حسن أدبه وفصاحة لسانه وتعجبوا من عذوبة كلامه وقوة جنانه قال ولما كان من الغد صنع عامر وليمة عظيمة وحضر فيها سادات بنى عامر ووجوه القبائل والعشائر وقدمت العبيد الطعام فاكلت الرجال الكرام ودارت عليهم أقداح المدام قال فلما شربوا وسكروا وطربوا أخذت بعقولهم الخمرة ودار الكلام بينهم قام عامر على الاقدام ووقف بين السادات الكرام واعترف لعنتر بالجميل وكيف أطلقه من الوثاق بعد الغلبة والقهر وأنشد يقول

أبا الفوارس قد أوليتنى نعما * جزيت ذكرها فى البدو والحضر
لله در بنى عبس لقد شرفت * اذ انت منها محل السمع والبصر
شرفتها فعلت حقا قدار تفعت * بمثل فعلك قد تسمو على البشر
يا فارس الخيل يا حامى الحريم ويا * مغنى الفقير ويا غوثى على الضرر
أمان لما فى البر ماجد أسد * يوم الكريهة بعفو وعفو مقتدر
فكم حللت حما قوم على غضب * أجريت فيه نجيع الدم كالمطر
وكم هزمت شجاعا ومقتدرا * يوم النزال بحد الصارم الذكر
وكم سمعنا بفعل ذكره حسن * واليوم نظرى قد أغنى عن الخبر

لو يعلمون بنو عمى بفعلك بى * جازوك بالروح بعد المال والدرر
فيابنى العم انى قد لقيت فتى * جلت مناقبه عن سائر البشر
قد شرفت منزل الجوزاء مناقبه * برفعة الشمس فى العلياء والقمر
يارا كبا للعلا فوق السماك ويا * فخر القبائل من عبس الى مضر
أطلقتنى وعفوت الآن مقتدرا * لا تدرك الشمس فى الافلاك بالبصر

قال فعند ذلك طربت جميع الفرسان وشكره عنتر وأثنى عليه وخلع على سائر أصحابه وعليه وما خرج أحد من الوليمة الا وعليه خلعة عظيمة من عنتر بن شداد وقاد لكل واحد منهم جواد بأساده ودامت الافراح والولائم وقضوا أياما كالاعياد والمواسم قال وكانت كبشة أم عامر أيضا وافرة الذهن ضاحكة السن فسلبت عقل عبلة ومسيكة ونسوان بنو قراد وخلعت عبلة عليهم الخلع الملاح وانبسطت معهم فى الكلام والمزاح وصارت أم عامر ليلا ونهارا عندهم وتخدم عنتر وتمازحه وتدعو له بطول العمر وعلو المنزلة لاجل عتقه من ولدها ومحبة ولدها له وعنتر يكرمها وهم فى عيش هنى وأما ما كان من بنى عبس فانهم سمعوا بعنتر فى بنى عامر فقال قيس ان بنى عامر ما أنزلوا عنترا فى أرضهم الا نكاية لنا لعلمهم انا طردناه وهذا كله بغض لنا فقال الربيع هو وقع على حريمهم وبكا بين أيديهم بأنهم يسترضوك لانه يا ملك فى هذه المرة نظر الموت بعينه ورأى العرب تحوبه وهو الذى نزل عليهم واذا أتاك كل من فى الدنيا وطلبوا منك أن يرجع لما كان عليه فقل لهم أنا حلفت بغالب الاقسام انى ما أدخله عندنا حتى يلبس العباءة على لحمه كما كان ويرعى جمالنا والاغنام حولا كاملا أو نصف عام وبعد ذلك أقبل سؤالكم به لان

ركوب الخيل هو الذى عـلا نفسه عليه فقال قيس وعلى مثل هذا كنت معوّلا يا سادات وفى ذلك الايام وصل كتاب دريد الى غشم ابن مالك والاخوص بن جعفر وكان فيه يا بنى عامر أنتم أمراء العربان وأنتم أولاد عمنا من قديم الزمان والمراد منكم أن تخبرونا عن بنى عبس وعدنان نزلت على أى القبائل من العربان حتى أركب عليهم وآخذ بثار أخى عبد الله والسلام فقال الاخوص الحمد لله على سلامة ذلك السيد العظيم نحن قد سمعنا ما عبد الخير بقتله هو وأخوه عبد الله ونسأل الله أن لا يجمعنا فيه وبعد ذلك ان بنى عبس قد أنزلهم النعمان فى ديارنا غصبا ليس برضانا واذا ركب دريد عليهم فيكون يا عبد الخير لا لهم ولا عليهم فهذه غرماؤه فى أرضنا وتلك الوهاد فليطلبهم فى أى وقت أراد ونحن دمانا عندهم طريه وربما اذا افتقر نادر يد وقد أتاهم بالفرسان واحتاج الينا ربما نكون له عونا على القوم اللئام قال وأرسل ذلك العبد بهذه الرسالة وذلك القال والقيل وسمع بهذا الخبر عامر بن الطفيل فما هان عليه بهذه الاحوال فأعلم عنترا بهذه الاخبار وقال له يا أبا الفوارس دريد قصده يركب على قومك ويقلع منهم الآثار فأرسل من عندك عبدا يخبرهم بهذه الاخبار فقال له عنتر يا أخى عامر ان أردت محبتى معك تدوم على طول المدا لا تذكر لى بنى عبس أبدا فعلم عامر ان قلب عنتر قسى على بنى عبس بما فقد فعلوه فيه من التعس والنكس وسكت الجميع ولم يردوا خطابا ولا أحد أجابه بجواب وأخذوا فى مشرب الكاسات وانتهاب المسرات الى ليلة من بعض الليالى شربوا كثيرا من المدام وهم فى دعوة عامر بن الطفيل الفارس الهمام ولما انهم عادوا الى الخيام التفت مقرى

الوحش الى الامير عنتر وقال له يا أبا الفوارس هذه الليلة احتاج أخوك عامر الخمر فأنفذ الى تاجر الحلة يشترى منه فما وجد عنده ولولا ابن خالته ملاعب الاسنة أنفذ له فضلة خمر كانت عنده والا كنا نعتاز الخمر فى دعوته وقد سار عامر فى طلب المدام من وقت تفرقنا للمنام فقال عنتر هذا شئ ما علمته يا أخى الا فى هذه الساعة والا لو علمنا كنا سرنا معه وكان أخف لقلبه ولكن أنا ألحقه وقت السحر فى طلب شراء الخمر ولا أكلفه الى ما لا يقدر عليه من ذلك الامر فقال مقرى الوحش هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم صبروا الى وقت السحر وركبوا واستعدوا الى السفر وأنفذ عنتر أخاه شيبوبا الى عروة يأمره بالركوب فى خمسين فارسا هماما وأعلم أباه شدادا بما هم معولين عليه من المرام وأوصاه بعبلة ومسيكة وساروا فى طريق أرض الشام لطلب الخمر والمدام وعند الصباح لحقهم عروة بن الورد فى خمسين فارسا هماما من الرجال الابطال ومعه ابن أخت عنتر المطال وجدوا فى المسير ثلاثة أيام فى البر والا كام وفى اليوم الرابع نظروا جمالا وخياما ورايات منصوبة فى البر والا كام فعلموا أنهم من تجار الخمر وقد أتوا من بلاد الشام فاشترى عنتر كلما كان معهم بالربح الكثير فشكره على فعله الكبير منهم والصغير وقالوا له يا أبا الفوارس لا تعد بعد هذا اليوم تتعب نفسك مع أحد من القوم فنحن نأتى ببضائعنا اليك ولا نبيعها الا عليك وكان تجار الخمر اذا أتوا بالخمر فى زمن الجاهلية بعد ان نصبوا خيامهم ينصبون الرايات على باب مضاربهم فتعلم الفرسان ان التجار قد أتوا بالخمر فيأتون من البر الاقفر يشترون ما معهم من الخمر واذا نزلت الراية عن مضاربهم

يعلم العرب ان الخمر فرغ من عندهم وما كان عنتر فى زمانه يجوز
على تجار الخمر ويبقى لهم راية لانه كان يشترى منهم جميع مامعهم
الاان عنتر لما انه اشترى الخمر وقلنا ماله من الامر عاد راجعا حتى
قارب أرض بنى عامر وهم فرحون بما معهم من ذلك الخير الوافر فقال
لمقرى الوحش يا اخى قد حصل معنا كثير من الخمر نريد شيأ من
النوق لاحل الخمر وقد عولت ان انفذ هذه الاحمال والمهمات
الى أبى شداد فى الابيات وأسير فى طلب غنيمة ننفقها فى الولائم
والدعوات فقال مقرى الوحش افعل ماتشا وسر بنا الى أين
ما أردت من الفلا حتى لانكلف صديقنا عامرا أكثر ما كلفناه
فعند ذلك أفرد عنتر للخمر عشر فوارس وسيرهم به الى الحى وسار
فى بقية أصحابه طالب جبال بنى طي وأرض شهلان وصار شيبوب
يقصد بهم المنازل العامره يجدها خالية من الاهل والسكان فأنكر
ذلك وحار فى سبب خلوة تلك الديار فعلم عنتر منه تلك الاحوال لما رآه
يقصد رؤس الروابى والتلال و يأخذ تارة يمين وتارة يسار فقال له
ويلك يا شيبوب ما قصدتك أن سلكت بنا هذه الديار الخراب
المتباعدة من الاهل والاصحاب أو تقضى الايام بغير فائدة فقال له
شيبوب والله يا ابن الام والله ما كنت اعهد هذه الارض الا عامرة
بأهلها قبل دخولنا الى بلاد اليمن وأراها اليوم قد تبدلت وخانتها
صروف الزمن ولا بقا قدامى يا ابن الام الا قوم يقال لهم بنو هلال
وكنت أعهدهم مجملين الحال كثير بن المال والرجال والصواب
انكم تنزلون هاهنا وتقيمون فى انتظارى حتى أشرف عليهم وأعود
فان كانت أرضهم مثل هذه الارض مقفرة عولنا على العودة
والرواح ولا نلح فى طلب ما لا يصلح ثم اننا نعرج على المسير فى البر

الاقفر ولا تتعب فى طلب ما قد تعسر فقال له عنتر افعل ما بدا لك واجتهد ان لا تعود فانا ما بقيت أرجع الا بعار يد ولو ان الارض ملئت رجالا وفرسانا صناديد لان ارماحنا خارقه وسيوفنا بارقه وللاعداء ماحقه ورجالنا فى الرجال صادقه قال ثم أقاموا فى تلك الارض وكانت كثيرة الغدران واسعة المروج والقيعان أمياهها نابعه ووحوشها راتعه وروائحها عاطره سابغة فاشتغلوا فيها بالصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص ومضى شيبوب فى ذلك البر والطلل يدور لهم على حلة من الحلل وكان قد فارقهم ضحوة النهار فعاد اليهم والشمس قد لبست ثوب الاصفرار قال فلما رأوه تباشروا بسرعة عودته وسألوه عن أخباره وقصته فتبسم ضاحكا وقال لاخيه والله يا ابن الام لقد سبقك أخوك الى ما كنت له طالب وعاد بما يريد وعدت أنت خائب فقال له عنتر ومن هو أخى وما هذا المقال فقال له شيبوب انى لما سرت الى أرض بنى هلال فرأيتهم وقد تعلقوا برؤس الجبال ووردت أرضهم فوجدت آثار المعمعه ورؤس عن الابدان مقطعه ووحوش فى الجثث راتعه وطيور على الاجساد مجتمعه وهم فى أسوء حال ونساؤهم يندبن على الرجال فسألت بعض العبيد عن ذلك الحال فقال لى يا أخى من مدة ثلاثة أيام غارت علينا فوارس مع عامر بن الطفيل لانه كان دائما يشن الغارات الى أرضنا فقتل رجالنا ونهب أموالنا وسبا حريمنا وتركنا كما ترى فقاتله الله سريعا ولا أمهله لانه ترك ديارنا قفارا وأخلاها من السكان والجوار وانى لما سمعت كلامه تعجبت من هذا الاتفاق فقلت له يا ابن الخالة وأنتم كيف وقفتم فى هذه الديار من بعد سكانها الذى أفناهم عامر بن الطفيل بكثرة الغارات وهجج

أهلها في البراري والفلوات فقال لانا كنا اذا سمعنا بخبره نصعد الى رؤس الجبال ونحصن فيها الاموال والعيال الا في هذه المرة انقطعت عنا أخباره مدة من الزمان وسمعنا أنه قد اشتغل بصاحبة عنتر بن شداد وعمل الولائم ومواظبة شرب المدام فأمنا ونزلنا الى الصحرا فجرى علينا ما ترى ثم قال شيبوب لاخيه عنتر في آخر كلامه والله يا أبا الفوارس ان عودتنا أصلح لنا وقد أعلمتكم بالحال وأمرتكم بالارتحال قال فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لشيبوب نعود الى أرضنا بعد النصب والتعب بلا مال وحطام ولا وذمة العرب عرج بنا ولا يأخذك الضجر فان الرزق كثير كما شاء رب البشر الذي قضى وقدر والرزق تارة يسهل وتارة يتعسر ثم انهم باتوا بتلك الارض وهم يتحدثون في شجاعة عامر بن الطفيل ويتعجبون من فروسيته وكيف أخلى تلك الارض بهيبته ففرح عنتر بصادقته ومصاحبته قال وباتوا تلك الليلة ما لهم حديث الا في الشجعان والابطال والفرسان وأخذ القوم يثنون على عامر بن الطفيل ويصفوا عظم هجومه على الخيل وخوضانه الحرب في النهار والليل فقال واحد وحق الكعبة الغرا وأبي قبيس وحرى ما سمي عامر بالشجاعة والقوة والبراعة الا من حين أبعد عمرو ابن ود العامري عن هذه الديار وهج في البراري والقفار والا ما كان لعامر اسم يذكر في الاقطار فقال عنتر يا ابن العم والله لقد سمعت به وبطرف من شجاعته وقوته وبراعته وكيف انه رحل عن هذه الديار وطلب سكن البراري والقفار فقال الرجل يا مولاي من عظم تجبره وتكبره لانه يرى الناس دونه والارض كلها في قبضته فطلب أن يسكن القفار والسباسب والاوعار وانتزح

عن الاهل والديار وقال أنا مالى فى البلاد قرين ولا احتاج الى مساعد ولا معين وانا حسامى أغنانى عن الاصحاب ولا احتاج الى قرين من الانذال ولا أسكن الا البرارى والرمال مثل ما يسكن الاسد الريبال ولا أخاف من الابطال ولو كان البر يسيل على كله رجال وأقيال ثم ان الرجل أنشد وقال

سكنت قفار البر ثم السباسب
وقد عفت نفسى عن قرين وصاحب

فلا صاحب لى فى البلاد أريده * ولا مونس الا حسامى بجانبى
اذا ما عسفت البر أنظر وحشة * وأسده ما بين جاء وذاهب
لان جميع الاسد فى القفر تختشى * مقامى فتغدو عند وقع مضاربى
فكيف مجال الانس فى حومة الوغا
اذا ما رأت وجهى عند التجارب
وليس بوجه الارض مثلى مقاوما * ولا تحتهامع وسعها والكتائب
وقد حكم الكهان انى همامها * وليث الورى فى شرقها والمغارب
ولا اختشى الا اذا جاء فارس * شريف عفيف من بنى آل طالب

قال ولما انتهى الرجل من كلامه وانشاده شعر عمرو بن ود العامرى قال له عنتر وما رجعت سمعت له قط من خبر فقال له لا وحق البيت والحجر الاانى سمعت كلامه من بعض زوار البيت الحرام وبعضهم قال انا رأيناه فى بعض الاعوام عند الركن والمقام لان الكهان ذكروا انه فارس دهره وفريد أوانه وعصره ان سلم من فارس يظهر من آل طالب ويكون فارس المشارق والمغارب وقد تساعده على سعادته الكواكب فقال مقرى الوحش وحق خالق العباد وجاعل الجبال أوتادما بقدر أن يقف قدام عنتر بن

شداد الطويل النجاد الرفيع العماد الذى علا على سائر الشجعان وساد وسما على الكرام الاجواد وقهر بالسيف جميع فرسان البلاد فشكره عنتر على ذلك واثنى عليه وباتوا على ذلك الايضاح الى ان اصبح الصباح وكبوا ظهور الجرد القداح وساروا فى البر والبطاح يطلبون امواليه بموتها او رجالا يقتلونها وقد اخذ بهم شيبوب فى عرض البر ذلك اليوم اجمع وفى اليوم الثانى اشرفوا على مرج يزهو زهر فائحه ومياه سائحه وطيور تسبح رب البريه وذلك المرج الموصوف بما ذكر كانه من مروج الجنة المنسة وفى وسطه روضة بهية مبهجة كافوريه وتلك الارض ازهارها فائحه واميا هاطافحه وانوارها كالبروق لائحه وزهرها قد اينع وحسنها قد ابدع وبتلها يسمع ودائر حدودها جبال اربع متعلقة بالسحاب المهمع فسبحان الذى خلق وابدع فلما نظرها عنتر تعجب من حسنها وتحير مما رأى فيها وابصر من معانيها وهى كما قيل فيها

منزل قد صبت به الانهار * وتغنت فى دوحه الاطيار
فرخ الوحش به والطيور جميعا * وكساه من المهيمن الانوار
خير ارض يحل فيها * اعنى منزلا نعم المزار

(قال الراوى) فامرهم عنتر بالنزول فيه فنزلوا فى ذلك المرج الفائق وباتوا فيه الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وعولوا على الرحيل والرواح واذا بغبار قد ثار واقبل من صدر البريه قاصدا تلك الروضة البهيه والجو قد اظلم منه واعتم وسمعوا فيه نوارس تمهمهم وتدمدم فدخل القوم فى العدد والسلاح وتاهبوا للحرب والكفاح وحطوا يحدقون الى ذلك الغبار وينظرون ما تحته من الاخبار فقال مقرى الوحش انظريا ابا الفوارس ما هذا الغبار وما

يكون تحته من الاخبار فقال عنتر يافارس الشام وأى شىء علينا نحن من الغبار والقتام ولوان من فى الارض يكونوا لهم علينا ثار مالهم عندى هيبة ولا مقدار فان كانوا أصحابا فيا بشراهم وان كانوا أعداء فنيناهم ومن كؤس الردا سقيناهم ولوانهم ملء هذه البيدا ثم انه التفت الى شيبوب وقال له ماوقوفك يا ابن السوداء امض اليهم وخذ لنا خبرهم وبشرهم ان كانوا أعداء بهلاكهم ودمارهم فعندها ألق ساقيه فى البر الاقفر ساعة وغاب عن البصر فرأى جيشا جرار وفيه كل ليث مغوار ويقدمهم فارس همام ضيق اللثام كأنه أسد ضرغام لا تهوله المصائب وخلفه فوارس كأنهم الكواكب على خيول مثل السلاهب وغبارهم يحكى الغياهب متقلدين بالصوارم ولهم من تحت الغبار همهم ودمادم قال فلما رأى شيبوب الى ذلك القوم فنادى بعدما تقرب منهم حيتكم اللات والعزى وخصتكم بالنصر من الهبل الاعلى أخبرونا من تكونوا من الفرسان بين العرب وبمن تعرفون من أصحاب الحسب والنسب فما استتم كلامه حتى ناداه فارس منهم وكشف عن وجهه لثامه وأرخى لجواده عنانه وقال له يا ابن اللئام مالك بالسؤال عن فرسان الزمان وملوك العصر والاوان ارجع ثكلتك امك الى من أرسلك من قومك اللئام وامرهم ان يتقدموا الى خدمة فارس البيت الحرام وحامى حوزة الارباب والاصنام قبل ان يسقيكم كؤس الحمام لان هذا الفارس هو الليث الكرار والبطل المغوار ومن تفزع منه سكان البرارى والقفار المعروف بعمرو بن ود العامرى والذى معه كلهم أولاد عمه واقاربه (قال الراوى) وكان هذا الفارس قد

نشى من صغره وصباه وهو يقهر من الفوارس جميع من لقاه وكان له سبب عجيب وأمر مطرب غريب نقدم ذكره على الترتيب بعد ما نسمع من يصلى على النبى الحبيب ويعلم السامع كيف كان حديث العرب ومنشاء الفرسان لان مثل هذا الفارس لا يهمل أمره ولا يجب على المؤلف تركه وكيف لا يكون فارسا مذكورا وبطلا مشهورا وقد بارز الامام الادرع والبطل الصميدع الكمى الانزع امام بنى طالب والد السبطين على بن أبى طالب وذلك يوم غزوة الخندق وقد شهد له الرسول المحقق لانه يعلم ان ما فى زمانه مثله ولا من يفعل كفعله وكان قد انحطم ظهره وأعوج صلبه وقاتله الامام على رضى الله عنه وعمره نحوا من عشرين سنه وعمر ذلك الملعون مائة وعشرون سنة وجرى له مع الامام ما جرى لما ضربه بذى الفقار فوقعت على فخذه فطار ووقع على الارض وتعفر فأخذه اللعين فى يده كالمقلاع وضرب به الامام على فحاد عن ضربته بحسن شجاعته فخرجت مثل الريح المهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فوقعت فى خيمة من خيم الانصار وكان فيها رجلان من الصحابة الاخيار فأصابهما الفخذ فقتلهما وكان بينه وبينهما أكثر من ثلاثمائة خطوة ولما بارزه الامام على رضى الله عنه نصره عليه الملك العلام ولو عاش عنتر الى أيامه لصار من جنده وأعوانه والا كان أسقاه كاس الحمام قال وذلك ان أبا هذا الفارس الذى نحن فى ذكره كان يسمى ود بن سنان وكان قد جرى بينه وبين اخوته خصومة وكلام فرحل من قبيلته وهى بنو عامر الى بيت الله الحرام وقصد مجاورة الارباب والاصنام وطاب له هناك المقام وأقام مدة من السنين والاعوام الى ان كبر سنه ودق عظمه ولم يرزق

من ظهره بولد همام يحمى عشيرته بعده من الاعداء والمبغضين وكانت الكهان تبشره بهذا الولد كل حين وتوعده بالبنات والبنين حتى تزوج بامرأة من قريش يقال لها حليمة بنت الحارث المخزومى ولم يكن فى زمانها أحسن منها فعمل لها عرسا ومهرجان وحضر فيه الخاص والعام وتقدم ود العامرى الى الاوثان والاصنام وقدم لهم النذور الحسان وسألهم ان يرزقه الملك العلام بولد يكون بطلا همام ودخل بزوجته وواقعها فحملت من ليلتها ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأخذها فى بعض الليالى الى البيت الحرام وطاف بها سبعا وقد استقبل الاصنام وقال يا رباه انى أشهدت على هذه الاوثان ان وضعت زوجتى ذكرا كان هبة منى اليك ثم انه شدد على ذلك وقوى يقينه الى أن أتاها المخاض فولدت ولدا كأنه الاسد مفتول الذراعين غليظ الساعد بن الشجاعة لائحة بين عينيه والفروسية تشهد له لا عليه فلما رآه أبوه بهذه الصفة فرح به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسماه عمرا وعمل له وليمة عظيمه لها قدر وقيمه وتكرم وبذل الاموال والنعم وخلع على الاصنام وكسا الارامل والايتام وعم الناس بالاحسان وعكف على تربيته الى أن كبر ومشى وترعرع وانتشا ومرت عليه الليالى والايام واجتهد أبوه فى تأديبه وفروسيته فاكتسب الشجاعة والبراعة وصار يبارز الابطال كل وقت وساعه حتى قهر الشجعان والفرسان فى سائر النواحى والبلدان واستمال عبد المطلب بن هاشم على جميع العرب المخالفين لطاعته والخارجين عن ارادته وسماه فارس الهبل وكان كأنه قطعة من جبل ومات أبوه وأخذ مرتبته وسار بسيرته وكان أكثر غارته الى بلاد اليمن وأرض صنعا وعدن وكان موصوفا

بحسن الاخلاق والشيم وبلغ من الشجاعة كثيرا ولاقى في غزواته الاقران وقهر كثيرا من الشجعان مثل سبيع بن الحارث الحميرى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وجبار بن العنكبوت والاسود بن برهوت وكلما بلغته أخبار عنتر بن شداد يقول لفرسانه وأبطاله واجناده يابنى لاعمام هذا رجل مسعود ولا يقاتله أحد الا ويموت مكمودا ومن يقدر يمنع الامر العميم ان أسعده الرب القديم عبدا زنيم والوجه الثانى انه يقاتل عن البيت الحرام ويحامى عن الارباب والاصنام وان اجتمعت أنا واياه فى حومة الميدان ما يكون الا ما يريده الملك الديان قال وكان أول اجتماعه بعنتر فى هذا المكان وكان أنفذه الشيخ عبد المطلب الى الملك النعمان فى طلب حقوق البيت الحرام واستخلاص أموال الارامل والايتام وكان له عليه رسم فى كل عام على وجه الهديه والاحترام وكان سار فى مائتين من الفوارس من بنى عمه وفرسان البيت الحرام فلما ان قضى أمره وأخذ من الملك النعمان رسمه أقبل على الفرسان الذين معه من بنى عبد المطلب وقال لهم امضوا أنتم بهذه الاموال فى البر والسبسب الى البيت الحرام واسبقونى بها الى زمزم والمقام وأنا أسير بتلك المائة فارس الذين هم من قومى وبنى عمى عسى ان نلقا غنيمة نكسبها أو قبيلة عاصية ننهبها فودع بعضهم بعضا وأخذوا الاموال وافترقوا من تلك الارض وعرج عن الطريق والا... كام وقصد جهة أرض الشام فى طلب الكسب والحطام وقطع فى البرارى أيام فما مر على طائفة الا ونهبها ولا حلة الا وكبسها حتى اكتسب أموالا عظيمه لها قدر وقيمه وكان له عبد يقال له أبو الخير وكان يقابله فى الشجاعة والبراعة وكان أحيل من شيبوب وأمكر

واخبث واشطر فأمره عمرو ان يحفظ الاموال والنوق والجمال وافرد معه جماعة من الاقيال وأمرهم ان يسيروا بها الى الاطلال وسار هو فى البر والمهاد الى ان التقا بعنتر بن شداد ونظر غباره هو ومن معه من الاجواد وانفذ عنتر شيبوبا يكشف له الخبر كما ذكرنا وخرج له ذلك الفارس كما قدمنا وخاطبه بذلك الخطاب ورد عليه الجواب قال فلما سمع شيبوب من الفارس ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام ثم رماه بسهم فى نحره خرج يلمع من قفاه فوقع عن ظهر فرسه وقد انقطع من نفسه فلما رأت اصحابه الى ما حل به من شيبوب تصايحوا عليه ومالوا جميعهم اليه وطردوا خلفه مثل الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فعاد شيبوب أسرع من الريح المهبوب فاندهلوا منه وقالوا ان هذا الشيطان من البادية أو هو من عفاريت الارض الطاغيه فلم تكن الا ساعة حتى عاد وخلفه فارس كأنه طود من الاطواد وهو ينادى يا أوغاد غير امجاد أنا عنتر بن شداد اتركوا الاظعان والاموال والاحمل بكم الذل والخبال وان كان فيكم أبطال وأقيال فدونكم الحرب والقتال والطعن والنزال قال فلما سمع عمرو بن ود صياح عنتر وكلامه ورأى همه واقدامه نادى بعلو صوته يا للعرب هذا الفارس المنتخب الذى سمعت به وبخبره وكنت منتظر النظاره ثم أمر قومه بالانعزال عن الحرب والقتال وقال لهم قفوا يا رجال فما الحديد الا الحديد ودعونى أجرب روحى مع هذا البطل الشديد الذى قد امتلأت الدنيا بذكره واجتمعت كل الطوائف على شكره فمن قهره نال الشرف والفخر وسمى فريد الدهر وفارس العصر ثم انه صاح وقال مهلا يا أبا الفوارس لا تغتر بالزمان فان لى فى مراده وانه مصرع للرجال الغداره فلما سمع

عنتر كلامه ورأى قلة اقتصاره وسرعة جوابه علم انه فارس همام
وأسد ضرغام وليث قمقام فتبسم عنتر عند ذلك الكلام وقال له أيها
الفارس المغتر بنفسه أي بغي رأيت مني وأي عجب صدر حدثت به
عني وأنا المنصف على نفسي ولا أتجمل على أبناء جنسي فدونك
والميدان والضرب والطعان ومقام الفرسان وأظهر ما عندك من
الشجاعة والحمية وبادر في طلب الفداء ان كان لك نخوة واعلم ان
الفرسان تتفاضل والشجعان في الحرب لا تتقابل ثم ان عنتر التفت
الى مقرى الوحش وأصحابه وقال لهم على رسلكم دعوني أنا وهذا
الفارس فانه ليث عابس وبطل مداعس ثم انه شد على جواده
الابجر من بعد ما حل له حزامه وتفقد لجامه وغاص في عدته واستوى
على ظهره وفعل عمرو كفعله وقدم كل واحد منهما سنانه وارخى
لجواده عنانه هذا وعنتر صرخ في جواده الابجر وقال له انتبه
من نومك يا ابجر فانا أقول انك لاقيت مثل هذا الفارس التي شجاعته
لا تنكر ثم انه صال وجال وأنشد وقال

شريت القنا من قبل أن يشترى القنا
وقلت المنا مع كل أشرس عابس
فلا كل من يشرى القنا يطعن العدى
ولا تحتوى كل الفوارس فارس
وقلت لمهري والقنا يقرع القنا * تنبه يا ذا المهران كنت ناعس
فجاوبني مهري الكريم وقال لي
أنا من جياد الخيل كن أنت فارس
فقلت لمهري أيها المهر أنت بي * خبير كما انك جوادي موانس
ولما تحاذت السيوف وأبرقت * سيوف المنايا كنت أول لابس

ورمحي

ورمحى اذاما اهتز فى يوم معرك * تخرله أسد الرجال القناعس
وماهابنى ياعبـل فيك مهـابة * ومارا عنى يوم الطعان الفوارس
أنا الفارس المرهوب فى حومة الوغا * بسيفى ورمحى آخذ بالمنافس
فدونك ياعمرو بن ود ولاتحـل * فرمحى ظما آن وسيفى عابس
ولالك عنـدى فى الحروب مهابة
وسوف أخلى راسك اليوم ناكس
وان لم تكن ياعمرو ب حمية * فأنت من القوم اللئام الاراجس
وسوف أدعك اليوم ملقا معفرا * بوجه الثرى كبوا برغم المعاطس
أنا عنتر العبسى فارس قومه * فريد وحيد فى الورى غير ناكس
وسعدى علا فوق السما كين رفعة
وشق جميـــع الافق الجو قابس
فعالى كضوء الصبح نورا ورفعة * ولو فى بها كى ليل الحنادس
قال فلما سمع عمرو هذا الكلام وسمع الشعر والنظام صار الضياء فى عينيه ظلام لانه ما كان يظن ان أحدا يخاطبه بمثل هذا الكلام وانه أشجع من جميع الانام الا انه نظر الى عنتر نظر من له معقول ثم أجابه على شعره يقول
اذا قلت فى دعواك انك قاتلى * وانك ياعبد اللئام مجالس
وانك قد هزت القنا قبل كل من * شراها وأنت المبتدى بالمنافس
فانى صحبت السيف من قبل آدم * وكان ضجيجى قبل خلق الابالس
ورمحى اذا ما اهتز فى وسط راحتى * تخرله أسد الشرا والدواعس
وسوف تراقى حملا غضنفرا * يهزم فى الوغا كل الفوارس
فان كانت الاصنام حقا تعيننى عليك
فأنت اليوم واهـــى المطالس

وان قلت فى ذا اليوم انك هالكى * كذبت وهذا قول زور هاجس
لان جميع الخلق من كل كاهن * حكيم عليم بالامور النفايس
يقولون انى سوف أبلغ منتهى * سنين عديدات أبيد الفوارس
وأبقى الى أن يظهر الطاهر أحمد * وأصحابه الاخيار زين المجالس
هناك يكون المنتهى الى المدى * صحيحا حقيقة الا قول هاجس
فدونك منى أدرع متغشرم * أبيد بسيفى كل ليث شارس
وقد شاع ذكرى اننى أوحد الوغا
ونجمى علا شهب النجوم القوابس
شمس نور للاراضى جميعها * تضىء وتجلا فى ظلام الحنادس
وأنا ابن ودليس ينكر موقفى * اذا ازدحمت سمر القنا عند التلابس

قال فلما فرغ عمرو بن ود من شعره نادى لعنتر ويلك أنت تقول انك احق منى بالشجاعه وعظم الشان أو يغرك حديثك انك مهرت الفرسان وما لقيت لك مقاوم فى هذا الزمان وان الاصنام لم تبرزان تسبب لك من يقهرك فى هذا المقام فوحق الملك العلام انى ما تركت المسير اليك فى هذه الايام الا احتقارا بك وبامثالك لانك هجين ودنىء فى النسب وموكوس العرض بين العرب وقد أخبرنى الكهان انى أقاتل السادات والاصفياء فكبرت نفسى ان أقاتل أبناء الاماء ولا خطر قتالك لى على بال ولا قلت ان حالى يرجع معك الى هذه الاحوال لانك ما أنت من أشكالى ولا تعد من أبطالى قال فلما سمع عنتر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له يا عمرو وحق من خلق من كل نطفة انسان وجعل هذه الصور تنطق بكل لسان ما احد من هذا الزمان يخطر لى على بال فدع عنك الهذيان والمقال ثم ان عنتر صال وجال وأنشد وقال

يا ابن

يا ابن ود العامرى الخائب * دونك حربى والتقى مضاربى
السيف أدنى نصرة من صاحبى * ومن بنى عمى وكل أقاربى
دونك حربى اننى لصميدع * لا اختشى فى الحرب ذات محارب
ملأ الشرق خوفا عزائم هيبتى * وقد غدا خوفا الى المغارب
أعطانى الرب المهيمن قوة * ألقى بها الاعجام والاعارب
سعدى قرينى أينما سرت سارى * وان أقم فهو لى مصاحب
وان هممت بالمسير لم أكن * الا كنجم فى السماء ثاقب
والارض ملكى والملوك فى يدى * وكل ما فى الارض جمع كتائبى
بخمى على السبع الطباق صاعد
حتى علا بخمى على الكواكب
فان كنت حقا يا ابن ود فارسا * فابرز لتلقا منى العجائب
(قال الراوى) فأجابه عمرو على شعره يقول هذه الابيات
يا دهر كم تبدى لنا من عجائب * وأحوالنا بين محط وصائب
وجدت لى عبدا لئيما فاجرا * لا يبصرن لعاذل وعاتب
قد قالت الكهان انى لم أمت * حتى أرى ليث الحروب الغالب
وقاهر الابطال فى يوم الوغا * وفى الحروب مظهر العجائب
الطيب الاصل الرفيع قدره * مؤيد من خير قوم طالب
وما أرى الا لئيما أسودا * مشوه الخلقة نذل كاذب
ان صح هذا منه حقا اننى * أبقيه لى طول الزمان مصاحب
وأهجر أهل العلم جمعا دائما * وأتبع الكهان بالنوائب
(قال الراوى) ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه والتقا منه الطعن بالقواضب وأبدا كل منهما العجائب وهدر كل واحد منهما كالاسد الهدار أو البحر الزخار وعلم عمرو ان عنتر ابطال مغوار وفارس

جبار فصرخ فى وجهه صرخة الغضب وعبس فى وجهه وقطب حتى اهتزت لهما الاقطار ونفرت منهما الجن والعمار هذا وقد زعقا زعقات متواليات كادت ان تزول منها الجبال الراسيات وتتابعت منهما الصرخات والعيطات والهمزات الى ان بقيت القلوب مرتاعه وكانا بطلين عند الشجاعه وكان لهما ساعة يالهما من ساعه صرخا فى أعقابها صرختين مختلفتين صرت لهما الخيل أذانها وارتعدت أجسامها وتأخرت على أعقابها وظن الحاضرون بأن السماء انشقت والمواعيد قد حقت وان الارض تزلزلت والجبال تدكدكت الا انهما بعد الانطباق أخذا فى الانفساح كأنهما كباش النطاح أو كأنهما بحران زاخران فاض كل منهما على الآخر وساح وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود ويلين من حرها الحجر الجلمود ويعرف الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود لانهما تصادما تصادم الماء فى أيام الزياده وكل من نظر لقتالهما ظن انه طار فؤاده ومال الاعز ظهور الخيل من فوق السروج حتى تعلمت منهما الابطال حقيقة الدخول والخروج ولم يزالا فى طعن وضرب وهما تارة فى الميمنة وتارة فى الميسره وهما كأنهما النيران المسعره وهما فى كر وفر وصد ورد وهزل وجد وبعد وقرب وكان كلما فتح أحدهما بابا سده الاخر بحسن صنعته التى يختبرها فى الطعان والضراب لان كل واحد منهما كان وجهه ترسه وصارمه قلبه وكان الاثنان كأنهما أسدان ضاريان لا يغفل الواحد عن صاحبه طرفة عين حتى أيست منهما الطائفتان خوفا عليهما من الهلكان وانكسر منهما الرمحان وتثلم منهما السيفان وأشرفا على ذهاب الروحين وأقاما على تلك الاحمال من الصبح الى اخر النهار وذهب

النهار بضيائه وأقبل الليل اليهما بظلامه وسقطا على وجه الارض بعد العراك والفرسان ينظرون بالاحداق وخشيت عليهما الطوائف من الهلاك واضرمت فى قلوب أصحاب عمرو النار وقد تقدموا اليه نظروا ما يجرى له مع هذا البطل الجبار وقد نوى كل واحد منهم ان أصابه شيء على الفرار والتشتت فى الاقطار وكذلك فعل أصحاب عنتر مثل فعلهم ومقرى الوحش فى أوائلهم وهو يقول ان حمل أصحاب هذا الفارس على عنتر حملنا نحن عليهم ونفرقهم فى هذا الليل الدامس قال وكان عمرو بن ود قد كل ومل وضعف فواده واضمحل هذا وعنتر حين أبصر منه التقصير ترجلا عن ظهور الخيل وعرفا انه قل منهما القوى والحيل فاستطال عليه عنتر فلما تحقق خصمه منه ذلك الامر قال له ما قولك يا أبا الفوارس فى الانفصال والرواح الى ان يصبح الصباح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق مسير الرياح وفالق الاصباح ما بقى لنا براح الا ان ذهبت الارواح ولا لنا غنى عن طعن الرماح وضرب الصفاح لانى فارس جحجاح لانى أدهم والليل أدهم وجوادى أدهم ثم وثب اليه مثل الاسد الضيغم فلما سمع عمرو بن ود كلامه بهت وتحير وحصل له الغيظ والضرر واشتد حرقه وزاد غيظه وحنقه وخطف سيفه ودرقته وركب على ظهر جواده الغمام وقال وذمة العرب الكرام لاسقينك كؤس الحمام فى حنادس الظلام أتظن انى أفر من الحرب أو أمل من الطعن والضرب لا سيما وقد حكمت لى الكهان والعلماء الاقران ما على موت فى هذه الازمان ولا أخاف من هذا الاوان لانى أعيش الى أن يظهر المبعوث من عدنان ومعه فارس الزمان وسيد الشجعان وألتقيه فى حومة

الميدان وبان فى ذلك الوقت الرابح من الخسران قال وكان عمرو بن ود العامرى أخبر الخلق بضرب الحسام وقد استطال به على سائر الانام ولا خلق قبل سيدنا محمد أحد فى طبقته ولا قاومه فى الجلاد الا عنتر بن شداد الذى أخمد ذكره وعليه ساد ولا ترك له ذكرا يذكر ولا حديث يشتهر لان عنتر كان أكثر حربا وأقدر وقاتل كل جبار غشمشم من العرب والعجم ومارس الطوائف والامم وكان كثير الاسفار فى الاقطار وكان يحب السبق الى كل مكان وأحوجه حب عبلة لملاقاة الفرسان وكان يسمع بذكر عمرو على ممر الايام ويراقبه لاجل محاماته عن البيت الحرام ولولا ذلك مارماه القضاء والقدر الى ذلك المرج الاخضر وما عمرو يطلب القتال مع عنتر وانما كانت الكهان تبشره بقتال فارس عدنان فكان يوفر روحه على ممر الازمان وتكبر عليه نفسه عن أن يقاتل أحدا من الفرسان وكان يطلب العلا وتصغر عنده الفرسان الا انه لما اختفى الدرقه كان أقبل الظلام وقد خطف عنتر من عمرو والآخر سيفه المندوان وحمل عليه كانه الاسد الغضبان ثم التقاه الآخر فى حومة الميدان وتدنا من بعضهما الاثنان فتضاربا بالسيوف على الدرقات حتى أضاءت من بريق سيوفهما الطرقات وأضاء الافق والمحلات وخيل للناس ان البرق قد ودق وسال منهما العرق من كثرة الغيظ والحنق وأخذ بالناس عليهما القلق ولم يزالوا فى كر وفر وهزل وجد وأخذ ورد وعراك واشتباك والزام وفكاك الى أن أصبح الصباح وطلع الضوء ولاح وبنوره قد أشرق وانهزمت عساكر الدجا والغسق ومابقى فى أيديهما غير مقابض الدرق فأخذا مع المقابضة بقوة السواعد وقاسيا الاهوال والشدائد واعتركا واشتبكا والتزما

واصطدما

واصطدما حتى طلعت عليهما الشمس فى الاكام وهما فى صدام
والزام حتى جثيا على الركب وأضر بهما التعب وأيقن الاثنان
بالعطب ولم يبق فى الطائفتين أحد الا وبهت منهما وتعجب هذا وعمرو
قد تحير من فروسية عنتر وأخذه التعب والضجر وتعجب من
صبره على الاهوال وجلده على الحرب والقتال والطعان والنزال
ورآه فحلا ذكر لا يمل ولا يضجر وأبصر نفسه معه فى مقام الخطر
فخاف انه بعد الربح يخسر فصاح يا أبا الفوارس تمهل واصبر فى هذا
المقام المنكر فأنت فى زمانك أوحد البدو ثم الحضر ولا تطامع
نفسك أملك ترميني قتيلا وعلى الثرى جديلا فمالى ولا لك فى هذا
الزمان عديل الا انى أنا الفارس القليل وأنت الفارس النبيل وقد
بشرنى الكهان انى أعيش الى زمن النبي العدنان المبعوث باشرف
الاديان وأحارب فارسه المشهر للايمان وقد كفينا ما لقينا من
الحرب وتحيرت من أفعالنا الشجعان ولا بيننا أخذ ثار ولا كشف
عار ولا زاحمتك على عبلة ولا فى قلبك منى دبلة وأنا مقر لك
بالفروسية والشجاعة والحمية وغرضي أن أتخذك صاحبا ورفيقا
وركنا وثيقا عند نوائب الزمان وطوارق الحدثان لانك أوحد الزمان
وقد يكفيك قولى بين هذه الفرسان وحق من ركب الارواح
فى الابدان ما عدت بعد يومى هذا أركب حصان ولا أضرب بحسام
ولا أطعن برمح ولا بسنان ما دمت أنت موجودا فى العصر والاوان
الى أن يظهر النبي العدنان الذى دينه ينسخ الاديان ويكسر
الاصنام والاوثان وانظر ما قالته الحكماء والكهان ولقد رأيت
منك ما لا أراه من الخلق قال فما صدق عنتر أن يسمع هذا المقال
ويحقق هذا السؤال لما أضر به الحال لانه أراد أن يطلب منه الاقالة

لما أبصر منه ما أهاله فقال له عنتر وحق ذمة العرب أنا الذى أشرفت منك على العطب ورأيت ما لا أراه من أحد من العصب ثم انهما تعانقا وتصالحا وأقسما أنهما لا يخونون بعضهما بعضا والتأم شملهما وباتا فى تلك الارض وما زالا فى حديث ومزاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعزما على الرحيل والرواح وودع كل واحد صاحبه وزالت من قلوبهما الاحقاد وعاد عمرو بن ودّ العامرى وهو يمدح عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الابيات

لقيت الهمام الاسود اللون فى الوغا * رأيت همامًا بين أسد ضراغم
فلاقيت منه كل صعب وانه * شديد القوى فى الضرب والحرب قائم
جرى قوى أسود اللون حالك * كمثل شذاه المسك عند النظائم
كأن نقا أسنانه فى سواده * بيض الضبا فى حالك النقع قاتم
ولولا سواد المسك ما كان غاليا * كمثل سواد الرمح بين الاهاذم
ولكنه عبد سعيد وقد غدا * بأفعاله كسادات قوم أكارم
ومن كان ذا أصلا ولا فضل عنده * ولا خير عنده كبعض البهائم
هنيئا لمن كان الزمان مساعدا * له فى الموالى بين أولاد آدم
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * وما زال حكم الدهر ضربة لازم

قال ولم يزالوا سائرين فى الاكام الى أن وصلوا الى البيت الحرام وأما عنتر بن شداد فانه فرح بما جرى له من الايراد مع عمرو بن ودّ العامرى من الوداد فسار وهو يصف لقومه شجاعته وبراعته وقوته وجلادته وخفته فى الحرب ونهضته ويقول يا بنى عمى ما رأيت قط فارسا أشد ولا أشجع ولا أقوى ولا أمنع من عمرو بن ودّ العامرى الفارس الصميدع ولقد فرحت بصداقته وكفينا شره وشر قوته ثم انهم ساروا وعنتر ينشد ويقول

أقسمت بالفلك العظيم الدائر * وبما حوى من كل نجم زاهر
واللات والعزى وأصنامنا * وحق خالقنا الاله القادر
لا ألتقى فى الحرب من أسد الوغا * ليثا حكا مثل ابن ود العامر
يا عبل قد كذبوا بما قد بلغوا * عنى العداة بقول زور فاجر
ها قد أتيتك سالما فاستبشرى * واملى قلوب الاصدقا بتباشر
وقلوب أعداك اللئام ضغائنا * حتى تفيض بدمعها المتقادر
من بعد ما لاقيت عمرا فى الوغا * وسلمت منه وهو ليث كاسر
عمرو بن ود المرتجا يوم الوغا * لاقا الامام الابطحى الفاخر
لا تخفشى يا عبل منى واعلمى * أنى لاقهر كل ليث قاهر
وأنا ابن شداد الذى قد شاع لى * طيب الثنا بتودد وتفاخر
مازلت للحرب العوان أخوضها * وأحوز منها كل بحر زاخر
ولقد نصرت على الليالى والعدا * بعزائمى وبحد سيفى الباتر
وبرمحى العسال فى يوم الوغا * وبأبجرى يوم الغبار الثائر
من رمحى العسال أفصح ناظم * وحسامى الهندى أبلغ ناثر
لا يفتخر غيرى بفضل فى الورى * وأنا الحقيق بكل فضل فاخر
وعفوت عن بعض العدا فى قدرة * ليرون كيف يكون عفو القادر
مازلت فى كل الامور مسددا * أنهى وآمر كل ايث آمر

قال ثم انه سار والفرسان معه يتعجبون من فصاحته وشجاعته وبراعته وهم يثنون عليه ولم يزالوا سائرين فى تلك البطاح الى ان أمسى المسا فباتوا الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فساروا يطلبون أموالا لينهبوها ورجالا يقاتلوها وأخذهم شيبوب فى عرض البر ذلك اليوم والليلة الى ثانى يوم الى أن تضحا النهار واذ قد أشرف عليهم اعرابى يهم من بين تلك التلال والروابى وهو

يعسف في تلك الصحراء على ناقة حمراء وقد انطوت من كثرة السير فبادر اليه شيبوب حتى قاربه وتامله واذا هو من بني عامر يقال له الخطيئة الشاعر قال وكان هذا الرجل من شعراء العرب وفصحائهم المذكوره ومن أصحاب الدواوين المشهوره فلما عرفه شيبوب سأله عن حاله وقال له من اين أنت يا وجه بني عامر والى اين أنت سائر فقال له دعني يا فتى من السؤال وهنني بالسلامة والعودة الى الاهل والعيال فاني قد خلصت من قبضة الاسد وعاينت الموت الاسود ثم انه تأمل شيبوبا وأطال اليه النظر وقال له يا مولد العرب أأنت شيبوب أخو عنتر فقال له نعم يا وجه العرب فقال له هل هو حاضر معك في هذا المكان قال له ما الذي تريد منه يا ابن الكرام قال كي أخبره بالذي جرى على أخيه عامر بن الطفيل من الاسر والويل وكيف وقع في قبضة زيد الخيل ثم أسرع في السير حتى قارب عنتر وترجل عن الناقه أسرع من لمح البصر وبكى حتى فاض دمعه وانحدر وقال له يا أبا الفوارس أدرك أخاك عسى أن تخلصه من قبضة الهلاك فانه وقع في يد الاسد الفتاك والبطل الهتاك الذى لا يوجد له في هذا الزمان ثاني ولا يرى له مقاوم ولا مداني وهو زيد الخيل بن المهلهل النبهاني ثم زاد في بكاه وتتابعت دموعه على وجنته من شدة جواه وأشار الى عنتر ينشد ويقول

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية البتر
لولاك ما أمنت عبس ولا برحت * من خوف أعدائها الا على حذر
يا من اذا قلت هذا القول تشهد لي * كل البرية اني من صدق البشر
بادر أخاك فقد أضحى على خطر * مع فارس قلبه قد قد من حجر
ليث اذا صال في الهيجاء صارمه * سال القضا على حديه بالقدر

سطا

سطا علينا بعزم من شجاعته * همام له عزم كالصارم الذكر
وساقنا بعدما أفنى فوارسنا * بالطعن تحت غبار القسطل الكدر
والشعر خلصني من أسره وبه * نجوت من شرك الآفات والقدر
شرحت حالي له لما تملكني * فرق لي وعفاني عفو مقتدر
وقلت لي حرم في مضرب خلق * يصبين للغفر اذ بالامن الحقر
والشعر قد كسدت أسواقه وغدا * مضيعا في البدو والحضر
ولا بقي أحد ترجا مكارمه * ولا يرق ان يشكو من الضرر

قال فلما سمع عنتر هذا المقال تكدر عيشه من وجهين الاول على عامر والثاني شكوى الشاعر فقال عنتر يا وجه العرب ما أمرك لنا اكشفه وما حديث عامر بن الطفيل فبينه لي على الحقيقة حتى أعرفه فقال الحطيئة الشاعر اسمع ما جرى لاخيك عامر بن الطفيل مع الامير زيد الخيل ثم انه قص عليه القصة من أولها الى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها حتى كان كأنه حاضرها قال وكان السبب في ذلك أن عامرا طلب عنتر بعدر واحه الى طلب الخمر فما وجده فسأل عنه أبوه شداد فاخبره بخبره وأعلمه انه سار تحت الظلام يتلقى تجار الخمر على طريق الشام ليشترى منهم ما يكون من المدام فلما علم عامر انه سار في هذا الوجه علم انه أراد يحمل عنه الكلف ولما سمع هذا الكلام عاد الى أبياته وجمع رجاله ونُدماءه ومن يعز عليه من أنصاره وأعلمهم بما فعله عنتر واستشارهم في الغزاه فقالوا له افعل ما تريد فنحن بين يديك مثل العبيد فان كان عنتر سار في طلب الخمر فنحن نسير في طلب النياق للنصر فقال عامر هذا الذي كنت أريده منكم يا بني الاخيار ثم تاهب في عشرين فارسا كرارا وقصد بهم الارض التي طمع في أصحابها وفعل بهم ذلك الفعال وأنجز الاشغال

حتى وقع فى بنى هلال وفعل بهم ماذكرناه من المقال ولما عاد أعجب بنفسه وطلب الزيادة وما اراد أن يقيم فى الديار وعنتر غائب عنها فارسل النوق مع عشرة من الفرسان وسار مع العشرة الاخر يقضى الزمان حتى وصل الى بنى أسد وكان وصوله اليهم وقت السحر فعدل الى الغدير وقال لاصحابه الصواب أننا نقيم فى هذا المكان حتى يتعالى النهار وتسرح النوق والجمال الابكار وتوسع فى هذا المرج الفياح وتتفرق عليها من كل النواح وناخذ منها حاجتنا ونعود الى حلتنا قال ولما أشرف على الغدير وجد عليه عشرة جوار من بنى أسد قد خرجن بالليل يطلبن الفرجة والنشاط وكان معهن جارية يقال لها هند بنت دراع وكانت زوجة زيد الخيل وفى تلك الليلة كان دخوله عليها وخرج حين رأى طلعتها لانها كانت موصوفة بالبهاء والجمال ولها وجه مثل الهلال قال وكان السبب فى دخول زيد الخيل على هذه الجارية أنه كان أغار على ديار أبيها وساق القبيلة عن آخرها وعاد دياره فلما أعرض السبى عليه وقعت عينه عليها وتسمى هندا من جملة المسبيات فوجدها كانها القمر وأحسن من الشمس وأنور فأخذت منه قلبه وسبت عقله ولبه فدنا منها وقال لها يا جارية من أبوك ومن يقال له من الملا وهل هو سالم من القتل أم لا فكلمته هند بكلام يشفى السقيم وضحكت عند سماع كلامه الرخيم وقالت له يا مولاى ان أبى سالم وهو معك من جملة الاسرى والغنا ثم يقال له دراع بن عياض ثم انها أشارت بيدها اليه فاحضره زيد الخيل بين يديه وحل وثاقه وهدا روعه وطيب قلبه وأركبه جنيبا من جنائبه وقال له اعلم يا شيخ أننى قد وقعت عينى على ابنتك بلا قصد ولا اتفاق فوقع حبها فى قلبى وزادنى احتراق وقد زادنى اليها

الاشتياق وأريد أن تزوجني بها واطلب من المهر ما شئت والصداق ولا تطلب شيئاً تستقله الابطال بل اطلب ما تعجز عنه الرجال فقال له يا مولاي كيف أزوجك بنتي وأنا على هذا الحال من الذل وشغل البال فاذا أردت الجارية أطلقني أنا وسائر من معي من قومي من الاسر ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحساد واخطبها بعد ذلك وات الخير والسداد قال فعند ذلك حل زيد الخيل الرجال من الحبال وخلع عليهم في عاجل الحال وذبح الاغنام وروّج الطعام وصفت آنية المدام فلما تمكنت الخمرة في رؤسهم وغابوا في سكرهم قام ذراع قائماً على قدميه وقال اعلموا يا سادات العرب ان هذا الامير زيد الخيل قد طلب مني بنتي وقد أجبته الى ما طلب ولكن اشتهي منه أن يعود الى قومه ويأتي منهم بثلاث أربع مشايخ ذوي قدر وشان ويخطب مني بنتي بحضرة الفرسان الاجواد حتى يطيب قلب الجارية ويسر منها الفؤاد حتى لا تقول الفرسان والنسوان عن ذراع انه زوّج بنته وهي مسبيه وأفدا نفسه بها من شرب كأس المنيه فقال زيد الخيل السمع والطاعه أنا أفعل هذا في هذه الساعه وآتيك بمهر يذكر طول الدهر قال فعاهده على ذلك فزعا من الغدر وعاد الى الاطلال وأخفى عن قومه الاحوال وعزل ألف ناقة من نوقه الغوال وأظهر ما كان مدخراً من الجواهر والاموال وقال لكبراء عشيرته يا بني عمي انه قد بلغني حديث هند بنت ذراع وقد وصفها لي بعض الفرسان فصرت في أمرها حيران وقد عولت على خطبتها وأريد منكم المعونة على قضيتها فأجابوه على هذا الحال واهتم وسار ومعه جماعة من بني عمه الاقيال وعشرون عبداً تسوق النوق والجمال والخيول الغوال وساروا يجدّون السير في الفلاة الى أن قرب الى بني

أسد ووصلهم الخبر فخرجوا الى لقاه وفرحوا به عند ملتقاه وقاموا بواجب خدمته وأكرموا مثواه وكذلك من معه من رفقاه وعملوا له وليمة عظيمه لها قدر وقيمه وأكثروا فيها من الطعام وشرب المدام وأقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وبعد ذلك خطب زيد الخيل الجارية من أبيها وأطلق لسانه بالشكر وأثنى على أبيها فلما سمع ذراع من زيد الخيل ثناءه عليه لما خطب وقد اجابه لما طلب وانعم بالزواج والاتفاق وقبض المهر والصداق وضربت خيمة الزفاف ومابقى بينهما خلاف وزفت عليه هند بكمال جمالها والاوصاف ودخل بها وقرت عينه بقربها قال فلما كان وقت السحر خرجت الجارية مع أترابها لتغتسل وقع بها عامر بن الطفيل بالاتفاق فسباها ومن معها من الرفاق وقال لاصحابه هؤلاء أجود الينا من الجمال والنياق فليأخذ كل واحد منكم واحدة وراءه واطلبوا بنا السلامه والنجاه فأجابه الفرسان الى ذلك وأردفوا الجوارى خلفهم وجدوا فى مسيرهم حتى تعالا النهار وانبسطت الشمس فى الاقطار ونظر عامر الى هند بنت ذراع فرآها أحسن من البدر ليلة أربعة عشر فقال لها وقد بات برقعها بدمعها ياجارية على من هذا البكاء والنواح وما هذا الصياح فاخبرينى ان كنت ذات بعل أم ذات خدر فقالت انا ذات بعل وهذه الليله التى مضت دخلت فيها على بعلى فقال لها ما يقال لبعلك من العرب والى من ينصل اليه النسب فقالت له بعلى أشد العربان بأسا وأصعبها مراسا وأفخرها نسبا وأعلاها حسبا الذى ماله فى زمانه من يقاومه ولا يثبت بين يديه اذا سل صارمه وهو المعروف بزيد الخيل وخائض الليل حامية بنى نبهان وسيد شيوخها والشبان وحاوى قصب الرهان قال فلما سمع عامر كلامها علم انها

ذكرت بطلا موصوف وفارسا معروف وقرما الاهباب كثيرة الالوف اذا هجمت الصفوف لان اسمه قد شاع فى قبائل الحجاز ووصف بالشجاعة والافتراز فلما ثبت عنده معرفة بعلها طيب قلبها ورفق بها وقال لها يا جارية لا تحملى هم أسرك فما آخذك من بيتك وما تكونين عندى الا مكرمة حاكمة على كل حرة واجعلك رهنا عندى الى ان يبعث زيد الخيل فداكى والا أصطفيتك لنفسى قال ثم انهم ساروا حتى تعالا النهار واذ قد ثار من خلفهم غبار وبان من تحته خيل جرار وهى لبعضها بعض متلاحقه والفرسان على ظهورها صايحة وزاعقه وهى اليهم لاحقه ومتسابقه وكان السبب أن زيد الخيل افتقد زوجته عند الصباح ما رآها عادت لا هى ولا الذى معها فمضى الى الغدير فما رآها ولا من معها ووجد أثر حوافر الخيل على جانب الغدير فعلم ان الاعداء قد سبوها وفى دون ساعة شاع خبرها ولم يخف أثرها فركبت الفرسان من كل جانب ومكان وصح عند زيد الخيل ان زوجته غالبتها صروف الزمان فركب بعض الجنايب ولبس العدة التى يحترز بها من المصايب وركض فى أقطار البر والسباسب وكان زيد الخيل قد ركب فى مائتى فارس فتفرقت أربع فرق وركبت كل فرقة طريقا وكانت الفرقة التى لحقت بعامر بن الطفيل أحد الاربع فرق الا ان زيد الخيل ما كان فيها فرجع اليهم عامر وحده بعد ما أمر باقى أصحابه ان يسبقوه وينجو بما معهم وعاد يطلب الخيل أشد الطلب وقد زاد به الغيظ والغضب فطلبهم مثل الشاهب فهتك صدور الفرسان ومدد الرجال على الصحصحان وظن انه عفريت فى صورة انسان وشيطان ما لاقضاه عليه سلطان وما كان الا دون ساعة حتى قتل منهم عشرة فرسان

وتركهم يختبطون بدماثهم يمينا وشمال فلما رأى باقيهم هذه الاحوال عادوا متفرقين والى باقى الفرق طالبين وفى عرض البر صارخين فلما رآى عامر هزيمتهم من بين يديه فظن انهم لا يرجعون ولا له يطالبون فلحق باصحابه وحدثهم بما فعل واذا قد ثار من خلفهم الغبار وتقسطل ولمع القتام من بوارق أسنة الرماح الذبل وهرب الوحش من جنبات البر وتجفل وبانت سائر الفرق لما انجلا الغبار وتفرق ولمع حسام المنايا وبرق وظهر زيد الخيل فى أوائل الجيش على جواد يسمى الورد مهيله مثل الرعد وعلى جسده درع مانع لم تقطع به شفار السيوف القواطع وعلى رأسه خودة كأنها مرجل لمعانها قد اشتعل وفى كفه سيف عريض بتار ورمح ردينى خطار قال ولما ان رآه عامر قد أقبل وحقق ركبته عرف صورته فقال هذا والله زيد الخيل واليوم يبان الجبان فى حومة الميدان وتنظرون ذلك بالعيان ولا بد ما يجرى بيننا حرب يبقى ذكره طول الابد ما قام قائم وقعد ثم تقدم يطلب الحرب هو واصحابه بعدما وكلوا بالسبى فارسين وعادوا الى القتال فسمعوا زيد الخيل وهو ينشد ويقول

يامن سبى هند جهلا من بنى أسد ✻ أما سمعت بزيد الخيل فى العدد
تسبى حريمى وكل الارض تفزع منى ✻ والانس تحذر من شرى ومن نكد
بركبتى يحضر الجواد اذا علا ✻ على الخيل يوم الحرب بالمدد
والسيف يشهد انى ما ضربت به ✻ يوم الكريهة الالابس الزرد
وكلابات رمحى يشتكى عطشا ✻ فسقيته من دم الاضلاع والكبد
حميت قومى بنى نبهان مجتهدا ✻ وما تركت لهم كلا على أحد
والطفل منا اذا عدت فوارسنا ✻ فى الحرب نبدو به فى أول العدد
وفى تميم تركت الخيل شاردة ✻ ويوم طى وهذا اليوم فى أسد

قال

قال فلما سمع عامر شعر زيد الخيل صح له الخبر ونادى والله يا زيد الخيل قد خاب أملك وأخطا سهمك وان كنت كسرت بنى طى وتميم فاليوم أسقيك من حسامى كأس الجحيم فقال زيد الخيل يافتى من يقال لك من الابطال ومن تكون من الرجال حتى تلفظت بهذا المقال فقال له أنا حامية بنى عامر وغيثها الماطر فتبسم زيد الخيل وقال له ياعامر يا ابن الطفيل والله لقد كنت فى غنى عن مدح نفسك وأنا حاضر والصواب انك تتخلا عن هند قبل ان تدور عليك الدوائر قال فبينما هما يتكلمان ويتحدثان بهذا الشان والوصف واذا بهند تشير الى بعلها بالبنان والكف والدمع على خدها جار من الطرف ونادته برخيم الكلام مع غاية اللطف وهى تطلب منه الخلاص من ضيق الاقفاص فلما سمع زيد الخيل من زوجته ذلك النداء اسودت فى عينيه البيدا وضاقت عليه الدنيا وظن ان الارض قد سقطت عليها السما فقال لفرسان بنى أسد لا يبرح أحد منكم مكانه حتى اهد من هذا الشيطان أركانه ثم انه حمل على عامر بقلب قد تعود على الاهوال وجنان قد لتى به الشجعان والابطال وتلقاه عامر كانه أسد رئبال وكان قد أمر أصحابه بالثبات وطلب من خصمه الانصاف كما تطلب السادات هذا ولما التقا عامر بزيد الخيل وخاض الاثنان فى بحار الويل وعاد النهار كالليل وتعجبت من قتالهما الفرسان وكل عن وصف ماجرى بينهما اللسان وخرجا عن حد صور الانسان وهما كانهما عفريتان من عفاريت سيدنا سليمان ولم يزالا كذلك الى نصف النهار وسطا زيد الخيل على عامر بن الطفيل ومال عليه كل الميل وانحط عليه انحطاط السيل وصاح فيه فتخبل ولاصقه فتململ وحل ركابه بركابه ودنا منه ومسك بيده جلباب درعه

وجذبه فاقتلعه من بحر سرجه وفي دون ساعه أسر ستة من رفقته وساقهم الى أصحابه بشدته وعاد بعدما خلص البنات وفعل فعالا كما سبقت له بها عادات وزادت هيبته في قلوب السادات الذين هم من بني أسد وهنوا أباهند الذي اتصل بهذا البطل الامجد ثم عادوا يطلبون الديار وزيد الخيل قدام بني أسد الاخيار وهو ينشد ويقول

يا هند قري ولا تخشي ولا تخفي * فدونك اليوم ليث غير منحرف
يا هند لو نظرت عيناك ما فعلت * مضاربي في أعالي البيض والحجف
وقد أسرت هماما طال ما أسرت * يداه أسد الشرا في موقف التلف
أسرته وغبار النقع مرتفع * والطعن أسرع من انفاس ملتهف
يا هند هذي فعالي لا أغيرها * ولا احمل ضيفي ثقلة الكلف
يا هند كم من غبار خضت ظلمته
والخيل تمشي على القتلاء والجيف
فجمته وهو مثل الليل منعكف * وعدت وهو صباح غير منعكف
عشقت طعن القنا والخيل جائلة * فصرت ابلغ من العلياء والشرف

قال فلما فرغ زيد الخيل من أبياته تعجب بنو أسد من فصاحته وقوة قلبه وشجاعته وعلموا انه بطل الأوان وفارس الزمان قال وكان الخطيئة الشاعر الذي تقدم ذكره من جملة المأسورين فقال لزيد الخيل الا يا فتى أنت قد أسرتنا وصرنا أسراك أخبرنا الى أين سائرتنا وما الذي تريده منا فقال زيد الخيل أنا سائر بكم الا ديار قومي بني نبهان أشدد كم وأعذبكم العذاب المهين وأطحنكم الشعير وامخضكم الالبان وأرعيكم النوق والجمال التي لي وللفرسان حتى تقطعوا على أنفسكم الاموال والنوق الكثيرة والجمال والا ضربت رقابكم وفجعت فيكم احبابكم فقال الخطيئة الشاعر والله

يافتى نحن نسناهل مثل هذا او فى لا تناسينا جريكم وتعدينا عليكم وسبقت وكفى بتنا تتقدم اليكم لكن يا وجه العرب لا تظلمنا ولا تطلب منا الا على قدر احوالنا فأما أنا فرجل شاعر فقير قليل المال ولى عيال كثير ومن منذ خلقت ما قلت عقلى ولا رأيت غارة وملت عليها ولا رجالا تقدمت اليها ولا تقدمت لحرب ولا جلاد الا فى هذه المرة لما عدمت الاجواد وخابت المقاصد وأصبح سوق الشعر كاسد فخرجت مع ابن عمى عامر بن الطفيل من شدة الفقر والويل وقلت لعلى أكتسب شيأ أعود به الى زوجتى مع البنات فوقعت فى هذه البليات وأنا اقسم بمن بسط الارضين ورفع السموات العالم بما مضى وما هو آت ما خرجت من بيتى وعندى شىء به أقتات فان كنت تقنع منى بشىء من الشعر والمديح والا اقتلنى هاهنا كى استريح ولا تتعب فى حملى الى بنى نبهان وتقضى الايام فى الهزيان لان فرسى أخذتها أنت وأهلكتها وسيفى ورمحى وعدتى عارية وأنت قد أخذتها وما أملك الساعة الا ما على جسدى وهذه الحبال الذى قد أتعبت رجلى ويدى فقال له زيد الخيل المنتسب وحق ذمة العرب ما ترى فرجا منى فى يومك الا ان كنت تمدحنى وتهجو قومك فقال له يا مولاى هذا أمر هين ثم انه أنشد وقال

وقر الشيب فالمشيب وقار * واغنم المدح فالمديح فخار
كن رحيما اذا ملكت فقيرا * وحليما اذا أعد الشعار
احذر صروف الزمان يا زيد ربما لا تجد لديها انتصار
ان صفا يوما وراق لقوم * غيرته قبل المسا الاكدار
أعاذك الله من بلاه يا زيد مدى الدهر ليل أو نهار

يافريد الزمان يافارس العصر * يامن له العلا والافتخار
لك سيف يقد حادثات الدهـ * ـر فهو فى حده لهيب ونار
وسنان تدب حوله المنايا * كلما اهتز متنه الخطار
وجنان وعزة مثل موج * كالبحر ماللحسود فيه قرارا
قد علمنا يازيد ماقد جنينا * ماالجانى القبيح الا الاعتذار
ومابنو عامر وأنتم سواء * فهم ليل داج وأنتم نهار
وأنت ليث الثرى ونحن ذئاب * وقتال الذئب لليث عار
أنت بحر ونحن خليجات منك * نروينا اذ جفتنا البحار
فاغنم المدح والثنامن فقير * لادرهم معه ولادينار
فارس كلما رأى نار حرب تلظى * يقول طاب القرار
وسيفه الغمد من ظلمة لم يزل * عليه من الصدا ثلم واصفرار
واذا نظرن لى حريمات فقر * زادمنهم لنحوى الانتظار

قال فلما سمع زيد الخيل شعره ضحك وفرح كيف ذم قومه ومدحه وخاف من مذمة الشعراء والمشايخ الكبراء فأطلقه وأعطاه الناقة التى تحته وأعتقه وقال له اذهب الى قومك وقل لهم يعجلوا فى فدية أصحابهم والا ضربت رقابهم واعلم انى جعلت جائزة قصيدتك اطلاق مهجتك ولولا انك أتيتنى محارب لاغنيتك وأغنيت من خلفك من الابطال والاصحاب والاقارب على أننى فى هذا المكان غريب بنفسى ولا أملك غير عدتى وجوادى وترسى قال فشكره الحطيئة الشاعر على مقاله وأثنى عليه ودعاله ثم تقدم الى عامر بن الطفيل ورجاله وقال لهم ما الذى اقوله وما الذى توصونى به الى أهلكم وما أقول لهم اذا سألونى عن حالكم فقال عامر لا نقول لك يا ابن العم الا قد كسوتنا عار الابد

ابدا

أبدا يهجوك لنا ومدخلك للاعداء ولكن أنت عذرك واضح والذى في رأسه عقل يكون لك مسامح لانك رجل فقير ووقعت مع الاعداء أسير ومالك خلاص الا بهذا الوجه الحقير فاذهب الى عنتر واعلمه بما جرى من قصتنا وحدثه بما رأيت من نائبتنا وان سألوك قومنا عن حالنا فلا تحدثهم قط بما جرى لنا حتى لا تشمت بنا أعداؤنا فانى أعلم اليوم ان من أعظم أعدائى و يطلب لى المهالك ابن خالتى غنيم ابن مالك فقال الحطيئة الشاعر والله ما رمانا فى هذا البلاء الا انت يا عامر لاننا كنا أول الحال قد ظفرنا بأموال بنى هلال ووقع فى أيدينا مانعود به الى العيال فما قنعت أنت بذلك بل سرت بنا الى هذه المصائب والمهالك ثم أوعده بسرعة العودة وسار يقطع الروابى والقفار حتى التقى بعنتر فى ذلك المكان وحدثه بما جرى وكان فلما فرغ من شرح هذه القصة دخل على قلب عنتر غصه وأى غصه وقال لقد كان عامر غنيا عن هذه الفعال لاننا ما فارقناه وسرنا بغير علمه الا لنخفف عنه الاثقال ولكن نحمد رب السماء الذى التقيناك ههنا واسترحنا من التعب والعنا حتى لا يطول على عامر المطال ولا يقيم فى الاسر والاعتقال فعد بنا من ههنا الى بنى نبهان حتى أريك ما أفعل بزيد الخيل ومن معه من الفرسان وأخلص عامرا من قيد الاسر والهوان وأطلقه من يد ذلك الاسد المدار الذى امتلأت بذكره القفار وأنا أتمنى لقاه وأشتهى ان أراه ولكن كثرة الحروب منعتنى عن نيل المطلوب والآن قد سهل ما تعسر والذى قد طلبته تيسر قال فلما سمع الحطيئة الشاعر هذا المقال وقع به الاندهال فقال يا مولاى وأنت فى أربعين من الفرسان تريد تسير الى بنى نبهان وتخلص عامرا من يد ذلك الجبار

الشيطان الذى قد أسعده الزمان ياوجه العرب ما أنا ممن أشير
عليك بهذا السبب ولا أتبعك فى طريق ولا أكن لك برفيق لاننى
ان وقعت هذه المرة فى أسر زيد الخيل أنزل بى الذل والويل ولا يعود
يطلقنى من الهوان ولو مدحته بكل شفة ولسان وان كان ولا بد لك
من المسير اليه والقدوم بهذه الفرسان عليه اكمنوا فى أرضه
لعلكم ان تصلوا اليه والا ابقوا كما كنتم فى هذا المكان واكمنوا
فى بعض المكامن حتى أسير الى بنى عامر وأرسل لكم بعض أصحابكم
على الخيول الضوامر وان شئتم ألقيت فى القبيلة النفير وسيرت اليكم
الكبير والصغير على ان عامرا قد أوصانى أن لا أعلم أحدا بقصته
سواك ولا أبوح بها الا لك ولكن اخشى عليك من اجتماع القبائل
وتلقى ذلك البطل المائل فقال عنتر ياوجه العرب ما هذا الكلام
فوحق الذى أرسى الاعلام ورفع قدر البيت الحرام لا امكنك
من هذا المعنى ولا بد لك أن تسير معنا باختيارك ليكون طبق المرام
ولا كتفنك وآخذنك بغير احترام حتى تنظر قتالنا وتتفرج على وقع
مضارب اسيافنا ولك اسوة بنا وأى شئ يجرى علينا يجرى عليك
مثلنا فقال الشيخ وقد اغتاظ أنا علمت والله انه نهار عجيب
وهلاكى فيه قريب وهذه فرجة بغير الاختيار وعودة غصب
واضرار ولقد كانت سفرتنا مع عامر من ايشم السفرات وغارة أبشع
الغارات لاننا عند مانجونا من التلف صادمنا من شد منا الساعد
بالكتف ويأخذنا على رغم الانف فقال عنتر ياوجه بنى عامر عد
معنا ولا تخف فاننا لا نسلم نفوسنا حتى تلعب الخيل برؤسنا فما نحن
مثل غيرنا ومن حين انتشينا ما رافقنا جبان ضعيف الجنان
فقال الشيخ يامولاى اذا كانت هذه النية نيتكم فلا تأخذونى

صحبتكم لانى جبان ضعيف الجنان ومذ ركبت الخيل ما حضرت قتالا ولا باشرت حربا ولا نزالا ولا عمرى لا قاتلت ولا دعانى أحد الى براز ولا مثلت ثم انه أنشد وقال

وفارس ما مثله فارس ✽ يهزمه ضعيف من القمل
اذا جرى فى الجيش أغناهم ✽ بظرطة فيهم عن الطبل
يضبط اقدامه حذرا ✽ من هوج فيه ومن خبل

ثم انه قال الرأى عندى انكم تمضون الى حال سبيلكم وتدعونى أمضى الى حال سبيلى واحسبوا أنى ما لقيتكم ولا لقيتمونى فتبسم عنتر وقال وحق ذمة العرب ما تبرح من هذا المكان الا أن تسير معنا فى ذلك الامر والشان ولا بد ما أعطيك شيأ من اموال بنى نبهان تكفيك أنت وعيالك طول الزمان ثم أمر شيبوبا فأحضر له فرسا من جنائبه وطيب قلبه وأوعده بنيل مطالبه فقال يا مولاى كونى أريد ان أعود سالما وأعيش فقيرا خير لى من الاموال والتدبير ثم انه سار معهم وهو يعال نفسه بعسى ويقول أنا اعلم انى أقتل فى هذه السنه واحترم الصباح والمسا هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من زيد الخيل فانه بعد اطلاقه للشيخ سار فى البر والفدفد حتى انه وصل الى بنى أسد وأقام عندهم يومين وفى اليوم الثالث ودعهم وسار بزوجته حتى وصل الى دياره وأشرف على قومه وعشيرته فوجدهم فى حرب شديد وقتال يشيب منه الطفل الوليد ورأى بنى سليم قد أغارت عليهم فى خلق كثير وادخلوهم الى الخيام والمضارب ونهبوا أموالهم وسبوا حريمهم والبنات الكواعب قال فلما تحقق زيد الخيل ذلك الحال وعرف الصحيح من المحال صاح بهم كما يهمهم الاسد الريبال ووكل

بزوجته والاسرى من كان صحبته من العبيد والرجال فعند ذلك لبس درعه وركب جواده واعتدّ فى آلة حربه وجلاده وحمل على بنى سليم حملة اسد لا يوصف ولا يحد وقتل فيهم فتكا هذا وقد عرفت بنو نبهان صوته فتصايحت من بين الاطناب وقويت عزيمتهم بعد ما كانت أشرفت على الذهاب وأخذتهم الحمية على الكواعب الا تراب وأجادوا الطعان والضراب قال وكان زيد الخيل قد أشرف عليهم نصف النهار فما ترك المساء يمسى حتى ردّ بنى سليم وأخرجهم من الاطناب وفرقهم فى البيدا وهم يطلبون النجاه فى عرض البر والفلاه وخلص من أيديهم الاموال والاحرار واجتمع بسادات عشيرته وحدثهم بما جرى له فى غيبته ففرحوا بذلك وزادت عندهم منزلته لاجل فعاله وقتاله واسره لفرسان بنى عامر وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح فنزل زيد الخيل وطلب من بنى سليم الحرب والكفاح وكان مقدم بنى سليم مرداس بن جابر وهو الذى مسكهم الى اليوم الثانى وأوعدهم بقتل زيد الخيل ويرد الغنيمة التى أخذت منهم وما يعود الى أرضه حتى يفنيهم ولا يترك منهم انسان وكان حسابه فيه نقصان وعاقبته خسران لان زيد الخيل لما حمل وللحرب استقبل سمع وقع مضاربه فى صدور اقوامه فاستدل عليه بحملاته وصياحه ومازال يطلبه حتى وقع به فى الميدان وجرى بينهما ساعة تتعوذ منها الانس والجان وتزهق منها قلوب الابطال والفرسان من صعوبتها وشدة أمرها ولهيب جمرها وزاد الامر حتى اختلف بينهما طعنتان وكان السابق بالطعنة زيد الخيل فوقع السنان فى صدره خرج يلمع من ظهره وبعده وقع الذل على بنى سليم فقاتلوا الى قرب المساء وولوا

الادبار تحت الظلام وعادت فرسان بنى نبهان بالغنائم والاموال
وما فيهم الا من يدعو لزيد الخيل ويثنى عليه ويصف قتاله وفعاله
وكان المهلهل أبو زيد الخيل سيد القبيلة ومقدم العشيرة فجدد من
الغد عرس ولده وشرع له فى وليمة عظيمة جمع فيها السادات والامراء
والكبار والصغار وما بقى من الحى أحد الا اكل من الوليمة وبات
فرحان شبعان ريان وشكروا المهلهل وزيد الخيل على ذلك الشان
فلما كان عند الصباح تبدلت أفراحهم بأتراح وسمع فى مضاربهم
بكاء وصياح وعديد ونواح فسأل زيد الخيل عن ذلك وقد انزعج
وقال ما الذى دهاكم فقيل له أسراك هربوا مع عامر بن الطفيل وما
أصبح لهم فى الديار خبر ولا أثر وما ندرى أفى الليل هربوا أم فى النهار
لان العبيد الذى كانوا بهم موكلين قد أصبحوا على الارض مطرحين
قال فلما سمع زيد الخيل هذه الاخبار طار من رأسه السكر وطار
من عينيه الشرار وصاح صياح القهر وصارت عيناه مثل الجمر وقال
لبعض عبيده آتنى بالجواد المطال حتى ألحق عليه هؤلاء الانذال
وأنهب فى هذه النوبة أجسادهم على اسنة الرماح الطوال ولو بلغوا
الى منازلهم والاطلال فعندها مضى العبد وعاد وهو اصفر اللون
مسلوب الفؤاد فقال له زيد الخيل ويلك أين الجواد وايش الذى
جرى عليك حتى عدت على هذا الحال يا ابن الاوغاد فقال العبد
يا مولاى جوادك قد سرق والذى كان يحفظه ممدود فما أدرى
من قتله قال فزاد به الغيظ عند سماع هذا الكلام ولطم على
رأسه من شدة الاحتراق والالام وخرج بنفسه الى بين المضارب
والخيام وتقلد بسيف عريض مهند وركب جواد الجرد وانقلب
الحى عند ركوبه ووقع فيه الصياح والانزعاج وشاع الخبر بما جرى

وركبت الفرسان وخرجت الى الصحرى وركب المهلهل أيضا على
أثر ولده وكانت بنى نبهان أوفى من خمسة ألف عنان فتسابقت
وتتابعت وطلبت رؤس الروابى والقيعان وتفرقت فى جميع
الروابى والوديان وكان زيد الخيل فى أوائل الرجال يركض يمينا
وشمال و يفتقد الحوافر والنعال فبينما هم كذلك واذا ببعض
الفرق قد لحقته وقالوا له أيها السيد اعلم اننا عبرنا ونحن نطرد على
وادى الجماجم فرأينا فى جنباتها قوما من أصحابنا قد قتلت والجورة
التى كانت فيه مع المهارة قد اخذت وأصبح الوادى منها خالى
الآثار من الحجرات والامهار قال وكانت هذه الخيل والجورة
التى ذكرناها أزيد من ألفى فرس وبقيها مهارتها وكان فيها لزيد
الخيل وأبيه ألف حجره والباقى لسادات القبيله ومقدمين العشيره
وهى التى كانت بها بنو نبهان تفتخر على سائر العربان وكانت
من أعلى الخيل الجياد ولما بلغه أخذها زاد به الجنون ولطم على
وجهه حتى كاد أن تطير منه العيون فى جنبات البر الاقفر وليقتفى
من الارض الاثر فلما أبصر أبوه حاله شق عليه ما جرى له فقال له
ياولدى ترفق بنفسك ولا تقتل روحك لاجل شىء ما أحطت به
علما واعلم ان هذه المصائب التى نزلت علينا ما هى الا من بنى عامر
وما فعل هذه الفعال الا جماعة كثيرة قد طرقت ديارنا وطلبت
قلع آثارنا والصواب انك تصبر حتى يصح عندنا الخبر وننفذ عبيدنا
الى سائر القبائل تكشف لنا باطن هذا الامر الهائل واذا عرفنا
الامر على الحقيقة قصدنا من كان لنا قاصد وتركنا دياره شماتة للعدو
والحاسد فقال زيد الخيل لا تطيل الخطاب فما مصيبتنا الا من بنى
عامر لانى أعلم انهم أتوا فى خلاص بنى عمهم فرأونا مشتغلين بالافراح

والولائم

والولائم فبدلوا افراحنا ترح وهذا جزاء من تهاون بالامور العظائم ثم انهم عادوا الى وادى الجماجم وافتقدوا آثار الخيل التى أخذت وصارت الفرسان تركض حتى أمسى المسا وعادوا وقد تبينوا حوافر الخيل فرأوها طالبة نحو ديار بنى عامر فقال زيد الخيل لابيه ما قلت لك العامرون هم الذين دهونا وأخذوا أموالنا وسبونا فقال المهلهل يا بنى ما قلت الا الصواب بنظرك المستطاب والرأى عندى انك تعود بنا الى أرضنا حتى ندبر غير هذا التدبير والا حل بنا الامر النكير وحلت بنا الخساره من وجوه كثيره أحدها ان غرماءنا قد فاتونا وتعلم أنه ليس معهم نوق ولا جمال حتى نقول اننا نلحقهم اذا جدينا فى آثارهم فى البرارى والجبال ولا أخذوا الا خيولا انت أعلم الناس بها يا سيد الرجال انها تسبق الاطيار وما أحد يلحق لها غبار والوجه الثالث ان الليل قد أقبل واشتد ظلامه ونخاف أن نسير على غير أثر فيضيع من المرء أيامه فمن ألقى نفسه فى التعب والويل وان تبعنا بنو عامر ونحن هكذا على ظهور الخيل يبلغوا منا المراد بلا امهال ونكون قد فعلنا افعال الجهال من الرجال ورمينا نفوسنا فى الهلاك والوبال وبنو عامر خلق كثير وفيهم فرسان الموت وأبطال المنايا بلا نكير خصوصا ملاعب الاسنة غشم بن مالك البطل الخطير ومن يجرى مجراه من النظير وهم ثلاث قبائل على ماء واحد وفى هذا العام قد جاورهم بنو عبس وعدنان وأنا أعلم اننا ان سرنا اليهم مسير الطمع خسرنا وفى المهالك نقع وانما الصواب عودتنا الى الديار ونأخذ الاهبة والاستظهار فلا بد لى أن أنفذ الى ملوك بنى طى وأعلمهم بما قد جرى علينا من البغى وأعلمهم وأطلب منهم فرسانا وموا كب تسير بين أيدينا وأجمع حلفاءنا ولا

أسيرا الا ومعي عسكر جرار ابلغ به ما أختار حتى لا ينكسر عزنا ولا نهان قال فلما سمع زيد الخيل من أبيه هذا الخطاب استحى وأجاب وعلم أنه قد أتى بالصواب والامر الذى لا يعاب فرجع وهو يأكل كفيه ندم ويهمهم من شدة ماجرى عليه ولا يعلم كيف كان هروب الاسارى مع عامر بن الطفيل ولا يدرى من قتل عبيده وساق الخيل قال وكان السبب فى ذلك ان عنتر المساجرى له مع الحطيئة الشاعر ماجرى وأخذه معه وسار وطلب ديار بنى نبهان الا انه جد فى مسيره حتى شارف ديار القوم وأنفذ أخاه شيبوبا يكشف له الاخبار عن الاحياء وتفكر من أين تدخل عليهم المصائب ويبصر ماتم لفرسان بنى عامر وماجرى للاسرى فسار شيبوب وقد ترك عدته عند أخيه فى المكان الذى أوصاهم أن يكمنوا فيه ومازال سائرا على هذا الشان حتى قارب ديار بنى نبهان ورأى المضارب والخيام قد ملأت الصحصحان وعبيدا وغلمانا وأبطالا وشجعان ورجالا وفرسان والكل مشغولون بشرب المدام عاكفون على الخمر واللذات وسماع غناء القينات هذا وقد حضرت الغلمان وهم آمنون من نوائب الحدثان غافلون عن طوارق الزمان قال فلما رأى شيبوب هذا الامر علم ان القوم قد صرفوا الهم فى تناول الخمر وسماع صياحهم قد قلب الفكر فقال هذا وقت اغتنام الفرصة وتمام ما اريد من القصد بالاتفاق والليلة أخلص عامر بن الطفيل من الوثاق ومن معه من الرفاق وأفرج عنهم ماهم فيه من ضيق لخناق ولا أحوج أخى الى تعب ولا أكلفه هم القتال والنصب ثم عاد الى غدير الماء وجلس بجانبه وجعل يحك رأسه ويفلى ثيابه وهو كأنه قائم من منام وهو ينتظر المسا وقدوم الظلام واذا

بجماعة من مولدات الحى قد أقبلن فى طلب الماء فقال لاحداهن يا مولدة العرب أعندكم جارية تزف على بعلها أم هذه عادات بنى نبهان على طول الزمان لانى أرى الحى منقلب بشرب الراح والصياح والافراح فقالت الجارية كيف لا تكون الافراح عادتنا والامان فى ديارنا بوجود فارسنا الاوحد وسيفنا المهند وحامينا الذى ما مثله فى الحرب يوجد زيد الخيل بن المهلهل النبهانى الذى كمل بالوصف والمعانى الذى قال فى حقه حسان بن هانى

همام كمى فى الحروب مروع * تهون عليه فى المعانى الكبائر
بصير اذا الابصار زاغت مهابة * ولم يبق الا ما خلا الرمح ناضر
عليه من الصبر الجميل تجمل * يرى دارها من تربها وهو خامر
يخاطر فى الامر الجليل بنفسه * ولم يدرك الاخطار الا المخاطر

قال ثم ان الجارية حدثته بزواج هند بنت دارع وعودته بفرسان بنى عامر وكسرهم لبنى سليم وأعلمته أن هذه الافراح والولائم من أجله وقالت له فى آخر حديثها وأنت يا فتى ما لك قد قنعت من ضيافتنا بالماء والنظر فدونك والخيام فان الخير فيها كثير وقد شبع من فضل سيدنا كل غنى وفقير ونحن نعرف انك عابر سبيل وزادك قليل فادخل واشبع واحمل ما تطيق مما يعينك على قطع الطريق فقال شيبوب يا جاريه وعلى هذا معوّل وما نزلت ها هنا الا لطلب الراحة لانى اليوم قطعت أرضا بعيدة على ضعفى فأين تكون أبيات زيد الخيل عرفينى بها حتى أقصدها وأسد جوعتى منها فأشارت الى المكان المعهود للفرح وعادت الى جملة الاماء وملأت القرب وبقى شيبوب بمكانه حتى اسود الظلام ودخل الناس فى المضارب والخيام وهو يتوكأ على عصا ويجرر رجله من

الامام الى القفا ولما توسط الحى رأى أكثر أهله نياما والباقون لا يقدرون على القيام ولا على الكلام وما فيهم من يقدر يتحرك من لذيذ المنام كما قال فيهم الشاعر حيث يقول

جلينا تحت أستار الظلام * عروس الكرم ما بين الكرام
ونام الدهر عنا فانتهبنا * مع الطاسات أقداح المدام
وفرق بيننا الساقى فرحنا * وفينا كل منعجم الكلام
يصير أميرنا فى الحى عبدا * ويرقد بين أطناب الخيام

قال فلما رأى شيبوب القوم على تلك الحالة أمن على نفسه وقصد أبيات زيد الخيل فرآها خالية لانه كان فى أبيات أبيه وأعمامه وجواره وخدمه نائمون فمد شيبوب نظره الى خيمة فعرفها انها كانه ومعرفته فقصدها وتحققها واذا فيها عامر بن الطفيل ورفقته وعندهم ثلاث عبيد نيام وكل منهم غلب عليه السكر والمدام فرمى نفسه على باب المضرب والعبيد غطيطهم قد علا وزاد فعند ذلك فرح شيبوب وعلم أنه قد بلغ المنا وسمع عامر بن الطفيل وهو يقول لاصحابه يا بنى عمى لو ان انا فى هذه الليلة من يخلصنا ويقطع أكتافنا لكنا خلصنا وقطعنا البيداء من غير أن يشعر بنا أحد واذا بشيبوب قد دخل عليهم وقال ها قد أتاكم من يقطع عنكم حبالكم ويقضى شهواتكم وتبلغون آمالكم ثم عرفهم بنفسه وأعلمهم ان أخاه عنتر أتى فى طلبهم ثم قطع كتافهم وقال لهم اطلبوا المرج الذى فى آخر الغدران واجعلوا قصدكم كثيب الغزلان فان أخى عنتر هناك فى الانتظار وما فى طريقكم من تخافون منه انكار وأسرعوا فانى لاحق بكم اذا أخذت لعامر ما يركب من هذه الخيول التى ما رأيت مثلها فى حلل العرب فقال عامر يا شيبوب ان لزيد الخيل فى هذا

المضرب الذي بجانبنا جواد يقال له المطال وحق من أحصى عدد
الرمال ما أقول على وجه الارض له مثال وروحي على الدوام تتمناه
ثم دع عليه وسار مع رفقته وما فيهم من يصدق بالنجاة وبعد ما ذهب
عامر ولحق برفقائه مال شيبوب على العبيد الثلاثة وذبحهم ليأمن
أمرهم وقصد بعد ذلك المضرب الذي فيه الجواد المطال ودخله وهو
هائم فرأى فيه عبدا نائما فنام بجانبه وذبحه أيضا لانه كان معه
خنجر امضى من الشفر وأسرع من لمح البصر ثم أخذ مفتاح قيد
المطال من رأس العبد ودنا منه ليفتح قيده واذا بزيد الخيل قد أقبل
ومعه جماعة من العبيد والاماء وهو مثل ثنية الجبل طافح من السكر
يتمايل من كثرة ما نهل الاناء لما أراد أن يدخل الخباء واذا هو
بالجواد قد صهل فلما سمعه زيد الخيل أنكر أمره وقال ويلك يا عبد
الخير لاي شيء يصهل في هذا الليل فقال شيبوب يا مولاي ما أدري
وأقول انه الساعة طالب الماء فقال له دونك أخرجه وسيره عند
أذيال الخيام وأعرض عليه الماء يابن اللئام فقال له شيبوب
يا مولاي أنا الليلة أريد أن أسيره في الفضا لانك أياما ما ركبته ولاجل
هذا زاد صهيله وغضبه وأنا لا أقدر أقاربه اذا لم أتعبه فقال زيد الخيل
اذا كنت تعرف هذا منه فأخرجه الى ساحة الفضا واركض به
جهد قدرتك عليه فقال شيبوب وحياة رأسك يا مولاي لاسيرن به
طول هذه الليلة لانك تعلم محبتي له دون خيل الحلة ثم صبر حتى دخل
زيد الخيل المضرب الذي لزوجته هند وحل الحصان وخرج من الحلة
بأمان ولما ان صار به في الفلاة ركبه وطلب به أخاه وقد أخذ به
في عرض البر الاقفر والمهامه الاغبر خوفا من ملاقاة الاسد الغاشم
وركض به فأتى طريقه على وادي الجماجم وكان هذا الوادي حصنا

من أرض بنى نبهان وفيه كانت تبيت الجحوره ومهارتها الحسان سوى الخيل التى كانت لسادات العشيره الاان شيبوبادخل فيه فرآه يموج بتلك الخيل المسومه فقال شيبوب هذه غنيمة لهاقدر وقيمه ولا بدوأن أنحى بسوقهابين يديه ويعوض المال الذى أخذه من بنى عامروتم على هذا الحال فى الليل حتى وصل الى أخيه عنتر قبل مايصل عامر بن الطفيل وأصحابه الذين كانوامعه وما كان أكثر من ساعة بقدر ماحدث أخاه بمافعل واذابعامر قدوصل فرآه انه سبقه فقال له ياشيبوب أنت من بعض العفاريت الطياره ويلك كيف سبقتنا ونحن تركناك وراءنا فى الخيام ومافينا الامن ركض حتى ورمت منه الاقدام فقال شيبوب أناسبقتكم على ظهر المطال بعدماذبحت جماعة من العبيد الانذال ثم أعاد عليهم ماجرى له مع زيد الخيل فضحك عامر بن الطفيل وقال جزاك الله ياشيبوب عنا كل خير

تم الجزء الحادى عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد فى منتصف شهر شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين بعد الالف

151

الجزء الثانى عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من فى الحصون والاوتاد وحير
العقول وفتت الاكباد
وأذل كل بطل من
الامجاد ابو
الفوارس
عنتر بن
شداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولقد قضيت شهوتي وفرجت عني كربتي وأنقذتني من هلاك مهجتي ولكن يا شيبوب اذا ركبت أنا هذا الجواد ما الذي يركبه رفقتي فعندها حدثهم بحديث الجحورة والمهارة التي رآها في وادي الجماجم ووصفها لهم وقال رأيت من الرأي انكم تتبعوني حتى أدلكم عليها من جهة بني نبهان وأدعكم تسوقونها وتذبحون العبيد الذين عندها وتطلبون الديار ما دام الليل راخي الاستار فقال عنتر ويلك يا شيبوب كيف نترك زيد الخيل الذي فعل هذه الفعال بأخي عامر بن الطفيل سالما ولم نذقه ألم التعب والويل فقال شيبوب الرأي عندي انكم تمضون وأنتم سالمون وأما ان أنتم حربا لقيتم تعبا وكربا والصواب عودتكم وأنتم رابحون من كل

جانب حتى لا يغركم الطمع بحبال النوائب وتجتمع عليكم المواكب والكتائب وتقصدكم العرب من كل جانب وترجعون تخاطرون بأنفسكم حتى تخلصوا أرواحكم وتفوتوا الغنائم ويعود كل واحد منكم وهو نادم فقال الحطيئة الشاعر يا شيبوب لقد صدقت ولا يقع موضع الخسران الا من انقطع أمله ودنا أجله وأما زيد الخيل أنا أعلم انه اذا أصبح الصباح وأبصر ما قد جرى عليه تبع آثارنا مع جميع قبائل العرب من بنى طى وسار خلفنا الى ديارنا لانه يعد نفسه بالبطل العظيم وأبوه المهلهل رجل مطاع كريم فى هذه الديار وله عز ومقدار ونحن اذا صح هذا الحساب وسار معنا الى ديار بنى عامر والغنا المقصود ولو جاء الينا أهل عاد وثمود قال فلما سمع عنتر هذا الكلام قال لاخيه شيبوب دعنا الساعة من هذا الملام وسر بنا حتى نسوق الخيل الذى ذكرتها ونرجع ومن تبعنا كان لنا وله حساب يسمع فسار شيبوب قدامهم على الطريق الذى أتى منه وما مضى من الليل ساعة حتى حطهم على وادى الجماجم من ناحية بنى نبهان وفرقهم ثلاث فرق حتى لا يفلت من الوادى انسان وحملوا على الخيل فى ظلام الليل فساقوها بعد ما قتلوا العبيد الذين كانوا عندها وساروا فى عرض القفار يطلبون الاهل والديار وشيبوب يخالف بهم الطرقات الى ان أصبح الصباح وغاص بهم فى السباسب والبر الاقفر وقال اعلموا ان الانسان ينال بالتدبير ما لا يناله بالصارم الذكر وصار يدلهم على الطريق الواضح ويجد بهم السير فى البرارى والقفار طالبين الاهل والديار قال وركب زيد الخيل كما ذكرنا وحرماى وصفنا وعاد راجعا كما قدمنا ومن مشورة أبيه المهلهل نزل والنار فى قلبه تلتهب وتشتعل وأرسل الى سائر

العرب من بنى طى وطلب منهم النجدة على بنى عامر وأقام يتأهب لهما وأما عامر بن الطفيل وعنتر بن شداد ومن معهم من الرجال الاجواد فانهم ساقوا الخيل وأوصلوا سير النهار بسير الليل وكان عنتر قد اشتاق الى عبلة واقلقه الهوى وتباريح الجوى وكلما لاح له نور الصباح يهيم ثم يحيا اذا هب عليه نسيم محبوبته عبلة عند الدجا فتنفس صعدا وأبدا الوعة قلبه وأنشد يقول

كيف اصطبارى وطيب العيش مسبول
بعد الانيس ودمع العين مسكوب

شوقا ووجدا وأشواقا مؤبدة ✽ وبعد ألف غدا بالبين محجوب
ولوعة كل وقت لاانقضا لها ✽ بين الضلوع لها وهج وتلهيب
وعبلة قد ناها البعد عن نظرى ✽ وقد غدوت حزين القلب متعوب
يا عبل لو عاينت عينا كى ما صنعت يدى الفراق بات متعوب
تبكيتى لى رحمة يا عبل حين غدا ✽ نائى المزار بنار الوجد ملهوب
يا بنت مالك أشواقى اليكى لها ✽ تاجج فى سويد القلب مصبوب
ان كنتى جاهلة ما قلته فسلى ✽ يوم النزال وذيل الحرب مسحوب
فى يوم كنا على وادى الجماجم فى ✽ حرب تصير لها شبا نهاشيب
والخيل قد رجعت من خيفتى هربا
والسيف بالدم مصبوغ ومخضوب
سلى الفوارس عنا يوم قام لنا ✽ سوق النزال وأضحى الليث مرعوب
وقد أخذنا الخيل القوم حين بغوا
حتى غدوا بين مقتول ومنهوب
وعامر كيف خلصناه حين غدا ✽ عنا أسير عن الابصار محجوب
اذ تعلمى أن لى عزم أقد به ✽ كل الجموع اذا ما لقرن منهوب

كم من كمى لقد صيرت مهجته
يوم الكريهة رزق الوحش والذئب
لو ان عين القضا قرن يناز لني ✽ صيرته فى رحاة الحرب معطوب

(قال الراوى) ثم انهم ساروا وجدوا فى المسير حتى أشرفوا على ديارهم والمنازل فاصدق عنتر ان تبان له الخيام ويرى عبلة حتى يبل شوقه منها ويقبلها تحت اللثام وبين عينيها فلما قابلها سألها عن حالها وكيف كان مقامها فى ديار بنى عامر فقالت والله يا ابن العم مازلت طيبة العيش فى حظ وافر وما برحت من عندى كبشه أم عامر تؤانسنى وتهون عليا أسباب الردّ أو الخطر وأما بنى عبس فانهم انقطع منهم الاثر وما ترك لهم دريد بن الصمه ذكر يذكر ولهم ثلاثة أيام وهم يرسلون فى طلبك وأتى من عند الملك قيس جماعة من الرسل يسألون عنك وأنا أردهم خائبين وأقول لهم والله ما أدرى أين مضا من حيث أنفذ أجمال الخمر وقد سمعت يا أبا الفوارس انهم فى شدة شديده وعمارة بن زياد أسره دريد وأنزل به كل مكيده وقد عول على صلبه اذا فرغ من بنى عبس وينزل به التعس والنكس وقد حلف انه لا يبقى عليه ولا على بنى زياد كلهم ولا يترك منهم أحد فى الفلا لانهم كانوا السبب فى هذا البلاء فقال عنتر أنا أعلم شؤمهم تعطى على الملك قيس واخوته وأما أنفاذهم خلفى وأرسالهم الى فما أنا منهم وما هم منى وما بقا بينى وبينهم قرابة وما طردونى الا أنفا على أنفسهم من عبوديتى فبأى وجه ينفذوا خلفى ثم أقام عند ابنة عمه يطفى نار اشواقه كلما نظر اليها ويبل شوقه منها ويقبلها بين عينيها قال هذا ما جرى من حديث هؤلاء من الامر والشأن وأما ما كان من حديث بنى عبس وعدنان فانه كان حديث عجيب وأمر

غريب نسوقه على الترتيب بعدما نسمع من يصلي على النبي
الحبيب لانهم سمعوا انه دريد سالم من طعنة عماره وانه جمع قبائل
العرب وعول على غزوهم ويطالبهم بدم أخيه عبدالله فتفكروا
في ذلك ولم يصدقوا بل رجعوا واتفق رأيهم على ارسال الجواسيس
الى بني جشم وهوازن وكشف الاخبار عن حديثهم فأرسل الملك
قيس ثلاث عبيد من عبيده وأوصا الربيع بسرعة العوده فساروا
وغابوا أياما وعادوا بخبروا بصحة الحديث الذي بلغهم عن دريد انه
صحيح وانه قد جمع فرسان القبائل وأتى في خمسة عشر ألف مقاتل
سوى الطماعة والنهابة وانه قد سار الى نحونا طالب قتالنا وقد
كاتب اللقيط بن زراره وقال له التقيني على بني عبس الذين قد نزلوا
على بني عامر حتى أخرب ديارهم ونأخذ منهم التار قبل قبائل العرب
ما تعايرنا بلباس العار قال فلما سمع قيس ذلك المقال انذهل وتحير
وجمع وجوه العرب وأخبرهم بذلك الخبر وقال يا بني اعمى هذه
خمسة عشر ألف فارس سائرين الينا وفيها مثل دريد بن الصمه
وسبيع بن الحارث وألم تحسن التدبير والا وقع بنا الهلاك والتدمير
فقال بعض الجواسيس يا ملك سبيع بن الحارث لا تخافون منه فانه
مريض جريح وقد تخلف عن المسير مع دريد لانه غزا الى بلاد اليمن مع
خمسمائة فارس وأغار على الملك الريان بن معمر صاحب أرض العنبر
وأخذ أمواله ونوقه وجماله ولما عاد تبعه في خمسة ألف فارس وأرادوا
خلاص الغنيمة فما قدروا على ذلك وكسرهم وقتل أكثر فرسانهم
المذكوره وعادوا وفيه ثلاث جراحات وقد وعد دريد انه يلحق به اذا
برى من جراحه فقال قيس الله لا يشفيه ولا يورينا وجهه لانه والله
لا يلتقا ولا يخاف حيثما عند اللقا وهذه محنه أعاذنا الله منها ولا بقا

الا التدبير لان الموت قدم الحريم والاجتهاد فى دفع الغريم فقال الربيع مرادنا نعلم ما فى نفوس بنى عامران كانوا يعينونا أو يتخلوا عنا فقال الملك قيس بنى عامر لا نراسلهم ولا نبعث خلفهم فأنا أعلم انهم علينا أحقد من الاعداء ولو قدروا على أذيتنا ما تركونا الى غداء والصواب اننا نأخذ حذرنا منهم ونترك لنا عليهم عيون وأرصاد قبل ان يدهمنا دريد ويقع القتل والجلاد لاننى أعلم انه اذا قارب أرضنا أرسل لهم مرسال ودبروا على قلعنا ثم اخذ قيس فى التدبير والتأهب للحرب وصار يبات ويصبح متفكر يقاسى الهم والكرب قال فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الكلام وأما كان من دريد فانه لما برئ من جراحه جمع له من قومه خمسة عشرة ألف فارس من كل قرم مداعس وسار بهم يجد المسير فى ذلك العسكر الجرار والبحر الزخار بهمة لا تقاس بالهم وعزم لو صدم به جبل لا هتدم قال ولما أبعد عن أرضه وأبصر طول عسكره وعرضه فرح بذلك وجد فى مسيره وهو ينشد ويقول

أتتنى جياد الخيل عن أم معبدى ✻ بعافية أم أخلفت يوم موعدى
وبانت ولم أحمد لديك جوارها ✻ ولم تدع فنادرة اليوم أو غدى
كأن حمول الحى اذ طلع الضحى ✻ تنادفه السعنا وعصبة مزودى
فقلت لهم ظنوا بألف مرجح ✻ سراتهموا فى السائر المتشردى
أمرتهموا أمرا بمنوج اللوى ✻ فلم يستبينوا النصح منى الى غدى
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى ✻ غوايتهم أواننى غير ندى
وهل أنا الا عازقوم وان غوت ✻ غويت وان ترشد به غير أرشدى
تنادوا وقالوا أردد الخيل فارسا ✻ فقلت اعبد الله أخى وأرشدى
فان كان عبد الله أخلا مكانه ✻ فما كان وقافا ولا طايش اليدى

تراه خميص البطن من غير حاجة
عبيدا ويغدوا فى الحروب ويرشدى
نظرت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصياصى فى النسيج الممدد
دعانى أخى والخيل بينى وبينه * فلما دعانى لم يجدنى بمقعد
فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت
الى ان علا من حالك الليل أسودى
فمازلت حتى جرحتنى رماحهم * وعدت رهين فى البقاع ممددى
فعال امرىء أفدا أخاه بنفسه * ويعلم ان المرء غير مخلدى
واهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى
أعاذل كفا بعد لومك مقصرا * وان كان علم الغيب رأى فأرشدى
أعاذل ان الدهر مهلك خالد * ولا عز فيمن أهلك الدهر عن يدى
فقالت الا تبكى فقلت وما البكا * عروف بأحداثه للزمان المبددى
أعاذلتى كل امرىء منه مانع * كزاد منع من ركب غير مرددى

قال ومازال يقطع الفجاج ويسير بهذا الجيش الذى يحاكى البحر العجاج حتى بقا بينه وبين أرض بنى عامر ثلاثة أيام وقال لاخيه خالد كن أنت مقدم القوم فى المسير وأرفق بهم حتى أتقدم بين أيديكم وأزور الاحوص بن جعفر سيد بنى عامر وأسأله عن بنى عبس ومن أنجدهم من العرب وهل علموا بمسيرنا اليهم أم لا واسمع ما يقول فى حقهم وان كان يشق عليه هلاكهم أو يسره لان الملك النعمان قد أوصاه بهم واكشف سائر الاحوال قبل الحرب والقتال حتى لا يبقا من بنى عمنا كلام ولا ملام قال ومن وقته وساعته اذ دعا بعشرة من الرجال وكانوا هؤلاء الرجال من أولاد عمه الذى يعتمد عليهم لاجل كشف همه وغمه فركبوا وساروا وكان

بينهم وبين جذع العاواف يوم أو بعض يوم فاجهدوا فى مسيرهم وركضوا بالخيل وكان مرادهم الدخول فى الليل حتى لا يعلم أحد بهم ويمودوا الى عساكرهم قال وسار دريد مع العشرة فرسان الى ان قرب من الديار فسمع حس رجال وركض خيل فقال لقومه اكشفوا الخبر وما هؤلاء القوم الذى سائرين فى ظلام الليل المعتكر فما تم كلامه حتى أتى منهم فارس وسار قدامه وقال لهم من أنتم من الفرسان وكيف انكم سائرين تحت ستور الظلام قال وكان هذا الفارس الذى يخاطبهم الربيع بن زياد وكان السبب فى ذلك الا برادان الملك قيس من حين ما سمع بركوب دريد أمر الربيع بن زياد ان يأخذ فى ليلة مائة فارس ويبعدبهم فى الصحرى ولم يزال كذلك الى الصباح وكان تلك الليلة دائر ومعه المائة فارس ولم يزالوا سائرين الى ان مضى من الليل الربع الاول فأراد أن يرجع فسمع حس رجال تركض على الخيل والى تلك الديار قادمه فى الليل فقال الربيع لمن معه نظرتم الذى أنا ناظره فقالوا بلى يا أمير هذه خيل الى عندنا قادمه وقاصده فقال الربيع ما يكشف خبرها الا أنا ثم انه حرك جواده حتى قارب الخيل وأنتم يا ساده تعلموا ما كان فى الربيع من المكر والخبث والخداع الا أنه لما قارب الخيل وسألها فتقدم اليه دريد وقال له يا أخا العرب اننا قوم من بلاد اليمن وقد أتينا برساله للاخوص بن جعفر فأنتم من تكونوا فبان حذاقة الربيع استلغا دريد ولكنه ما حققه بل انه استند على الاقوى وقال له يا وجه العرب ونحن من بنى عامر والمقدم علينا غشم بن مالك واننا كل يوم وليلة نخرج ونطوف أطراق الجبال ننتظر فارس الاقطار ومشبع الاطيار دريد بن الصمه لان مقدمنا ألزمه النعمان أن ينزل أعدائه

فى جواره وهم بنو عبس الذين قتلوا خالد بن جعفر وتركونا عليه فى حسر ومن حرارة مقدمنا فى كل وقت من الاوقات يفرق الفرسان فى سائر الطرقات لاجل كشف أخبار راحات الحرب وشيخ العرب دريد بن الصمه وها نحن سائرون مع أخيه طراد فى مائة فارس أجواد وقال لنا سيروا فى الليل ولا تتركوا الصباح يصبح عليكم الا وانتم فى أرض بعيده حتى لا يعلم بكم أحد من بنى عبس وأينما لقيتم شيخ العرب دريد استخبروه على الخبر ولا تتركوه يقر فى المنازل لا يفوته ماهو مأمل ونحن كما ترى مجدين فى هذه الامور فأنتم من تكونوا من العرب وأى أرض أنتم طالبون تحت ظلام الغيهب فقال دريد وقد فرح فرحا شديدا أبشروا بوجه بنى عامر فقد قرب عليكم الطريق ووصلتم الى من أرسلتم اليه بلا تعويق فأنا دريد بن الصمه وتركت خلفى عساكر تملأ القيعان القاهرة بنى عبس والملك النعمان ولو كان معه سائر العربان وما جئت أرضكم الا بهذا المعنى زائرا ومستخبرا والا ما كنتم لقيتمونى قريبا من الديار وكنت عدت الى قومى وما أضيع تعبى ولا بد من زيارة ابن عمى الاحوص بن جعفر لان زيارته واجبة على وهى مثل الفرض فعد الى صاحبك طراد واعلمه بما سمعت حتى نعود جميعا وندبر على هلاك أعدائنا رفيعا ووضيعا فعندها عاد الربيع وهو ينادى بعكره ودهاه أبشروا يا بنى عمى فهذا دريد سيد العرب أتاكم زائرا ولكم معينا وناصرا ومعه قبائل وعساكر لم تدع من بنى عبس سامعا ولا ناظرا وما زال كذلك حتى صار مع بنى عبس وقال لهم يا بنى عمى أبشروا يا بالنعمة فهذا دريد بن الصمه ومعه عشر فوارس وطالب أرض بنى عامر ليدبر على قلع آثارنا وخراب ديارنا وأخذ اموالنا وسبى

حريمنا

حريمنا وعيالنا وقد جرى لى معه كذا كذا والصواب انكم تظهرون الفرح بلقاه و يترجل اليه منكم عشرون فارسا و نكن قد ملكناه ونحمل بعد ذلك على الخيل التى معه والان صحنا وطلبناه وعلم اننا من أعدائه ما نقدر عليه ولا نصل اليه لانه كما سمى راحات الحرب وما فينا من يقدر يقاتله اذا كان متأهبا للطعن والضرب هذا ان طلب قتالنا وان توهم اننا خلق كثير نجا فى الليل وقطع خلفه الخيل ويجمع علينا العرب من سائر القبائل لانه ماتم فى البرقبيلة الا وله فيها مكرمة وفضيلة من سائر الفرسان وأرباب الضرب والطعان (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه قالوا له رأيك صادق وما فى الامر غير ذلك ثم ان الربيع أخذ منهم جماعة وأتوا الى دريد وداروا حوله ولما علم الربيع ان دريدا ما بقى له سبيل الى النجاة صاح دونكم يابنى عمى ثم صاح يالعبس يالعدنان فلما سمع دريد كلامه اراد أن يجرد حسامه فما مكنه الربيع ومسكه وتكاسروا عليه وقتلوا جواده ثم أخذوه أسيرا وداروا بقية بنى عبس بالخيل التى كانت معه وقتلوا منهم ثلاثة وأسروا سبعة وعارضوا الجميع على الخيل وعادوا طالبين بنى عبس فى ظلام الليل فلما بقى بينهم وبين جزع الطواف ساعة من النهار تقدم الربيع وأرخى عنان جواده قاصدا الى الملك قيس يعلمه بأسر دريد بن الصمه فلما وصل الخبر الى الملك قيس فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وركب فى سائر اخوته الى لقاء الربيع وركبت بنو زياد الى لقاء أخيهم وفرح الحى فرحا بذلك الاخبار وخرجوا الى أذيال الخيام الكبار منهم والصغار والتقى قيس بالربيع وشكره على هذه الفعال وقال له يا ابن العم بهذا الفعل ننال المقصود وتتفرق عنا العساكر والجنود وان لم يأمر دريد عساكره بالرحيل عنا

هدمنا بقتل دريد ركن العسكر وكان دريد سامع هذا الكلام فقال
له ياقيس ان أردت أن تقتلني دونك وما تريدوا ترك هذا الكلام
فانا أهون ما عندي شرب كاس الحمام لاني قطعت من العمر أربعمائة
وخمسين عام ونفسي كرهت ممر السنين والايام وأنا أعلم بعدي ما يبقى
لكم ذكر يذكر ولا بدما ينقطع منكم الاثر لان خلفي خمسة عشر
الف فارس مع أخي خالد وفي غد يكونون عليكم قادم ولا أحد الاوله
عندكم دم وخلفي أيضا صهري سبيع بن الحارث الذي رأيتم فعاله
وسمعتم بأعماله وكذلك اللقيط بن زراره يطلبكم في بني مشاجع وأنا
أعلم أن ما يطلع لكل خمسمائة رجل من أعداكم واحد منكم
اذا ثارت نار الحرب واشتد الطعن والضرب والصواب أن تقتلوني
وتقتلوا كل من معي وكل من وقع في أيديكم وخذوا بثار أنفسكم قبل
فناكم فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام احتار وعلم أنه جبار من
الجبابرة الاقيال لا يبالي بقرب الاجال وما يخطر له الموت على بال
فقال له أنا ما أقتلك في هذا الوقت وانما اذا اقدمت هذه القبائل اللاتي
هددتنا بها وان عجزنا عنها كان لنا معك تدبير آخر ثم انه شده في بعض
الخيام وأقام عليه الحرس وقال الملك قيس يابني عمي الصواب اننا
نتأهب من اليوم الى غد ونسير كلنا واذا لاح لنا غبارهم نقسمنا
فرقتين ونترك فرقة تنادي يالعبس يالعدنان والفرقة الثانية
تنادي يالعامر الشجعان حتى يظن العدا ان بني عامر سارت معنا
لاجل الجوار وانهم قبضوا على دريد لما أتاهم زائرا وركب طريق
الاخطار لتنفذ به الاقدار ومن لا يركب النوائب انحطت منزلته عند
أرباب المناصب فلما سمع الربيع هذا الخطاب قال له والله ياملك
أشرت بالصواب فاعلم رجالك بما خطر ببالك وابشر ببلوغ آمالك

وقوى عزمه لينال النصر والظفر وتعلم سادات القبائل ان عنتر
كان منا ما كان نحن بعنتر فأرسل الملك قيس عبيده الى رجاله وأعلم
فرسانه بحاله وباتت القبيلة بتهيؤ للقتال ويفتقدون العدد والزرد
للسجال وما أصبح الصباح حتى خرج كلا منهم الى ظاهر المضارب
وترتبوا كتائب ومواكب وانقلب البر من صهيل الخيل والجنائب
وبريق السيوف القواضب وركب الملك قيس فى موكب كبير من
بنى عمه والاقارب ودارت حوله فرسانه وعشيرته وركب الربيع
فى سائر اخوته وما فى القوم الا من خرج على نية الحرب والجلاد بعد
ما ودعوا الحريم والاولاد وساروا وهم ثلاثة آلاف فارس كأنهم
الاسود الحوابش وكان سيرهم بلا عجل ولا وجل لانهم سمعوا من
دريد ان العساكر تشرف عليهم ذلك اليوم أو غدا فوقفوا بالخيل حتى
تعينهم عند اللقاء ويجادلون بها الاعدا فى الملتقاه وما زالوا وهم
يقطعون الآكام حتى اعتكر الظلام فنزلوا وباتوا الى الصباح فما
سمعوا للعدا خبرا ولا وقعوا لهم على أثر فقال الملك قيس ارحل بالناس
يا ربيع فكلما بعدنا عن الاوطان والاطلال تقع هيبتنا فى قلوب
الشجعان والاقيال اذا علموا بأحوالنا يقولوا لولا أنهم فى غاية
الاستظهار ما جاءوا فى طلبنا وساروا فى القفار فرحل الربيع
فى المقدمة وتبعه الجيش وكان سيرهم فى المرحلتين الذى رحلوها
دون المرحلة للفارس المجد ثم باتوا على مثل ذلك وزاد بينهم الحديث
والافتكار حتى مضى الليل وأقبل النهار وساروا الى أن انبسطت
الشمس فى الاقطار وساروا وقت الضحى ومدوا أعينهم فرأوا غبار
وقتام قد علا وغا وصعد الى عنان السما وله جلبة ولمعان أسنة
رماح وبريق صفاح وأمور تدل على حرب وكفاح وجيوش سدت

الآفاق وملأت الطرقات وسدت البرارى والفلوات كما قال فيه ا قائل هذه الابيات

جيش اذا صاب وجه الارض عارضه * أفنى المصارع آخره وأولاه
بعيد مابين أولاه وسابقه * كالبحر لاتدرك النظار أقصاه
والسابقات تبارى تحت ناروغا * تجرى عليها من الهامات أفواه
والباشقات اذا انشرت كواكبها * رأيت أسفل مافى الفرق أعلاه
كذا النبال تبارى عند رشقتها * مثل الجراد اذا ماسار مرعاه

فلما رأى الملك قيس ذلك قال والله ان هذه مواكب الاعدا وان صدقنى حذرى فقد وقع بينهم أمور وهذه سبب ابطائهم عنا ثم قال لبعض الفرسان يا ابن العم حرك جوادك وأتينا بالاخبار وابصر لنا ذلك الغبار حتى ندبر على قدر مانرى فيه الصلاح فاطلق الفارس عنان جواده وطلب القتام وماغاب الاقليل وعاد يركض بالجواد فقال له الملك قيس ماهذا الخبر وماحال هؤلاء فقال ياملك حالهم غير مبارك عليهم لانى مضيت خطيت أذيال الغبار اطلب من اسأله عن الاخبار واذا برجل خرج مجروح وهو يطلب أقطار السهر الاحل يشم الهوى فقلت له ياوجه العرب كيف حالكم وماهذه الطوائف المتقابلة وعلى أى شىء وقع بينهم الحرب والقتال فقال لى يافتى أما أنا فلاتسأل عن حالى فانى قدجرحت وأخذ رمحى وحسامى وقتل فرسى وأماهذه الطوائف يتقاتلوا على حطام الدنيا التى يطمع فيها كل أحد والسبب فى ذلك اننا خرجنا من بنى كريم ابن صادم مع صاحبنا الكليم ونزلنا على بنى غراب وتركناديارهم قفرا خراب وسقنا نوقهم وأموالهم والدواب ولم نترك لهم مضارب ولاقباب وعدنا نطلب الديار فالتقانا هذا العسكر الجرار الذى مانقع له على

عيارفأبصروالغنائم معناوالدواب فتبادرواعلينا مثل الذياب
وأرادوا أخذ الاموال منافقاتلناهم ومارأينا على أنفسنا أن تفوت
غنائمنا ولنا يومين فى هذا القتال نرد القبائل التى سدت الاراضى
والجبال وهى تضربنا بأمواجها من كل جانب ونحن ندافع عن
أرواحنا وغنائم ولولا فارسنا وشجاعنا الكليم بن صارم مابقا منا
لاقاعد ولاقائم وهذه قصتنا يافتى شرحتها لك وان كان عندك
فرج والا ارجع من حيث أتيت فلما سمعت قصته ضمنت له النصر
ورجعت وهذه أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس
هذه الاخبار قال لاصحابه هذه الاسباب قوة لنا وضعفا للاعدائنا
ولكن الصواب أننا نقيم على مانحن عليه من التدبير ونقسم
فرقتين فرقة تنادى ياالعبس ياالعدنان وفرقة تنادى ياالعامر الشجعان
ونحمل على هذه الفرسان لعلنا نكسرها و يكن الامر قد هان فقال
الربيع هذا هو الصواب والرأى الذى لايعاب ورب البيت قد بعث
لنا من يعيننا بغير حساب وأنا أعلم اننا اذا حملنا ورأى هذا الفارس
فعالنا وصارت له معونة منا فانه على الاعدا يعاونا ثم انهم انقسموا
فرقتين وأطلقوا الاعنه وقاموا الاسنه (قال الراوى) وكان هذا
الفارس الذى قدمنا ذكره فارس مذكور وبطل مشهور من أبطال
العرب الاقيال اذا عدت الابطال يذكر فى أول الرجال ويحسب من
الاقيال وكانت الفرسان تسميه بحر الهلاك ومرج المنايا وكانت قصته
كما ذكرنا فى هذا الكتاب وانه عند عودته من غزوة بنى غراب
جرت له هذه الاسباب وقاتل عساكر دريد كما ذكرنا أول يوم الى آخر
النهار ولما رأى كثرتهم طلب منهم البرازفقاتل معهم الى المسا وقتل
منهم خمسة وسبعين وحملت عليه تلك الفرسان فردهم بالسيف

والسنان وحما أصحابه وثبتهم للطعان فانهم كانوا أرادوا أن يطلبوا الهزيمه ويتركوا الاعداهم الغنيمه فطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر على أعدائهم وقال لهم بالله عليكم يابنى عمى أصبروا على قليل حتى أشبع من الحرب مع هذه العسكر وأترك لى ولهم حديث يذكر مابقيت الشمس والقمر مادام انهم مقيمين على برازى وان تكاثروا على أحموا أنتم ظهرى وأنا أظهر فيهم عجائبى وافرجكم على طعانى ومضاربى ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى طابت قلوب أصحابه وباتوا يصلحون رماحهم وصوارمهم وأما خالد أخو دريد فانه لما عادا من القتال جمع فرسان القبائل والمقدمين على الجحافل وقال لهم ضيعتم اليوم النهار وأخطأتم بمبارزة هذا الفارس الجبار لان الفرسان الجبابره ماتغلب الا بالمكاثره لاسيما هذا الفارس الذى أذل الشجعان ورمته الارض الينا من أبعد مكان ولا يكن ذو قوة ظاهرة ماسمى بين الفرسان بحر الهلاك والرأى عندى انكم عند الصباح اقصدوه كلكم بأسنة الرماح ثم انهبوا جسده ومن معه بشفار الصفاح والا ألقى الهيبة فى قلوبكم ويكسكم عار مادام الظلام وطلع الصباح لاسيما أخى دريد وراه كم وطلبكم فكيف تفروا من فارس واحد فى البرازفهو عليكم عار وأنتم أبطال الحجاز وأخى أراد أن يلتقى بكم فرسان بنى عبس وهى قبيلة قد قاومت الاعارب وهذه فعالكم من فرد فارس واحد منقطع فى القفار والسباسب فلما سمعوا الابطال منه هذا المقال عرفوا المقصود من خالد فقالوا والله لا تلومنا ولا تعتب علينا فاقدامنا فارس دون وهذا شجاع ومثله لايكون على ان الذى لم بارزوه لم يعرفه ولو عرفه ماقاربه وعند الصباح نحمل كلنا فى سائر القبائل ونقصده بالرماح الدوابل

ونجز

وقضوا أمرنا مع هذا الجمع اليسير وتساق غنائمهم بين أيدينا ونسير وماصدقوا بالليل ينقضى والصباح يضى حتى ثار الفرسان مثل الابالس وقصدوا الكليم وأصحابه الالف فارس وأخذوا معاهم فى القتال وطلبوهم بكل صارم فصال فعندها حمل الكليم عليهم وجال فيهم وهو يمانع ممانعة العقاب القاتل ويبرى بسيفه الرماح الدوابل وصارت أمواج المواكب تلطمه كيف مال وهو يخطف الارواح من الاجساد وينثر الرؤس تحت الاقدام حتى قتل أوفى من مائتين فارس تمام وكثرت عليه الاقوام وساعدوه أصحابه من بنى كريم الكرام فما كنت ترى الا دما ثائرا وجوادا غائرا ورأسا طائره وعظمت المصائب والكبائر ودارت بهم الابطال والعشائر ثم طلبتهم أمواج العساكر وخسرت الاوائل والاواخر وطلع الغبار الثائر وأيقنت بهلاك الكليم وأصحابه الضمائر ولا بقى يدرى لمن يحارب ولا لمن يبادر وخالد يحس عليه العساكر ومابقى الا أخذه بالكف فأقبل الملك قيس فى أبطال بنى عبس وأسنة رماحهم حجبت ضوء الشمس ونظروا الى القتال فحملوا من سائر الجهات بعد أن تفرقت قبائلهم ثلاث فرق وزعقت فرقة يالعبس يالعدنان وفرقة يالعامر وفرقة يالغطفان أبشروا بالهلاك والخسران ياويلكم سيدكم دريد قتلناه وعلى فعاله جازيناه وقد امتثلنا أمر الملك النعمان وقبلناه (قال الراوى) وكان هذا من تدبير الربيع بن زياد حتى يلقى الهيبة فى قلوب الاعداء والاجناد فلما سمعت القوم هذا الندا تفرقت فى جنبات البيدا هذا وبنو عبس باعت النفوس بيع السماح وعلا منهم الضجيج والصياح وسد فى وجوه الجميع أبواب النجاح حتى تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح فانكشفت

عن الكليم الغمه وبرق برق المنايا من حسامه ولاح وتفرقت عنه العرب وأخذوا فى المرب فقال خالد ياويلكم يابنى عمى تهدموا مجدكم بالفرار وستندمون اذا بانت لكم حقيقة الاخبار على ان أخى دريد سالم وعن قريب ترونه اليكم قادم فاجتهدوا فى جودة الطعن والضرب وأبشروا بالغنائم والكسب ومازال على ذلك حتى رد الفرقة المنهزمة من روس الجبال والتلال وقتلت الخيل هربا وشكت الرجال كربا واتبع كل انسان سببا وجرى الدم وانسكبا ولا يلتفت الحبيب الى حبيبه وعاد الصبر منقلبا وصار النهار غيهبا وأظهر الكليم العجب لما انكشفت عنه الكرب وعلم ان هذا الاتفاق من سعادته قد اتفق فصاح وزعق ولمع صارمه وبرق وسال الدم وانهرق وامتلأ غيظا ومازال الامر كذلك حتى ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد كل جمع عن الآخر وافترق ونزلت بنو عبس فى وسط الاعدا وملأت جنبات الارض بالقتلى وماقتل منها الا نفر يسير وأخذ من بنى عبس خمسين فارسا أسير لان خالد اصاح فى الرجال وقال لهم كل من قدر على عبسى لا يقتله بل يشد كتاف ويحفظه حتى نفدى به أخى دريد من الاتلاف ووقع كما ذكرنا فامتثلوا أمره ومقاله وكان هذا رحمة لهم ولما وقعت الاسرى فى يد خالد أحضرهم بعد الانفصال من الحرب والقتال وسألهم عن أخيه دريد ابن الصمه فقال له العقلاء منهم والله يا وجه العرب ظفرنا به وهو سائر الى بنى عامر وعند فراغنا من سيره سرنا الى لقاكم طمعا فيكم وقلنا نبدد شملكم وكان الذى كان ولولا فعالك ولم شمل الناس كنا طمعنا فيكم فقال خالد ومن الذى خلفتموه فى الديار لما رحلتم لحفظ المال والعيال بعد مسيركم فقالوا له أيها السيد أهلنا فى أمان من تغير

الزمان وأ كثر القبيلة تخلفت فى الابيات وما سرنا الا فى نفر قليل من
الناس وهى هذه الطائفة التى تراها فقال خالد كذبتم يا بنى الزوانى
وكان عدتكم حين خرجتم من بلاد اليمن أكثر من هذا الجيش
ونحن ما سرنا فى طلبكم حتى صح عندنا أخباركم وسمعنا ان عبدكم
الذى كنتم تتكلمون عليه غضبان عليكم وان القبائل كلها
طالبتكم فقالوا له صدقت يا وجه العرب أما الذى حدثكم بغضب
عنتر فهو صادق ولكن عند مسيرنا اليكم صالحناه وتركناه عند
خيامنا ومعه الفرسان والحماة مثل مقرى الوحش وعروة بن
الورد وابن أخت عنتر المطال وعبده أبو الموت سيد السودان
وجماعة من بنى غطفان وفرقة كانت تبعتنا من بلاد اليمن وهذه
فعال ملكنا قيس خوفا من بنى عامر لانه فزع منهم أن يضيعوا حرمته
عند غيبتنا لما بيننا وبينهم من الدما (قال الراوى) وكان السبب
فى كون العبسى قال هذا المقال خوفا على الاهل والعيال لاجل
ما سمع من المقال الا أن خالد لما سمع منه ظن انه صحيح فجرد من ليلته
خمسة آلاف فارس من الشجعان وأمر عليهم رجلا جبارا من بنى
جشم يقال له سابق بن ثابت وقال له يا ابن العم سر بهذا الجيش من
وقتك هذا ولا تفتر ولا تهدى لعلك أن تصبح مضارب بنى عبس صباحا
وتخلص أخى دريد ويكن انفصل الحال وبلغنا الآمال فقال له
ومن بقى فى بنى عبس حتى تبعثنى اليهم فى هذا الجيش فقال أخبرنى
بعض الاسارى ان عنتر هناك ومعه طائفة قويه فان كان الامر صحيحا
فهذه خمسة آلاف تدهمهم وتكسرهم بها وان لم يكن الامر
صحيحا فانزلوا فى خيام القوم وخلصوا دريدا واقسموا مضاربهم على
الفرسان والذى يأمركم به الشيخ دريد افعلوه لانه يفعل على قدر

ما يرى فقال سابق السمع والطاعه ثم تقدم امام الجيش وسار يقطع الارض تحت اذيال الاعتكار وبقي خالد في دون العشرة آلاف فارس ينتظر الصباح ويعد الابطال بالنصر والمال المباح فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من بني عبس فانها لما نزلت عن ظهور الخيل عند اقبال الليل أتاهم الكليم فارس بني كريم وشكرهم على فعالهم وسلم على الملك قيس وحياه وكان حوله سادات بني عبس مثل الربيع بن زياد واخوته فقال لهم لا تظنوا ايها السادات أن فعلكم معي ضائع فاني ما أنساه مادامت الرماح اللوامع ولابد ما أقاتل حتى تهب جسدي السيوف القواطع لانكم احسنتم الي وفرجتم عني الكروب على انني لو كنت أطلب النجاة كنت نجيت ولكن نفسي لم تحدثني بالهرب وما سرت في بني عمي الا لاجل المعايش والمكسب وها أنا التزمت وكان الذي كان ولابد من تفريق هؤلاء القبائل والفرسان كي لا أصير عندهم حديثا على طول الزمان (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس كلامه أعجبه وقام اليه وأجلسه جانبه وقال له يا فتى لو كان هنا انصاف كنا كلنا سعينا بالاسعاف لانك نصرتنا على الاعدا والجميل لمن بدا ونحن والله ما تسببنا في معونتك قصدا وانما اتفق لنا هذا الاتفاق والهدى من سعادتنا وعلو مجدنا والا ما كنت تخلصت في امسك وكانوا أعدموا رفقاك لاجلك ولا كانت أهلك تراك فكمالك ما لقيت من الحرب في أمسك ويومك فخذ لنفسك الراحة من هذا الصدام واطلب النجاة برجالك تحت أستار الظلام ونحن دعنا نقاتل من بلينا بقتاله من هؤلاء اللئام فقال الكليم لا وحق مسير الغمام لا أفارقكم حتى أشتت هذه القبائل في البراري والآكام

او

أواشرب معكم الكاس الذى تشربون منه والسلام فقد صار لى
على هؤلاء القوم ثارا أطلبه ودينا أخاصه ولا أتوانا عن سببه
فشكره الملك قيس والجماعة وقال بعضهم لبعض يا أجواد أخلف
الله علينا عوض عنتر بن شداد هذا الفارس وهو أثبت من عنتر
فى الحرب والجلاد ومعه ألف فارس شداد ثم قدموا لهم الطعام
وصار بين القوم حرمة وذمام وأضرموا حولهم النيران وما أظلم
الظلام حتى أخذوا فى المشورة والتدبير والحيلة فى تفريق هذه
الاعداء الجيش الكبير فقال الملك قيس الرأى عندى اننا نأخذ
الراحة ساعة من الليل ونعود الى ظهور الخيل ونحفظ حريمنا
بالاحياء ونجعل قتالنا قدام الحريم بلا امتراء ولا نأمن من خالد أن
يرسل أحدا من فرسان هذه القبائل حين يأتى الظلام الهائل
فيسوقون الكواعب وتعظم علينا المصائب لانهم ان فعلوا هذه
وعادوا علينا وصاروا من خلفنا وبين أيدينا تعظم الامور علينا
وهذا الحساب خطر ببالى وقلبى منه خائف وان دريد اذكر لى انه
ارسل الى لقيط بن زرارة واعلمه انه يلاقيه على أرضنا ويشغل قلوبنا
ونحن ههنا ويطول المطال فتهلك الحريم والعيال وتملك ديارنا
والاطلال والاهل والعيال والذخائر والاموال ونفتضح بين
القبائل فى الارض والجبال فلما انتهى الملك قيس من هذا الحديث
علم جميع رجاله والاصحاب انه أصاب وان خاطره قد حدثه
بالصواب فقال الربيع بن زياد يا ملك لقد حسبت حسابا مناسب
ونظرت فى العواقب نظر اللبيب بالفهم الثاقب وان كان أعداؤنا
اتفقوا على هذا الرأى الصائب فخيلهم ولا بد سارت من الليل
تحت ظلام الغياهب فمر بنا أيها الملك على الاثر حتى نرى أحوالهم

وأعمالهم فلما سمع الكليم بهذا الامر العظيم قال لهم ارحلوا أنتم الساعة واطلبوا أهلكم حتى أسير أنا خلفكم على أثركم ومن تبعكم كفيتكم أمره وقطعت عمره فعندها رحل بنو عبس الكرام طالبين المضارب والخيام تحت أستار الظلام وتركوا النيران على حالها زائدة الاضرام ولم يعلم بهم أحد من الانام لانهم جرائد على الخيول الجياد وتخلف بعدهم الكليم ومن معه بسيوف حداد ورماح مداد ولما أصبح الصباح صبحت قبائل العرب أرضهم فلم يجدوا لبني عبس خبر فاندهل خالد وتحير وعلم انهم طلبوا الديار فعندها أقبل خالد على رفقاه وبني عمه وأقرباه وقال لهم لابد ان بني عبس علموا بما دبرناه وسمعوا بخبر الجيش الذي سيرناه ورحلوا على أثره خوفا على مالهم وحريمهم وعيالهم ونريد نحن أن نلحقهم والا ضيقوا على دريد لانهم علموا ان المصائب من أجله فساروا عليه باسم الهزيمة وها نحن خلفهم لجد في طلبهم ومتى أدركناهم نعول على هلاكهم وفناهم ثم انه ركب وركب ذلك الجيش الجرار الذي كأنه البحر الزخار وفي قلبه على أخيه دريد لهيب النار وجدوا على هذا الحساب في الروابي والهضاب وكان أول من أشرف على خيام بني عبس ثابت بن واثب الذي سار في الاول يطلب خلاص دريد من الاثر والعذاب فلما قرب من الاحياء فرق الجيش في سائر الجنبات وانتظر أن يخرج اليه أحد من بني عبس القناعس فلم ير الا دون المائتين فارس ظهرت في اذيال الخيام وهم مع نوفل أخو الملك قيس الا انه لما رأى تلك المواكب والكتائب تفرقت من كل جانب وأحاطت بالحريم وصارت بين المضارب ورفعت الصياح من المشارق والمغارب ورجفت قلوب الفرسان على فقد

الجوانب وانقلبت الدنيا بضجيج البنات الكواعب واختلطت
الاحرار بالعبيد وقاتلوا القتال الشديد ومانعوا عن الحريم والعيال
وقد ظهرت من سابق وأصحابه الاهوال فصاح وأعلن بالصياح
وقال عليكم بأبيات الملك قيس باستعجال فما يكون سيد كم دريد
الا هناك فيمن معه من الرجال ومتى خلص انصلح الحال وبلغنا
الآمال فعند ذلك مالت الابطال وعظمت الاهوال وركضت بين
الاطناب الخيل والرجال واشتد على الملك قيس القتال وبرقت
النصال فما كان أكثر من ساعة على هذه الاحوال حتى أقبلت بنو
عبس مواكب وسرب وطلع غبارهم مثل الزوابع ورأوا القتال دائرا
بين أطنابهم وشائع فصار الغيظ فى قلوبهم متتابع وصاحوا صياحا
منكر وأقبلوا مثل موج البحر اذا ذخر وفى الحال صار واوسع أعدائهم
فى الخيام وحارت الافهام وأظلمت الاقطار مثل القتام وما
تضاحا النهار حتى عادت بنو جشم الى القفار وأخرجتها بنو عبس من
خيامهم قوة واقتدار ونهبت منها نفوسها وطيرت رؤسها وأدركها
فارس بنى كريم فى ألف فارس المقدم ذكرها ورأى القتال يعمل
فأقبل هو ورفقته وجودوا الطعن والعراك واشرف بنو جشم وبنو
هوازم على الهلاك وعلمت انه ما بقا لها من الموت فكاك وقاتل سابق
قتالا شديدا وكثرت الالام بينهم والبوائق وما نجا الا من كان جواده
سابق وهلك من نفذ فيه الحمام الماحق وانقسمت المواكب فى سائر
الجنبات ونفخ على بنى هوازم وجشم بوق الشتات وبقوا
فى هزيمتهم حيارى وبعد الربع عادوا فى خساره وفى ذلك الوقت
أشرف عليهم اللقيط بن زراره فى خمسة آلاف فارس من كل مدرع
ولابس ورؤا غبار الحرب ثائرا وقتام المعمعة فائرا فمالوا عليه وحملوا

على بني عبس وطلبوهم من كل المواضع لانهم حارسون أنفسهم باشد الموانع ودارهم لا يقصدها الا من له على بني عبس ثار وقصد هلاكهم والدمار وكان عندهم علم ان دريدا يلقاهم فى تلك الارض كما تقدم الحديث فقصدوا الغبار ومالوا اليهم من سائر الجهات والاقطار فلما نظرهم بنو جشم مالوا اليهم وأخبروا اللقيط بحال سيدهم دريد وأن أخاه خالدا أرسلهم لاجل أن يخلصوه من أسر بني عبس فلما سمع اللقيط ذلك الكلام صاح فى أبطاله وحثهم على حرب بني عبس وركب فى أوائلهم جواد النوبه وقلبه ملآن بالحنق والحرق لانه ذاكرا ما سابقا ما بينه و بين بني عبس من الثار وما جرى لهم من الحرب القديم خوف العار فطلب بني عبس بفرسانه وحمل عليهم بشجعانه وكان قد وصل معه عشرة من اخوته لانهم كانوا تسعة عشر أخا من أم واحدة وأب واحد والكل فرسان وأبطال خبيرون بالطعن والنزال ورماحهم طوال فتفرقوا وخلف المغاربين فى روس الجبال وعاد بنو عبس خوفا على الحريم والعيال واجتمعوا والمال وذلك الجيش الذى كالرمل السيال والتقوا أعداءهم على هذا الحال وصاح الملك قيس يا بني عمي هذا اللقيط بن زراره أتانا بهذا الجيش الكبير فالتقوهم قبل أن يصل الينا الذى تركناهم خلفنا فيكثر علينا العدد وتشتد مصائبنا وعلى الحقيقة اهتزت أرض جزع الطواف وتزلزلت النواحي وملئت البطاح وبيعت النفوس بيع السماح وانحطمت الرؤس والاكتاف وقطعت الايادي والاعضاء من خلاف وفزع الجبان من الموت وخاف وحمل الكليم فى بني عبس وعدنان وصار يقاتل بالسيف والسنان وكان بحر الهلاك وموج المنايا كما سمته الفرسان ففتك فى بني دارم وأذاقهم الهوان وما زال

القتال

القتال يعمل حتى تضاحا النهار وبنى عبس على قلة عددها قاتلت ونصحت فى قتالها لانها أيقنت بهلاكها وبالها وفى تلك الساعة وصلت عساكر دريد مع أخيه خالد وقد ذكرنا انها عشرة آلاف الا انها لما رأت الغبار ثائر والحرب دائرة جاءت وطلبت القتال وما أمهلت وكانت بنو عبس من القتال وتعبت عند ذلك عادت الى الخيام وقد أظلم على الناس الظلام وبات بنو عبس سكارى من الصدام أقوى مما يسكر من شراب المدام ولما أخذوا الراحة واستقروا فى الخيام أخذوا فى المشورة والتدبير وكانت قلوبهم قوية بالحكيم لانهم أبصروا منه شيأ ما أبصروه من غيره هذا والملك قيس أعرض عليه الاموال والخيل وأن يأخذ ما أراد هو وقومه ويعول على الارتحال فى الليل فأبى وقال وحق من جعل الليل سكنا والنهر معاش وفى علم غيبه قد احتجب لا رحلت عنكم ولا ذكرت ديارى حتى أبصر آخر امركم كيف يكون مع الاعداء واجعل روحى وروح أصحابى لكم الفداء فقال الحكيم اعلم يا ملك انى من قوم يحفظون الوداد ويعرفون حق الزاد وعند الصباح أنا أخرج الى البراز وأطلب منهم الانصاف فان بارزونى بلغت منهم المقصود وباتوا فى انتظار الصباح وافتقدوا آلة العدد والسلاح وهم يدبرون أمرهم للكفاح وتقرب الحكيم من قلب الملك قيس وعول أن يزوجه بنته الجمانه ان تفرغ قلبه من هذه المصائب ودارت حولهم القبائل واحتاطوا بهم من كل جانب والتقا خالد مع اللقيط بن زراره وأخذوا يتشاورون فى خلاص دريد فقال اللقيط عند الصباح نهجم على بنى عبس ونخلص دريدا ونقصر أمر هذه القبيله التى عادت سائر القبائل وتنهب أموالهم والحلائل

ولما كان عند الصباح تبادرت الفرسان من كل جانب وضيقوا على بنى عبس المذاهب وقاتلوا بنى عبس فى اذيال المضارب واشتدت الاهوال والمصائب وبطل خطاب المخاطب وفاضت بحار الاعداء على بنى عبس سواكب لانهم اجتمعوا عليهم فى عشرين ألفا ماش وراكب وأوهموهم بالصياح وأغلقوا فى وجوههم باب النجاح وكان لهم يوم عظيم الشأن مما صار فيه من الضرب بالصفاح والطعن بالرماح كما قال فيه الشاعر حسان فى هذه الابيات الملاح

ويوم طال فيه الافتكار ۞ به نار يلوح لها شرار
وخيل تحرث الميدان حرثا ۞ وأقحاف الرؤس لها بذار
ودم السيف يصب مثل سيل ۞ ومن حد القنا تروى القفار
فشق به المفارق عن شقيق ۞ يظل مبرقعا منه النهار
ربيع لم يشم به فؤادى ۞ ولم تشمم براتحته عذار
وقد عادت سماء النقع أرضا ۞ بهم تهوى الى جهة القرار
هتكت حجابه ببريق سيف ۞ وللغمرات طى وانتشار
وطعن للقلوب به انتظام ۞ وضرب للرؤس به انتثار
وخيل للغبار مشردات ۞ وهامات تطير وتستطار
واجساد هنالك مطرحات ۞ وقد أبدت أنينا واختوار

(قال الراوى) ولولا الكليم فارس بنى كلب ما كانت طائفة بنى عبس أتى عليها الظلام وبقى منها شيخ ولا غلام واذا كان فارس جيد فى طائفة ضعيفة حماها وجرأها على الثبات الا أن الليل ما دخل حتى قتل من بنى عبس أوفى من مائتى بطل وباتوا وهم حيارى فى غاية الخذلان يودعون الاولاد والنسوان وأما الكليم فانه قال لاصحابه يا بنى عمى لو علمت أمرنا ينتهى الى هذا الحال كنت

أنفذت الى قومنا رسولا يعلمهم بعصائبنا ويأتى بهم الى نصرتنا ولكن كان الذى كان وانى خائف على هؤلاء القوم الذى أكلنا زادهم وصرنا بين حريمهم وأولادهم والله لا تخليت عنهم حتى تلعب الخيل برأسى وأبقى تحتهم لا أعرف ما أقاسى (قال الراوى) وقد قاتلوهم فى ثانى يوم يوما كاملا وهم بين الخيام والاطناب ودافعوا عن الكواعب والاتراب وتمددت القتلا وتفتت الاكباد وصارت النساء أرامل والاولاد أيتام وما صدق بنو عبس بدخول جيش الظلام حتى تفرقوا ووقع الانفصال فقال الملك قيس للربيع بن زياد ما بقى يا ابن العم الا ان ندخل على دريد بن الصمه ونسأله فى الصلح ونطلقه من الاسر وان طلب منا الفداء أعطيناه ولو طلب ما غلا كله لبذلناه ونطلق سبيله وينصرف عنا بهذه القبائل والا صرنا مثلا لكل قائل لاننا قتلنا أخاه وعمارة أخاك طعنه فى أحشاه وجعله ممدودا فى الفلاه وهذه الفعله ما تزول من قلبه ولا ينساها الا أن نطمعه فى المال ونرق له بالسؤال والا جمع علينا كل الفرسان والابطال فانه رجل عالى القدر فى القبائل والملل وأمره مسموع وممتثل والمال الذى يأخذه منا ان عشنا عاد الينا وان هلكنا خلف وأما الارواح فلا ترجع بعد الهلاك والتلف فقال الربيع ما هذا الانعم الرأى فافعله أيها الملك حتى يكون على قدر جوابه التدبير وأما أنا فلا أقع فى عينيه حتى لا يلزم اللجاج لاجل ما فعلت به من الانزعاج فأخذ قيس جماعة من عشيرته ودخل على دريد وسلم عليه وقال له اعلم يا سيد بنى جشم أن تركك بيننا العناد وترميل النساء وتيتيم الاولاد وأنت تعلم اننا قط ما ذلينا لبشر وما برحنا عن قتال أصحاب النصر والظفر وانما قتل لنا فى بلاد اليمن فرسان كانوا لنا عند الحرب أركان ونريد

تتخذك صديقا لنا ويكون فى مصادقتك عز وفخر لنا ونبلغك الآمال فاطلب ما أردت فدا أخيك حتى انا نحمله اليك ونبلغك الآمال ولا تكن من أدنى الرجال وأعطيت هذا العمر الطويل وتفعل فعل الجهال وقد سألناك أن لا تبغى علينا ولا ترد السؤال لان الدهر ما دام لا حد على حال وطبعه التغيير والانتقال وأمرك يا شيخ العرب أولى وأنت الى طريق الصواب أحرى فلما سمع دريد بن الصمة ذلك خاف من عاقبة البغى والنكال وقال للملك قيس اسمع يا قيس أما الاحوال التى فعلها بنو زياد فقد ملأت قلبى أحقادا وأما كلامك اسمعه وحق سؤالك لا أضيعه وأما قولك تعطينى مالا ما أقبله فالمال مردود عليك ولكن أريد منك أن تسلم لى الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد وطائفة بنى زياد حتى آخذ منهم دم أخى عبد الله فانك تعلم أن الربيع فعل معى هذه الفعال ورمانى فى الاعتقال بالمكر والاحتيال ولا ترك لى بين العرب رأسا تشال ولا عادت العرب تسمع لى مقال واذا أطلقتنى أطلق كل من كان معى أيضا فى الاعتقال بغير فداء ولا مال وبعدها نتكافح أنا وبنو زياد حتى استوفى دم أخى منهم بالحسام الفصال أوهم يقتلونى ويبلغون بقتلى الآمال وان كان يصعب عليك تسليم بنى عمك وهم بنو زياد وتخاف من معيرة العباد فلا تلام على هذا الايراد انما انفيهم بعيدا عنك فى البر والوهاد وأنا أطلبهم فى كل شعب وواد واذا كانوا يحتمون بالمكاثرة وقلة الانصاف فأنا أبارزهم فارسا فارسا بلا اسراف فلما سمع الملك قيس هذا الكلام قال له لا بد من المشورة فى هذا المرام وقام الملك قيس من عنده وأتى الى الربيع وأعلمه بذلك فقال عمارة أطلقه دعه يطلق أسرانا فان رجالنا أنفع لنا فقال الملك قيس خائف

أن أطلقه فما عندنا من يقاومه فى الميدان ولا يثبت له فى جولان
فقال عمارة يا ملك أطلقه مما هو فيه من المضرة وأنا على به أيضا
هذه المره ولا تخشى يا ملك من باسه وسوف أهدم أركانه من أساسه
وأقطع يديه مع راسه فان ما أسرته فى مقام الطراد كنت أنا الامير
عمارة القواد والا فأعد من الاوغاد ولا أحد يناديني يا أمير بل
اكون بين العربان كالطخير واتفق الرأى على اطلاق دريد
والمبارزة بينه وبين بنى زياد ثم أرسل الملك قيس الى دريد من يأخذ
عليه العهد والميثاق ويطلقه من الوثاق فأطلقه وخلع عليه وأعطاه
عدته وجواده وسيره الى أخيه وكان وقت السحر وما أصبح الصباح
الا وهو عند قومه وعشيرته وحدثهم بما جرى ففرحوا بخلاصه
وما طلعت الشمس حتى أطلقوا كل أسير لبنى عبس وردوا عليهم
خيلهم وعددهم فقال له أخوه خالد لو كنت صبرت اليوم كنا
خلصناك بلا فدا وأهلكنا جميع العدا فقال دريد خفت
يا أخى من عاقبة البغى ولرد الان الملك قيسا دخل على وتذلل بين
يدى فأجبته فى اطلاق أسراه وان هذا لا ينفعه ولا أرضاه ولا بد
من أخذ الجميع وأصنع بهم أقبح صنيع ان مانعونى عن عمارة
وأخيه الربيع ثم انه أمر ذلك اليوم بترك القتال لاجل السلام على
الفرسان والابطال ولما كان من الغد اصطف سادات العرب
فى المجال وعرفوا ما هم متفقون عليه من البراز والنزال وركبت
طائفة بنى عبس وبنى زياد وفى أوائلها فارسها شيخ العرب عمارة
المنقب وسار فى المقدمه يفتل سباله وينفش لحيته ويهز أكتافه
ويجر الرمح من خلفه ويرقص أردافه وعزم على براز دريد بن الصمه
حتى يصدقوه الناس فى مقاله ويعلو أجناسه وكان راكبا على

مهرة حمرا يقال لها حضرا ومعتقلا بقناة سمره فسار يمشي قدام القوم ويجرر رمحه من ورائه جرا وينتظر خروج دريد حتى يخرج الى لقائه ليسقيه شرابا مرا فبينما هو كذلك واذا بدريد برز الى الميدان وجال وصال كما تجول الفرسان وتذكر انقلاب الدهور والازمان عندها أنشد وقال

قطعت من الدهر عمرا طويلا * وأفنيت جيلا وأبقيت جيلا
هذبني الشيب حتى عرفت به * أمان الصديق وصرت به خليلا
شبت وما شاب عزمي ولا * وهن الدهر من حيلي وبيلا
ما بت الا وظهر الحصان مقيـــلى اذا قل عني المقيـــلا
فيوم تراني قتيـــل المدام * وبين الرياحين أمسي جليلا
ويوم تراني رويحات الحروب * أجود الطعان وأشفي الغليلا
فويل لمن أبيت في نومـــه * يراني أمز الحسام الصقيلا
وويل لمن ظن في نفســه * مقاتلتي أو يراني قتيـــلا
أنا من نائبات الزمان الذي * اذل العزيز وأرفعه ذليـــلا
وجاري مجار من النائبات * وخصمي صريع في معامعه قتيلا
وفي السلم لي في المعالي مغار * وأهب المال والملك الجزيلا
ولي همة في نهار الطعان * ترى الخصم منها عفيرا جديلا
واحتقر الجمع عند القتال * وعندي كثير لاعادي قليلا
وان أردت بالليل ردع العدا * لدى الصبح لم نزالهـــم مقيلا
فقل لمن سقاني بالخداع تألما * وسار بأسره يجــــر الذيولا
اذا كنت يوم اللقاء فارسا * تهز القنا فوق ظهر ان الخيولا
فبارزني لتلقا فتى شرسا * لتنظر نهارا عليك وبيلا

وقد عنى بالبيت الاخير الربيع بن زياد لما خدعه وأسره هذا

وعمارة

وعمارة لما نظر الى دريد وسمع مقاله فهز رمحه وحرك جواده وسار يبز اعطافه فسبقه ذوات بن أسماء من فرسان بني زياد المذكوره وهو الذي قتل عبد الله أخا دريد وصار مع دريد في المجال وصرخ فيه وزمجر وقال له ويلك يا دريد أنت تدعي انك فارس شجاع لا تكل من القراع ولا تفزع ولا ترتاع وتفتخر بما أعطيت من العمر الطويل مع أنه لا يطول الا عمر من كان جبانا ذليلا وأن لو كنت فارسا شجاعا وقرنا مناعا فأنا أفرس منك في الحرب والقراع فاني أنا الذي قتلت أخاك في منعرج اللوا ومنتظرك حتى ألحقك به لتنقاد بلا سوى فانك احتقرت الناس وغرك طول عمرك وبعد الاجل وافتخرت بفروسيتك في السهل والجبل وهذا يدل على انك ذليل مهان لان الشجاع لا يكون عمره طويلا وعمرك قد دنا واليوم أذيقك كاس الفنا وأجابه على عارض شعره يقول

لقد خضت في الجهل عرضا وطولا

وجاوزت في الدهـــر عمرا طويلا

وغرك طول الامل والزمان ✻ وجردت للبغي سيفا صقيلا
ومن حمل البغي سيفاله ✻ ومـــد يه يده كي يطولا
ولا يختشي عاقبات الزما ✻ ن فوسط المعامع يمسي قتيلا
أما تستحي بعد فقد الشباب ✻ تمد الى الجهـل باعا طويلا
وتحتقر الناس يوم الطعان ✻ وتبصر كل كثير قليلا
وجسمك قد أخلته السني ✻ وغادره الدهر رسما وقيلا
فاقتل الدهـــر الاشجاعا ✻ ولا وهب العمر الا ذليلا
فبادر حلتي تكن صبورا ✻ فانك خصمي ولا لك مقيلا
قتلت أخاك بهذا السنان ✻ وأنت به اليوم تضحى قتيلا

فلما سمع دريد بن الصمة من ذوات ابن أسماء ما قاله وما أنشده من الشعر والمقال علم ان هذا الذى قتل أخاه على كل حال وبان له الصدق من الحال وهذا هو خصمه ومابقا يمكن أمهاله وعلم هذا ذوات ابن أسماء وقد غابت عنه الارض والسماء فرمى الرمح من يده وجذب الحسام من غمده وهزه فى يده حتى دب الموت من أفرنده ومنعه الغيظ عن الكلام فطلب خصمه كما يطلب السقر أبراج الحمام وضرب رمحه بالحسام براه برى الاقلام ثم قاربه وانحط عليه انحطاط جبار قاسى النوائب والاخطار وفتح باعه ومد بالحسام ذراعه وضربه به ضربة مشبعة بهمته فنزل حد الحسام الى وسط قمته فقطعت البيضه والرفاده ونزل السيف الى نصف قامته وزياده فمال وانقلب وصاحت فرسان العرب وتعجبوا من ذلك الضرب كل العجب ولما نظر عمارة ما وقع بذوات بن اسما فابتلى بداهية عظما ورفع رأسه الى السما وادركه الويل والعمى وطارت من رأسه الشجاعه وبقى فى غاية الخوف والضراعه وذهب عنه فشاره وعجبه واراد ان يولى دبره فاستحى من العربان فثبت جنانه فى الميدان وهو تايه العقل حيران فقوا جنانه وأطلق عنانه وقوم سنانه وتلقى دريدا وقال فى نفسه ان الفزع مايفيد فاخذ معه فى الجال واستقبله دريد ولما أبصر عمارة ان دريدا قد قاربه حمل عليه وقاتله فصار عمارة من فزعه يأخذ فى الميدان عرضا وطول ويحاول خصمه وخصمه عنه لايحول ولا يزول ولما زاد عليه العيار أراد ان يطاول دريدا بنشيد الاشعار فانشد يقول

اليوم طاب الضرب بالقرضاب * والطعن بالسنان والحراب
دونك حربى يادريد فانى * انا عقاب الطعن والضراب

أنا عمارة الفارس الندب الذى * ادعى لدى الحرب بالوهاب
صبور لطعن القنا يوم اللقا * ولم أكن من العدا هراب
أبا دريد اثبت لتنظر همتى * وهمتى فى مشيها اعجاب
انظر للبسى فى الحديد وركبتى * وحربتى وسيفى القرضاب
أبى زياد وأنا عمارة اسمه * ذو الفضل والاحساب والانساب
كم من فوارس فى اللقاء قهرتهم * وقدتهم فى الحبل مثل كلاب
فأخى حامى بنى عبس الذى * يدعى الربيع الفارس المنهاب
وسوف ألقيك فى الثرا مجندلا * معفر الخـــدين بالتراب

(قال الراوى) فقال له دريد يا ندل بنى زياد تعسا لك ولا خيك وامك وأبيك المثلى تقول هذا الكلام الذى تذكر به نفسك فى شعرك قطع أهلك وفرعك خسارة فيك الكلام لانك ندل من دون عرب الانام فعندها انحط عليه الامير دريد انحطاط الباشق الجسور على أضعف الطيور وعقد على رؤسهما الغبار فصار الربيع يتطاول وينظر الى أخيه وهو محتار وقد علم عماره انه فى مقام الاخطار والربيع خائف على أخيه من القتل والدمار ويتمناله الاسر ويدعو له بالنصر الى أن تعالى النهار وانجلا الغبار عن الفارسين واذا بعمارة قدام دريد أسير وهو يسوقه سوق الحمار لان دريدا أتعبه وكربه وطعنه بعقب الرمح قلبه وكانت طعنة من يد رجل جبار فقصفت ضلعين من جنبه اليسار وتبادرت فرسان بنى جشم اليه وكزوه فى أفخاده وظهره بأسنة الرماح وقالوا له أين الفخار يا فشار ونادوا يا للثارات عبد الله هذا والربيع لما رأى ذلك ما كان منه الا أنه تمطى فى شمرذقنه فحله ونزل على وجهه وقد عدم عقله وشق ثيابه وعمامته ولم يدر ما فعله وصار يلطم وجهه

ورأسه حتى كاد أن يقلع أضراسه وصار يقول واذل بني زياد بعدك يا عماره لقد شمت أعداؤك بما أصابك من الخساره وصاح جميع بني زياد واأسفاه عليك يا وهاب لا طابت لنا بعدك الحياه ولا قينا من يريد المقام في دنياه ثم حملوا عليه من كل جانب ومدوا الى دريد لاسنة والقواضب ولما أبصر دريد ذلك حمل عليهم حملة الليث الواثب وصار يضرب فيهم ضربا مثل صواعق العذاب وصاح وقال طاب الموت يا كلاب وخاض فيهم بطعن مستبق وساعد في الضرب منطلق وصار اذا طعن فارسا أدماه وان قبض على أحد أعدمه الحياه ومازال كذلك حتى قتل سبعة عشر وأسر خمسة وكان نصف النهار قد عبر فلما رأى الربيع بن زياد ذلك الحال زادت ناره اشتعال فقفز الى دريد في الميدان وقاتله مقاتلة قوية وهجم عليه وكان الربيع كما ذكرنا فارسا شديد البأس لا يقع به ملل اذا اشتد المراس فبقي مع دريد حتى أقبل الليل ورجع وهو يشكو عدم القوى والحيل فتلقاه الملك قيس وهناه بالسلامة وقال له كيف رأيت خصمك فقال يا ملك ما هو الا كاسمه راحات الحرب لانه لا يخاف من الطعن ولا من الضرب ولكن نحن أخطأنا حيث حكمناه على أنفسنا وأطلقناه من الاعتقال بعد اذلاله وأمسى أخي وبني زياد في حباله وأنا خائف عليهم من الهلاك لانه ان أهلكهم بدم أخيه ألبسنا العار الى الممات وتركنا بعدهم نتقلى على الجمرات فقال أسيد بن جزيمة عم الملك قيس الخطأ في الاول كان منكم في ابعاد كم عنتر بن شداد لانه سعادة هذه القبيلة العبسيه ومذ غاب عنها ما فارقتها البليه وكان حاميها وجامع شملها وانتم ما عرفتم قدره وكرهتم ذاته ومهره فان بني عبس ما نبتت في هذه الايام وقاتلت الاعصبا وكانت معولة

على الحرب فلو كان حاميتها معها لم يقدر احد اليها يتقرب واعلم
يا ربيع كل من كان فى القبيلة من كبير و وضيع يدعو عليك وعلى
قيس ابن أخى حيث كان لك مطيع وقد فرح فيك وفى أسر اخواتك
العدا وأحبوا أن يقتلوهم ولا يطلقوهم لما لهم عليكم من الثار من
ابعاد كم عنتر الفارس الكرار ولا بقى لكم ذكر يذكر فقال الملك
قيس صدقت يا عماه والرأى عندى أن تنفذ اليه وتأخذ بخاطره
وتطلب منه النصر على الاعداء وتتذلل بين يديه حتى يرضى فقال
أسيد هذا هو الصواب بأن تنفذوا اليه وتعتذروا له من أفعالكم
الرديئة فان أجاب كان ذلك خيرا منه وكرما وان لم يجب فهو معذور
لان الطرد أعظم ما يكون فى الامور فقال الربيع وان كان الامر كذلك
فأنا أسير اليه وأقبل يديه ورجليه وأتذلل له وأبذل له ما تملكه
يدى وأسأله أن يعاوننى على كشف بلوتى فقال الملك قيس قصدى
أن أرسل اليه رسولا واسمع منه ما يقول ثم أنهم أنفذوا اليه بعض
الفرسان وأمره قيس أن يسير اليه ويحدثه عما هم فيه ويلين له
الكلام ويترضاه بحب الاوطان ومشاهدة الاخوان فسار الرسول
اليه وهم بأتواحت الظلام يحرسون أنفسهم ويتشاورون فيما
نزل عليهم من الاحكام هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من دريد بن
الصمه فانه لما عاد الى قومه وكان أشفى فؤاده وفرح بأسر أعدائه
وأخذ ثاره وأشار الى خالد بأن يقتل كل من وقع فى يده من بنى
عبس وبنى زياد و يصلب الجميع حول بيوتهم وان رأ ينا الملك قيس
حاما عنهم بذلنا فى بنى عبس سيوفنا وحملنا عليهم بجمعنا وأرحنا
العرب من شرهم ثم انهم بات ينتظر الصباح بعد ما وكل بعمارة واخوته
جماعة من العبيد وأمرهم بأن يعذبوهم العذاب الشديد فلما

ذهبت اذيال الدجا وأقبل الصبح مبتلجا زعقت الخيل وترتبت للقتال فقال اللقيط بن زرارة اصبروا اليوم حتى أن الشيخ دريدا يأخذ غرماه وينال ماتمناه ويبلغ من بني زيادمناه ونحمل نحن على الخيام والمضارب ونسبي النساء البنات الكواعب حتى لانكون قد أتينا من بلادنا المتباعده ونعود بلافائده وترجع بنو عبس عن هذه الحالة المقدم ذكرها وكان أول من خرج وطلب البراز دريد ابن الصمه ونادى يابني عبس اخرجوا لي غرمائي كما وقع الاتفاق بيني وبينكم ثم انه صال وجال وافتخر في المجال وأنشد وقال

يانديمي أسقني كاس الحيا * في ثنايات الحمام من كف ريا
بين روض ونبات مزهر * حسنه أهدى لنا مسكا زكيا
من كل عذرا جنوب قدها * يخجل الاقمار والشمس المضيا
قد شغفت كاساتها من قرقف * فتعيد الميت للذات حيا
يانديمي أسقياني واجتهد * ودعاني أبصر الشيا نشيا
ففؤادي قد صحا من سكره * واشتفى الداء الخفيا
ليت عبدالله خلاه الردا * في نعيم أو يعود اليوم حيا
ليته يرجع كما أعهده * حسن القامة وضاح المحيا
ليرى اعداءه مع وحش الفلا * تنهب من جسمهم لحما طريا
زدتهم والخيل تركض في الحما * وعليها كل جبار عتيا
فتركت الارض في عرصاتها * تدعي بعد الظما شبعا وريا
يابني عبس لقد أورثكم * قتل عبدالله ذلا سرمديا
فوحق البيت والركن ومن * طاف بالاركان والحجر النقيا
لاتركت اليوم في أرضكم الامن * كانوا شمطا أو شيوخا منحنيا

وكان دريد يقول هذه الابيات والربيع يتأهب للقتال والملك قيس

عن

عن ذلك ينهاه ويقول له يا ابن العم لا تخرج الى هذا الشيطان الذى اخذ من الزمان أمان وتخاوا معه مخاوآت الاخوان فانه ان ظفر بك اهلكك وأهلك أولاد عمك وأنا أعلم انه ما أبقى عليهم الا حتى يظفر بك فالصواب انك تصبر حتى يعود رسولنا من عند عنتر واذا أتى معه فرج عنا ما نحن فيه من الكربة والغمه ودفع عنا شر دريد بن الصمه فبينما هم فى المجادلة واذا بالكريم فارس بنى كريم تقدم الى الملك قيس وقال أيها الملك ما هذا التوقف عن هذا الشيخ المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه وأنا ما تأخرت عن برازه الا لاجل الشرط الذى بينكم و بينه والا كنت برزت اليه فقال الملك قيس يا فتى جزاك الله خيرا اما انت فقد أوليتنا من الجميل ما لا نقدر على حمله ومع ذلك فاننا خائفون على ابن عمنا الربيع ان يظفر به هذا الشيطان فيهلكه وهو شيخ القبيلة والعشيرة كلها تحت مشورته وقد عولنا ان نتعاون اليوم حكم ما كنا أول مره ونصبر على هذه المضره ونساعد بعضنا ببعض حتى لا نصير معيرة فى سائر الارض فقال الكليم ان كنتم عولتم على ذلك فاصبروا حتى أجرب روحى مع هذا الشيخ الذى فى قلبى منه النار ولى عنده أيضا ثار ثم انه قفز الى الميدان مثل السلهب وافتخر بنخوة العرب وامتزج بالغضب ثم أنشد هذه الابيات

يا حسامى آن لك أن تراعى الزماما ✻ وتوافى العهود والصداما
وتقد القدود ظهرا و بطنا ✻ وتريق الدما وتبرى العظاما
فحرام على ان عدت فى النقع ✻ أشهر السيف أو أسل الحساما
قد نزلنا بحى قوم كرام ✻ أكرمونا و ودونا احتراما
والتقينا معهم صدور الاعادى ✻ وكان أكثرهم قوم لئاما

مالهم ناصر غيرى مادهاهم * ونهلكهم وان كانوا كراما
قسما بالبيت الحرام ومن حج وزار من بعد الطواف مقاما
لا تخليت عن حسامى بجهدى * حتى أمسى بالفلاء رماما

(قال الراوى) فلما نظره دريد قال له أنت ليس من بنى زياد بل أنت الكليم فارس بنى كريم فما سبب نزولك هل انتقض الشرط الذى كان بينى وبين قيس فقال له الكليم دونك والميدان لا تحتج بما يكون وكان ثم انطبقا انطباق الجبال واقتتلا قتال من لا يهاب الرجال ودام كذلك حتى عبر نصف النهار وكانت الابطال من الانتظار وانحصرا تحت الغبار غاية الانحصار وكثر الكلام بين الخاص والعام وكان كل واحد من هذين الفارسين له محبين وانصار فقلقوا القلق معرفتهم فى الاخبار وفى تلك الساعة وصل الرسول الذى كان أرسله الملك قيس فى طلب عنتر وأعلم الملك قيس انه غائب فاشتدت على بنى عبس المصائب وقالوا ما بقى لنا من يفرج عنا كربتنا غير الكليم فيا رباه اجعل فرجنا قريب على يديه (قال الراوى) وكان دريد قد تعجب من فروسية الكليم وأبصر من قتاله الهول العظيم فوقف عنه وكان عبر نصف النهار فقال له يا كليم فأى شىء رأيت من بنى عبس من الخير حتى عرضت نفسك للهلاك واخترتهم على محاقلك وفنائك وكان أبوك أصدق الناس الى وأحفظاهم لدى فوقف الكليم عن قتاله وسمع مقاله واعتمد على مكره واحتياله وقال له يا راحات الحرب الذى أحوجنى الى القتال مع بنى عبس سبب ماعكنى أطلعك عليه فقال له دريد وذمة العرب ان قلت لى عن قصتك لاوصلنك الى غرضك وأرد اليك غنيمتك واعطيك من أموال بنى عبس ما تحتاج ولا تعادى

مثلى وتلزم اللجاج بين هذه القبائل التى كأنها البحر العجاج لان
الشرط الذى بيني وبين بنى عبس انفك بخروجك لقتالى وفى غداة
غد آمر القبائل بالحملة عليهم وأنهبهم بأطراف الرماح الذوابل
وأنت تندم حيث لا ينفعك الندم فعد برجالك الينا واجعل معولك
علينا وأبشر بما يسر فؤادك اذا صادقتنا وان كنت هويت بعض
بنات العرب فأنا أجعلها لك خادمة ولو كانت الجمانه بنت ملكهم
قيس أو غيرها من بنات سادات قبيلتهم حتى نقلع منهم الآثار
ونأخذ منهم بالثار فاظهر ما فى قلبك بلا حيا وابشر بالمنى فقال
الكليم وقد أتاه الامر على مراده حيث حدثه فى حديثه بما كان
أعرض عليه من بنى عبس وأضمره فى فؤاده فتبسم وقال لله درك
يا أبا منظر لقد فقت بالفصاحة فى حال الكبر والصغر لاننى فى هذه
الايام نظرت الى الجمانه بنت الملك قيس فهام قلبى بحبها وما خرجت
الى قتالك الا من أجلها ودخل فى عقلى انى أقدر عليك وأتقرب
الى قلب أبيها قيس وجدها الربيع واخطبها منهم اذا انكشفت
هذه الشدة عنهم والآن فقد خاب ظنى فى أمرك وعجزت عن أسرك
واستحيت من علو قدرك لكننى ما آمن من غدرك الا أن تعطينى يدك
وتحلف لى بالرب المعبود انك لا تزول عن الايمان والعهود حتى
انى أحول معك فى هذه الساعة التى بقيت من النهار وأعود واذا
كان عند الصباح ومالت الطوائف تطلب الحرب والكفاح
حملت أنا على أعلام الملك قيس برجالى واجتهد فى معونتك بكل
آمالى اذا اشتغلت قلوبهم بأخذ ملكهم حملتم أنتم بعدى عليهم
وانقضت تلك الاشغال وبلغنا الآمال واذا لم تفعلوا ذلك طال
عليكم المطال وتنقضى الايام والليال لانهم فى الليل أنفذوا المال

الى الفرسان المذكوره فى القبائل وسوف تأتيهم بالفارس والراجل وتمتلأ عليكم الارض كتائب وجحافل وأرسلوا أيضا وسترضون فارسهم الاوحد وحسامهم المهند الذى مامثله فى هذا الزمان يوجد وهو عنتر بن شداد الفارس الاسود فلما سمع دريد مقاله انطلاء عليه محاله وانه قد انخدع وبذلك حدثته نفسه وقال هذا رجل غريب ومارکن لبنى عبس الامن أمر عجيب فظن ذلك الظن الحسن وظن أنه يكون من حزبه أو يبقى معينه على تصاريف الزمن وأما الكليم فانه حسب حساب آخر وقال هذا رجل أسعده الزمان والوصول اليه بالطعن والضرب على غير الامكان وكان الكليم يخاصم دريد بن الصمه ولما رآه انخدع رمى الرمح من يده الى الارض ومد يده الى الشيخ دريد ففعل دريد كفعاله ولكنه ماخفى عليه من رجحان الكف والزنود وانزعاج الاحشاء والكبود وعاد الصلاح بينهم مفقود وصاحا صيحات الرعود وتجاذبا مجاذبة الاسود وكان لهم وقت مشهود يشيب منه كل طفل مولود ويذيب منه الصخر الجلمود ومازال على مثل ذلك حتى تعبت منهم الخيل ووقعت الى الارض من شدة التعب والويل وتراكضا فى الميدان حتى ضجت من أفعالهما الابطال والفرسان وحار من أفعالهما الاقران وظن الكليم أن دريدا يتعب عند المعاركه لانه دخل عليه الاسى من ملاقات الفرسان شيئا ضايقه فرآه عرقا لايلين ومضاربه كالاسد العرين وداماهل الموائبة والمجاذبة حتى أيس كل واحد من صاحبه الحياة عند المقاربه فقال الملك قيس لمن صحبه يابنى عمى ماهو من المروءة أننا نتغافل عن هذا الرجل الذى أحسن الينا وبذل نفسه دوننا ونتركه مع هذا الجبار فى مقام

الاخطار

الاخطار والصواب اننا نحمل عليه حملة واحدة ونخلصه والا هلكه واهلكنا من بعده فهم فى الكلام واذا بالفرسان الذى مع الكليم حملت تطلب خلاص فارسها وشرعت أسنتها واشهرت سيوفها ونادت واغرتاه واقلة ناصراه فأبصرهم خالد فحمل عليهم فى بنى هوازن وجشم وحمل اللقيط بن زرارة فى بنى دارم وبنى مشاجع وتتابعت القبائل من سائر المواضع فعندها حمل الملك قيس وركضت ابطال بنى عبس وعدنان من كل جانب ولم يتخلف منهم ماش ولا راكب وارتجت الارض بما عليها من المواكب وظنوا ان اسرافيل قد نفخ فى الصور وبعث الله أهل القبور وثبت الصنديد الغيور وولى الجبان الخائف المذعور وغنّ الحسام على الرقاب والرمح فى الصدور وفاض الدما على اللحا والشوارب وطارت الرؤس بشفار القواضب وقد غاصت الاسنة فى البطون الى الكواعب واشتد الامر المهول وكان بنو كريم قد ادركوا صاحبهم واركبوه على بعض الخيول وناولوه عدة الجلاد وكذلك فعل بنو جشم واركبوا دريد بن الصمه واعطوه آلة الحرب ولما ركب الفارسان قاتل كل واحد منهما مع عسكره وفرسانه حتى مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار وكانت بنو عبس قد خسرت لقلة عددها وقل صبرها وجلدها وفرحوا بخلاص الكليم وهنوه بالسلامة من يد دريد بن الصمه وهو يقول يا وجوه العرب ما كنت عن خصمى بعاجز وما كان على راجحا لما كان لى مبارز وخدعته لانجاز امره وقطع اثره وا كف عنكم شره لانه رجل كبير وبضرب السيف خبير وقصدت مذ ركبته بالمعاركه لابلغ منه الامل بالمشابكة وظننت انى آخذه على عجل فرأيته شيطانا فى صورة انسان لا يبالى

بقتال فقال الملك قيس ماهو ممن يلين بالخداع ولا ينقاد للقراع ثم انه أنفذ رسولا ثانيا الى عنتر بن شداد وقال له اكشف خبر ابن عمك لعله يكون قد عاد فهذا ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما دريد بن الصمه فانه لام خالدا أخاه على حملته وقال ياخالد اى شىء جرى على حتى حملت أنت فى العسكر وحق ذمة العرب ماكنت مع خصمى الا فى غاية الاستظهار وكنت قادرا على مصارعته ومقارعته باقى النهار وما كنت أرجع من الميدان الا ان آخذه أسيرا فقال له لقيط ابن زراره ياأبا النظر دعنا من لوم أخيك والعتاب فما كان فعله الا صواب ومابقى لنا نية فى براز ولا مجال ولا نحمل الا كلنا سوية كى تنجز الامر والحال والا طال علينا المطال وانقضت الايام والليال وربما أتى الى بنى عبس ناصر من بعض القبائل والعشائر او يصالحون أسودهم ويعظم علينا شرهم وكيدهم ولو كان الاسود حاضرا فى بنى عبس ماتخلا عن مساعدتهم واطال علينا حربهم وسألت من الاسرى فأخبرونى أنه غائب والرأى عندى أن نغتنم الفرصه بهذه الكتائب الذى جمعناها من أقطار البلدان قبل حضور عنتر الشيطان (قال الراوى) وباتوا على انهم يزحفون عليهم بسائر العساكر والدساكر والفرسان ومازالوا يتقلبون تحت مشيئة الرحمن الى أن أصبح الصباح وتبادرت الرجال مثل العقبان وزحفت جميعها الى بنى عبس وعدنان واقتتلوا بالصارم اليمان وتطاعنوا بالاسنة حتى جرى الدم من الابدان وسال كأنه طوفان وفنيت العدد الغالية الاثمان ودافعت بنو عبس عن الحريم والولدان وعمل السيف اليمان والرمح المران الى ان طلع النيران وغابت الثريا والميزان وتسرطن السرطان وتفرقدا الفرقدان وحمل

الحمل ضيغم الليل فلبن سواده وطابت الابراج الامان وضربت
الجوزه بشروق الفجر فانصدعت كالسنديان وتحرك نسيم الحرب
فأعمى الخلائق واشتد المجال وكثرت العوائق وجاوبت
الرعود زعاقات البوائق وهجم ضيغم الاسود فانفلق الصباح بأنوار
الاشراق وبان وحصدت السنبله عنا حبل السيوف ومالت كفة
الميزان ووقع الحوت وبان عليه الخسران ولدغ العقرب بحمية القضاء
واللمعان وانكسرت الخود وقطعت البنان وجرى على الجدى
من الثور ما يهد كواثر العقبان وتزحزح رجل من موضعه وطلب
الانهزام وبيع المشترى بأخس الاثمان ولم يزالوا على هذا الحال
حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجعت بنو عبس بالضر
والعيش المر وداموا كذلك ثلاثة أيام والرسل تسير الى عنتر وتعود
بلا خبر وفى اليوم الرابع صار معهم القتال فى الخيام والمضارب
وكثر على بنى عبس العدد ودهمتهم المواكب وجالت عليهم
الخيل والجنائب وندبت النوادب وعظمت المصائب وشبكت
فيهم انياب النوائب ودافعوا عن أنفسهم الى أن أظلم الظلام
وعادوا وهم سكارى من غير شرب مدام وكان آخر من مضى الى
عنتر قرواش بن هانىء ابن عم الملك قيس فرآه عاد من السفر من عند
زيد الخيل مع عامر بن الطفيل فهجم عليهم فى السرادق وبكى وانتحب
وصاح وقال يا أبا الفوارس أطلت الغيبه وتركتنا من بعد الصحبة
بالخيبه وان لم تدركنا والا فما بقى لنا ولد ولا حرمه ولا قدر ولا قيمة
والحرائر تسبى سبى الامه ثم حدثه بما جرى لهم من دريد بن الصمه
وما هم فيه من الكربة والغمه وقال فى آخر الكلام يا حامية
عبس ما تريد تصنع والعرب طمعت فى قومك اى مطمع فبادرهم

لعل أن الحقهم وفيهم رمق والا تشتت شملهم وتفرق وقل عددهم
وانمحق وهم قد ندموا على معاداتك وعادوا الى محبتك ووداك
وحلفوا انهم يكونون لك عبيدا ولا يفعلون الا ما تريد لاسيما
زياد فانهم ندموا كثير الندم وعزم كل منهم أن يكون لك
من الخدم وهم ينادونك تجيرهم من العدم لانهم من يوم أبعدوك
يا كلون كفوفهم أسفا يا مكرم ومرادهم يسترضوك ولو تطلب
أموالهم يعطوك وبأرواحهم يفدوك وعمارة واخوته فى العذاب
الشديد والذى أثرهم دريد أذلهم ذل العبيد ومابقى الا الربيع
ودريد بن الصمة معول على صلب الجميع وأما الملك قيس فلا تسأل
عن حاله فانه خابت آماله وقتلت رجاله وندم على فعاله فالعجل
العجل قبل قدوم الاجل وانقطاع الأمل (قال الراوى) وكان
قرواش يحدث عنتر بهذا الكلام وعنتر منكس رأسه يسمع ولان
قلبه وخشع وركع طرفه ودمع وأراد أن يشاور عامر بن الطفيل
ويسيره واياه فتفكر طرد الملك قيس وكلام الربيع وماسمع
من الكلام الوجيع فقسى قلبه عليهم وقال يامولاى أنا
سمعت هذا الحديث من بنت عمى عبله وأخبرتنى بما جرى لهم مع
دريد بن الصمه فلو كان لى فيهم نية كنت سرت اليهم بالكليه
ولكن يا قرواش كم أهان وأسمع وكم يطردونى وأرجع وألقى
روحى فى كل نائبه وتعود أعمالى معهم خائبه وأنت أكبر شاهد
بما فعلت فى أرض اليمن ببنى حذيفه وبنى كنده وبنى سعد ومعاوية
ابن النزال وبنى تميم وبنى كلاب وابن برة فى مياه عراعر ولولا سيفى
والسنان ما كان عمرو بن هند أبقى منهم انسان وما كان فكهم
الملك النعمان ولما وصلوا الى ههنا وسلموا من نوائب الزمان فعلوا

مني تلك الفعال بلا ذنب وطردونى طرد الكلاب وما عادوا يذكرونى
بذكر حتى ظنوا انى أصبح هالكا وأصير بين القبائل والاحياء
متهتكا والآن كان الذى كان وقد استرحت من الذل والهوان
ومعادات العربان وملاقات الفرسان وبعد ذلك يا ابن العم ما أنا
من فرسان دريد بن الصمة ولا أقدر أقف قدامه اذا سل حسامه
وهو المسمى براحات الحرب ولاسيما ومعه جشم وهوازن فارجع الى
قيس وحدثه بما أنت به سامع ولا تعتب على فيما أمانع (قال الراوى)
فرد قرواش على عقبه ودموعه على خده تسيل وكان قد خرج من
بنى عبس فى أول الليل فرجع اليهم وقت السحر وأعلم بنى عبس
بما سمع من عنتر فارتجف قلب الملك قيس وتحير وقال يا ابن العم
ما يمسى المساء وفينا رمق وما بقى لنا غير الهرب والا أهلكنا هؤلاء
العرب ثم ان الملك قيس أحضر الربيع بن زياد وجميع أعمامه وأعلمهم
بالحال وما قال قرواش من المقال فأخذتهم الحيرة والانذهال
فقال الربيع ما بقى فى الامر الا اننا عند الصباح نجتمع موكبا
واحدا ونترك الاموال ونبذل أنفسنا للرماح الطوال ونقاتل
جهدنا بكل ما نقدر عليه من الفعال وندفع الخيل الجياد الى
أبيات عنتر بن شداد فاذا نحن وصلنا اليه طرحنا أنفسنا عليه
وأحوجناه أن يقاتل معنا ويعيننا على الاعداء فان القبائل لابد
ان يتبعونا فقال قيس يا ربيع ما أظن أنه يصل منا من المائة واحد
لان المكان بعيد وتنهب الاموال ولا نستفيد وأنا اعلم غير هذا وهو
أن نرسل لعنتر جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار
ونوصيهم اذا وصلوا اليه أن يكشفن رؤسهن بين يديه ويقبلن يديه
ورجليه ويطلبن منه صيانة الحريم والمساعدة على هذا الامر

العظيم لانى أعلم انه شديد الغيرة على النساء والبنات والاطفال
المرضعات فقال الربيع هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب
فافعل يا ملك ما أشرت به من الكلام وأرسلهن الى عنتر الهمام لعله
يدركنا قبل تلف أرواحنا والاجسام وها أنا ايضا أرسل له
بنتى و زوجتى ونساء اخوتى مع نساء أكابر العربان فلعله يلين
قلبه بهذا الشان وما مضى من الليل غير ساعه حتى اجتمعت
ثمانون امرأة من حريم سادات بنى عبس وأعلمهم الملك قيس ما يقلن
لعنتر وما يفعلن اذا وصلن اليه وما هم فيه من الامر المنكر وشدوا لهن
على الخيل فركبن وسرن فى ظلام الليل وكانت القبائل دائرة ببنى
عبس من كل جانب وما تركوا مكانا الا وسكوه الا طريق بنى عامر
فانهم تركوه لعلمهم انهم ما يركبون ذلك الطريق أبدا وان كان بنو
عامر لهم من جملة الاعدا وما زالت النساء يقطعن البر والا كام تحت
استار الظلام وهن فرحات بالقدوم على عنتر البطل الهمام
واخفين حسهن عن الكلام هذا ما جرى يا كرام لهؤلاء (قال
الراوى) وأما عنتر فانه لما أصبح الصباح أتاه عامر بن الطفيل ومقرى
الوحش وعروة بن الورد والمغال ولما دخلوا عليه وجلسوا
يشربون المدام و يتذاكرون بنى عبس وما هم فيه من الشدة
والقتال وما منهم الا من هو متعجب من قساوة قلب عنتر عليهم
وصبره على ما فعلوه فى حقه فبينما هم كذلك واذا بالنسوان أقبلت
على الابيات و نزلت وهن متشكات بمدامع منهملات وغرقن
البراقع بالمدامع ولم يلتفتن الى بشر غائب أو سامع وعقدن النواح
وعلين البكاء والصياح وكشفن الوجوه وأرخين الشعور ونادين
بالويل والثبور وأشرن جميعا الى عنتر وقلن له يا أبا الفوارس بحق

ذمة العرب وما بيننا من حرمة القرابة والنسب لا يمنعك عن نصرتنا الغضب ولا تؤاخذنا بذنوب غيرنا فاننا أشرفنا على السبي والانهتاك وما لنا أحد غيرك يحرسنا الان رجالنا هلكوا وسادتنا هلكوا والذى طردوك وأبعدوك قد ندموا ولاموا أنفسهم على فقدك وأصابتهم نوائب الدهر لما عاندوك لاجل ما لقيوا من آفات الزمان وطوارق الحدثان فارحم من بقى فى الحى من يتيم ويتيمه وأجرنا على عاداتك القديمه ثم تقدمت الجمانه بنت الملك قيس وقد ذكرنا ما أعطيت من الملاحة والفصاحة فوقعت فى صدر عنتر وفاض دمعها وانحدر وقبلت يده وأشارت له تشكى وتنشد وتقول

حامية عبس يا ابن السادة النجبا * يا من له الفخر والاحسان والادبا
حامية عبس لا تنسا مودتنا * واحفظ لنا حرمة الود الذى ذهبا
جرنا فقد أصبحت خيل العداه ربا
من حولنا ينهبون المال والسلبا
حامية عبس لو أبصرتنا سحرا * بين المضارب نشكو الويل والحربا
مهتكات تنادى اين فارسنا * أغضبتموه وما راعيتم النسبا
أبعدتموه رجلا لولاه ما ذكرت * عبس ولا ضربت بيتا ولا طنبا
لو كان فى الحى ما حاط العدو بنا * ولا استقام لدينا فى ساعة هربا
ليث اذا سل يوم الحرب صارمه * أعاده بدم الأبطال مختضبا
وان تفاخرت الفرسان قال أنا * قد اتخذت حسامى صاحبا وأبا
حامية عبس قد خاب الذى قدموا * ببعد دارك لما عاينوا العطبا
وقد غدا بعضهم فى البر منطرحا * تهوى الطيور عليه كلما انقلبا
والبعض فى الاسر لا يرثى له أحد * اذا بكى من عذاب الشد وانتحبا
فلا تؤاخذنا بالقول من رجل * غرقان فى جهله لا يعرف الادبا

فاعمارة من رجال مكرمة * ولا له هيبة تخشى اذا غضبا
فارحم بكانا ولا تنسى مودتنا * فقد بكت لبكانا اعين الغربا
عودتنا العز من بعد الهوان فلا * تنسا الوداد ولا تشمت بنا العربا

(قال الراوى) فلما فرغت الجمانة من شعرها تناثرت الدموع من أجفان الحاضرين ورموا من أيديهم أقداح المدام ودبت فيهم نخوة العرب الكرام وعلا منهم الضجيج والكلام ورمى عامر بن الطفيل من يده القدح وبكى وانتحب وقال للامير عنتر وحق ذمة العرب الكرام ما بقيت آكل معك زادا حتى تسير الى نصرة قومك الامجاد خذ الاهبة من يومك خوفا عليهم من تلك الاوغاد لانى آلمنى بكاء النسوان وأنسانى ماجرى لى طول الزمان وكذلك قال مقرى الوحش وعروة بن الورد ومازال الوامع عنتر حتى جرى دمعه وانحدر ورق قلبه وكاد أن يتفطر وقال ياوجوه العرب وحق من فى علم غيبه احتجب ما بقى بعد هتك الحريم والاولاد الا الرواح لملاقات دريد الفارس الجحجاح ومن معه من الفرسان الاوقاح (قال الراوى) ثم انه صاح فى أخيه شيبوب وأمره فى ساعة الحال أن يشد له الابجر ويحضر له عدته وكذلك سائر الفرسان تأهبوا للسير فى صحبته فعندها ارتفع الصياح فى الحى من النساء والبنات الكواعب وركبت الرجال على الجنائب وتقلدوا بالسيوف القواضب واعتقلوا بالرماح الكواعب وأنفذ عامر بن الطفيل الى أصدقائه وأصحابه ورفقاه فاجتمع معه خمسمائة فارس أبطال قناعس تعودوا خوض الحروب فى المهاد وركب بنو قراد على الصافنات الجياد فلما همّوا الى المسير والرحيل أمر عنتر النساء أن يقمن عند بنت عمه عبله وقال لعامر بن الطفيل يا أخى الرأى عندى أن تشاور فى رحيلك معى ابن

خالتك غشم بن مالك والاخوص بن جعفر وتعلمهم بالمسير الى قتال دريد بن الصمه لان ذلك أظن مايعجبهم ويوجب عليك لومهم وعتبهم فقال عامر ياأبا الفوارس أين غشم وغيره من العرب الكرام وحق الملك العلام خالق الضيا والظلام لو كان من بنى عامر الذين يعادونك لوضعت فيهم الحسام وأحرمتهم لذيذ المنام فانك عندى أعز من أهلى وأقاربى فشكره عنتر على مقالته ثم ركب وسار فسار معه عامر فى أبطال عشيرته وكان من جملتهم الخمسمائة فارس الاسود العوابس وكلهم فى الحديد غواطس وهم بالخيول الصواهل والسيوف القواصل والرماح الذوابل وجدوا السير باقى النهار وتمام الليل وفى مقدمتهم عنتر وعامر بن الطفيل ولما قربوا من جزع العلواف نزلوا للراحه لما عول الليل على الانصراف ورحلوا طالبين بنى عبس الكرام فرآهم كأنهم أشباح بلا أرواح مما نالهم من الحرب والكفاح وكان وصولهم قبل الصباح ومدوا اعينهم فرأوا ثلثمائة خشبه منصوبه على رؤس الروابى والتلال وتحت كل خشبة واحد من المأسورين من الرجال وعمارة واخواته بجملتهم مربوطين تحت الاخشاب بالحبال وفرسان بنى جشم حولهم بالسيوف الصقال منتظرين اذن دريد بن الصمه فى قتلهم قبل وقوع الحرب والكفاح وهذه العبارة كان السبب فيها للقيط ابن زراره لانه قال لدريد بن الصمه ياأبا النظر أنت شيخ كبير وما تحتاج الى مدبر ومشير وما الذى تنتظر فى هذه الاسارى اضرب رقابهم وارم رؤسهم لاصحابهم وبهذا تقطع ظهورهم ويحتارون فى أمورهم وبذلك يعجزون عن القتال وتبلغ منهم الآمال فقال دريد يالقيط أنا معول على هذا اذا ملكت الكل أصلب الجميع

في هذه الديار وأفرق عليكم نساءهم ليكونوا لكم جوار وأقلع منهم الآثار ولكن ما أخالف لك مقال ولا أرد لك سؤال فأني أعلم ما في قلبك من هؤلاء الانذال وعند الصباح خذ منهم القادات واضرب رقابهم بالسيوف المشرفيات ثم ان دريد أمر عبيده أن ينصبوا لهم الاخشاب من الليل فأيقن جميع الأسارى بالكرب والويل وكان في أوائلهم الامير عماره بن زياد وكان ذلك التدبير في الليل وفي الصباح أشرف عنتر بن شداد وكان دريد قد أخرج الاسارى للصلب من حنقه عليهم وغيرته وقارب بهم أبيات بني عبس وأوقف كل واحد تحت خشبته وجعلهم ثلاثة أقسام وعزم أن يسقيهم كأس الحمام وقال لرجاله وعشيرته اذا رأيتموني صلبت عمارة بن زياد وأسقيته كأس منيته فكل من كان معه أسير يضرب رقبته (قال الراوي) ولما نظرت بنو عبس الى هذه الفعال خافت وهاجت كما تهيج الجمال وماجوا يمينا وشمالا وقد صاحوا خوفا على الرجال ولطم الربيع بن زياد على راسه حتى كاد وقوع أضراسه وهو ينادي واحسرتاه عليك يا ابن امي وأبي ويا من أرجوه لكشف همي وغمي ويا حزني عليكم يا اخوتي وبني عمي ومن بعدكم من أرجوه لكشف همي وغمي ثم أراد أن يحمل هو ومن معه من أقارب المأسورين حتى يخلصوهم مما هم فيه من العذاب المبين واذا قد أشرف عليهم في ذلك الوقت عنتر بن شداد ومن معه من الرفاق الاجواد ونظر بني عبس محصورين بين الخيا م ليسوا قادرين على الكلام فحمل بمن معه بقلوب ملآنه حنق وصاح في أوائلهم عنتر وزعق وأطلقوا روس الخيل فقال عنتر لابيه شداد وعامر ابن الطفيل ومقري الوحش جودوا أنتم الطعن والضرب ولا تشغلوا

أرواحكم بأسر ولا نهب وجدوا بنا حتى نخلص هؤلاء المأسورين الذين أشرفوا على الهلاك ونجود عليهم بالفكاك ونبعد الاعداء عنهم فى فسيح البر وبعد ذلك لنا تدبير آخر (قال الراوى) وان قبائل العرب ارتخت عزائمهم وضعف منهم الحيل لما رأوا ذلك الجيش وعلموا أن هذا عنتر وراءه عامر بن الطفيل وعلموا انه ما لهم وما بقى له قعود عنهم فعند ذلك ترتبوا للقتال وقال اللقيط يا دريد هذا الحساب الذى حسبناه وأنا كنت أقول لك فى غيبته أطلب الانجاز وأنت تطاولهم فى البرازفقال دريد وما الذى تغير علينا وبعد ساعة نفنى هذه الطوائف التى قدمت علينا وأقول ما هم أكثر من خمسمائة فارس وفيهم طائفة من بنى عامر وأتوا اعانة لهم على ما نزل بهم وأنا أريك ماذا أفعل بهم وبنى عامر من بعدهم وما أنزل بهم من التعس والنكس بعدما أفنى بنى عبس ثم انه صاح فى فرسانه ووكل بالاسارى جماعة من العبيد وأوصل الطعن بسن الاصل واختلف الضرب تحت الغبار والقسطل وفرحت بنو عبس بقدوم الامير عنتر فصاحت وكادت قلوبها من الصياح أن تنفطر وخرجت من بين المضارب والخيام وجعل الملك قيس ينادى ها قد أتاكم الفرج يا بنى عبس الاخيار فخذوا لانفسكم بالثار وقاتلوا الاعداء الاشرار وساعدوا من أتاكم يعينكم ويحفظ أموالكم وحريمكم فنادوا كلهم بلسان واحد يا ملك قيس ما بقى لنا حاجة تمنعنا عن القتال ومن لم يجود الطعن والضرب فما هو بولد حلال ثم انهم تبادروا يركضون بالخيل خبب وانتخوا نخوة العرب وماج البر وانقلب وترغرغت جوانبه واسود من الجو مشارقه ومغاربه وهاج الجيش واضطربت مواكبه وصاحت الخيل بالصهيل وضاق على

الهارب فسيح البر وسباسبه وسدت طرقه ومذاهبه وشاب الطفل الصغير وابيضت ذوائبه وانعجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه هذا وأبو الفوارس حامية عبس عنتر أظهر عجائبه وشاهدت الشجعان طعناته ومضاربه ومازال هو ومقرى الوحش وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ورجاله وأقاربه حتى ردوا القبائل الى الفجاج وضعضعوهم وساقطوهم افرادا وأزواج وبانت الاخشاب الذى نصبها دريد للاسرى وصارت من وراءهم فى البر والفلا ونجوا اجمعا بشجاعة عنتر حاميتهم من الصلب والبلا وجعل كل من له قريب يحله من كتافه بعدما كان أيقن بتلافه وطلب كل واحد أهله وأقاربه وهم لا يصدقون بالنجاة وكان من جملة الذى خلصوه الامير عماره وهو الذى كان أصل هذه العباره فارتخت مفاصله وزادت به الخساره ومابقى يساوى بين الفرسان شعرة حماره فاقبل اليه بنو عبس وحلوه ومن لحيته سحبوه فوجدوه مما حصل به حزنان فاشتبك ثوبه فى الخشبة فشقه وصار كأنه عريان واسكنه بخلاصه من القتل فرحان وبقى يجرى ويلتفت الى خلفه كأنه لدغه ثعبان ونظره دريد وهو يجرى فى القيعان وعورته مكشوفة وحاله لم يسر انسان عند ذلك التفت دريد الى بعض الفرسان وقال له الحق هذا الرجل الهارب واسقه كأس المعاطب وان لم تدركه فاضربه بنبلة تهلكه وحسر عليه ناسه فان هذه الفتنة من تحت رأسه فأطلق الفارس لجواده العنان وطلب عمارة مثل الشيطان ونظر عماره ذلك الفارس قاصدا اليه فشد عزمه وهو خذلان وبقى من شدة خوفه يجرى مثل الحصان فما كان من الفارس الا انه أخرج نبلة من كنانته وضربه بها من حرقته وقهره وبالمصادفة أتت عمارة فى دبره

فصملها عمارة هاربا حتى دخل الخيام ودار به العبيد والخدام وهنوه بسلامته وصبره وأخرجوا النبلة من دبره فزادت فرحته ومسرته بعد أن أيقن بنزول قبره (قال الراوى) هذا ما كان من الاسارى وشيخ العرب عماره وكيف حل به من الخساره وأما ما كان من بنى عبس وبنى عامر وما فعلوا فى ذلك اليوم من الهول الغامر فان عامر بن الطفيل عمل فى بنى مشاجع وبذل هو وبنو عمه فيهم السيوف القواطع وطعن سعيدا أخا اللقيط فقتله فعندها حمل اللقيط عليه وقاتله وعلى أخيه جرت مدامعه ودام الضرب مختلف والغبار منعكف والدماء ترفرف حتى أقبل الليل وافترقت الرجال والخيل ولما عاد عنتر تلقاه الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وجماعته ونزلوا عن الخيل وتباشروا باللقا وصاروا يبكون ويدعون له بالعلو والارتفاع ويقولون له يا ابن العم سامحنا عما سلف ولا تؤاخذنا بما جرى من العيوب والكلف فأنت المالك ونحن المماليك ولا لك فينا شريك فشكرهم عنتر على مقالهم وترجل اليهم وقبل صدورهم وقال يا سادتى ما أرحل الا اذا طردتمونى لاجل التخفيف عن قلوبكم ولو اعلم انكم ترضوا عنى بعد يوم أو يومين مثل ما تفعل الحبائب ما كنت أغيب عنكم ولا أكون غاضبا ولو قطعتم جسدى بالسيوف القواضب ثم انه دخل الى المضارب وكل من كان من بنى عبس تقرب اليه حتى نساء الحى عظمنه أعظم حى وهم يدعون له ويثنون عليه ويقبلون يديه وصدره ويقولون له لا أوحش الله منك يا سيفنا القاطع ودرعنا المانع وبات بنو عبس تلك الليلة فرحين غير حيارى بخلاف الليالى الماضية لاجل الاسارى واطمأنوا على البنات العذارى ولما غسق الظلام قدموا الوان الطعام وافتقد

عنتر لعروة بن الورد فما رأى له خبر وسأل عنه فما أعطاه أحد خبر فتنغص عيشه وتكدر والتفت الى من عنده وقال الليلة ما أخوفني عليه ممن يقتله فقال شداد رأيته مع دريد بن الصمه يقاتله و يجادله وما أدرى أمره أقتله أم انزل به شيأ من النقم فقال عنتر ان فعل ذلك لاقتلنه أشر قتله وأهلك بني هوازن وجشم وأذبح الجميع ذبح الغنم و بات عنتر ضيق الصدر على عروة ما يدرى ما حل به من البلوى وأما دريد بن الصمه فانه رجع وقد خسر في ذلك اليوم أعظم خساره وبات وهو يعض يديه أسفا على ما فاته من قتل الاسارى وكيف كان خلاصهم وكذلك جرى على الاقيط بن زراره من أجل قتل اخوته وما جرى عليهم وصار يقول لمن معه من الرجال يابني عمى لابد ما أبذل المجهود وأجمع العساكر والجنود وأبطالا وفرسان أخيار حتى أقلع من بني عبس الآثار وكذلك بني عامر الاشرار ولو تعلقوا بالفلك الدوار وكذلك جرى على دريد من معونة عامر بن الطفيل لعنتر وما صدق ان الفجر قد انفجر حتى خرج الى الميدان وطلب البراز وأراد بذلك الثبات لمن معه من الفرسان لان أكثرهم عول على الهرب والارتحال وعند مجيء عنتر قد خابت الآمال فخرج دريد يصطلى نار الحرب بنفسه وبروحه وينظر مهره ذا الطمار سبيع بن الحارث لانه ذكر انه تركه قائما على أثره الى هذه الديار ويعلم انه اذا أتى قضى الاشغال وقتل الابطال فبرز الى الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال واذا بقرى الوحش هم أن يبرز اليه فمنعه من ذلك عنتر وقال له يا فارس الشام أما اعلم أن ثبات هذه القبائل كلها بهذا الشيخ ولولاه ما ثبتوا وان ظفر بواحد منكم عادت عزائمهم قويه كما أتوا فعد أنت لملك قيس وعاونه على

ترتيب الصفوف ولا تزالوا وقوف حتى تروني أخذت هذا الجبار الموصوف فاحملوا ذلك الوقت بحملة صادقة بنية موافقة ومكنوا من الاعداء السيوف الماحقة ونكون قد بلغنا المنا الان هذا الرجل ما يخفى عليه من أبواب الحرب ما بعد أو دنا الاجل ما قاسى من الفرسان ولاقى من الابطال والشجعان فى هذا العمر الطويل من العناوان لم يبرز له عنتر بن شداد أحد يبلغ منه مراد لانه جبار مكار فتبسم مفرى الوحش من كلام عنتر وعلم انه بطل هذه الامور أدرى واخبر لاختباره الفرسان بين يديه حين تذكر فتأخر مفرى الوحش وتقدم عنتر الى الميدان ولما قارب الاعداء صال وجال حتى حير عقول الابطال ثم تذكر ما جرى عليه من الاحوال فأنشد يقول هذه الابيات

سكت فغر أعداء السكوت ✻ وظنوا اننى أهلى نسيت
وكيف أنام عن سادات قوم ✻ وفى افضال نعمتهم ربيت
أنا عبد لهم ان أبعدونى ✻ بعدت وان هموا رضوا رضيت
وان دارت بهم خيل الاعادى ✻ ونادونى أجب كرها أبيت
بسيف حده تقسم المنايا ✻ ورمح سنه الموت المميت
أنا العبد الذى ألقى الاعادى ✻ بفرح فى لقا الهيجا نبوت
ففى الحرب العوان ولدت طفلا ✻ وفى حجر المعامع قد ربيت
أرى الدنيا تحت أقدامى تزلزل ✻ وتهتز الجبال اذا مشيت
فما للرمح فى جسمى نصيب ✻ ولا للسيف فى الاعضاء قوت
خلقت من الحديد أشد قلبا ✻ وقد بلى الحديد وما بليت
وأهوى الطعن بالسمر العوالى ✻ ومحيايا بها وبها أموت
ولو أنى شربت دم الاعادى ✻ بأقحاف الجماجم ما رويت

ولي بيت على فلك الثريا * تخر لعظم هيبته البيوت
واني قد برزت اليك حتى * أذيقك من يدي الموت المميت
أنا عنتر بني عبس المسما * اذا دعيت فوارسها دعيت

(قال الراوي) فلما سمع دريد بن الصمه كلام عنتر وشعره زاده الحقد والغيظ فصاح فيه وقال له ويلك ياردي الاب ويا أسود البدن عذت وذليت لبني عبس بعد ما طردوك وأبعدوك وانكروا نسبك وما حمدوك واستعروا من النسب وما أعطوك وأهانوك والآن أحضروك وفي قتالي أطمعوك فقال عنتر يادريد لقد خانك دهرك وطاش سهمك ولا بقي لك من الخلاص سبيل الا ان كنت تعتذر لي قبل أن أقطع عمرك الطويل وتركتك في هذا البرقتيل وأما قولك أني رجعت الى قومي بعد الغضب فما هذا عجب لان الموالي لابد على عبيدها تارة ترضى وتارة تغضب وهذا مقام القتال ما هذا مقام المحاججة والمقال وفي هذا اليوم يبان الرابح من الخاسر اذا سال الدماء من الاوداج والمناخر فدافع عن نفسك بالسيوف البواتر والا تبقى طعما للوحوش والنسور والكواسر (قال الراوي) ثم انه انطبق عليه وصاح وقد اشتد بينهم طعن الرماح وضرب السيوف على الصفاح وتكافح الاثنان أشد كفاح واندهشت منهما المقل الصحاح والحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤسهما حسام واختلف بينهما الضرب والصدام وكثر بينهما المعاركة والخصام وقل منهما الكلام وكان دريد ابن الصمه عرقا لايلين فلان وأبصر فارسا ما نظر مثله في سالف الازمان فاظهر الجلد حتى تقطعت الرماح فرمياها وتقاتلا بالصفاح التي هي أقرب الى نهب الارواح ودام الامر بينهما على

ذلك

ذلك الحال حتى اعتدلت الشمس فى قبة الفلك وتعب كل واحد
منهما وملك وما كان أكثر تعبا وملل الا دريد بن الصمه لكثرة ما فعل
لانه أحس ان مفاصله قد انفصلت وسهام المنية اليه قد أرسلت
فخاف أن تحط منزلته عند قبائل العرب ويقال عنه انه أسره عبد
لا قدر له ولا نسب فقال دريد وقد وقف للراحة وقال اعلم يا حامية
عبس ان مثلى لا يدخل عليه المحال والصدق عند العاقل أحب
الاشياء والانصاف من أعلى مراتب المروءة فى الاتصاف وأنا وحق
ذمة العرب أصدق من نفسى ولا أتخلق بالكذب ولا أرضى به وانا
قد قل منى الحيل والقوى واسودت فى عيناى اقطار الدنيا ورأيت
منك ما لا رأيته من أحد الا أن يكون من مهرى سبيع بن الحارث
المسمى بذى الخمار وهو الذى شاع ذكره فى الاقطار واريد منك ان
تستر حالى وتخفيه ولا تظهر لاحد ما نحن فيه حتى لا تحط منزلتى بين
القبائل وتخالف الفرسان أمرى وجميع الجحافل فتفعل ما أقول لك
وتخلينى لك عدة عند كل نائبة وشدة وترى بعد ذلك ما أفعل وما
يصل اليك من الهدايا والمال اذا قبلت منى هذا المقال وتتركنى
أعود سالم وعلى جاهى قائم فان الشجاع ما يكمل فى الشجاعة حتى
يكمل بالمروءة والكرم والقناعة وأريد منك ان تقاتلنى ساعة
وتعود عنى وتظهر لسادات قومك انك طلبت الاقالة منى ثم تشير
على الملك قيس ان يأتى ويسألنى حتى أعود عنكم بهذه القبائل
وأفرقها الى غدرانها والمناهل وتكون عودتى عودة المذلول
فى رق الرابح المسؤل وترى بعد ذلك ما يصل اليك من الانعام
وما فى حقك أقول بين محافل الكرام وان كنت تظن هذا الكلام
خداعا أو غفول ولا دخل فى أذنك والمعقول فأنا أسلم روحى

اليك وأبقى أسيرا بين يديك حتى يأتى مهرى سبيع ويخلصنى بالمال أو بالحرب والقتال وانما يفوتك صداقة مثلى وتندم حيث ما سمعت قولى فلما سمع عنتر هذا الكلام أخذه الانبهار ورغب فى صداقة هذا الجبار والاسد الكرار الذى تطيعه سائر القبائل والسادات وأراد أن يبنى له بذلك مجدا ويكسب شكرا وحمدا فقال له افعل مابدا لك وان كنت طلبت الاقالة فان عنتر قد أقالك لان مثلى لا يخيب سؤالك ولا يرد مقالك ولا يخالف أمثالك على انى وحق ذمة العرب لو أردت قتلك من أول النهار لقتلتك وتركتك رزقا للوحش القفار وانما أردت أسرك ليلا أونهار لما سمعت ذكرك فعظم على أمرك وانك فارس كرار فغلب على الحياء منك وعاملتك بالاعتبار وبعد ذلك أراد عنتر أن ينزل الى دريد ويضمه ويقبل صدره واذا بالمواكب تتابعت وأقبلت الخيل وخالد قدامها يزعق وهى مثل البرق اذا لمع وهم طالبون عنتر من كل موضع ولما أبصر عنتر الى هذه المصائب فعلم أن دريدا كاذب وانه خدعه وطلب انما يقاتله معه فقال له يادريد على مثل شطنى هذا المحال قطعت شيبتك وقطع منك المحال وأتيت به على أن أفرق هذه الجيوش فى البرارى والتلال ثم صاح به صيحة أرجف بها فؤاده وضربه بالسيف رمى به عن جواده فوقع دريد واشتغل بنفسه واستقبل عنتر الخيل القاصدة اليه وبرى أكثر رماحها بحسامه ونزل عليها باهتمامه وحمل مقرى الوحش وعامر بن الطفيل وصاح الملك قيس فى باقى الرجال والخيل وحملت رجال عروة بن الورد وزعق عم عنتر مالك بن قراد والامير شداد وتصايحت الفرسان على الخيل الجياد وقد عملت الصوارم الحداد وعاد الصلاح فساد وتمددت من القتلى

والاجساد

والاجساد على الارض والمهاد (قال الراوى) وما كان قول دريد الاحق لانه لما راى شجاعة عنتر اشتهى أن يكون له صديقا ومجير ولكن جرت الاحكام بخلاف الضمير لاجل اجال تقاربت واعمار تناهت والاصل فى ذلك ان خالدا أخا دريد كان يعرف منه اذا بارز بعض الفرسان وطال معه فى الميدان وأبصره يهدته لاجل أن يخدعه فيشغله الى أن تحمل الفرسان وفى حملتهم اما أن يقتله واما أن يأسره وكانت هذه اشارة بينهم حتى لا يقال عنه انه ناكس العهود فلما دارت الحرب ضربه فألقاه حيران ولما وقع على الارض تضعضع وانهان وكان وقوعه بشدة وما أفاق على نفسه حتى أدركه شيبوب وشده كتاف ولم يزل السيف يعمل بهم حتى مضى النهار وطلبت القبائل الغريبة الفرار الى الاهل والديار وأراد اللقيط الهرب فأدركه مقرى الوحش وطعنه بعقب الرمح أقلبه وأخذه أسيرا وما أقبل المساء حتى ما بقى من القوم نسمة واحدة قدام بنى عبس الا بنى هوازن وجشم وكانوا معولين على الهرب فثبتهم خالد أخو دريد وقال لهم يا قوم أخى دريد فى المصائب ونطلب الهرب والنجاة من النوائب ونبقى حديثا بين الاعارب أصبروا باقى اليوم على الاتقال لما ننظر على أى شىء ينفصل الحال فعاميتنا سيبع لابد ما يصل الينا فى الحال وأخى دريد لابد له يصالح بنى عبس ونرجع بسلام وان لم تتم هذه الامور ورأينا الغلبه هربنا الان الهرب ما يفوتنا ولا معنا شىء يعيقنا وداموا على مثل ذلك حتى أقام من القبائل الذى يلزمهامن دريد ملزم مثل بنى هوازن وجشم وأمابنو سليم وبنو مشاجع أقاموا مع اخى اللقيط ينتظرون ما يكون من أخيهم وكان عروة معهم أسيرا فعولوا على ان يفادوا به

المقيط ويعودون وجملة المقيمين كانوا عشرة آلاف فارس وأما العشرة
آلاف الأخر فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وهرب منهم من هرب
هذا ما جرى (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس فانهم عادوا
مسرورين بالنصر والظفر وما منهم الا من يشكر عنتر وهو مشغول
قلبه لاجل عروة فاحضر دريدا وسأله عنه فقال وذمة العرب ما هو
عندى بل عند اللقيط ابن زراره وان خلاصه هين ما دمت أنا
فى يدك ولكن من الرأى أن تفدنى صاحبك لاجل الصلح حتى آخذ
هؤلاء القبائل وأرحل بها عنكم قبل أن يصل من لا يقبل مصالحه
ولا يعجز من المكافحه وهو ذو الخمار لانه أن وصل وأنا فى الاسر سفك
الدما وهذا الرأى لكم فيه الحظ الاوفر من وجوه عديدة ولولم تقع
محبتك فى قلبى ما قلت لك هذا المقال وما كنت صالحتك بعد هذه
الفعال وأريد أن أتخذك لى صديقا على ممر الايام والليالى فقال
عنتر يا دريد ما بقى يتطلى على خداعك والمحال بعد ما فعلت الذى
فعلته فى القتال واشغلتنى بالمحال حتى حمل على أخوك خالد
فى فرسانه والابطال وأما قولك عن سبيع وتخويفك لى منه فهذا
شئ لا يدخل فى قلبى منه خوف ولابد لى أن أفضحه بين الصفوف
وآتى به أسيرا أو أتركه على الارض طريحا عفيرا وان أعاقته الاقدار
عن دخوله الى هذه الديار سرت الى بنى جشير وأقلع منهم الارض
وأخفى منهم الاثر ولا أخلى أحدا غيرى بالفروسيه يذكر ولا يوصف
فى قتال وأسود بذلك على جميع الاقيال فحلف له دريد بن الصمه
ان خالدا ما كانت حملته باختياره ولا أراد حملته ولا أمره بذلك
ولا استشاره وانما يا أبا الفوارس هذه أقدار وآجال كانت تقاربت
عندها الاعمار (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بجرير أخى عنتر

اقبل

أقبل من بنى عامر ودخل على عنتر وعلى وجهه آثار تدل على انه
فزعان فقال له عنتر ويلك يا جرير مالى أراك فى هذه الحاله وهذه
الجبله فأخبرنى من تركته عند عبله فقال جرير يا ابن الامان
نوائب الدهر قد أتى بما لم يكن فى الحساب وعبله وسائر النساء أشرفن
على السبى والذهاب وان لم تدركهن والا نزل عليهن المصائب
والعذاب لانه من بعد مسيرك من عندنا صابحتنا بنو نبهان مع زيد
الخيل وأحاطوا بنا وبنى عامر وأنزلوا بنا وبهم البلاء الغامر وداروا
حول القبيله بالخيول الضوامر وتدفقوا مثل موج البحر الزاخر لانهم
قبائل مجتمعة وعشائر وأول ما فعلوه نهب الاموال وسوق الخيل
والجمال وأوقعوا بين القوم الحرب والقتال وزيد الخيل جرح
ملاعب الاسنه جرحا قد أشرف منه على الوبال ونسف بعده
الابطال وساق بنى عامر بالحسام حتى ردهم الى أذيال الخيام
مخضبين بدماهم الروابى والآكام وترك بنى عامر مشرفين على
الهلاك ولا بقى لهم من الموت فكاك ولولا كبشة أم عامر بن الطفيل
لكان سقانا زيد الخيل كؤس الويل لاننا لما كنا فى أطراف
الخيام واختلطنا بأهل الحى بغير أمر الاحوص بن جعفر والليل
والنهار يا أخى فى شدة الخوف والحذر فقال له عنتر ان بنى عامر ما علموا
بنزولكم بجوارهم فقال جرير يا أخى ما هم راضون بجوارنا ولا هم
قادرون أن ينظروننا فقال عنتر ان لم يكونوا راضين بجوارنا فانا أخليهم
يرضوا عنا ثم ان عنتر دخل على الملك قيس وقال له يا مولاى أنت
تعلم ان حريمكم فى بنى عامر ونحن جميعا بين أيديكم وفى هذه الايام
قد طرق ارضهم زيد الخيل مع بنى نبهان واذا سبيت حريمهم سبوا
حريمنا معهم وأنا لا بد لى أن أدركهم وها أنتم مستظهرون على

أخصامكم ولا بقى عندكم من تحملوجهه واذا حضر الفارس ذو الخمار ولا لكم به طاقة فصالحوا دريدا وهو يرد هذا العدا عنكم وأنا لا أغيب الا مسافة الطريق فقال عامر بن الطفيل يا أبا الفوارس أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أقم عند أهلك وأنا أمضى الى بنى عامر أتحمل هذه البلوى ثم فقال عنتر هذا لا يكون ثم انه أوصى مقرى الوحش بالحرب والقتال وأوصى الملك قيس بالتدبير والاحوال وبعد ذلك اعتد وسار من أول الليل هو وعامر بن الطفيل وأبوه شداد وتمام العشرة فوارس من بنى قراد وكان قد ترك ابن عمه مالك عند عبلة يحفظها فى نفر قليل من الابطال ولما ابعد عن منازل بنى عبس وعسعس الليل صار يذكر الحروب التى تواترت عليه والنوائب التى تتابعت اليه فانشد يقول

حاربينى يا نائبات الليالى * عن يمينى تارة والشمال
واجهدى فى عداوتى وعنادى * فرزاياك لا تـــلم ببالى
لى قلب أشد من عزم الحديد * وعزم أقوى من راسيات الجبال
وحسام اذا ضربت به الدهر * تنجلى به القرون الخوالى
وسنان اذا تعسفت فيه ليلا * هدانى وردنى عن ضلال
وجواد اذا ما سار بارق البرق * اراه بعــــد أثر النعال
ادهم يخجل الدجا بسواده * بين عينيه غرة كالهلال
يفـديني بنفسه وافتـديه * بحمروتى ومهجتى ثم مالى
فاذا قام سوق حرب العوالى * وتلاقت بالمرهفات العوالى
كنت دلالها وكان حسامى * تاجر يشترى نفوس الغوالى
سباع الفلا للحرب لما اشمت * نارا أذابت شاهقات الجبال
وتقول خذوا من اللحم قوتا * لبنيك الصغار والاشبال

واشكروا واذكروا ما رأيتم * وأحمدوا واشهدوا لى بالفعال

فلما فرغ الامير عنتر من هذه الابيات الطرب من كان حوله من السادات وما منهم الا من تحرك حواسه ومالت به نخوة راسه وصار الموت عنده الذ من الشهد وساروا حتى حصل لكل منهم الجهد الى أن تنصف الليل ونزلوا حتى استراحت الخيل وركبوها الى أن صبحوا أرض بنى عامر صباح الا انهم ما قاربوا الخيام حتى سمعوا الضجة والصياح وبان لهم بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح وعلموا ان القوم فى حرب وكفاح وتبينوا أحوال الطائفتين فرأوا فرسان بنى عامر خامدة الاصوات قريبة الحركات وهى تقاتل بين المضارب والابيات وتدافع عن النساء والبنات وملاعب الاسنه تارة يحمل يمينا وتارة يحمل شمالا وهو موثوق بالجراح والمواكب تصدمه من كل جانب كما تصدم الغريق الموجات وزيد الخيل ينادى فى أول القبائل و يقول هيهات هيهات يابنى عمى الاطايب ابذلوا أيديكم اليوم فى ضرب القواضب ولا تبقوا على ماش وراكب فاليوم تملكون المضارب والنساء الكواعب (قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام زيد الخيل تدفقت من كل جانب لانهم كانوا عالما كثيرا بعدد الكواكب وقد ذكرنا سابقا ما جرى لزيد الخيل مع عامر بن الطفيل لما أسره وأخذ خيل القوم من وادى الجماجم وعاد عامر بن الطفيل من أرضهم بالاموال والغنائم وأحوج زيد الخيل ان يجمع هذه القبائل و يسيرها الى ديار بنى عامر وكان قد أشرف على قلع آثارهم وخراب ديارهم ولولا وصول عنتر بن شداد فى ابطال بنى قراد ولما نظر القتال عمال والدم يبذل قال لمن معه البدار يابنى عمى البدار فبادروا قبل ان تسبى الاحرار و يعتريكم

العار فانا اليوم أترك بنى عامر تسترضى عنى وتحمد جوارى وتتحدث
عنى بكل خير فقال عامر بن الطفيل أنا لابد لى من خصمى زيد الخيل
لعلى آخذ منه الثار وانى لم أجد لذلك سبيل والا أشغله عنك الى
ان تلقى الهيبة فى قلوب الاعداء وتبيدهم فى البيداء فقال له عنتر
اذا كان ولابد من ذلك فخذ معك ابى شداد ومن معه من فرسان
بنى قراد حتى أصدم أنا واخى شيبوب الرايات والاعلام ونقضى
النهار بالصدام وضرب الحسام واذا كان فى غداة غد أتولى أنا
برازهم واشفى قلبى وقلبك من زيد الخيل وافرق هذه الطوائف
قبل قدوم الليل ثم ان عنتر صاح صيحة الغضب ودخل تحت غبار
الغيهب وغاص فى قبائل العرب وفرق جموعها وحمى شيبوب
جواده بنباله وقد أبصر من ذلك اليوم ما هاله هذا وعامر بن الطفيل
قد حمل وكان فارس قومه كما ذكرنا وحامية عشيرته كما وصفنا
ففعل ذلك اليوم فعل الرجال وكذلك شداد ومن معه من
فرسان بنى قراد هذا وبنو عامر لما أبصرت فارسها ارتفع صياحها
وعاش بعد الموت أرواحها بعد أن لم يبق من الابطال الا اشباحها
واستوى عندها فسادها وصلاحها وهربت الانذال ورضيت
بافتضاحها ورأت سلامتها أجل أرباحها ومازال عامر بن الطفيل
حتى وصل الى زيد الخيل وتزاعقا وتلاصقا واوسعا فى المجال حتى
بعدت عنهم الرجال وأخذا فى الصدام والالتزام وتجرعا مع الموت
الزوام الا ان زيد الخيل سطا على عامر سطوة الجبابره وأيقن عامر
بالممات وما أشغل زيد الخيل الا صيحة علت من تحت الاعلام
فالتفت فرأى الاعلام مالت وعنتر فعل فيهم كما يفعل الذئب
فى الغنم فخاف على أبيه المهلهل فعاد اليه وترك عامر بن الطفيل

(قال

(قال الراوى) وكان الذى ميل أعلام بنى نبهان وفرق جموع القبائل والفرسان عنتر بن شداد لما حمل هو وأخوه فى طلب الاعلام ووصل اليها بعد نصف النهار وقد ترك الارض مملوءة من القتلى مخضبة الوجوه بالدمار لما وصل الى الاعلام جرح أخوه شيبوب ووقع على الارض مطبوب فرجع اليه عنتر كالريح الهبوب وأجلسه وهجم على الفرسان بطعن فى غاية الامعان فوقع شيبوب ثانى مره وأطبقت عليه الفرسان فرجع اليها عنتر كالاسد الغضبان ففرق الخيل من بين يديه ومن حواليه وزعق فيه فيقوم على قدميه ويرميهم بالنبال حتى وقع فى الموكب الكبير فلما علم عنتر ذلك صرخ فى صاحب العلم الكبير وطعنه فانصرع وتفرقت المواكب وأبصر المهلهل هذه الامور فجعل يقاتل عن نفسه وكان حوله ابطال المقامع وارتفع الصياح من سائر المواضع ومازال عنتر يدافع الابطال ويطعن فى صدور الرجال حتى التقى به زيد الخيل وتواصلت معه الكتائب والعشائر وبان الحق من الباطل وتناثرت الجماجم مثل الحصى والجنادل فوقعت الرجال من على ظهور الصواهل وكان زيد الخيل قد وقع بعنتر عند المساوقاتله حتى انفصلت المقامع وافترقوا وفى قلب كل واحد منهم لهيب النار كيف مابلغ من خصمه مايختار على ان عنتر لولا انه تعبان من الضرب والطعان ماكان فارقه الا بالانفصال ولما رجع دارت به فرسان بنى عامر وقد زاد الحقد وعرفوا اقدره وقد صفت لبنى عبس نياتهم وعاد عنتر هو وعامر بن الطفيل الى ابياته واجتمع مع ابنة عمه مالك وسألها عن حالها فشكرت كبشه أم عامر على مافعلت معها من الجميل فى غيبته وطيب عنتر قلب مسيكة وأعلمها ان مقرى

الوحش قد تركه عند بنى عبس يحفظهم وبات النساء يشكرون
عنتر وأما زيد الخيل فانه عاد الى بنى نبهان وهو مثل الاسد الغضبان
وهو يقول لهم لولا هذا العبد ولد الزنى وهجومه عليكم اليوم كنا
قد فرغنا من هؤلاء القوم فقال المهلهل يا زيد الخيل لا تقول هذا
عبد ولا تحتقر باحد فوحق الواحد الاحد لم تلد مثله النساء ولقد
رأيت منه عجائب عند هجومى عليه مالا رأيت من السباع الضوارى
الذى أصيدها طول عمرى فقال زيد الخيل وحق من أتى بهذا الليل
لانثرن عمره عند الصباح ولوان يده تمسك الفلاح وتدرك النجاح
ولافرجنك عليه ولا أتركه الا والطير والوحوش يأكلوا فى لحمه
وعينيه ثم انه أقام على مثل ذلك حتى ذهب الليل الحالك وطلع
الصباح الضاحك وركبت الفرسان واعتدلت الصفوف وكانت
بنى عامر قد باتت طول الليل حول أبياتها وكان عنتر قد دخل على
أخيه شيبوب عند الصباح وقد سأله عن ما هو من ألم الجراح
فقال له والله يا أخى ما بت الا وأنا مسكين لان جراحى مشطبة وقد
توهم منها قلبى من أجل منام رأيته فزادكربى منه فقال له عنتر
وما الذى رأيت يا شيبوب فربما يكون أضغاث أحلام لانى بت
مكروبا فقال يا ابن الام ما كنت عن نفسى مغلوبا وانما صبرت
على ألم الجراح الى وقت السحر وقد غلب على النوم فنمت من أجلها
وأنا كثير الهم والفكر فرأيت انى عند الكعبة الحرام وأشكو
الاصنام وأطلب منهم العافيه من الآلام وكان الصنم المسمى بالهبل
يقول لى ابشر فان جراحك تبرى عن قريب ويكون لك ولاخيك
حديث عجيب وعند الصباح تنتصرون على بنى نبهان وتظفرون
عليهم بالطعان وتتفرق عنكم العربان ولكن قل لاخيك

يحسن الى زيد الخيل ولابيه وان ظفر به لا يؤذيه لانهما يخلصا كما من الغلبة اذا ظهر عندهم الرجل المكنى بالاسد الرهيص ويكون على قتلكما حريص ويبدل حياتكما بالتنغيص ويبطل عليه أخاك بعض أعضاه وفى ساعة واحدة يموت هو واباه وهذا الامر بارادة الله وقد اقترب الاجل وفى أثره تطلع الشمس ويظهر الرجل كريم النسب ويدل الناس على الطريقه الواضحه وينال الطالب المطلوب وترمى هذه الاصنام من على البيت الحرام ويرتفع عند الناس قدر شهر رجب ثم بكى شيبوب وانتحب وقال يا ابن الام انى أخاف ان أجل أحدنا قد اقترب وقد استحى هذا الصنم ان يخاطبنا بالصحيح فلوح لنا هذه التلويح وما كنا نريد الا الحياة والعمر الطويل الى ان يظهر هذا الرجل الجليل ونتعلم منه طريق الهدى ونكون من جملة أعوانه على العدا فقال عنتر أما هذا الرجل فقد تواترت الاخبار بظهوره وأما العدو الذى لنا فقد اشكلت على أموره وقد اشتغل قلبى بهذا المنام وقد أحرمنى ان أمد يدى بحسام لشيخ أو غلام ومالى الا انى اعتمد على أخذ الاسارى وأسلم أمرى الى صاحب هذه القبة الخضراء فاكتم أنت يا شيبوب هذا المنام حتى اننا نفرغ من هذه النوبة ونقصه على بعض الكهان ونسمع تأويله ثم انه افتقد جراحه وشدها وعاد على ظهر الجواد وأخذ أخاه جريرا وخرج من المضارب فوجد الصفوف قد اصطفت فقفز من بين الصفوف الامير عنتر وجال وصال وهو على ظهر الجواد الابجر وهو متفكر فى المنام الذى رآه أخوه شيبوب وكان قد سار وهو كثير الفكر فسلم نفسه للقضاء والقدر فخطر فى نفسه أبيات تناسب أحواله فجعل ينشد ويقول

اذا كان أمر الله أمراً مقدرا * فكيف يفر المرء منه ويحذرا
ومن ذى الذى يرد الموت أو يدفع القضا * وحربته مسمومة لا تعثرا
وقد هان عندى الدهر مما عرفته * على اننى فى ذى الملمات أخبرا
فليس سباع البر مثل ضباعها * ولا كل من خاض العجاجة عنترا
سلوا من صفوف كانت مملة * فرجتها والموت فيها مشهرا
بصارم حد لو ضربت بحده * ظلام الليل ولى وهو بالصبح يفترا
دعنى أحد السيف فى طلب العلا * وأعلوا ولا أموت واقبرا
وكم من منام قد أتاك محذرا * وكان رسولا بالسر ومبشرا
قفى وانظرى يا عبل فعلى وعايقى * طعانى اذا طار الغبار مكدرا
ترى بطلا يلقى الفوارس ضاحكا * ويرجع عنه وهو أشعث أغبرا
ولا ينثنى حتى يخلى جماجما * تمر بها ريح الجنون فتسعرا
وأجساد القوم يسكن الطير حولها
الى أن يرى وحش الفـــلاة فينفرا
هــذه فعالى يا ابنة العم دائما * واننى بما دون البرية أخبرا

(قال الراوى) ولما ان فرغ الامير عنتر من هــذه الابيات حتى تبادرت اليه الفرسان من سائر الجهات ومدت نحوه أسنة المرهفات لان جملة القبائل باتت تشتغل بفعاله وتنظر الصباح حتى تخرج الى قتاله ولما ان أبصر هؤلاء الابطال نحوه تبادرت خاف من بنى عامر ان تحمل الى معونته وتبطل عليه مبارزته فأمر أخاه جريرا ان يرجع بنى عامر ويوصيهم بالامتثال عليه والتقى هو والشجعان المبادرة اليه وطلبها مثل ما طلبته ثم ابدكفها بحس خبرته ومعرفته وما عاد اليه جرير حتى طرح على الارض عشرة بجرح جماعة فلما ألقى الهيبة فى قلوبهم وأبعدهم عنه واتسع عليه المجال

قصد الرجال الذين من بنى نبهان واعتمد على أسرهم لاجل المنام الذى ذكره شيبوب وأخذ معهم فى الطراد الى ان عبر نصف النهار فأسر مائتين فارسا وكان زيد الخيل كلما هم أن يبر اليه يمنعه أبوه المهلهل من شفقته عليه ومازال يمنعه الى ان بان من عنتر ما بان وأسر من أسر من الفرسان هذا وزيد الخيل قد زاد به الغيظ وصار النهار فى عينه مثل الليل ومن شدة ما جرى عليه أطلق عنان جواده وخرج من غير امر ابيه وكان تحته جواد مسميه الورد فانطلق به مثل الرعد حتى صار مع أبطال قومه فاقسم عليهم وردهم الا انهم قد ملوا وقصروا ولما رجعوا أظهر حسامه وهزه بقوة اهتمامه وطلب عنتر وهو يقول هذه الابيات

اذ جرح كفى حساما مهندا * تمخض موج البحر منه وأزبدا
وأطرق وجه الارض جر لهيبه * وفرق ما بين النفوس وأبعدا
ونحن طرقنا أرض عبس بخيل * عتاق لا تخاف من الردا
وصلنا عليهم صولة بعزيمة * بنينا بها فى العز حصنا مشيدا
ولما راونا قد تركنا ديارهم * لوحش الفلا فى عرصة الدار موردا
اتونا بنو عبس بعبد يعزهم * ويصلح والعبد مازال مفسدا
فلا بد لى ما أن أخليه ثاويا * تقاب الطير منه عظما مجردا
لقد علمت نبهان انى حميتها * وانى جمعت الشمل ان يتبددا
وكان جوادى كلما مال ميلة * أقويه حتى يرى الموت أسودا

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه ورآه قد أركز رمحه أيضا فاستقبله بفؤاد ملآن وأجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات

خليلى طاب الموت والنقع أسودا * بطعن الردينى والحسام المهندا

لحا الله شخصا قد يبيت وقلبه * من الموت وجل اذ راع واعتدا
فخالنى أو فى الرمح حقه اذا * ماطما بحر المنية مزبدا
أنا الليل فى كونى وكونى ومزبدى * أنا الصبح فى رفدى اذ الصبح بدا
أنا البحر الا اننى غير مطعم * أنا الليل الا اننى سمح اليدا
أنا القطر الا اننى غير جالس * أنا الجبل القاسى لقرن اذا بدا
أنا كاشف الغمات عند حلولها * أنا ضارب الهامات والنقع أسودا
سلى المشرفى المهند عنى فى الورى * يخبرك اننى الدهر أوحدا
تعودت خوض النقع مذ كنت بالغا * وكل امرء جار على ما تعودا
خليلى شرب الموت حتما على الفتى * ولو كان فى قصر علايه مشيدا
تعايرنى بانذل انى أسود * ولست جبانا أو مقصر اليدا
فان عيبت جلدى بالسواد ما ترى
بريق حدود السيف حين تجردا
وان كان يوم الكريهة ماضيا * فلا عيب فيه كلما مر هددا
كذلك لونى أسود وفعائلى * تزداد على نور الهلال اذا بدا

(قال الراوى) ثم ان عنتر استقبل زيد الخيل بقلب قد اعتد لقاء الفرسان وانصب عليه أيضا زيد الخيل انصباب الغيث اذا هطل فطلبا بالسيوف الهامات والقلل وتضاربا حتى حارت من فعالها المقل وصار عليهما الغبار وتقسطل واشتد الموت واقترب الاجل وحكمت لصاحبها كل طائفة بالموت المعجل وارتفع الصياح حتى اسفر السهل والجبل وتقدم المهلهل باعلامه وراياته من خوفه على ولده . وكذلك فعل عامر بن الطفيل فلله در الامير عنتر فى ملاقاته لهذا البطل الجواد بعدما أسر من أسر وقتل من قتل من الفرسان وما زال مع خصمه يطاوله ويضرب بالصارم البتار حتى تقارب آخر

النهار لانه كان يريد أسره لاجل المنام الذى رآه أخوه شيبوب والا
ما كان داراه هذه المداراة وكثير من يطلب أسر غريمه وغريمه يريد
قتله الا عنتر لما سمع ضجيج الرجال ورأى النهار قد تغير لونه واستطال
خاف ان يعود بغير انفصال فصاح فى زيد الخيل صيحة أذهلته من
عظمها حتى سمعها القاصى والدان وضربه عمدا بسيفه فطير الراق
الفوقانى فسمع للضربة جلبة عظيمة فأوهنت أعضاءه وقد ظن انها
طيرت أعلاه وفى هذه الدهشة صدمه عنتر وفاجاه وقبض على
رقابه وجذبه من على ظهر الجواد وسلمه الى أخيه جرير هذا والليل
قد عبر ونشر أجنحة السواد ومنع الطالب من المراد ورجعت سائر
الطوائف والمهلهل أبو زيد الخيل يعض كفيه لما من فزعه على
ولده وكذلك قبائل العرب فزعانه على فارسها زيد الخيل ومن فيهم
الا من ذم الليل كيف انه أقبل والنهار كيف ولى وارتحل وقد
انكسرت أغراضها وانهدت منها أركانها وأبصروا من عنتر ما هالهم
وأما عنتر فانه قد عاد وقد تلقاه عامر بن الطفيل وهناه بالسلامة
وشكره على فعاله وكذلك فعل ملاعب الاسنه والاحوص بن
جعفر وسائر فرسان بنى عامر وما فيهم الا من قال والله يا حامية عبس
لقد كسرت اليوم نفوس الاعداء ولا نقول انهم يقيموا عندنا أكثر
من غدوة وقد فرقناهم فى سائر البيدا وجنباتها فقال عنتر والله يا وجوه
العرب ما هم الا خلق كثير وفيهم كل بطل شهير وان لم اداوهم هكذا
يومين أو ثلاثة ما ينكسرون ولا يذلون وهذا أمر يريد طولة الروح
وأنا والله قلبى الى قومى وبنى عمى مشتاق ويحترق غاية الاحتراق
انى جئت وخليتهم تحت الوعد والفزع من هذا الحمار وأخاف بعدى
أن يكون وصل اليهم وفتك فيهم والرأى عندى اذا دجا الظلام

تشرفون على زيد الخيل وعلى سادات قومه الذين أسروا معه وتقولوا لهم قد اقبلنا لكم ناصحين وفى اصطناع المعروف لكم راغبين فاذا قالوا لكم وكيف ذلك فقولوا لهم ان هذا العبد الاسود الذى أسركم اليوم فى الكفاح قد عوّل أن يضرب رقابكم جميعا عند الصباح ويحذف رؤسكم الى بنى عمكم حتى ينكسرون وهذا نحن ما نشتهيه لانكم فى ارضنا ودماؤكم تبقى علينا ونطالب بها صباحا ومساء وهذا الرجل ضيف ان أقام عندنا اليوم ما يقيم عندنا غدا ونريد منكم أن تحلفوا لنا انكم ترحلوا عنا حتى اننا نطلق سبيلكم بغير علمه فى هذا الليل فان ابيتم فأنتم تعرفون ما تلقون عند الصباح فوحق رافع السماء انه عوّل انه لا يبقى منكم أحدا أبدا وهذا كلامه الساعة سمعناه عندما أكل الطعام وما قدرنا نردّ عليه لانكم انتم أسراء فاحقنوا دماءكم والا هذا العبد يتّم أولادكم ويرمل نساءكم وعلى كل حال هذا عبد زنيم لا حسب له ولا نسب واذا قتل أمثالكم ما يكون مغبون فى هذا السبب واجتهدوا فى هذه الاقوال حتى انكم تملؤن قلوبهم خوفا ورعبا لعلهم يرحلون عنكم و يتفرغ قلبنا لغيرهم والا دخلت المضرة علينا كلما عقامهم عندنا قال فلما ان سمعوا الحاضرون كلام عنتر تعجب كل من كان حضر من حسن فطانته فأجابوه الى ذلك ونزلوا لاجل أكل الطعام وصبروا حتى امتدّ رواق الظلام فعندها قام عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والاحوص بن جعفر وجماعة من فرسان القبيلة وساروا الى المكان الذى فيه الاسارى وكان فى وسط الحلة والعبيد دائرة بهم وكان جرير قد ساق زيد الخيل اليهم وتركه عندهم وفى جانبهم الا انهم لما صاروا عندهم أعاد عليهم ملاعب الاسنة كلما سمعه من عنتر فى حقهم

واكد

وأكد فى الكلام وصعب النوبة عليهم حتى ارتعدت أبدانهم فقال زيد الخيل والله يا وجوه العرب ان القتل علينا أصعب الاشياء وانتم فرسان وتعرفون هذه الاشياء والامور وتعلمون ان أحدنا اذا ركب جواده لا ينزل عنه حتى يقول انه يلعب برأسه جواده وهذا الكلام أصعب الاشياء وهذه النوبة ما سببها الا فارسكم عامر بن الطفيل لانه أتى الى ديارنا وسبى زوجتى هند اوالقى العداوة بيننا ولما لحقته وأسرته وطالبته بالفداء والمال فتسبب له الخلاص من حيث لا أعلم وما كفاه حتى انه ساق خيلنا وخيل أهل الحلة عن آخرها بعد خلاص نفسه وأحوجنا أن نجمع هذه العساكر لاجل خلاص أموالنا منكم وقد أتينا اليكم ولولاه ما كان اتفق لنا هذه الامور والآن قد ملكتم فاحكموا وأمروا بما شئتم حتى اننا نفعله وحلفونا على جميع العسكر حتى اننا نرحل به والاموال التى كانت لنا فدية لنفوسنا وجزية لرؤسنا قال فهم فى الكلام الا وجرير أخو الامير عنتر داخل عليهم ومعه حبل طويل وهو يعيط وينغم والدموع تجرى من عينه فقال له عامر بن الطفيل مالك يا جرير وما حالك فقال له ان أخى شيبوب قد أشرف على الهلاك والعدم من الجراح الذى فيه والساعة دخل عنده أخى عنتر ليفتقده فرآه هالك لا محالة ولم يبق له عمر يوديه الى الصباح فبكى أخى عند راسه وناح وقال له يا ابن الام اطلب منى حاجة قبل رحيلك من الدنيا فقال له ما أريد منك يا أخى الا عشرة فوارس من بنى نبهان ويكونوا من أعز الفرسان وتذبحهم بين يدى قبل ان تخرج روحى من جسدى لاننى تحت اعلامهم جرحت فلما سمع منه ذلك أخى عنتر قال له هذا أهون الاشياء الى ثم انه نادانى وأعطانى هذا الحبل وقال لى امضى

فى هذه الساعة وشد زيد الخيل وعشرة من الفرسان المشاهير من
ساداتهم وأتينى بهم مقهورين مذلولين حتى انى انحرهم قدام اخى
شيبوب واذا بقى الى الصباح ضربت رقاب الباقين بين يديه وكانت
هذه الرسالة من صاحب الهمة شيبوب لان عنترا لما تفرغ مما كان
فيه سار الى افتقاد أخيه شيبوب وكان مطروحا عند أمه زبيبة
فأعاد عليه ما فعل ومن قتل ومن أسر وذلك الكلام بعد ان رآه
قد انصلحت أحواله وهو قاعد يحدث أمه بما جرى ففرح بسلامته
وأعلمه أيضا بما دبر حتى تنفك عن بنى عامر هذه الجيوش فقال
شيبوب هذا تدبير جيد وأنا آكد القصة بكذا وكذا حتى يذل
زيد الخيل ويفزع وان أمروه بشىء لا يمتنع لان نفسه عليه عظيمه
وأنه لا يختار القتل على الهزيمه فلما سمع عنتر ذلك رآه صواب وانفذ
جريرا بذلك الخطاب فأتى الى قومه وهم فى الحالة التى ذكرناها
فبلغهم الرسالة وأدى المقالة فما فيهم الا من ظن ان هذا الامر صحيح
الا عامر بن الطفيل فانه من كثرة مخالطته بعنتر علم ان هذا تأكيد
فى القصة فشد قلبه وقال له يا مولد العرب ان هذا الامر لم نطاوع
أخاك عليه ولم نفرط فيمن وقع فى أيدينا ما دام فى خيلهم قوة وهذا
الامر الذى عزم عليه فيهم يكون فى أرضه وبلاده وهذا شىء
لم نمكنه منه ما دام ان هذا صار فى بلادنا وأرضنا وهذه الكثرة
كانت عندنا وهم حوالينا على اننى أعلم انك ما ترجع الى أخيك
الا بما طلب والا اشتد على أسراه الغضب وما فى الامر الا اننى أسير
أنا اليه واسأله فى ذلك ولا أتسبب لهؤلاء القوم فى اسباب المهالك
ثم انه قام الى جرير يسأله عن هذه القصة ان كان لها حقيقه أم لا
فقال له زيد الخيل وقد انقطع معالقه وقال يا عامر اننى حلفت بالله

العظيم

العظيم رب زمزم والحطيم انى لاعدت أجرد فى وجهه سيفا
ولا أمدله قناما دمت فى دار الدنيا ان هو أطاقنى سالم وان رأيته لج
فى هذا الامر وطال انه لا يقبل منك سؤال فاشير عليه أن يحمل له
عشرة فرسان من الذين هم مأسورين معنا فى هذا المكان من
مجاهيل قومنا ودعه يذبحهم قدام أخيه ويتركنا ونحن نحمل اليه
دية رؤسنا ولو كانت وزنهم ذهبا ان هو اطلقنا من أسرنا والاعتقال
وكان فى الاسرى رجل صعلوك وكان بعيدا عن الديار وقد أتى فى طلب
المكسب والمعاش وكان اسمه المدفوق ولقبه المذلول فقال يا زيد
الخيل الرجل لم يقبل فى هذه النوبة سؤال ولا يقتل عوض أخيه
الا رجلا منسوبا وقتل الذليل ما يشفى غليل فلا ترد عن نفسك
بسواك ولا تفر من الموت اذا أتاك قال فضحك عامر بن الطفيل
من هذا الخطاب وعلم ان الجميع قد فزعوا من ضرب الرقاب فقال لهم
عامر ابشروا بما تريدون فما يأتيكم الامر الا بما تشتهون ثم انه أخذ
جريرا وغاب قدر ساعة وعاد بعدما علم بالمقصود والمراد وقال
للاخوص بن جعفر خذ القوم يا أمير وحاذقهم وأطلقهم قبل الصباح
والا نهبت أجسادهم بشفار الصفاح لان هذا الرجل ما يفكر
فى عاقبه ولا يخاف من النائبة وان مات أخوه شيبوب قبل ذهاب
الظلام فما يصبح من هؤلاء القوم لا شيخ ولا غلام فعندها قال
الاخوص لزيد أى شىء تقول يا وجه العرب تحلف ان تأمر قومك
وأباك بالرحيل حتى نطلق لك السبيل أو تلزم اللجاج وتقيم فى أسر
هذا الشيطان الرجيم فقال زيد الخيل أيها السيد ما بقى فينا من
يريد المقام ان تفضلت علينا بالاطلاق بل نحلف لك برافع السبع
الطباق اننا نرحل بقومنا من قبل ذهاب الظلام وما ندع الصباح

يصبح وحولكم منادبار ولا من ينفخ النار ثم انه حلف له عن نفسه وعن بني نبهان وكذلك حلفت باقي الاسرى من فرسان القبائل فحلوهم بنو عامر من الوثاق وأفرغوا عليهم عددهم وحلوهم من وثقهم وقد انسلوا تحت ظلام الليل والدجا وهم لا يصدقون بالنجا ولما وصلوا الى مكانهم كل طلب منهم قبيلته وعشيرته وأخذهم وسار يطلب دياره والاطلال وأما زيد الخيل فما صدق أبوه ان يراه سالما وقد أعلمه بقصته وقد كره المال والجمال وما طلع النهار الا والدنيا نمهم بلاقع وعلمت بنو عامر بذلك فطابت قلوبهم وانجلت كروبهم وخلى أيضا بال عنتر ثم انه ركب صهوة جواده الابجر وقال لابيه يا أبت هذا باب عنا قد انسد وهذه النساء اللاتي قد أمنا عليهم ولكن أنا فزعان من هذا الجار على قومنا ان يكون وصل اليهم من بعدي وسطا عليهم بفرسيته فان كان هذا الامر كما خطر ببالي وقد جرى فأنا أعلم انه يخلص دريد بن الصمة من الاسر وربما انه أسر مقري الوحش ان كان كما سمعت عنه انه من أهل الشجاعة والبطش فقال له شداد والله يا ولدي ما حسبت الاحساب الرجال وما في الامر الا العودة اليهم والكشف عن أحوالهم ثم انه ركب هو ومن معه من الابطال وكذلك فعل عامر بن الطفيل وقد استكثر من لفرسانه والشجعان وعلم الاخوص بن جعفر بذلك فركب وسار في فرسان بني عامر فرده عنتر وقال له يا ملك ما قدامنا أمر يوجب الى انجازك والمسافة بيننا قريبة وأمامه ملاعب الاسنه فانه حلف أن يكون بصحبته ولم قدر عنتر أن يمنعه من ذلك فشكره عنتر وساروا طالبين ديار بني عبس وما زالوا سائرين حتى قاربوا الديار واذا بالغبار قد ثار والقتال عمال وأهوال تدل على حرب شديد

مهول فقال عنتر يا للعرب ما هذه والله علا ثم خير ثم حرك الجواد وساق وتبعته الرجال والرفاق الى أن وصلوا تحت الغبار فأبصروا فرسان بنى عبس وهم نافرون ومن خلفهم فارس طويل القامة هائل الصورة عريض الاكتاف وعليه حلة حمراء وفوقه ثوب من الزرد وهو راكب على جمرة حمراء وبيده قناة سمراء وهو يطعن فى ظهور الرجال وكلما طعن فارسا أرماه ومعه فارس آخر كأنه النسر المعمر وهو يرد الابطال ويقصر الاعمار الطوال وهو ينادى يال حمير أنا المسمى بذو الخمار ومشبع الاطيار وخالد الآخر عن يمينه وكذلك دريد بن الصمة ينادى أنا دريد بن الصمة عالى العزيمة والهمه وعن شماله اللقيط بن زراره وقد اشتهر بالقوة والشطاره والابطال من حولهم متتابعه والرايات والاعلام من كل جانب مخفقه والسيوف تلمع من تحت الغبار والصيحات مرتفعه والجماجم مدحرجه فلما نظر عنتر ذلك ابيض سواده ورجف قلبه ونادى يابنى عمى أما تنظرون الى تلك المصايب والله لقد حسبت ذلك الحساب واذا وصلنا الى الصفوف ما فيكم من يرد جواب بل احملوا وجددوا الطعن والضراب ثم انه مد عينه فرأى مواكب بنى عبس والملك قيس فى الانقلاب وقد مالت عليه كالعقاب فصرخ صرخة الغضب وكان جواده مع أخيه جرير يجنبه فقدموه وركبه وصار يطلب آخر الهاربين وأوائل الطالبين وركبت فرسان بنى عامر النصائب وتصارخت فرسان بنى عبس من كل جانب وعرفت عنتر وسمعت صوته فردوا الاعنه وقوموا الاسنه وصاحوا من شدة الفرح وانقلب البر بالصياح والتقى عنتر بذو الخمار واصطدما مثل موجات البحار وكذلك ملاعب الاسنه مع دريد بن الصمه

والاقيط ابن زراره مع عامر بن الطفيل (قال الراوى) لكن
صدمة ذو الخمار مع عنتر كانت مصيبة عظيمه لانها ارتجفت
منها الابدان وشيبت الولدان وحيرت الشجعان وطال بينهم الامر
وصار كل واحد منهم يهمهم كما يهمهم الاسد الجيعان وزين لهم وجه
الهلاك فيالها من ساعة ما أشدّ هولها الان بنى عبس عند عودتها
رأت ذو الخمار ودريد مشتغلين عنهم فطعنت المواكب التى خلفها
وما كانت الا ظاهرة على أعدائها وانما ذو الخمار كسرها
وأنزل بها العذاب لانه صبحهم فى الليله التى صار عنتر فيها الى بنى
عامر وقد ذكرنا انه خلا عندهم دريد أسير وكذلك اللقيط ابن زراره
وانه أصعب الاعداء الذين كانوا مع خالد بن الصمه وترك مقرى
الوحش وقواه بثلثمائة فارس ومافارقهم الا وهم على غاية الاستظهار
ولما ان أتى ذو الخمار تلقى خالد بن الصمه وبكى فى وجهه وأعلمه
ان أخاه أسير وأعلمه انه لولا استظهاره كان قد هرب فى الليل فقال
ذو الخمار وقد ألمه ذلك الكلام من أسر دريد وفعل معكم هذه
الفعال فقال له يا ابن العم فعلها معنا عنتر بن شداد ثم انه حدثه كيف
ان عنتر كان غضبان فى بنى عامر وكيف انهم كانوا أشرفوا على نهب
أموال بنى عبس وهلاكهم وكيف أتى عنتر وأسر دريد بن الصمه
فى الحال وفعل بهم تلك الفعال فلما سمع سبيع منه ذلك الكلام
اسودت الدنيا فى عينيه وقد غشى عليه وقال الى متى يا خالد ان
تحدثنى بهذا الحديث فانه قرح القلب والاحشا وحق من حال بين
الظلام والمسا لاخليت من بنى عبس من يمشى على عصى ثم انه غير
جواده وغرق فى عدة جلاده وكانت بنى عبس قد ركبت وتعدلت
وعلى أعدائها قد استظهرت ولولا وصول ذو الخمار ولا كانت حلت

وانما أشغلها وصوله اليهم لانها كانت سمعت بأخباره وعرف منهم مقرى الوحش ذلك فتقدم اليه لاجل أن يتلقاه ويكشف عنهم شره وشوب عن عنتر عند غيبته وكذلك فعل الكليم فارس بنى كريم لاننا قد ذكرنا قتاله وفعاله مع بنى عبس وأخبرنا انه كان فارس جبار وكيف لحقوه بنو عبس وهو يقاتل عساكر دريد لما أخذوا غنائمه قبل هذا الكلام لانه كريم من نسل قوم كرام وكان معه الف فارس همام وهم مقيمين معه فقتل منهم أوفى من مائة فارس والباقى معه يقاتلون بنيات صافيات وكان هذا أيضا مقامه وحفظه للعهود وقد وقع فى حبال الهوى والقيود لانه نظر الى الجمانه بنت قيس لما خرجت من جملة النساء وسارت الى بنى عامر تترضى عنتر بن شداد وكان نظره لمناسبة هلاكه فى هذه البلاد فلاجل ذلك طاب قلبه على القتال وقد تصور فى قلبه أنه اذا قاتل ونصح فى القتال وانكشفت الشدة عن بنى عبس يطلبها من ابيها ويتزوج بها ويقيم عندهم بالكلية وهذا من جملة الاطماع التى تضرب بها الرقاب ولقد أحسن مجنون ليلى لما ذكر فى شعره هذا البيت

أتطمع من ليلى بوصل وانما ❊ تضرب أرقاب الرجال المطامع

قال وهكذا أصحاب هذا الرجل لانه تقدم فى الاول ينتظرون سبيع أبى الحارث حتى يحمل عليه ويرد شره عن بنى عبس ويتقرب بالخدمة الى الملك قيس فطعنه سبيع فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وأبصر مقرى الوحش هذه الطعنة فهالته وقال والله ما رأيت مثلها الا لعنتر ولقد صدق الواصف فيه وما نحن مع هذا الرجل الا على خطر ثم انه قاربه وتلقاه وقد خاف من غيبته عنتر أن

تطول فطعنه بالرمح ساعة من النهار فرآه جبار لا يقع له على عيار
وأبصر سبيع أيضا مقرى الوحش فرآه فارس عظيم وانه يجود
فى الطعان فخاف أن يقضى معه الأوقات ولم يستدرك مافات فأظهر
التقصير والكسل وبين للطعنة موضع ومقتل وأمهله حتى طمع فيه
وقاربه وضربه ضربة جبار على عاتقه الايسر فقطع الزرد وحل
كتفه ورماه من على ظهر الجواد فلما نظر بنو عبس ذلك حملوا
عن آخرهم وسائر جموعهم وحملت معهم فرسان بنى كريم وقد
أصابهم على صاحبهم مصاب عظيم وكذلك جرى على قيس واخوته
وما فيهم الا من قال قتل الكليم وما جازيناه على جميله وحملت مع
سبيع اللعين الالف فارس التى وصلت معه من بنى حمير وحمل أيضا
خالد بن الصمة فى العسكر التى بقيت معه من بنى هوازن وجشم
وتغيرت الاحوال والشيم وذل الجبان الغشمشم وتساوى الذليل
والمحتشم وعاد الوجود عدم وأظلم النهار واغتم وولى الجبان وانهذم
وتساوت العبيد والخدم وما أمسا المساء الا وبنو عبس يقاتلون
حول البيوت والمضارب وقد فنى منهم جمع كثير من الفرسان
والاقارب لان ذو الخمار نسفهم بسيفه نسفا وفرق صفوفهم
بالطعن صفا وسقاهم من الموت كأسا صرفا وما مضى النهار وأقبل
الليل حتى عدم من بنى عبس القوى والحيل ودارت بهم الرجال
والخيل فقال ذو الخمار لاصحابه امسكوا عليهم الطرق والمذاهب
اوأبصروا ما أفعل بهم اذا طلع الفجر ولاح لاننى قتلت فرسانهم
الذين عليهم المعتمد وفى غداة غد ما أبقى منهم أحد وكان يحق
لهذا الفارس أن يقول مثل هذا المقال لان العرب كانت تعده
فى الحرب بألف فارس واذا كان معه الف فارس كان يلتقى بها

سبعة آلاف فارس ولولا فرسان بنى عبس فرسان المنايا ما كانت
أقامت بين يديه ساعة واحدة على أنهم ما باتوا الا وهم مشرفون
على الهلاك وأرادوا أن ينفذوا الى عنتر رسول فما وجدوا لذلك
وصول فباتوا يدبرون فى أحوالهم ويودعون رجالهم وعيالهم لانهم
قد أبصروا ما أهالهم وصار بنو زياد يقولون هذا فارس عظيم
وهو أفرس من عنتر وأشد قتال وجلادلان مقرى الوحش كان
يناظر عنتر فى الشجاعة وما أقام مع هذا الشيطان الا ساعة وكانت
بنو جشم قد شالت مقرى الوحش من تحت أرجل الخيل وشدته
على الاكتاف وتركته عند عروة بن الورد لان الملك قيس لما رأى
ذلك الامر أرسل الى سبيع يطلب منه الصلح فقال له يا قيس هذا الامر
ما تراه ولو فى المنام والا تسلم الى بنى زياد الذين اشتركوا فى قتل
عبد الله بن الصمة والا أتركنكم كلكم مطروحين بين أطناب
الخيام قال فلما ان سمع قيس ذلك الكلام عظم الامر عليه وأيقن
بالاتراح وبات يفرق على عبيده وعبيد أهل الحلة العدد والسلاح
ويطلب منهم المعونة على الحرب والكفاح وما زال على ذلك الايضاح
الى ان أصبح الصباح وزحف ذو الخمار عند اقبال النهار وطلبتهم
المواكب من سائر الاقطار وارتفع الصياح من العبيد والاحرار
وعملت الصوارم عمل النار وأبذلت بنو عبس المهج وقاتلت قتال من
أيقن بالهلاك وما فيه فكاك ونظرت يوما ما رأت أضيق منه وباتت
تصيح بالنوائح وأنيت أصحابهم من ألم الجرائح والقتلى بين الاطناب
مثل البطائح ولما ان كان اليوم الثالث ترجل سبيع بن الحارث
وأخذ ترسه والحسام وهجم على بنى عبس وهم فى الخيام وأطلعهم
من المضارب قوة واقتدار وأنفذ جماعة الى دريد ومن معه فجلوهم

من الوثاق وأركبوهم على الخيول العتاق ولما ان وصلوا الى بين يديه هناهم بالسلامة والاطلاق وركب هو والرجال الذين ترجلوا معه واتبعوا بني عبس الذين تفرقوا فى أقطار الفلا وجرى من القصة ماجرى الى ان التقاهم عنتر بن شداد وعدنا الى سياقة الحديث والخبر واقتتلوا قتال من أيقن بالرحيل الى دار الآخرة وقدذ كرنا أن ملاعب الاسنة مع خصمه دريد بن الصمة وعامر بن اللقيط بن زرارة والامير عنتر مع خصمه ذو الخمار وهم فى قتال ونزال ومصارعه ومطاعنه تتعوذ منها الجبابره والفراعنه ورجعت بنو عبس وقويت بالفرسان الذين وصلت مع عامر بن الطفيل ظهورها وعادت على الاعداء بقلوب حنقه ورجعت من أقطار البر بعد ما كانت متفرقه ونادى بعضها بعض وقد استبشرت بوصول عنتر اليهم وقالوا يا بنى الاعمام حاموا تناقد كفانا شر ذو الخمار فخذوا أنتم من أعداكم بالثار واكشفوا عن أنفسكم العار (قال الراوى) وكان لذلك اليوم يوم ما أعجب منه فى الايام ولا أشد حربا منه والسلام لان الفريقين كانت تقاتل وقلبها متعلق على الفرسان الذين عليهم المعتمد وكان أكثر الاعتماد على ذو الخمار وعنتر بن شداد (قال الراوى) يا كرام وقد تطاعنا الاثنان حتى طارت الرماح قطع ومابقى منها شيء ينفع وأراد كل واحد منهم أن يجرد حسامه فما مكنه خصمه من ذلك بل انهما زعقا وافترقا واصطدما والتزما وعتركا على ظهور الخيل حتى قل منهما الجلد والحيل وأبصر عنتر قصير جرة سبيع وقد تعبت من شدة انهاضها وقد انزعجت من شدة جريانها فزعق الامير عنتر فيه فتقنبل ورفص الجره فى جنبها فوقعت ووقع سبيع من فوقها كأنه سنية الجبل ووقع عنتر فوقه كالصخرا الجلمد فرض عظامه رض وهو

فوق العاصى والجلمد وماوعى على نفسه وفاق حتى شدوا منه الوثاق فابصر القيط هذه العجائب والاهوال فألوى عنان جواده وطلب المنازل والاطلال فرأى عامر بن الطفيل خصمه وقد هرب فرجع وضرب جواد دريد فانقلب وعاونه ابن خالته عليه حتى ملكه وكتفه فنظرت باقى المواكب الى ماحل بصاحبها فولت على أعقابها وقد تقطعت أسبابها وعملت رماح بنى عبس فى ظهورها ومازلوا بين هارب وطالب حتى وصلوا الى خيامهم والمضارب وكان الليل قد نشر دجاه وكل واحد منهم قد طلب النجاه ولم يسأل القريب عن القرائب ولا الصاحب على الصاحب وملكت بنو عبس خيامهم وأثقالهم ومابقى من أموالهم ورحالهم وخلصوا مقرى الوحش وعروة بن الورد وكان عنتر قد تخلف بعدهم ساعة زمانية وعادت روحه اليه حتى أبصر مابين يديه لانه أبصر من ذو الخمار ما أهاله ولما أخذ لنفسه الراحه هناه ملاعب الاسنه وقال له ياأبا الفوارس لو بلى بهذا الفارس جن الارض السفلى لعجزوا عنه وعن قتاله فقال له عنتر صدقت ياغشم وانما أنا ماوصلت اليه الا الاجل القضاء والقدر والا فما هو ممن يغلب فى الحرب ولا يقهر ثم شدوه هو ودريد بن الصمه وأركبوهم وساروا بهم الى بنى عبس فرأوهم وهم فرحى بالغنائم والنصر والقهر لاعدائهم فهنا بعضهم البعض بكشف الغمه وزوال الظلمه وشد عنتر الاسارى والتفت الى مقرى الوحش وسأله عن حاله فقال والله ياأبا الفوارس ماجراحى الا بالغة وما أقول انى أسلم منها وماتبقى يدى تنفعنى فقال عنتر ياأخى لاتضيق صدرك فماجرحك دون ولا كنت فى قتاله مغبون ثم انه حدثه بماجرى له مع ذو الخمار حتى أسره وفرح بذلك مقرى

الوحش واصبحت القبيلة تحت أذيال المسره يهنى بعضها بعض بكشف المضره هذا وملاعب الاسنه قد دخل على الملك قيس وكان معه جماعة من قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له يا ملك ان أعداك ساروا أعدانا ودماك قد امتزج بدمانا ونخاف تتعب قلوبنا اذا كنا متفرقين والصواب انكم ترحلوا معنا وتنزلوا فى جوارنا حتى تهمينا قبائل العرب ويقل عنا وعنكم الطلب ويصير بيننا صلة ونسب ومازال على مثل ذلك حتى أجاب الملك قيس ورآه صواب وقد أمر بالرحيل الفرسان حتى يكونوا بجوار بنى عامر واختلطت العشائر بالعشائر وعملوا البعضهم بعض الدعوات والولائم وتساووا فى الاموال والذخائر وتم الامر على ذلك عشرة أيام وتساووا فى الاموال والانعام واصبحوا فى وسط الحى يتشاورون فى أمر دريد ابن الصمه وذوا الخمار وما يصنعون فى حقهم وكان بنو عبس قد عولوا على قتل الاثنين لاجل ما فى قلوبهم منهم فقال الاحوص بن جعفر وسادات بنى عامر الصواب أن تمهلوا عليهم فى هذا الامر وتنظروا فى عواقبه واعلموا ان دريد على كل حال شيخ القبائل وله فضل على كل حال على الجحافل والرأى اننا نأخذ عليه الميثاق والعهود ونمن عليه بالاطلاق وعلى ذو الخمار ونكفى شر بنى جشم وبنى هوازن ومن لهما من الحلفاء والفرسان قال فبينما هم فى الكلام واذا قد طلع عليهم غبار وعثام من ناحية ارض العراق فعتقوه بنى عامر وبنى عبس فركبوا على صهوات الخيل العتاق وقد قربوا من ذلك الغبار وحققوه واذا به سائر على مهل فحدقوا اليه بالابصار حتى بان للنظار واذا تحته أعلام مذهبات ورايات مكتوبات وجنود وازدهارات وهوادج مرتفعات وفيها جوار حبشيات وروميات

وعربيات ومن بين أيديهم المتمومات وهم مثل البدور وصبيان أحسن من اللؤلؤ المنثور وحولهم فرسان مثل الصقور وهم على خيول تسابق الطيور فلما رأوا بنو عبس هذه الامور فأيقنوا بالافراح والسرور فقال الملك قيس والله هذه الاعلام كسرويه والرايات عراقيه نعمانيه وان صدقني حذرى فهذه أختى المتجرده قد أتت زائره الينا فقال عنتر وحق ذمة العرب لقد صدقت وهذا الذى تحت الاعلام عمرو بن هند أخو الملك النعمان ثم ترجلوا من على الخيول وحققوا تلك الاخبار فظهروا لهم وتبينوهم فعرفوهم وسعوا لهم على الاقدام وعقدوا المواكب الكبيرة وتقدم عمرو ابن هند وهم أن يترجل فاقسم عليه الملك قيس أنه لا يفعل ثم انه سأله عن الاحوال وعن أخيه الملك النعمان فقال كما تعهدونه وهو عند الملك كسرى فى أعلا المراتب وهو حاكم على أعلا سادات العرب وأما أنا فقد أتيت فى خدمته وخدمتك لان أختك شكت اليه شوقها اليكم مرارا عديدة وسألته فى زيارتكم فأذن لها بذلك وسيرنى بها كما ترى وقد أتيت معها لاجل تقضى حاجتها وتبل شوقها بكم فلما سمع الملك قيس ذلك شكره وتقدم الى أخته وسلم عليها وأخذ بزمام ناقتها وسار يطلب أبياته وسائر الفرسان يمشون حوله فى ركابه وركاب عمرو بن هند وقد رفعوا أصواتهم بالافراح قال ولما وصلوا الى الخيام دخل الملك قيس باخته الى المضارب وأدخلها فى خيمته واجتمع اليها اخوتها يسئلوها عن حالها وهى تبكى وتبوسهم وتقول لهم ما أنا لا روح الملك النعمان وكل أشغالى تقضى بما أريد وما أنا الا عادمة رؤيتكم فقال الملك قيس وكذلك نحن أينما نزلنا تكون سيوفنا فى أعلا مكان ولكن والله

أشتقنا الى الاوطان لانشامن حين قتلنا أولاد بدر مابرحنا الا مسجبين فى البر ولولا سؤالك الى الملك النعمان ما كنا خرجنا من بلاد اليمن ولا شغفنا هذه الاطلال والدمن فقالت المتجرده ياقيس ان أرضكم قطعها الملك لبنى فزاره حتى ترجعوا أنتم من بلاد اليمن وانا فى هذه النوبه ان رجعت اليه ان شاء الله تعالى أخليه يصلح بينكم وبين حصن بن حذيفة ويردكم الى دياركم فقال قيس هذا الذى أريد حتى لا نكون قد خرجنا من تحت طاعته والا نحن نقدر نقطع بنى فزاره الى الاثر ولا نخلى منهم فى الدنيا بشر ولولا هيبته ماتركنا لهم ذكر ثم أخذ أخته وخرج الى أخ الملك النعمان وترك المتجرده عند النسوان (قال الراوى) وكان أخو النعمان قد نزل على العيون والمناهل ومدت له الخيام والسرادقات وكان الكل من الديباج الرومى فدخلوا عليهم والسادات من بنى عامر من بعد ما أمروا عبيدهم يذبحون النوق والاغنام ويروقوا لهم المدام وفى دون ساعة ضجت الاغانى بالاصوات ودارت الافراح وكان الملك قيس واخوته عن اليمين وبنى عامر عن الشمال وأراد الامير عنتر أن يجلس فى ذيل المجلس فقام الملك عمرو اليه وأخذه فى يده واجلسه عنده فى الجمله ولما دارت أقداح المدام ودار بينهم الكلام قال عمرو بن هند للملك قيس عجب ياقيس انى قد أتيت اليكم فى هذه المرة وأنتم فى راحة من الحرب فقال قيس ياملك ومتى خف عنا كرب الحرب وبقى لنا عشرة أيام مقيمين فى الخيام ثم انه حدثه عما جرى لهم مع دريد بن الصمه وذو الخمار وما قاسوا فى الحرب الليل والنهار فتعجب من ذلك وقد سمع الحديث على صحته فقال له والساعة دريد وصهره عندكم فى الاسر والاعتقال فقال له قيس

نعم واليوم كنا معولين على قتل الاثنين وأنت سعادتك لما أشرفت علينا أشغلتنا عن ذلك فقال عمرو والله ياقيس ما كنتم معولين الا على بئس الفعال لانكم لو قتلتم دريدوذو الخمار ما كان يبقى منكم ديار ولا نافخ نار ولا يبقى لكم فى البر قرار ياقيس أما علمتم ان أمر دريد فى العرب مطاع مثل أخى النعمان لاجل ماقدر بى من الشجعان وتفضل على الفرسان وحق خالق الشمس والقمر ان بقى عندكم شهرا آخر لا يقدم عليكم الا كل من ركب قتب وضرب فى الارض طنب والصواب أنكم تحضروه حتى انا اقبح عليه فعاله ونصلح بينكم وبينه وغز عليه بالاطلاق فعند ها أمر قيس باحضار دريد فمضى شيبوب خلفهم و أحضرهم قدام عمرو بن هند فلما نظروا الى أخى الملك النعمان خدما ووقفا ثم قال عمرو يادريد ما هذه الفعال التى ماتصلح الا للجهال وأنت قد بلغت من الكبر الى هذا الحد ما آن لك أن ترجع عن جهل الصبا وترق فقال دريد وما الذى فعلت ياملك هو أنا خرجت عن سنة العرب وأنت تعلم ان بنى عبس لما كانوا خارجين مملك من بلاد اليمن قتلوا أخى عبد الله عند مدفرج اللواو تركوفى أنا طريح بين القتلى ولما تسببت لى أسباب السلامه خفت من معيرة العرب فى أقطار الفلا فصرت اكشف عارى وأطلب ثارى فانعكست عليه عار واسرت أنا وذو الخمار بعد ماقتلت رجالنا ونهبت أموالنا وانخرق جاهنا غاية الانخراق وبقينا معيرة فى سائر الآفاق فقال عمرو والآن مضى ما مضى وأنت تعلم ياسيد هوازن ان الملك العادل كسرى ماترك أخى مقدم على قبائل العرب الا حتى يصلح فسادها ولكن أشتهى منكم أن لا تشغلوا خاطره ولا تتعبوا سرائره بل تحلفون بعضكم بعض وتطلبون طريق

السلامه وتقبلون سؤالى وأنا أكتم عنكم ماجرى ولا أخبر أخى بذلك ولا أترك عليكم عتب ولا لوم لانك تعلم يا دريد ان بنى عبس اليوم أعز الناس عليه فيجب عليك أن تحترمه وتحفظ جاهه وتعاونه فى اصلاح القبائل ولا تتبع رأيك الجاهل فقال يا مولاى لو أمرتنى أرعى جمال بنى عبس رعيتها اكراما لك ولاخدمتك الملك النعمان ثم انه تقدم الى الملك قيس وعانقه وأخذ يده على الصلح وعاد الى عنتر ليفعل معه كذلك فقام الامير عنتر اليه وقبل صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وأما ذو الخمار فانه قال لا أصالح عنتر حتى انه يبارزنى بين يديك ويجول معى ساعة من النهار ولا يفارقنى حتى يقر أحدنا لصاحبه بالغلبه وتشهدون أنتم للغالب بعلو المنزله ولا أمضى الى أهلى وفى قلبى حسره لانه لو علم بما كان فى تقصير عجرتى وضعفها ما كان بلغ منى ما حب وما اختار وهذا أمر قد خطر ببالى وأشتهى أن أحققه عند الانصاف حتى لا يبقى لى عند العرب خلاف فلما سمع عمرو من ذوا الخمار ذلك الكلام علم أنه جبار لا يصطلى له بنار وخاف أن تزيد الاحقاد بينه وبين عنتر بن شداد فقال يا سبيع نحن قصدنا اصلاح الحال وما قصدنا عودة الشر والكفاح فقال ذو الخمار والله يا ملك ان هذا القول ما قلته على سبيل البغى ولكن أنا أبين لك قصدى بهذا الكلام وهو اننى فى هذا العام كنت معول على الحج الى بيت الله الحرام وأعلق لى قصيدة من شعرى حتى تسجد لها ملوك الاقطار ويعلو بها قدرى عند سادات العرب والآن فقد أصبحت مأسور وما بقيت أعتمد على أمر من الامور الا أن قهرت هذا الجبار وتشهد لى العرب بعلو المرتبة والاقتدار فعندها قام عنتر على قدميه والغضب قد غلب عليه وقال والله يا سبيع

ما أنت الا فارس مليح الاوصاف ولولا الملك أوحد الزمان ما كنت تعدّ فى الحرب بسبعة آلاف من الفرسان ولكن يا وجه العرب ان السعادات لها أوقات وان اشتهيت أن تبارزنى على سبيل الاختبار أنا أبلغك ما تحب وما تختار ولكن فى غداة غد يكون من اقبال النهار حتى لا يتنغص على هؤلاء السادات وما أبرز لك وحياة رأس هذا الملك الا ورمحى خالى من السنان وما أبرز اليك الا وأنا عريان من الزرد وتشهد علينا الفرسان وان دمى لك حلال ودمك على حرام قال فلما سمع الحاضرون كلام عنتر تعجبوا منه وقالوا انّ هذا والله أمر عظيم وما حكم به أحد من فرسان العرب على نفسه لان قليل من يطلب قتل خصمه والآخر يطلب بقاه هذا وذو الخمارة قد التهبت أحشاه بنار لانه من حين ركب جواد ما أسر ولا جرى عليه مثل هذه النوبة ولا قهر ولما رأى الجماعة تعجبوا من قول عنتر قال يا سادات العرب أما هذا الشرط الذى شرطه على نفسه ما أقبله ولا أدخل تحته ولا أريده ولم يخرج لى الا وهو كامل لعدّه ويكون فى رؤوس الرماح خرقة مغموسه بالزعفران و من وجد فى صاحبه مقتل طعنه فيه وعلم عليه واذا افترقنا تتقدم الفرسان وتعدّ الطعان وتبصر مواضعها فى الاعضا وتحكم للمغلوب والغالب على قدر الطعن الصائب وان حكم على نفسه وطلب الانصاف فليبرز على جواد خلاف جواده الابجر ويركب على الخيول المجهوله مثل ما أركب حتى لا يبقى عليه حجه ولا كلام لانكم تعلمون ان الخيل اذا ألفت فرسانها وعرفت مواقع طعانها هابتها فى ميدانها وأطاعتها على الانقلاب والالتفات وساعدتها وقت المقابضة بالقناة فلما أن سمع الحاضرون كلام سبيع عرفوا

معناه فأجابه عنتر الى ما قال وانفصلوا على مثل ذلك الكلام فقال أخوا النعمان نحن غدا نحمل ثم ان شاء على الغدر العظايم وتكون فرجتنا لى براز هذين الفارسين ولا نعود الى المضارب حتى نشهد على المغلوب ونخلع على الغالب ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من انتهاب اللذات وشرب الاقداح الدائرات ودريد يحدثهم بحديث الملوك القدما وينشدهم اشعار الفصحا والحكما حتى دارت فى رؤوسهم نشأت المدام وكان أول من انصرف ذو الخمار وقد سكر من الغيظ أكثر مما سكر من العقار لاجل عزة نفسه وتخوته فمضى الى المضارب التى كانت خليت لدريد بن الصمه ونقل لهم ما يحتاجون اليه ودخل عليهم الظلام وفرق الكاس شمل الناس وما فيهم من انصرف الا وهو يحدث على قدر سكره بما يريد يجرى عند الصباح بين عنتر وسبيع بن الحارث وكان عنتر قد مضى مع أبيه وعامر بن الطفيل وهو لا يصدق أن يرى وجه عبلة ويحظى منها بالوصال والذى جرى من أمر البراز والقتال لم يخطر له على بال (قال الراوى) وكان عند الصباح جلس الملك عمرو بن هند وسادات العرب والمقدمين للسلام وذكروا ما جرى بينهم فى السكر من الكلام قال واذا بعنتر قد أقبل وهو على جحرى صفرى صلبة العصب والعظام وبيده رمح بلاسنان وعلى جسده ثوب خام قصير الاكام وهو مكشوف الرأس حافى الاقدام فلما وصل الى الباب ترجل وسلم عدته الى أخيه ودخل وسلم على الملك والموت يلوح من بين عينيه ولما ان سلم وقف مع جملة القيام وسأل عن خصمه ذو الخمار فقالوا له يا ابا الفوارس ايش هذا الاحتقار أما تخاف من ذو الخمار فقال لا والله يا بنى الكرام ولا خطر كلامه لى على بال ولا بد

ما أخليه فضيحة بين الرجال قال فبينما هم فى الكلام واذا بدريد ابن الصمة داخل عليهم فسلم وخدم فقام له كل من كان حضر فأجلسه أخوا النعمان الى جانبه فلما استقر به الجلوس سألوه عن ذو الخمار وعن مبيته وسكره فقال يا سادات العرب ان أحوال الزمان عجيبه وما يحق لاحد أن يتكلم فى أصحاب السعاده ولا يطلب ما لا يقدر عليه الا أصحاب المشيئة والارادة بل نخضع للصورة المسعودة ولو انها من الحجر منحوته وبصران قضى عليه القضا والقدر وأنا من اليوم أريد أن أجعل عنتر عضوا وسندا وأتخذ بنى عبس ذخرا ومعتمدا فقال له عمرو كيف ذلك يا أبا النظر وما الذى قد لاح لك من البرهان فقال يا مولاى ان ذو الخمار قد أصبح فى حالة العدم وهو يتنغص فى جود أم ملدم وقد خلته مدثر مزمل لا يعقل على من غاب ولا من حضر وأما قوله عن أم ملدم فهى الحمى الصلبه وأما قوله مداع مزمل لقوله صلى الله عليه وسلم عن المجاهدين زملوهم فى ثيابهم يعنى لفوهم فيها وأدفنوهم والحق سبحانه وتعالى خاطبه بالمزمل فلما سمع الحاضرون ذلك تعجبوا من هذه الامر فقال عمرو ابن هند يا قوم ما هذا من سعادته وحده بل لنا كلنا فى ذلك الحظ الاوفر لاننا قد استجرنا من اللجاج وحفظ هذين السبعين الضاربين لانهم ما كانوا لم ينفصلوا بخير وسلام ثم انهم عادوا الى ما كانوا عليه من شرب الراح واغتنام اللذات الى أن انقضى من النهار ساعات وبعد ذلك أحضر أخوا النعمان الخلع التى كانت وصلت معه من عند أخيه الملك النعمان فخلع على الملوك والامراء والفرسان وما فيهم الا من راح وهو يسحب أذيال الحرير والديباج ويميل سكرا وابتهاجا وكان عنتر قد أتى وعليه ثوب خام فعاد وعليه

خلعة من ملابس الملك النعمان كلها مكتوبة بالذهب الوهاج وعلى
رأسه عمامة كبيرة خضرا كأنها من رياض الجنه وكذلك كانت
حلة دريد بن الصمه لان عمرو طلب بذلك جبر قلبه وبعد ذلك بقيت
الدعوات والولائم فى خيام الملوك وتساوى فيها الغنى والصعلوك تمام
عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر طلب دريد الرواح والانصراف
ثم قال لعمرو بن هند يا مولاى قد ثقل ذو الخمار فى مرضه والصواب
أحمله الى قومه وأقصد بذلك التخفيف عن قلوبكم على ان لى فى ذلك
الفائدة العظمى الكبرى لان خبرى ان غاب عن قومى جمع أخى
خالد القبائل وأزعج العرب وطلب خلاصى وما بقى فى الامر غير المسير
فلما سمع عمرو كلامه استصوب فعاله وسائر من حضر فعند ذلك رد
عليه الملك قيس ما كان نهب من الخيام والمال والخيل والرجال
وسيره وهو شاكر وخدمه عمرو بن هند أخو الملك النعمان تمام
العشرين يوم تمام وبعد ذلك قال عمرو اعلم يا ملك ان أخى النعمان
ما أمرنا أن نقيم أكثر من عشرة أيام فنحن قد أقمنا عندكم عشرين يوم
ولا بقى لنا مقام ولا بد عن المسير فى هذه الايام فودع أختك وأوصيها
بما تريد وجهزها حتى أعود بها الى بعلها لانك تعلم انه ما يقدر يصبر
عنها فقال قيس سمعا وطاعه ثم انه أخذ فى تجهيزها وكانت هى قد
أخذت من الزيارة وطرها وأغنت نسوان الحى من الخلع والهدايا
وجددت ما نزل لها العهود فلما أخبرها أخوها قيس بما سمع من عمرو
قالت والله يا أخى صدق وما بقيت أقدر على هذا المقام عندكم ثم انه
جهزها فى ثلاثة أيام وخرجت الى الخيام الذى قاعد فيها عمرو بن هند
وسارت فى اليوم الرابع وقد سار معها كل من كان فى الاحيا ولم يبق
فى الخيام غير النسوان ذلك اليوم الثانى وفى اليوم الثالث ردهم

الملك

الملك عمرو بن هند وحلف عليهم وودّعهم وعادوا الى الابيات وانجلت لهم الاوقات ووقعت هيبتهم فى قلوب السادات وكان مقرى الوحش قد برى من جراحه ومرضه وفرح به عنتر الفرح الشديد وصار يقضى معه الاوقات فى الخلوات وشرب المدام الى ان عادوا فى الصحبة كما كانوا ثم انّ عنتر صار مواضب الشرب على المروج والغدران مدّة من الزمان وكان يخرج ومعه عامر بن الطفيل وجماعة من الفرسان فجرى بينهم حديث ذو الخمار وما قاسوا منه فقال عنتر يا بنى عمى ماهو الا فارس همام لا يوجد مثله فى الانام وما سار الا وقد ترك فى قلبى نار وكلام فقالوا له يا أبا الفوارس وما هذه النار والكلام أبديه لنا ولا تخفيه فقال لهم ان ذو الخمار لما كان بحضرة أخى الملك النعمان والملك قيس والفرسان فقال لهم ان قبل أسرى له فى ذلك العام كان أراد أن يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويترك سادات العرب يسجدوا الهافرعا من رمحه والحسام وها أنا أقدم منه عليها ولا بدلى ما أبذل روحى فيها وأترك لبنى عبس شرفا يبقى من بعدى فقال مقرى الوحش والله يا ابن العم ما أنت الا قد وعدت على تعبنا الى مطالع الشمس وتحرم احدا يقول أنا من بنى عبس وتجلب لنا فرسان العرب من بعد منها ومن اقترب ومن سائر البرارى والقيعان وتترك المنادى ينادى فى ديارنا بالقلعان والله يا فارس الزمان ان هذا الامر ما يقدر عليه الملك النعمان ولا كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان ولو استعان بملوك عبدة الصلبان فقال له عنتر قصدك تكسر أغراضى فوحق من ركب الارواح فى الابدان وجعل الارض ميدان وسمى نفسه بالرحيم الرحمن لابد أن أبلغ هذه المنزلة ان ساعدنى الملك الديان وخالق الانس

والجبان وار قتلت ونفذت فى سهام الحمام فلا عتب على الايام لانى ما أظن أحدا قبلى قد خلد من الانام ولا ترك الموت شيخ ولا غلام قال فلما سمع عامر بن الطفيل هذا الكلام ظن أنه سكران ولم يعيب على انسان فغمره قرى الوحش وقال بالله عليكم ياوجوه العرب دعونا الساعة من هذا الكلام وديروا علينا أقداح المدام لان هذا حديث ما يجلب لنا منه مسره وما هو الاهم وضره ولا يمكننا أن نعزم على هذا السبب حتى نشاور عليه ملوك العرب وان لا كانت آثارنا تقلع عن آخرهم وتزعق فى ديارنا الغربان ثم انهم أخذوا فى شرب المدام وقد توافى عنتر بهذا الكلام قال وكان عروة بن الورد قد قدم من وليمة الربيع بن زياد ورآهم مجتمعين كما ذكرنا على المدام وجرى بينهم ذلك الكلام كما وصفنا فقال له عنتر يا أخى أوحشتنا فى هذه الايام فأين كانت غيبتك يا ابن الكرام فقال عروة يا أبا الفوارس كنت فى دعوة الربيع بن زياد ويا ليتنى ما كنت حضرة دعوته فقال له ولم ذلك فقال له أنت تعلم أنه كثير اللجاج من دون الانام وقد جرى بينى وبينه مخاصمة وهى من أجلك فقال له عنتر ولم ذلك فقال له وقع بيننا كلام فى الشعر والنظام فقلت له يا ربيع ما يوجد اليوم فى بنى عبس وعدنان أفصح من عنتر لسان ولا أقوى منه جنان ولا أبطش بنان فعند ذلك قال الربيع يا ابن الورد أنا عملت قصيدة زهرية لا يقدر ولد شداد ولا غيره من فصحاء الزمان يقول منها بيتا أو بيتين وها أنا أنشدك اياها فاسمعها منى وانشدها واظهرها عنى ولا تخفيها ثم انه أنشد يقول

قدم الربيع بزهرة المتسلسل ✻ والغيث بين مروجه متجدول
وعلى الرياض من الزمرد خلعة ✻ أطرافها رقت بأنواع الحلى

من

148

من أبيض فى أصفر ومعصفر ✻ متعفـــر فى أزرق متجلجل
والطير يشجع فى الاراك مغردا ✻ والغصن يرقص حين غنا البلبل
وتصفق الاوراق فى أدواحها ✻ بثمارها والشرفيها ينجـــل
فانهض الى الراح القديم مبادرا ✻ ودع العزول مع العزول بمعزل
فالعمر أيسر مايكون وينقضى ✻ ويمح أعضاك البـــلا بالمفصل
أما الجبان يموت بين غوانى ✻ وكواعب يندبنـــه فى المنزل
وأما الشجاع يموت فوق ضـــوامر
تحت السيوف مع ازدحام القسطـل
فانهب زمانك اذ يكون مواليا ✻ مابــين ندمان وبدر مكمـل
وأنا الربيـع أخو عمارة فى الوغا ✻ ابن الاكارم والاناس الفضل

(قال الراوى) ولما فرغ عروة بن الورد من انشاد زهرية الربيع ابن زياد قال عنتر هـذه القصـيدة التى لايقدر أحد يعمل منها بيتا او بيتين ولا ينظر شكلها ولكن اسمع منى على البادية ماسمح به الخاطر وماتبديه السرائر وماكنت به الضمائر فى وقتنا هـذا الحاضر قصيدة مثلها أصحاب القصائد المعلقة على البيت الحرام ولاينال أحـد غيرى هـذه الطبقة من سائر الانام ثم ان عنتر ترنم وجعل ينشد ويقول

قم واسقنى وانهب رحيق السلسل ✻ واشرب ولا تحفل بقول العزل
لاغروان راض الربيـع رياضها ✻ قد راقنيا انها حليت بأنواع الحل
والروض بين تألف وتهتف ✻ وتعطف وتصرف وتأمل
بمخضر فى أصفـر ومعصفـر ✻ ومعنبر ومكوفر ومصندل
ومفضـة ومذهب ومكتب ✻ ومقـــمع ومرصع ومحلل
والجود بين مغلس ومعبس ✻ وتنزل وتبرق وتسلسل

والطير بين مغرد ومزمزم * وترنم وترخم وتجلل
والزهر بين مفتح ومطرح * ومفلج وملوج لم يكمل
مابين منثور كثوب معلم * لكنه بيد امره لم يعمل
والورد بين مبهج ومفرج * وممشوج ومرهج ومكلل
يزهو بأحمر كالعقيق وأصفر * كالزعفران وأبيض كالسنبل
غصن النبات بديعة الوانه * أحكمته ألوان السحاب المهطل
وبنفسج يحكى اذا عاينته * آثار قرص فى ذراع ممثل
والنرجس يحكى العيون اذا رأت * أجفانها لكنها لم تكحل
وكأن مبيض الاقاح ثغور من * يزهو على حسنه المتدلل
وكأنما الشيح الزكى نسيمه * يحيى النفوس اذا جرى فى شمل
وكأنما شجر النخيل عرائسا * يحلون فى حلل الشعور السبل
وكأنما النارنج فى أغصانه * حضر المطير فى حريق يشعل
وكأنما جرى المياه اذا بدت * من جدول وتحدرت فى جدول
حيات فرت خفن من مستطلب
يسعين سعى الخائف المستعجل
والروض بين أوانس وعرائس * ومنافس بمذهب ومثقل
بادر الى خلس الزمان لانها * فرض وان الدهر ليس بمقبل
والزم لهذا واحضرن له * واقبل اليه اقبال دهر مقبل
هذا هو العيش الذى ما مثله * فى دهرنا ولا الزمان الاول
وأنا ابن شداد واسمى عنتر * فوق الثريا قد علوت بمنزل

ولقد وقعت على دواوين المتقدمين والمتأخرين وجميع النظام ما سمعت ولا رأيت أعظم ولا أحسن من هذا الكلام ولما سمعت الحضار هذه الزهرية من عنتر بن شداد فما منهم الا من تحير من

فصاحته

فصاحته ثم انهم أثنوا عليه بكل لسان وتمايلت الحضار طربا واهتزت عجبا وقال عامر بن الطفيل لعنتر لا رد الله فاك ولا كان من يشناك فما أفصح لسانك وأقوى جنانك وحق ذمة العرب لقد شوقتني الى الشعر والنظام وقد اشتهيت ان اعارض الربيع في الكلام فأنشد يقول

راق الربيع لنا بأحسن منظرى
والنرجس الغصن الرطيب كناظرى
والغيم باك والزهور تبسمت * والوقت صاف لم يكن متعكرى
وكذا بكاء السحب فيها قد حكت * تخرج لنا زهر الرياض العبقرى
فانظر اليه محبب ومكتب * ومعشب ومذهب ومجوهرى
من أزرق ومحقق ذو رونق * وشقائق وحدائق ومعطرى
مع أصفر او أحمر متعصفر * في أصفر ومدور ومنثرى
وكذاك العصفور فوق غصونها * تبدى فصاحة راهب في منبرى
وكذا المزار مرقيا ومسبحا * ومقدسا ومهللا ومكبرى
والغصن ساجد والزهار راكع * صنعة الله قادر ومقدرى
والروض جامع الازهار ببسطه * وقناديل الاترج فيه تنورى
والكاس دائر والحبيب منادمي * والدهر طوعي والزمان مدثرى
فاذا شربنا الخمر في كاساتها * يبدو لصاحب ودر جوهرى
بكرا شموسا عتقت في دنها * عذرى عوان لم يليها مكبرى
فكأنها شمس وبدر كاسها * قد خالط الجوزا بريد المشترى
ماحضرة الانس التي تسمع بها * فاشرب واملء وزل تكدرى
بيع القفا واشترى القفار تكرما * لا خير في مال يكون مكدرى
واجلى لنا نبت القسوس ورقها * في الروض بين منظم ومنثرى

فالكاس قد راق اشتياقا لاجلها * وبقي عليلا مثل عود اصفر
والشمع يحكي عاشقا لم قلبه * نار الهوى خليت ولا تتفرج
هذا هو العيش الذي ما مثله * والزهر راق لم يكون معكر
فاشرب بكاسات السرور مبادرا * فالدهر لا يبقى وجل مغير

(قال الراوي) فلما ان فرغ عامر بن الطفيل من شعره تمايلت الفرسان طربا واهتزت عجبا وقال له عروة بن الورد والله يا أخي لقد شوقتني ان اعارض الربيع في اقواله واتبع منك مقالك لانني انا من بعض رجالك وقد اردت ان اقول شيأ خطر ببالي ثم انشد وجعل يقول

راق الربيع واشرقت انواره * والعبقري تفتحت ازهاره
والغيث هامل ثم هامي ادمع * والارض ابتهجت بطيب مزاره
وابدت لنا من سونس وشقائق * وقرنفل وبنفسج وبهاره
وكذلك الـــــمام لم بعطره * والورد مايس والنسيم دثاره
والنرجس الذبلان يحكي عاشقا * مضعف حزين قد علاه صفاره
قد نظم النسرين معه نوفر * وكذلك المنثور ابدى بشاره
والدوح بين معبق ومغبق * ومطوق متسقـــــروزاره
وكأنما السرو الطوال اذا زهت * وتمايلت في سندس وفخاره
يشبهن هيفا التود داذبدت * ميامســـــة ميالة بشعاره
وكذلك الاترنج فوق غصونه * يحكي مشاعل ركب في انواره
وكذلك الغدران في جريانها * احناش كل طالب اوكاره
فانهض الى هذا الرياض غمرة * سحر وبرد عن فؤادك ناره
وانهب زمانك لا تقول الى غدا * واسمع اديبا قد نظم اشعاره
فالدهر لا يبــــقى بحال واحد * يصفو ويحدث بعد ذي مرارة

(قال

(قال الراوى) فلما ان فرغ عروة بن الورد من شعره ونظمه فقال مقرى الوحش وأنا الآخر أعارض الربيع بن زياد وأما أبو الفوارس عنتر فان ما فى عصره من يلفظ بلفظة من كلامه ولا يضاهيه فى شعره ولا فى نظامه فعندها قال عنتر يا فارس النياق ما أنا الا عبد لك ولهؤلاء الشجعان وازيد أن اسمع منك ما قد خطر ببالك حتى انى أتبع مقالك فقال مقرى الوحش أنا ما قلت الا أن أعارض الربيع بن زياد لانه لى ولك من جملة الاعداء والحساد فقال الامير عنتر هات ما عندك فما أنا الا من بعض غلمانك وجندك فشكره مقرى الوحش وأثنى عليه وبعد ذلك جعل مقرى الوحش ينشد وجعل يقول

الغيم يبكى فى السماء ويهتدى * بمدامع تنهل من قطر الندى
والزهر باسم فى الرياض كأنه * بسط بها كى لونهن زبرجدى
صنعة اله العرش جل جلاله * رب لطيف واحد متفردى
وكذا تكون الشمس عند طلوعها * يبقى ضياها أحمر متوقدى
ومفضض ومذهب ومدتر * ومجوهر ومعبقر وموردى
والآس بين شقائق وحدائق * والغصن بين موشح ومقلدى
والطير بين مسبح ومقدس * وتهلل وتكبر وتعبدى
والماء بين ترقرق وتدفق * وتمرج وتسلسل وتجيدى
والدوح يرقص والنسيم مذيب * والنهر صفق فى الجروف تقررى
والورد يحكى فى الغصون محاجر * نار على ماء الحيا لم تخمدى
والياسمين مفتح ومغلق * يحكى به عقول الحسدى
وكذلك الدهر أصبح باسما * فى ثغره سيرا ابتحه الندى
والاقحوان بقومه وبسيفه * يلمع ولم يقطع بحد مهندى

والنوفر أصبح غارقا فى نهره * واصفر خوفا كادان لا يهتدى
وانشق ظهر بنفسج عطراله * حتى الشقيق شق الثياب تعمد
والنرجس العطشان أصبح عائلا * يشبه حزين مفارق لا يهتدى
والآس وسوسان حين تراهم * مابينهم شىء يعاب من الردى
فى جامع الازهار شبه قنادل * تشعل لنا نار اللهيب توقد
واما الهزار مسبح ومؤذن * من فوق رأس الدوح بالصوت الند
والطير يخطب والغصون منابر * وسائر الاثمار منهم سجد
من بعد هذا قد رأيت عجائبا * الصبح يطرد للظلام الاسود
وذلك صنع الله جل جلاله * قد أتقن الاشياء لم تهتدى
خلق الخلائق ثم قدر رزقهم * رب تعالى واحد متعبد
أجرى الامور بحكمه فى خلقه * من ذا يعارض حكمه أو يعتدى
خلق العباد مخالفا ألوانهم * بيض وحمر منهم وانم اسود
فيهم غنى حاله متيسر * يصبح ويمسى فى نعائم سرمد
وان أراد لفقره لامسعد * يغنيه منه سوى الاله الواحد
يشقى ويسعد من يريد بفضله * يعطى ويمنع واحد لا يجحد
قسم المعايش بينهم من عدله * وكذا خزائن رزقه لا تنفد
يقبض ويبسط ثم يرفع واطيا * يدنى ويجعل من يشا متباعد
فانظر لحكم الله فى أحكامه * جل الاله الواحد المتفرد
لارب غيره نعبده سبحانه * تبا لعبد جاحد أو ملحد
لانعا لقا للناس غير المنا * فتبارك الله العظيم الواحد
وأنا بعقرى الوحش اسمى فى الورى * لكن بعنتر سرت انى مهتدى
(قال الراوى) فلما فرغ مقرى الوحش من شعره ونظامه قال له عنتر
لارد الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس النياق وطير الاحداق

ولكن أنا قد خطر ببالى اننى اقول فى حضرتكم هذه الساعة شى من الابيات التى قد خطرت بقلبى حتى تسمعها هؤلاء السادات فقال مقرى الوحش يا أبا الفوارس وياز ين المجالس هات ماعندك من الشعر والنظام فعند ذلك أنشد عنتر يقول

أترى ظلام جفا كم يتشعشع * وضياء فجر رضا كم يتقنع
فلقد اضنا الهجر منكم مهجتى * فمتى أرى التواصل قد ايطلع
ومتى أرى شمس الوصال منيرة * فى برج سعدى والكواكب تلمع
ومتى أرى ذاك الجمال مشاهدا * لا راخيا سترا ولا متبرقع
واكرر النظرات فى روض البها * وأنا بأول نظرة لا أقنع
وأقول العذال موتوا حسرة * هذا الحبيب وها أنا المتمتع
خجلت الحساد رؤية عبلة * فى غفلة الرقباء وطلى المرتع
والروض بين مبيض ومخضر * ومحمر ومصفر يتشعشع
والشيح والمنثور ثم بنفسج * ثم الخزام تمدهن الزعزع
والسوسان بين مفضض ومذهب * ومصبغ ومجوهر ومخدع
والطير بين مترجم ومرنم * وموضع ومعجن ومشجع
والدر والقمرى فى أغصانها * ولهن فى تلحينهن تخضع
وكذلك الكيروان يشجو سوطه * ويهز فرق دماغه ويشيع
يسمع لها سحرا سماعا مطربا * هذا يترجم ثم ذاك يجعجع
والعيش فيها والحبيب منادمى * والكاس مترع والمنا يتردع
والوقت صافى والمدام يديره * بكر اعروسا يجتليها الاروع
ماحازها كأس ولا علق بها * فى يد عصار ولا يتصنع
بل عمرها من منذ الست بربكم * وأنا بها لخطبتى أتشفع
ياصاحبى ان ترد أن تحظى بها * فتذل طوعا للحبيب وتخضع

ما منهما أمرى وقوة صفوتى * لاشك كنت بعبلة متولع
وبعثت نومى واشتريت شهوتى * ياخيبة الشارى وفرح البائع

(قال الراوى) فلما ان فرغ عنتر من هذه الابيات حتى تمايلت السادات وزادت الناس خمرا على خمورهم وتحيروا من هذه المقالات والصفات وهذه الفصاحة والبلاغة وتعجبوا من حيرتهم فى امورهم ثم قال مقرى الوحش زادك الله فصاحة وشجاعة وبراعة ياابا الفوارس وقال عروة بن الورد ياأبا الفوارس ويازين المجالس مابقى احد يقدر يسبقك الى هذه الفصاحة والمعانى فعندها قال عنتر ياأبا الابيض فربكون هذا المقال مقاله وهذا القتال قتاله ما يصلح ان يعلق له قصيدة على البيت الحرام ويفتخر بها على الخاص والعام فعندها قال عروة لابد ان كان لك فى الغيب آمال لابد أن تلحق أصحاب المنازل العوال والفصحاء من العرب والاقيال قال فبينما هم فى الكلام والشرب واللهو والطرب اذا قد أقبل عليهم رجل من صدر البر وهو طالب الخيام وعلى كتفه حقيبة من الطيب وهو يهمز من تحتها كهمزات الغزال فقال مقرى الوحش وقد طلب بذلك أن يشغل الوقت بشىء مما هم فيه فقال ياشيبوب ائتنا بهذا الحدار حتى نقضى معه باقى النهار ونسأله عن مالاقى من العجائب والغرائب عند دورانه فى الاقطار فقال عنتر والله ياابن العم لقد أصبت ونلت الآمال فيما ذكرت بيننا من المقال فعقلاء العرب تستعمل المقال عقب الفعال ائتنا به يا شيبوب قال فانطلق شيبوب مثل شعلة النار وقد أتى ومعه الحدار فلما نظر الرجل الى ارتفاع القباب وكاسات المدام تدور أيقن بالنصير وأرمى الحقيبة من على أكتافه وخدم وسلم وقال جعل الله أيامكم كلها

أعياد ومواسم وحمام السحاب تمطر عليكم سرورا دائما لانكم في أوقات الحظ والاغتنام فاذا رآها العاقل سعى اليها وتقدم فابقاكم الله بالفرح والارواح وأنزل على دياركم الفلاح والنجاح وعلى ديار أعداكم الاتراح ثم انه أشار ينشد ويقول

ولازال النعيم لكم قديما * يخبركم بكاسات الحورى
فهذا يابنى السادات وقت * يسلى صاحب النعيم الكثيرى
فهموا واقطعوا عيشا هنيا * ولذوا واسمعوا قول المشيرى
لقد ذل الزمان لكم قديما * بخيل تشقها ذات الشمورى
فان أعطيتم الايام مالا * فلاتنسوا بها غير السرورى
فكل فتى يرضى غنيا * يعيش بماله عيش الفقيرى
وعند الموت يلقى شربؤس * ويسكن وسط نار السعيرى
فان أعطى وصدق واتقى الله * فيابشراه في يوم النشورى
والله يخلف و زرظهره * ويرقا في الجنان أعلى القصورى

(قال الراوى) فلما فرغ الحدار من شعره وهذه الابيات تعجب الحاضرون من كلامه وحسن نظامه فقال له عنتران هذه مقالة بالغة تحث العاقل على نهب عمره قبل فناه وتهون عليه بذل جميع ما ادخره وحواه في دنياه ثم انه امر الحدار بالجلوس فجلس وأتى له بما أكل وشرب ودارت عليه أقداح المدام و بعد ذلك أقبل عليه الامير عنتر وقال له من أين طريقك هذا يافتى فقال له الحدار من مكة يامولاى فقال له عنتر هناك مقامك فقال لا والله يامولاى ولا أقمت هناك الا خمسة أيام بقدر ما اشتريت الحصان وخرجت أدور حلل العرب كما ترى فقال له عنتر وما الذى رأيت في أسفارك من العجائب فقال والله يامولاى قد رأيت في الكعبة كلما جرى للامام

ورأيت كل عجيبة مع الاصنام التى على البيت الحرام فقالوا الجماعه
وقد صغوا الى كلامه بالله عليك ياوجه العرب حدثنا بماهذا
السبب وأبشر بنيل الارب وبلوغ الطلب بلا تعب ولا نصب فعندها
قال الحدار اعلموا ياسادات العرب أننى فى هذه الحسنة أيام التى
أتت فيهم فى البيت الحرام عبرت ذات يوم الى الكعبة وأردت
بذلك الفرجه فرأيت مصايد ملوك العرب التى هى على البيت الحرام
وعبد المطلب جالس على العرنوس الذى يعظ الناس عليه وقد جمع
أهل الحرم اليه ومعهم من الفرسان خلق كثير لا يقع عليهم
عيار وهو يعظهم ويخوفهم من شدة هذه الاعوام ويقول يامعشر
العربان أصدقوا فى الكلام واحفظوا الذمام وأطعموا الطعام
وأحسنوا الى الارامل والايتام ففى هذه العام يظهر الرجل الذى
يرمى الاصنام ويعظم قدر البيت الحرام ويجلى عن أبصاركم
الظلام وينزل عليه من السماء كلام تعجز عنه الافهام وينشق له
البدر التمام بأمر صاحب الاحكام ويبين لكم الحلال من الحرام
ويوضح لكم الحق من الباطل بالمعجزات والدلائل فاجتنبوا
الكذب والنميمة وراقبوا صاحب القدرة العظيمة لعل هذا الرجل
يراكم وأنتم على الطريقة المستقيمة فيسكن هذه الديار ويتخذ كم له
أنصارا ويذل بكم أهل الامصار وتنقلبون الى مقلب القلوب
والابصار (قال الراوى) ومازال الحدار يحدث عنتر وأصحابه
بهذا الكلام حتى اشتغل القوم عن شرب المدام ومافيهم الا من
قال هذا الحديث قد سمعته مرارا عديدة وتواترت به الاخبار وكنا
نشتهى على الله أن يمد ناب الاعمار حتى يبعث هذا الرجل ونراه
وننصره على من عاداه فقال الحدار ياسادات العرب وماهذا الامر

الاقد

الا وقد اقترب وفي أثره تطلع شمس وأنا أحدثكم باعجب من هذا الحديث وأغرب لانى قد سمعت هذا الكلام من عبد المطلب وقد اشتغل خاطرى وبت وهو فى ضمائرى فرأيت فى المنام وهو كأننى واقف قدام الهبل وهو الصنم الاكبر الذى على الركن اليمانى وكأنى سألته عن هذا الرجل الروحانى وقلت له يا مولاى متى يكون ظهوره وفى أى مكان ينتظم سروره فقال لى اذا اينعت نخلات يثرب ووقع الجوع والغلاء فى بلاد المغرب وانشق ايوان كسرى وخرب ووقعت الوقعة العظمى وعلق قصيدته فارس بنى عبس الادهم وأحل سفك الدماء فى الحرم وذلت له رقاب الفرسان من العرب والعجم وأتته الهدايا من ملوك اليمن وانتصرت أهل صنعاء وعدن وكثرت فى الارض الوقائع والفتن وهنالك تطلع شمس النبوة من هذه الشعاب وتلمع أعلام الحقيقة على روس التلال والهضاب ويبان الخطأ من الصواب ويصير للحقيقة أنصار وأصحاب وتتمنى المشايخ أن يعودوا شباباً حتى يكثروا من العبادة لرب الارباب ويسألوه الرحمة يوم العرض والحساب ثم قال الحدار وبعد ذلك انتبهت من منامى مرعوب والى الآن من أجله مكروب واردت ان اعرف اين نزل بنو عبس من حين خرجوا من بلاد اليمن لاجل أن أقصد فارسهم الذى يسمى بعنتر واحدثه بما سمعت فى حقه من هذا الامر المعتبر الذى يصير له به الشرف العظيم ويفتخر بذكره بين زمزم والحطيم قال ولما فرغ الحدار من كلامه غشى على عنتر وكل من حضر وقالوا ان هذه القصة ينبغى أن تنشر وتسطر على أوراق الشجر لانها عبرة لمن اعتبر وقوى عنتر على تعليق القصيدة وفرح بذلك المنام واستبشر وقال للحدار ما اسمك يا وجه العرب فقال اسمى جابر

يا مولاى فقال له عنتر أبشر يا جابر بغناك وبلوغ مناك الان وجهك وجه مبارك وما أنا الا فى انتظارك لا تسأل فى مثل هذا كنا تحدثت قبل وصولك الينا وما سألك الله الا بلوغ مأمولك واذا هو بفارس عبس الادهم والليث الغضنفر والاسد الضيغم قال له لابد فى هذا العام أن أسير الى البيت الحرام وأعلق عليه بعض قصائدى التى ذكرها الجبل الاعلى وأخبرهم بها وأترك العرب تصلى لها فى كل عام (قال الراوى) فلما سمع الحدار مقال عنتر قام وخدم وقال يا لها من طريق ما أجودها ومن ساعة ما أسعدها والله يا مولاى لقد حسبت هذا الحساب وقلت ان اتفق لنا هذا الاتفاق بان هو الصواب وأريد من اليوم أن تجعلنى لك غلام وتتخذنى لك من بعض الخدام الى أن تنقضى ما فى هذا العام ونحج الى بيت الله الحرام وأسير وأبصر صحة هذا المنام فاذا انتصرت على من تشاء وبلغت آمالك أنعم على بشىء أرجع به الى الاولاد والاحباب فقال عنتر وحق ذمة العرب لأجعلنك من اليوم فى منزلة أخى شيبوب المهذب وكذا أنت المحكم فيه الى أن تبلغ المقصود والمطلوب وترى ما أفعل فى حقك لتزول عنك الكروب لاننى أعلم أن رب السما قد ساقك لاجل سعادتك وعلو قدرك ورفعتك ثم عادوا الى ما كانوا عليه من اللهو والطرب وقد أركب عنتر للحدار جنيبا من جنائبه وعند الصباح عادوا الى الاحياء ثم انه خلع على الحدار خلعا سنيه وأمر شيبوبا أن يكرمه ويخدمه للغاية ويزيد فى اكرامه ويقضى أشغاله بالكليه وشاع الخبر فى بنى عبس وكثر الكلام فى العرب فكان المحبون لعنتر يقولون لابد لنا والله من مساعدته على ما يريد أن يفعله وأما المبغضون فيقولون والله ما هذا العبد الا قد قصر وقد دنا أجله وأما

بنى

بنى زياد فقد زادبهم الحسد وذابت أجسادهم من الكمد فقال
عمارة تخاف أن يفيض شؤمه ويسوق كل من فى الدنيا الينا ويحترق
بناره ويقطع آثارنا وآثاره فقال الربيع نحن اذا رأيناه قد جد
فى هذا وطلب المسير الى البيت الحرام رحلنا نحن الى بنى فزاره
وتركناه هو ومن معه يفعلون ما يشتهون ثم انه دخل على الملك
قيس وشاوره فى ذلك وخوّفه من عواقب الامور التى تأتى منه
فقال الملك قيس يا ربيع لا كلام حتى ينقضى باقى هذا العام ونبصر
ما تحدثه الايام ونبر على قدر ما نراه من الاحكام لان عنتر ما شدد
فى الامور الا لما قص عليه الحدار ذلك المنام وكيف أخليه يهلك
هذه العشيره لاجل أضغاث أحلام وعلى أنه لا بد له منه كان عليه
أن يشاورنى فى أمره ويطلب منى المعونه فكنت أخليه يفعل ذلك
ولا أبطل عزمه عما هو طالب وأخوّفه من شر العواقب ثم انه طيب
قلب الربيع ولم يردّه خائب ومضى على ذلك أوفى من عشرة أيام
وعنتر يزيد للحدار فى الاكرام الى ان كان فى ليلة من بعض الليالى وقد
عاد عنتر من دعوة عامر بن الطفيل فافتقد الجواد الابجر فلم يجده ولم
ير له خبر وطلب الحدار فلم يجده وما وجد له أثر فقطن ان مفاصله
قد تفصلت وان روحه من جسده قد طلعت وعلم ان الحدار كان
ضلال محتال وان المنام الذى رآه كذب ومحال فقال عنتر واحرقلباه
من شماتة الاعداء والحساد ومن فرح بنى زياد والله لقد دبر هذا
الملعون وما قصر وما قصد الا جوادى الابجر وأنا أقسم بمن أظهر
النبات والشجر وفرق بين أصناف الثمر وأنبع الماء من الحجر لا بد لى
ما أبدد شملهم فى البر الاقفر ولو أنهم بعدد الرمل والمدر ولو كانوا أمة
ربيعة ومضر وقد طار النعاس من رأسه فقال لشيبوب ويلك ومتى

راح هذا الملعون فقال يا ابن الام من أول الليل كنت أنا واياه فى المنزل وانيت الى خدمتك وتركته على الطريقة التى هو عليها وهذا آخر العهد منه فقال عنتر يا شيبوب كيف العمل وكيف الاجتماع على من بكل حيلة قد اشتمل (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء هذا السلال الى بنى عبس أن اللقيط بن زراره لما أبصر عنتر قد أسر ذا الخمار ودريد بن الصمه وقت كان عنتر عائدا من دعوة عامر ابن الطفيل كما ذكرنا وهرب فى البر الواسع الاقفر فلا زال اللقيط سائرا ذلك النهار وطول الليل هو ومن انهزم معه من الخيل حتى قاربوا أرض بنى دارم وهم يتذكرون حديث عنتر وشجاعته وما أعطاه الله من السعادة والاقبال فقال رجل منهم والله لا أفلح رجل يعادى عنتر ولا بنى عبس مادام فيهم هذا الرجال آفة الزمان من يلعب بمهج الابطال ولقد خلقه الله آفة لا يقدر عليه أحد فى عصر ولا فى زمن ولولاه ما خرج أحد من بلاد اليمن ولا كنت أبصرت منهم من يشرب اللبن لانى أنا كنت دخلت الى تلك الديار ورأيت بعينى ما حل منه بذى الخمار وشاهدت وقعة عقبة الفروق وأرض المصانع ورأيت منه ما لا أقدر أصفه بلسانى ولا يحيط به جنانى ولما عاد عنهم وهو بين الابطال تذكر ما جرى له من أصحابه وأهله فصار يردد القصائد التى له ومن جملة ما قال

رعى الله ربعا بالحماطل باليا ✽ وأصبح منا موحش الدار خاليا
وكان لنا دون الفروق مواقف ✽ عينا بها ذكر السنين الخواليا
حلفت لقومى والقنا يقرع القنا ✽ يمينا بمن أرسى الجبال الرواسيا
بأنى أرد الخيل وهى حوائل ✽ وفرسانها ما بين شاك وباكيا
وبادرت كبش القوم حتى تركته ✽ فى البر من خوف المنية واليا

وما بلغ الاعادى منا مرادهم * ولا نحن قلنا واشماتة عاديا

(قال الراوى) وكان فى أرض المصانع قد جرى لهم مع بنى تميم أمره ول لان عنتر أباد شجعانهم وجندل أقرانهم وسار من أرض المصانع يرد أمياه عراعر وجبال بنى كلاب ابن وبره وهو ينشد ويقول

اذا كشف الزمان لك القناعا * ومد اليك صرف الدهر باعا

(قال الراوى) وأنشد الشيخ الشعر الذى قاله عنتر ووقعاته وليس فى الاعاده افاده فلما سمع اللقيط بن زراره زاد غضبا وقلقا وامتلأ قلبه حنقا وقال والله يا ابن العم ما هو الا رجل مسعود ومن تمام سعادته له أخ يقال له شيبوب وجواده الابجر لانى يا ابن العم رأيته عند القتال ان أشار عليه بالوقوف وقف وان طلب منه الانعطاف انعطف وان قام فى ركابه ليضرب خصمه شال يده معه وأعطى جانبه وان أراد أن يطعن عدوه يأتيه عن شماله حتى تقع الطعنه متمكنة من قباله وان تقابض هو وقرينه ترسخ قوائمه فى الارض كالاوتاد وان رأى الاسنة قد دارت به انسرق من بين العساكر ومضى فلا يلحقه أحد من العباد وأما أخوه شيبوب فهو خلفه يرمى بالنبال ويعمل ما لا تعمله صناديد الرجال وحق ذمة العرب قد ثبت عندى لو لم يكن على حصانه الابجر ما قدر على ذى الخمار الاسد الابتر لان ذو الخمار كانت جرته من تعبها تحته وقعت وأما حصان عنتر فانه كان كالبحر الجلمد ولو أن أحدا يسرقه لى كنت أعطيه من الجمال والنوق والعبيد ما كان يشتهى ويريد ومن المال شيئا ما عليه من مزيد واذا حصل لى هذا الحصان كنت أريكم ما أفعل عليه بالفرسان كى اترك لى ذكرا يذكر شائعا فى كل مكان (قال الراوى) فلما سمع الحدار الذى أتى الى عنتر وكان اسمه المختلس

ابن ناهب الطميمى وهو من قومه قال لهم بنو طميم فقال يا لقيط انا آتيك به وأذبح لك شيبوبا وان أردت نفس عنتر أو أن آتى لك برأس عنتر لفعلت وان فعلت ذلك ما الذى يكون لى عندك من البراطيل فقال له لاقيط وحق ذمة العرب يكون لك عندى كلما تريد ولو طلبت ملكى وملك اخوتى سلمناه اليك فقال له المختلس ما أريد منك الا أن تزوجنى ابنتك وتحكمنى فى أموالك ونعمتك فقال له لاقيط لك على ذلك وكلما تريد أسلمه اليك وهؤلاء بنو عمى يشهدون على وعليك (قال الراوى) ثم ان لاقيط مديده للسلال الذى هو المختلس وعاهده على ما طلب وشهدت عليهم فرسان العرب وما فيهم الا من فرح لهلاك شيبوب وعنتر ومازال لاقيط يحث السلال حتى سار وجد فى المسير والرمال حتى وصل الى الديار وقرب الى منازله فدخل المختلس الى بنى طميم وجدد بأهله عهدا وأقام عندهم يومين وفى الليلة الثالثة لبس فروة خلقة وعليها معاف مقطع الاركان وتعمم بعمامة خضراء قد عبر عليها الزمان (قال الراوى) وضيق لثامه وترك باقى اطرفها على أكتافه واخذ فى حقيبته شيئا من الطيب وخرج من الخيام فى غسق الظلام وتبطن فى البر والآكام وكان رجلا همام وكان من شجاعته يقدم على الامور العظام وكان يلتقى الاهوال الجسيمه وكانت خلقته شنيعة كأنها خلقة الجان وكان أعجوبة تلك الزمان وكان داهية من دون الانام وكان الذى حمله على هذا الخطر الخطيط محبته فى ابنة لاقيط لانه لما سمع بصفاتها وعلم انه ما هو من رجالها لان لاقيط كان من الشجعان الكبار والمختلس رجل سلال جبل غدار فقال فى نفسه ارم نفسك فى بحر الهلاك عسى أن يكون لك من الهوى

فكاك

فكانك فهادنت المقادير عما جرى بينه وبين اللقيط فسار يخاطر
بروحه ويرميها فى كل أمر خطير حتى وصل الى الارض التى فيها بنو
عبس المشاهير واتفق له ما اتفق على جانب الغدير وقد دخلت على
عنتر حيلته وما فعل من خباثته من أمر المنام وزخارف ذلك الكلام
وأقام عندهم تلك الايام وهو مع شيبوب يخدم الجواد الابجر ولما رآه
يخفره من دون كل أحد أكثر المخالطة معه وصار اذا مضى شيبوب
الى خدمة أخيه عنتر لم يتبعه بل يقول له يا مولاى لا عمل لى الا طاقة
لى به لانك تشرب مع الملوك ذوى الاعتبار وأنا رجل فقير حدار
ما أقدر اجالس الا مع من يكون مثلى ولا يكون بيننا تكليف
ولا اعتذار وكان ذلك القول منه خبث وخداع وكتم أمره وصار
يسيس مع شيبوب الابجر ويعاونه عليه حتى انه ألفه وصار لا ينكره
حتى انه كان يقول لشيبوب نم أنت يا مولاى وأنا أنوب عنك فى هذه
الليلة خدمة فرس مولاى عنتر وما زال كذلك حتى انتهى الامر
وعول فى تلك الليلة أن يذبح شيبوب ويطير من عندهم مثل الهبوب
ولم يقتنع بالابجر وانما الهيبة التى وقعت له من عنتر وأسباب أخر
وأتت المقادير بخلاف ما أضمر وأبطأ عنتر فى دعوة عامر بن الطفيل
ومضى شيبوب الى أخيه الامير عنتر وكان ذلك سبب السلامة نفسه
من الذبح قال الراوى فلما خلا الحدار بنفسه ونظر أصحاب الخيام
وقد استولى عليهم المنام قال الحدار هذا وقت بلوغ المرام بأخذ
الابجر والنجاة به فى الظلام وطلب الكثير برث الملام ثم انه لبس
الجبة التى كان يلبسها شيبوب لما أنه يسيس الابجر وترك القلنسوة
على أسه وشد وسطه بحزامه وتقدم الى الفرس وهو فى زى شيبوب
وحله من شكاله وقاده الى أذيال الخيام وأطراف البيوت وسار به

الى ساحة الفضا وقفز ونط عليه مثل القضا ولما عاد شيبوب من عند أخيه عنتر وتفقد الجداد فما رأى له خبر وتقدم الى محل الجواد فلم يرله أثر فصرخ صرخة عظيمة وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بما جرى فطار من رأسه الخمر وصارت عيناه مثل الجمر وما نام تلك الليلة ولا التفت الى عبلة لانه كان يحب جواده أكثر من حب عبلة وقد ذكروا أن عبلة كانت عنده أعز من روحه التي بين جنبيه وانما كان يعلم ان سعادته بالابجر وبه كان يبلغ المراد وقوة الجلاد وقد ذكرنا انه كان يسقيه اللبن بعد بني الفضلة فعتبت عليه في بعض الايام وقالت له يا ابن العم من حيث افتشيت وانت تدعى حبي وتحلف بحياتي وتقول ما عندي في الدنيا اعز من عبلة واراك تختار فرسك علي وتسقيه اللبن قبلي فما هذا السبب في هذا المعنى ثم انها بكت وانقهرت فتألم قلبه من بكاها فانشد يقول

لا تحمدي مهري اذا أكرمته * فعليه اذا هان العزيز مكرم
واذا غضبت فلي اليك وسيلة * اما بعقد أو بثوب مسلم
ابن النعامة ماالبه وسيلة * الا بطيبة مشروب ومطعم
وأنا وأنت به ولولا ظهره * أمست ديار أبيك قدر الدرهم
ان كان حبك في الفؤاد محكما * ففي أعظمي يجرى كما يجرى دمي
فاروي ظماه اذا عطش فانه * ينجيك من هول الغبار المظلم
انى أخاف أن تقولي مدة * هذا غبار الخيل أين الادهم
ذري الجوع والعطش الذي * برثانه ضعفا عند التراحم
والخيل كالسيل وهذا نارها * الابجر المسمى بالكحيل الادهم

(قال الراوي) وقد جرت عادت العرب بمثل ذلك لانها كانت تنتقب الخيل الجياد وتدخرها الايام الطراد وتفضلها على الحريم

والاولاد

والاولاد وحكى عن بعض الفرسان أنه خطب بنت عمه وانه بذل لأبيها مالا جزيلا فقال له عمه يا بن الاخ أموالك بارك الله لك فيها وأنا ما أريد مهرا بنتى الا فرسك الذى أنت راكب عليها قال فسكت الغلام وبقى حائرا ما يدرى ما يفعل ولما طال به التفكير نظرت اليه بنت عمه وقالت له ويلك يا ابن العم ما هذا التوقف فى الكلام أنا ما أساوى عندك مهرا ولقيته لى مهرا فلما ان سمع الغلام كلام بنت عمه أشار اليها يقول

وقعقعة اللجام برأس مهرى * أحب الى مما تعربينى
فما ان الجواد على حتى * أجود به وريحى فى يمينى
أخاف اذا وقعت أنا بضيق * وجدا لسير ان لا تحمليني
فهرى فى المعامع هو نجاتى * اذا كان الاعادى طالبينى
فان كنت معى فى يوم حرب * فهو ينجينى من الهول المبينى
فهرى لى ولك يحمى حمانا * يجولانه من الاعداء ينجينى
وان فارقت مهرى يوم حرب * تدسنى الخيل وانت تنظر بنى
ولا لك أيدى تمنع عنى * منع جوادى حياة عينى
اذا جار الاعادى وأكثر والى * بهذا المهر أخرج من كمينى
فهرى اذا ركبته انتصر به * وأنت اذا ركبتك توقعينى

(قال الراوى) لهذه الاخبار ثم ان شيبوب بعد هذا التعلل والافتكار وثب على قدميه وقد غير زيه وسار وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار بعد ما قال لاخيه يا ابن الام انى سائر أبذل المجهود ولا تنتظرنى فى هذه الكره فانى لا أرجع الا بالمقصود ثم انه بعد ذلك الكلام سار تحت ظلام الليل المعتكر وقد أطلق ساقيه للريح وطلب البر الفسيح (قال الراوى) هذا ما كان من أمر شيبوب

وسفره وأما ما كان من الامير عنتر وخبره فانه بعد سفر شيبوب أقام في الديار وقد صار يقاسي الهموم بالافتكار وكان أشد الاشياء عليه شماتة بني زياد ومن مثلهم من الاعداء والحساد الا أن عنتر بعد ذلك أقام مدة من الزمان وهو قلق القلب على أخيه شيبوب وكاد قلبه من أجله أن يذوب فصار عنتر كل يوم يركب مع ندمائه وأصحابه ورفقائه ويبعد هو واياهم في البر الفسيح ويتعاهد الطرقات التي يأتي منها أخوه شيبوب وكل حين يسمع من أطراف السفار أخبارا مختلفة ما فيها لمن سأل استبشار الى ان كان يوم من بعض الايام وقد أبعدوا عن المضارب والخيام كما جرت بهم العادة في ذلك البر والآكام هنالك تذكر في أحواله وشأنه وما جرى له وكيف قهره من لا يعد من اشكاله فانشد وجعل يقول هذه الابيات

سقى الغيث وادي الجذع من أرض نعمان ✱ حتى امتلا القاع من وادي السان
وهل عاد وادي البان بعد الري مقفرا ✱ لمن كان ظمآنا غير ريان
وهل دافع ان روت السحب أرضه ✱ واني من أمياهه غير ريان
وفي القلب مني لوعة وصبابة ✱ لواعج الشوق بل زفرات نيران
على من له قلب لا يضيق من الضنا ✱ على كثرة أخطار وفرقة أوطان
منازل كان الدهر فيها أنيسنا ✱ وعاد وحيشا من خطوب وهجران
ديار تخلت عن أنيس حاضرا ✱ وكان لها ود وعز جيران
اذا غنت فيها الحمائم هيجت ✱ غرامي وأذكت نار شوقي وأحزان
فياليت شعري اذ بكت هل ترنمت ✱ وغنت على فنن الغصون بألحان
وهل عندها ما بي فناحت صبابة ✱ على وابكاها غرامي وأشجان

وشتان

وشتان بيني في الغرام وبينها * وان كان للذات في القرب سيان
ولو أنها مثلي لكانت جفونها * تفيض بدمع وأكف الودق هتان
وما لبست في الجيد طوق الزينة * ولا خضبت كفا بحنائها القان
وما وجدت من يبكي أسفا متوجعا
كوجد الذي يبكي لصد وهجران
اني الى الله أشكو ما ألاقي من الاسا
لفرقـــة اخواني وآخران أزمان
ألوم على صبري في زماني تألما * وما ضرني الا اتفاقي واخوان
تعصب الناس على ظلمي بأجمعهم * وأظلم ما لاقيت أهلي وجيران
وكان زماني اقبالي ونصيحة * وأصبح خوانا العهدي كاخوان
لكل امرء شيطان يكايده * وان لي بين الورى ألف شيطان
فنهم بني زياد أصل بليتي * لان ما فيهمو ود الانسان
ولما أتى الحدار زاد في بلا * لاجل منام كان زورا بهتان
فلما أخذ ذاك الاثيم لا بجرى * أورثني هما وغما وأحزان
وزاد سرور للربيع وبهجة * وأيضا عمارة صار في الحي فرحان
وشيبوب أبطى في البلاد ولم يعد * يفرج لما بي من همومي وأحزان
(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وهو يتطلع الى تلك البرارى والقفار الا وقد أقبل من كبد البر راجل وهو يهتف على الارض مثل السيل أو كأنه ذكر النعام اذا جفل فلما نظر اليه عنتر وقد صح عنده النظر والخبر وهو يظن أنه أخوه شيبوب لما رآه في البر يغدو وهو مثل الريح الهبوب فعند ذلك عدل بفرسه عليه وقد طار قلبه من بين جنبيه وقد تجارت الفرسان كلهم من حوليه فلما أن قاربته الابطال سلموا عليه وترحبوا به وقربوه فلما أن قرب

منهم بدأهم بالسلام فردوا عليه السلام فقال لهم يا وجوه العرب
هذه ديار بنى عامر فقالوا نعم يا وجه العرب فقال لهم وبنو عبس فيها
نزول فقال له عنتر وما حاجتك يا زين القادمين فقال له حاجتى عند
أبو الفوارس عنتر بن شداد فلما سمع عنتر بذكره فرح واستبشر
وفى الحال دنا منه وصار يسأله عما كان عليه قادم وبفهم ما عنده
من الغوو الكلام وصار يرجومنه بلوغ المرام فنظر الى رجل طويل
الساقين مخلوع الركبتين أسود الوجه أزرق العينين فعندها تعجب
عنتر من خلقته ورأيضا أصحابه من رؤيته وبعد ذلك قال له عنتر يا فتى
ها أنا عنتر بن شداد فبشراك بما يسرك ويدفع عنك ما يضرك قل
الآن ما بدا لك نجح الله أعمالك فان كنت مظلوما أزلنا ظلامتك
وان كنت مديونا وفينا عنك دينك وخلصناك من مصيبتك وان
كنت ضالا عن الطريق أرشدناك وان أردت الاقامة عندنا
جعلناك من جملة فرساننا فلما سمع الاعرابى ذلك الكلام قال
يا مولاى اعلم أننى رجل سلال ومن حيث نشيت ما أكلت لقمة
حلال ولا بت ليلة بلا سرقة مال أو حصان أو شىء من الرجال وهذا
الكلام ما أقوله لك الا وقد صح عندى انه فخر عند الرجال والشجعان
فالشخص ان لم يكن مقدما على الاهوال لم تعده الرجال من جملة
الفرسان وانى يا أبا الفوارس سمعت فى هذه الايام ان فى ديار بنى
دارم مهرة يقال لها سكاب وقيل لى عنها انها فى جريها تسير سير
السحاب وتفوق القطر عند الانسكاب وتساوى أقليما عامرا ماهو
خراب فقلت فى نفسى من أخذ هذه المهرة نال الغنى وبلوغ المنى
فجهزت روحى وسرت الى ديار بنى دارم ودخلت فيها فما وجدت الى
سرقتها من سبيل وقد وجدت عندهم رجال أكارم فأقمت هناك

159

مقدار عشرة أيام فما وجدت لي قدرة ولا اقدام بل وجدت صاحبها عندها يشام ومن محبته لها دائما يتلذذ بروائح أنفاسها وعبيده في ظلام الليل وضياء النهار لم تبرح من عندها وهم لها حراس فأيست من الوصول الى سرقتها وهممت أن أعود الى أهلي ولكن لم أزل مشغول القلب والبال من أجلها فسمعت بخبر جوادك الابجر انه وقد صل الى اللقيط ابن زراره وقيل انه أعطا للذى سرقه مالا كثيرا وانك أنت متحسر عليه وعلى من يأتيك بأخباره فقلت في نفسي لابد لي أن أطول روحي لعلي أصل الى هذا الجواد وأسله وأرده الى صاحبه عنتر بن شداد وآخذ منه ما يعينني على معاش العيال ثم انني وصلت الى المكان الذى قد تركوا فيه الجواد فلما بصرته فرأيته سهلا على الطالب ولكن ما قدرت على سله وقلت ان تعديت عليه قتلني وان احتلت عليه وركبته رماني أو كسرني أو ربما شردني في القفار وخلاني وأكون أنا قد ضيعت زماني وخاطرت بروحي وجسماني والصواب اني أعود الى صاحبه وآتي به الى ههنا يركبه وربما يكون معه العبد الذى كان يسيسه ويألفه حتى أدخل أنا واياه عليه واذا لحقتنا الخيل يمانع عنا الفرسان وقد بلغنا الآمال ولما تصور في قلبي هذا الرأى سرت اليك يا أبا الفوارس كما ترى وها أنا قد أخبرتك بما تم لي وجرى فدبر الآن أمرك واشرح صدرك (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الخبر فرح واستبشر وبان السرور على وجهه وظهر وفي الحال قال لسلال ابشر يا وجه العرب ببلوغ الآمال والمطالب وأنا ما أردك خائبا ثم ان عنتر لما فهم كلامه التفت الى أبيه شداد وقال والله لقد ضاع تعب أخي شيبوب فلو كان هنا حاضرا ما رجعت الى الديار بل كنت أسير من ههنا الى ديار بني دارم

وأجارى الماقيط ابن زراره على ما هو عازم والرأى أننى أنظره اليوم
وغدا وان ما أتى أخذت منى أخى جريرا وسرنا فقال السلال يا وجه
العرب وان كان قد عدم سادسه فقد رأته منى واستعجل العجل فأنا
أخرجه الى أذيال الخيام ولو أنه أسد من أسود الاكام فقال عنتر
يا أخا العرب سادس الجواد ما عدم وانما سار فى كشف أخباره وان
هو أبطأ علينا يوما واحدا فعندنا من يخلفه وهو أخوه ابن أمه وأبيه
ثم ان عنتر بعد كلامه هم أن يأخذ السلال ويعود به الى الخيام واذا
بالفرسان قد نظروا الى البر الاقفر واذا قد أقبل عليهم من البر
غلام أغبر وهو يكد على الاقدام كأنه ذكر النعام ويصيح صيحات
منكرات ويقول يا أبا الفوارس اقبض على هذا الشيطان السلال
المحتال وهو الذى قد أتى اليك فى زى حذار وسرق الابجر وطار وقد
ساقته المقادير بسعادتك بهذا الزى والاخبار لانه كان مراده يقلع
منك الاثار فلما سمع عنتر هذه الاخبار حار وأخذه الانبهار لان
القوم لما رأوا ذلك الغلام فتبينوه واذا به شيبوب ففرحوا به فرحا
شديدا وقد بقوا حائرين من هذا الامر الذى أخبرهم به شيبوب
فعندها التفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له ومتى رأيت هذا
الرجل المسكين حتى انك تتهمه بهذه التهمه وذلك الشيطان كان
أبيض أشقر وهذا أسود أدهم فقال شيبوب كل هذا حيلة ومكر
وخداع وان كنت يا ابن الام تشك فى مقالى فقلعه ثيابه وانظر الى
أحواله فتبان لك الحقيقة وتظهر لك الطريقه فعند ذلك نزل شداد
من على ظهر الجواد وكشف ثياب السلال واذا جسده أبيض فلما
نظر عنتر الى ذلك تعجب وفى الحال سل عنتر سيفه من غمده وأراد
أن يدنو منه ليضرب رقبته فعندها صرخ السلال بعلو دماغه وقال

لاتفعل ياأبا الفوارس فأنا الذى أخذت حصانك وأنا ارده عليك وأتوب على يديك فقال عنتر وقد أمهل أمره والى أين ذهبت الجواد يانسل الاوغاد فقال يامولاى هو عند اللقيط ابن زراره لانه قد لعب بعقلى وأوعدنى أن يزوجنى ابنته وكان وعده كاذب وقد ردنى اليك على الاعقاب فأتيت اليك ووقفت بين يديك وكان لهذا الحديث سبب وأى سبب واعجب من كل عجب لان هذا الرجل الذى هو المختلس بن ناهب السلال لما تم حاله على عنتر واخذ فرسه وقصد به أرض بنى دارم ودخل به على اللقيط ابن زراره فلما ان نظره اللقيط ومعه الجواد فرح فرحا شديدا وفى الحال خلع على السلال وضرب له أبيات بجانب أبياته وقد نقل اليه كلما يحتاجه وحكمه فى نعمته وأمواله وقد كان اللقيط عول أن يجعل الابجر مركبه فما قدر على ذلك ولا جسر أن يقربه لا من الاحرار ولا من العبيد لانه أنكر المكان الذى كان فيه واستوحش الموضع فصار الابجر كلما دنا اليه أحد يقتله حتى قتل تسعة من العبيد الاماجيد فعندها توقفت عنه العبيد والفرسان وصاروا ينظرون اليه كما ينظرون للاسد الكاسر العنيد وقد حار اللقيط فى أمره وتاه رشده بين عقله وفكره فقال فى نفسه والله لقد ضاع تعبنا فى هذا الجواد وما بلغنا منه المراد فقال له أخوه حاجب يالقيط هذا أمر ما يجىء الا بطول الروح والصواب أن تخلى هذا الفرس حتى أنه ينسى راكبه وتشيله على بعض الحجورة و بعد ذلك تكثر من الدخول والخروج عليه فان أطاعك للركوب كان والا فاتركه برسم المباح واركب من مهاراته المنسولة لانه يأتى بأحسن منه فلما سمع اللقيط ما قاله أخوه رآه فى غاية الصواب وكان فى ديار بنى دارم حجرة يقال لها اسكاب وكانت هذه الحجرة لرجل

يقال له مفرّج بن وثاب وكان خبرها وصل الى الملك النعمان فلما سمع
بها أنفذ الى صاحبها مفرّج بأن يشتريها منه فأبى صاحبها ولم يسمح
بها لاحد وقد كتب الى النعمان كتابا يقول فيه هذه الابيات

أيا ملكا زها فخرا ومجدا * ومن للجود قد زاد ارتفاعا
أتطلب تشترى منى سكابا * سكاب لا تعار ولا تباعا
فهذه مكرمة علينا * نجيع لها العيال ولا نجاعا
فلا تطمع بها ملك البوادى * فبيع سكاب مالا يستطاعا

(قال الراوى) الان اللقيط من شدة فرحه بالابجر اشترى هذه
الفرس من صاحبها وقد تقوى على مفرّج بن وثاب واخذ منه الجرة
سكاب وقد شدّها قريبا من الابجر واراد بذلك أن يشيلها عليها حتى
انه ينسى أرضه وراكبه وصار اللقيط فى أكثر الاوقات يقعد عند
الجواد الابجر ويوانسه ويطعمه من يده هو والسلال الذى أتى به
وكان اللقيط قد قال للسلال يا أخى أنا قد أعطيتك يدى على زواج
ابنتى اذا أنت أتيتنى براس عنتر بن شداد وأخيه شيبوب وأنا
وحق الرب القديم على كلامى مقيم فان قنعت منى بما أعطيتك
فامضى الى حال سبيلك وان أردت أن تكون مهرى تقم لى بما
ضمنت من الضمان فعندها قال المختلس للقيط السمع والطاعة أنا
ابلغك كلما تريد فاكتم هذا الامر عن الاحرار والعبيد وأنا آتيك
براس شيبوب وعنتر الصنديد فقال اللقيط كيف تقدر أن تعود الى
القوم وقد عرفوك قبل هذا اليوم وأكلوا معك الزاد والفوك فقال
المختلس يا مولاى هذا أمر ما أفكر فيه لانى أقدر فى هذه الساعة
أتشكل باشكال عديدة وادخل عليك وافعل ما أريد من دون
أن تعرفنى انك كنت من الاحرار أو من العبيد (قال الراوى) وكان

سلالون العرب فى ذلك الزمان يعرفون حشيش وعقاقير شتى كثيرا وكذا بها يغيرون ألوان الخيل ويبيعونها على أصحابها ولا يعرفونها قال فنهض المختلس من حضرة اللقيط واختلا بنفسه تلك الليلة وصبغ روحه بعقاقير يعرفها فصار أسود صافى ولبس على جسده ما يوافق لونه وفى الحال دخل على اللقيط فى الصباح وقد أوراه ما فعل من الامور القباح فعند ذلك أيقن اللقيط ببلوغ الآمال من شيبوب وأخيه الفارس الريبال فما كان من جواب اللقيط الا أنه أوعده بكل ما يريد فعند ذلك ودعه السلال وصار بعد ما أوصاه بمراعاة الابجر وقال له يا مولاى ان العبد الذى يسوس الجواد قل له أن يلبس الجبة الصوف التى أتت معى والقلنسوة ويتقرب اليه ويطعمه ويسقيه ثم ان السلال بعد كلامه خرج من محله قبل أن يصبح الصباح وسار وقد جد فى المسير يقطع الروابى والبطاح وقد هون عليه العشق تلك الامور القباح (قال الراوى) وقد ذكرنا فى أول حديثنا أن عنتر أمر أخاه شيبوبا أن يقصد أحياء العرب فسار شيبوب كما ذكرنا من عند أخيه عنتر وجد فى الرالاقفر وقد ذهب الى ديار بنى فزاره والى بنى دارم التى فيها اللقيط بن زراره وقد قال فى نفسه ان لم أجد الابجر فى هذين الجهتين قصدت البيت الحرام ولا أعود من تلك الديار الا بحقيقة الاخبار (قال الراوى) ومازال شيبوب يتذكر فى هذا المقال حتى وصل الى ديار بنى فزاره وأقام شيبوب فى أرضهم ليلة واحدة لان شيبوبا دخل الى الاحياء فى أول الليل وخرج وقت السحر وقد أيس من خبر الجواد الابجر من ديار بنى فزاره ولم يجد له أثرا فعند ذلك هج شيبوب على وجهه فى القفار وقد طلب فى طريقه أرض بنى دارم وهو مثل المجنون وكان

أكثر سيره فى ظلام الليل ومازال كذلك حتى وصل الى ديار بنى دارم وبقى بينه وبينها مقدار يوم وليلة فمن هناك خاف شيبوب على نفسه فغير زيه وسار فبينما هو سائر فى الطريق اذ سمع حس انسان فدارى نفسه منه حتى ينتظر ما يكون من الامر المكتوب واذا هو برجل مجد فى المسير فتبعه شيبوب وكان هذا الرجل هو السلال ابن ناهب وقد سار من عند اللقيط ذلك اليوم وثلث الليلة الآن شيبوب لما ان نظره أخفى نفسه حتى عبر عليه فعند ذلك اقتفى شيبوب أثره وقال فى نفسه هذا الرجل قريب العهد من هذه الديار التى أنا طالبها وأريد أن أتبعه مقدار ساعة من الزمان لعلى أسمع منه ولو كلمة واحدة فى هذه القفار أستدل بها على الاخبار ثم ان شيبوبا بعد هذه الافكار سار خلفه فى القفار وهو منه فى أفكار ولا له به اظهار فبينما السلال سائر وشيبوب خلفه ولم يعلم به فتنفس السلال من فؤاد عليل وكان قد هجر عليه الليل الطويل وقد بكى بكاء كثيرا من كثرة شوقه الغزير لانه تذكر محبوبته لما زاد عليه الغرام والآلام من أجل بنت اللقيط وكان اسمها بانة العلم وكان هذا السلال قد نظرها فى هذه النوبة لما انه جاور أباها فى الخيام فنظر اليها وهى واقفة فزاد به العشق والغرام فأنشد وقال

هاأنت عالمة يابانة العلم ✽ بما أقاسيه من ضر ومن سقم
لولا هواك لما أمسيت منفردا ✽ أكابد الجن فى داج من الظلم
ولا قدمت على عبس وفارسها ✽ محكم الضرب فوق البيض والقمم
ليث اذا رأى الابطال عابسة ✽ من شدة الطعن أبدى وجه مبتسم
سرقت أبجره لما صنعت له ✽ من المحال هنا ما كان فى الحرم
وها أنا راجع أسقيه من حيلى ✽ ومن شدهى كؤس البؤس والنقم

واترك الذئب يسعى حول جثته * خوفا عليه من العقبان والرخم
واشفى النفس من شيبوب صاحبه * حتى أنال المنى من بانة العلم
فبلغي يا رياح الصبح مالكتي * عنى سلامى وحيها بذى سلم
واخبريها بأنى فى محبتها * قد بعت أهلى وما أحويه من نعم
وقد تبعت لقيطا فى مقالته * وما نلت نظرة منك الا بسفك دمى
(قال الراوى) فلما سمع شيبوب ذلك الشعر والنظام قال بلغت
والله المرام ولا شك أن هذا هو الجدار الذى كان ينادمنى بالليل
والنهار ولا سيما وقد ذكرنى فى شعره أنه راجع ليقتلنى ويقتل أخى
ولكن وقع فى الشرك لا محالة وفى هذه النوبة أضرب رقبته وأكفى
أخى مؤنته والصواب أننى أسير خلفه ولا أعلمه بحالى لانى اذا قاتلته
أكون معه على خطر عظيم من سوقى له فى جنح الليل البهيم والآن
فها هو سائر من غير تعب ولا شقاء وأنا وراءه فى اللقاء أجد فى البر
الاقفر الى أن يحضر عند أخى عنتر وانظر ما يفعل من الحيل وأنا اقتفى
منه الاثر فالسعيد من قضيت حاجته وسلمت مهجته ثم انه تبع آثاره
حتى طلع الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك توارى منه
شيبوب لانه يجميع الطرقات دروب وسار فى عرض البر والبطاح
ينظر اليه بعيونه الصحاح وهو بعيد عنه وقد انبسطت الشمس على
الاقطار فنظر اليه فى ضوء النهار واذا هو أسود ووجهه أسود فتعجب
شيبوب من هذا العمل الانكد وما زال السلال سائرا حتى قارب
ديار بنى عامر التى فيها بنو عبس نزول وأما السلال فانه نزل على بعض
الغدران يشرب فطلع شيبوب على رابية عالية ونام على وجهه ونظر
اليه فرأى وجهه أسود مثل الغراب الابقع فعرفه شيبوب وقال
فى نفسه ما هذا الا شيطان فى صورة انسان فلو وصل الينا قبل

ما اعرف حاله كان قد بلغ آماله ثم انه تبعه حتى وصل السلال الى
اخيه وجرى ما جرى وقلعوه ثيابه وبان امره ومحاله وحدثهم
شيبوب بما سمع من فعاله ومقاله فقال عامر بن الطفيل ما فى حياة
هذا القرمان فائده ثم انه سل حسامه وضرب به على الهامه حذف
راسه قدامه وبعد ذلك تحدثوا فى خلاص الجواد الابجر فقال عنتر
الصواب انشا نكتم هذا الامر من بين العباد ونسير من هنا على
سبيل الانفراد حتى لا تعلم شاس وزياد ولا غيرهم من الاعداء والحساد
لانهم ربما انفذوا الى اللقيط وحذروه وبالخبر اعلموه فقال شيبوب
هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فسيروا انتم معى فى ثلاثين
فارسا ولا تعرفون خلاص الابجر الا منى فعندها انفذ اخاه جريرا
وامره ان ياتيه بعددهم وزردهم وقت المساء ففعل ذلك وما اتى
الظلام الا وقد حصل عندهم ما يحتاجون اليه ثم انهم لبسوا
العدد والزرد وساروا تحت الظلام الاسود وكانت جملة الخيل عشر
فوارس فيهم اربعة يلقون قبيلة من قبائل العرب مثل عنتر فارس
الخيل وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وباقى
الفرسان السته من رجال عروة بن الورد الذين يعرفون بالثبات
يوم العرض وقد جربهم فى النائبات فسار وتبطن بهم فى القفار
تحت ظلام الاعتكار وكان فى قلب عنتر شعل النار من فعل اللقيط
ابن زراره فعول فى هذه النوبة على هتك احراره وهلاك عساكره
وانصاره وكان عنتر راكبا على مهرة صفرا مثل الذهب المصفى
فانشد يقول

اذا ما عسفت الرغبات كواكبه * وقر الدجا منى وشابت ذوائبه
لان ظلام الليل يعرفه تى * ومن جرب الاشيا كفته تجاربه

أراد اللقيط أن مهري يطيعه * ليركبه هيهات خابت مطالبه
جوادي غيور لو علا فوق ظهره * جبان ذليل ما استقرت مناكبه
تعودمني كلما خاض قسطلا * من الحرب فاشتدت عليه مذاهبه
أخلصه منه بطعن اذا رأى * مواقعه صرف القضا لان جانبه
ومن ركب الخيل الجياد ويبتغي * بها هربا فالذل لاشك راكبه
وعما قليل يشهد السيف بيننا * وتنظر مني باللقيط مضاربه
ويبقى كلانا تحت ظل عجاجه * تصيح عليه بالعويل نوادبه
خزى الله من لا يترك الدار بلقعا * ولو أن جن الارض فيها تحاربه
رمحي رسولي كلما مال بادرت * طيور المنايا للذي هو طالبه

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت من فصاحته جميع الابطال وتعجبوا على حالهم يقطعون الروابي والتلال وشيبوب يهيم بهم في البر يمينا وشمالا حتى بدت لهم ديار بني دارم وتلك الاطلال والمعالم فعندها أنزلهم شيبوب في واد كان هناك منقطع عن الطريق ليكمنوا فيه حتى يدخل على اللقيط بحيلة ويخلص الابجر من يده فبينما هو كذلك واذا بعبد قد اعترضهم في الطريق وهو سائر لا يلتفت الى رفيق فقال عنتر ويلك يا شيبوب لقد راعني أمر هذا العبد المريب وان صدقني حذري فانه عن هذه الارض غريب لانه لاذ قلبه الينا ولا عرج علينا والصواب انك تأتينا به حتى نسأله عن حاله ونسمع ما يقول من مقاله فانه لا يخلو عن فائدة اما لنا واما علينا فقال شيبوب السمع والطاعه ثم انه انطلق خلف ذلك العبد وعاد وهو معه والاثنان يتحادثان ويلعبان فأنكر عنتر تلك العباره وتبينه واذا هو عبد من عبيد بني فزاره وهو عبد سنان بن أبي حارثة فحياه عنتر وقال له ويلك يا ابن الخاله أريد أن تصدقني في الكلام

وما الذى ألقاك فى هذه الارض والآكام فقال العبد والله يا مولاى
لم أكتم عنك شيأ مما أنا فيه لاننى ان كتمت عنك شيأ وقعت فى يدك
مرة أخرى قطعت أوصالى وهوانني يا مولاى أتيت رسولا من عند
مولاى سنان بن أبى حارثة الى عند اللقيط أقول أجمع من قدرت
عليه من الفرسان والابطال وابذل للعرب الاموال والنوق والجمال
و بشرهم بهلاك بنى عبس فى الحال لان الحارث الوهاب سيد بنى
غسان قد سار من دمشق فى جيوش وعسكر لا يعرف لها أول من
آخر طالب بنى عبس كى يفنى أبطالهم و يأخذ أموالهم لاجل انه
يأخذ بثار ولده بدر الذى قتلته أنت يا مولاى فى أرض تيما لما مضيت
مع مقرى الوحش وخلصت مسيكة لانه يا مولاى أرسل جواسيس
تكشف له أخبار بنى عبس فغابت وعادت اليه وقالوا له اعلم
ان الذين قتلوا ولدك كانوا من بنى عبس ولكنهم رحلوا الى
بلاد اليمن وها تيك الاطلال والدمن خوفا من الملك النعمان لانهم
قتلوا أولاد بدر الشجعان والصواب أن تصبر حتى يرجعوا و يصلح
حالهم مع الملك النعمان و يقرون فى المنازل والاوطان فترسل لهم
جيوشا يقودونهم بين يديك وتصدب ساداتهم على أبواب دمشق
فاعتمد الحارث على هذا الحديث وكتب كتابا وأرسله الى سنان بن
أبى حارثة وهو يقول له فيه ان عادت بنو عبس الى أرضهم من بلاد
اليمن أرسل أعلمنى بذلك حتى أركب وأقلع آثارهم وأخرب ديارهم
ففرح سنان بذلك وقال لحصن أبشر بالسعادة ونيل الارادة بأيسر
الاسباب لان هذه الاشياء ما كانت لنا فى حساب وأنا أعلم ان ملك
الشام ينتقم منهم غاية الانتقام ثم انهم أقاموا على ذلك الحال الى ان
رضى عنهم الملك النعمان وردهم الى المنازل والاوطان فسارت

الرسل

الرسل تختلف بينهم حتى سرق اللقيط جواد عنتر وسار طالبا خلاصه والتقى بالعبد فقال له يا مولاى ان الجيش خرج من الشام وارسلوا الينا رسولا يقول خذوا أهبتكم للقتال فأنتم لكم المال والنوال ونحن لنا الرجال والعيال فلما ان سمع عنتر هذا المقال من عبد سنان بن الامدال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له كذب فى مقاله ولا أرشد فى آماله والله لا تركت له طريدا من الجيش لا كثير ولا قليل الا من كان عمره طويل ثم انه قال للعبد وأنت كم لك من يوم عند اللقيط فقال العبد يا مولاى سبعة أيام ومن يوم وصلت اليه أنفذ اخوته الى سائر القبائل من العرب بالمال والذهب وما سرت من عنده حتى رأيت أول العرب قد أقبلت وبوادر الخيل قد وصلت واعلم ان الذى فى قلبه منكم أقل مما فى قلبه من بنى عامر لانه يريد أن يطالبهم بثار اخوته ومن قتل له من جماعته فقال عنتر هذا الحديث قد عرفناه فما عندك خبر من جوادى الابجر فقال نعم وهو عند اللقيط مخدوم مكرم لكن ما يقدر أن يدنو منه أحد ومن شدة ما فى قلبه منه علاه على جرة يقال لها سكاب وهى قوية الاعصاب ويقول انه يركب من مهارته وقد ذكر لى أيضا انه أرسل اليك من يقتلك وقال لى بشر مولاك بذلك وكان قد عول أن يسكن عنده حتى أحضر وليمة مالك بن حاجب أخو اللقيط لانه تزوج بجارية من العنبريين يقال لها مهرية واليوم أو غدا يكون عبور العروس عليكم وأنا أعلم أنها لم تنفذ من أيديكم وهذا الامر أظهرته لكم تدبروا أموركم كيف أردتم ثم ان العبد ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار قال ولما ان بعد العبد عنهم فقال عنتر الرأى اننا نكمن فى هذا المكان واذا عبرت علينا هذه العروس التى

ذكرها العبد يسير أخي شيبوب على آثارهم ويدخل على بني دارم
وهم مشغولون بوصول العروس فيشرع بتدبيره على خلاص الابجر
ويعود الينا سريعا لاجل ان نروح الى أهلنا قبل أن تدهمهم عساكر
الشام فقال شيبوب أما دخولي الى بني دارم فلا تحمل همه وأما
العروس اذا وصلت الى هاهنا فخذوها هي ومن معها حتى لا يكون
سعيكم في طريقكم خائبا وأنا أعود اليكم بالابجر ولو أنه في يد
كسرى أو قيصر فقال عنتر يا ابن الام ان فعلت ذلك فلم أجد لك
مكافأة أبدا ولكن العبد أعلمنا أنه علاه على جمرة يقال لها سكاب
من أجود خيول الاعراب وأنا أعرف انها تلد له حصانا ماله نظير
والابجر قد كبر وقل حيله وهمته فقال شيبوب وكاني أترك الجمرة
والجواد لا وحق من خلق العباد بل أجيب لك الاثنين وأجعله
عليهما مقروح الفؤاد ثم انه تم معهم الى الوادي وأخفاهم فيه
وأكنهم في كهوفه ونواحيه حتى أمسى عليهم المساء فقال عنتر
يا شيبوب سر اليهم في جنح الظلام حتى تختفي بين المضارب والخيام
فقال شيبوب لاخيه عنتر والله يا أخي لم أدخل الحلة وهذه الديار
الا نهارا جهارا لان الامر الذي أنا عازم عليه لم يحتاج الى استتار ثم انه
أقام عندهم الى الصباح وقصد عرض البر والبطاح فلاقى العروس
المقدم ذكرها قد أقبلت ومعها جماعة من الفرسان الصناديد
وجماعة من الاحرار والعبيد وحول هودجها أربعة هوادج مزينة
بالعقود والجواهر والثياب الفاخرة وهم سائرون في أفراح وجلبة
وصياح فلما ان رآهم شيبوب الاغبر عاد راجعا الى أخيه عنتر وأعلمه
بالحال والخبر ثم انه قال للجماعة تفرقوا أنتم من كل جانب ومكان
ولا تتركوا ينفلت منهم انسان حتى يخفى حالنا ونقضي جميع

أشغالنا فقال عنتر من يقدر أن يفلت منهم ورمحى فى يدى محكما ولو أن لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء فوحق من رفع السماء وجعل البيت الحرام أمنا وحما الا هتكن صاحبة هذا الهودج وأسن هذه السنة القبيحة ولابد لبنى دارم من فضيحة ويركبهم العار والذل والشنار ويعلم لقيط ان مثلى ما يضيع له ثار (قال الراوى) ثم انهم تفرقوا ثلاث فرق كل فرقة ثلاث فوارس فى جانب وطلب عنتر وشيبوب ظهور القوم حتى لا يهرب منهم هارب وفى دون ساعة أخذوا عليهم الطرقات والمذاهب وصاحوا عليهم صياح الاسود اذا خرجت من الدحال وضيقوا عليهم المجال ونهبوهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال وكان مع العروس خمسون فارسا وجماعة من العبيد فبددوهم على الصعيد وما انبسطت الشمس وطلع النهار حتى ما بقى منهم ديار ولا نافخ نار وقد انقضت جميع الاشغال وساقت رجال عروة الاموال وعادوا يطلبون عنتر الاسد الرئبال هذا وشيبوب قال لهم ها قد انقضت أشغالكم فعودوا الى المكان الذى كنتم فيه ولا تغفلوا عن أنفسكم ولا ترقدون لانى فى الليل أكون عندكم بالابجر والجبرة ولقد هان الامر وتيسر ثم انه ودعهم وسار طالبا الى ديار بنى دارم وهو كأنه الاسد الهائم وكان مسيره من أول الليل فأشرف عليهم وقت الزوال فرآهم قد زينوا المضارب والخيام وهم فى انتظار العروس وهم فى جمع كثير فقال شيبوب هذا وقت انتهاب الفرصه لان القوم كثر عليهم الطارق وزاد عليهم الجمع والمدد وما بقى أحد منهم يسأل عن أحد ولا الوالد يسأل عن الولد فعندها قصد شيبوب أبيات اللقيط وأكمن بالبعد عنها وقعد هناك وهو ينظر الى الجواد الابجر والجبره سكاب والعبد الذى يسايسه

وأي طريق يسلك به إذا خلصه ومازال كذلك الى ان أمسى المساء وقد أقبل اللقيط وهو سكران وحوله جماعة من العبيد والغلمان لانه كان في وليمة أخيه وهم منتظرون العروس فلما أتت وأقبل الليل فما أحد جاب لهم خبرا فأيس منها هو واخوته وتفرقوا فرقا وظنوا انها انعاقت لامر من الامور الا ان شيبوبا لما رأى اللقيط وقد أقبل على ذلك الحال يتمايل فعند ذلك أقبل عليه وتقدم وقبل الارض بين يديه وخدم واثنى عليه فلما نظره اللقيط وقف له وقد استغرب به لما ان وقعت عينه عليه وقد انكره وبهت فيه ثم قال له ويلك من أي العرب أنت ياولد العرب فقال له شيبوب وقد قوي قلبه وجنانه وانطلق عند ذلك لسانه وقد عرف من هو قدامه ففي عاجل الحال باس الارض وقال له ياأميرأنا من عند سنان بن أبي حارثة وقد أرسلني اليك من أجل أمر قد وجب واريد أن أقصه عليك فقال له اللقيط حياالله ذلك الامير والسيد الخطير وبالامس مضى من عندي عبده لامع فقال له شيبوب صدقت يامولاي وقد لقيته في الطريق وأخبرني انه قد أقام عندك سبعة أيام وقد رديته وهو شاكر منك بالاحسان والانعام لانه أتى أيها الامير وقد أخبرني انه أمرك بجمع العربان من كل جانب ومكان وأما أنا فقد اتيتك محذرا من أعدائك واخبرك بأمور سوف تبلغ بها مناك لان مولاي سنان من حين خرج لبني عبس من بلاد اليمن قد ترك عليهم العيون والارصاد وأقام سيدي سنان ينتظر لهم العثرات لعله يامولاي أن يأخذ منهم بثار بني بدر لما قتلهم بني عبس على جفر الهباق الآن سيدي سنان بعد ارساله أخي لامع اليك أتاه بعض عبيده وأخبره أن السلال الذي أتاك بالابجر وعاد من عندك ليأتيك برأس عنتر

قد عرفوه وأول من عرفه أخوه شيبوب وقد قبض عليه وضربه
وقوى الضرب عليه حتى ان السلال أقر بكل ما فعل وقد أخبره بعد
ذلك أن فرسه الابجر قد أتى به اليك فلما سمع عنتر أمر بضرب السلال
وأن يصلبه على قلل الجبال ومن يومه أخذ جماعة من قومه وسار
الى ديارك يطلب خلاص الابجر من يدك ولما سمع مولاى سنان
بهذه الاخبار خاف عليك من دواهيه ومن خدائع اخيه شيبوب
ذلك الكلب المكلوب الذى فتنت بفعاله القلوب وترك كل أحد
من فعاله مكروب وانه لما علم بذلك أرسلنى اليك لاحذرك من ذلك
وأقول لك تطرح لاخيه شيبوب الرجال والعبيد والغلمان على سائر
الطرقات فلعل أجله أن يكون قد اقترب وقد سار برجليه الى المهالك
والعطب وشيبوب أنا أعرفه أنه لم يقدر أحد أن يخلص منه اذا هو
طلب ولا يهرب منه لانه شيطان فى صورة انسان يغلب ولا يغلب ولا
يوجد مثله فى قبائل العرب وراسك يا مولاى ما بقى يسلم من هذه
الايام ويشرب كأس الحمام هو وسائر بنى عبس الكرام لاسيما
اذا أسرت أنت اليوم فى هذه الجموع واختلطت بعساكر الملك الوهاب
فقال الاقيط بعدما نار السكر من رأسه والله يا مولد العرب لقد
قطعت ظهرى فى هذه الساعه وحيرتنى فى أمرى وأشغلت سرى
بهذا الخبر وقلبى خاف على هذا الجواد الابجر لان عندى من قبائل
العرب خلق كثيرة وما يمكن ان احترز من أحد ولو أتى عنتر فى ألف
فارس واختلط فى هذه الجموع ما بان من كثرة الفرسان وكان يفعل
ما يريد ويدبر ما يختار وما بقى فى الامر يا وجه العرب الا انى أجعل
على هذا الجواد الابجر جماعة من العبيد والغلمان وآمرهم ان
يحرسوه ويحفظوه من شر هذا الشيطان وأنت يا وجه العرب تكون

معنا الا انى قد بان لى رأى وأريد أن أقول لك عليه فقال شيبوب وما هذا الرأى ياسيدى وأنت صاحب العساكر والجنود والكتائب والمواكب فقل لى على هذا الرأى حتى انى أجيبك عليه ان كان رأيا جيدا أقال فعند ذلك قال الاقبط اعلم ياوجه العرب انه قد خطر بقلبى رأى بأن أرسل صحبتك عشرون عبدا وعشر فوارس من قومى حتى تحفظوا هذه الحجرة وهذا الجواد الى أن ينقطع خبر بنى عبس من هذه البلاد ونجتهد بعد ذلك فى قتل عنتر بن شداد وقد بلغنا كل المراد فما تقول يامولد العرب فى هذا الايراد فقال شيبوب يامولاى ان قولك كله صواب واعلم ان حفظ هذا الجواد الا يجر من غاية الصواب مادامت أرضكم بهذا الحال لان كل يوم يطرقها قوم بعد قوم خصوصا ومن هذا الشيطان شيبوب فأنا أعرفه حق المعرفة دون غيره فخاف منه عليه ولان القوم الذى يقال لهم بنو عبس كانوا لنا جيران كما تعرف وان وصل هذا الشيطان مع أخيه عنتر الى هذه الديار أقول يامولاى انه كان يفعل فيها من العبر والدواهى مايختار ولو أن حول الجواد مائة عبد ذبحهم ذلك المحتال ابن الاوغاد ولو كانوا من الفراعنة الشداد وأنا وحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرا خائف منه أن يكون هذا سبق أخاه الى هذا المكان او يكون تركه خلفه مكمنا هو وعسكره وفى هذه الليلة يدور حول مضاربنا والخيام والصواب انكم تحترزون على أنفسكم فى هذه الليلة الى أن يطلع الصباح واذا طلع النهار أنا أتخفى وأدور على هذا الشيطان شيبوب بين القبائل وأقبض عليه وأمسكه من رقبته وأسلمه اليك تفعل به ماتريد وان كنت تريد أن تتم أفراحكم فاصلبه بين الخيام أو علقه من كعبيه حتى يتفرج عليه النساء والرجال

والغلمان

والغلمان وبعد ذلك يرمى بالنبال والسهام وا كون قد كفيتكم شره
ومكره فترتاحون منه ومن شؤم طلعته على الدوام (قال الراوى)
فلما سمع اللقيط من شيبوب ذلك المقال قال له وقد صغى الى كلامه
ومقاله فقال ياولد العرب دبر أنت أمرنا فى هذه الليلة بما يكون فيه
لصلاح وما تنظر عينك من الصواب فافعله واحتفظ على أبياتنا
مادام ان فرساننا سكارى من الشراب وخذ معك من أردت من
هذه العبيد الانجاب وكونوا رقودا بين الخيام والاطناب واجعلوا
بالكم من المكان الذى فيه الابجر والجرة سكاب الى أن يقبل النهار
وندبر على قدر ما ترى من الاخبار ثم ان اللقيط بعد كلامه أمر عبيده
وغلمانه بطاعة شيبوب ثم انه دخل الى أبياته وهو من حديث
شيبوب سكران ومكروب من المشروب ومن الذى قد ساقه اليه
من المحال شيبوب حتى انه غاب عن الوجود وبقى مولها مكمود
ولما ان سار اللقيط الى أبياته تفكر فى أمره وفى الحال عبر فى فراشه
ونام قال وأما شيبوب فانه لما انصرف اللقيط من عنده وثب على
قدميه وقد صفق بيديه وأخذ من العبيد ثلاثة وقال للبقية انصرفوا
أنتم يا أولاد الحالة الى أماكنكم لانكم تعبتم مما قاسيتم من
الخدمة فى هذا النهار وهذا الامر الذى ذكرته لسيدكم الا ليكون
على يقظة من أمره وأما من هذه الساعة الى خمسة أيام لم يقدر عنتر
وأصحابه على المجىء الى هاهنا (قال الراوى) وكانت هذه العبيد
الثلاثة الذى أختارهم شيبوب طافحين من السكر وكثرة شرب
العقار لا يعرف أحد منهم الليل من النهار فجلس بهم شيبوب بعد أن
صرف العبيد الذين تقدم ذكرهم على باب الخيمة التى فيها الجرة
سكاب والجواد الابجر وما استقر بهم المقام حتى أتاهم من عند

الاقيط الطعام والمدام فأكل شيبوب من ذلك الطعام الى ان اكتفى وبعد ذلك وضع بطة المدام بجانبه وملأ وشرب الى ان طلعت الخمرة فى رأسه فافتكر اصدقاءه وأحبابه فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول هذه الابيات

فراق أحبتى قد زاد نحبى * وأسقم مهجتى وأضنى فؤادى
أنوح أسا اذا ماجن ليلى * وتسهر مقلتى والليل هادى
وان فراقكم قد زاد نارى * وبعدكم قد ألزمنى وسادى
هجرتمونى بلا ذنب وجرم * وأشمتم بنا سائر الاعادى
تذكرون زمانا كنت فيه * مع الاحباب كانت لى أيادى
فمن بعدكم قد صرت مضنى * كئيب النفس متعب فى البلاد

(قال الراوى) وقد صار شيبوب يبكى وينتحب وتلك العبيد الى جانبه وهم يهدوه من بكائه ويسكتوه حتى هدأ من بكائه فقال العبيد طيب قلبك فان سيدنا يبلغك مناك وهو يوصلك الى هواك فقال لهم شيبوب والله يا أولادى الحالة مالى اليها من وصول لان سيدى رجل جبار يقال له ذو الخمار وأخاف انى ان سرت اليه ووقع بى هذا الجبار قطعنى وأعدمنى الحياة والاصطياد وأريد اذا وصلت الى سيدى سنان وقضيت على يدى هذه الاشغال أسير الى البيت الحرام واهجر المنازل والاوطان واجعل مقامى فى مكة الى آخر الزمان هذا وهو يحدثهم ويشاغلهم بمثل هذا الهزيان الى ان رقدت العبيد وانطفت النيران ونام كل من الحى من الرجال والنسوان وقد انطرح العبيد مثل القتلى وارتفع غطيطهم وعلا فلما نظر شيبوب الى ذلك الاقوام قد رقدت والنيران قد خمدت ونهض قائما على قدميه مثل النمر الحردان وتخطى المضارب والاطناب وفى أسرع

وقت دخل على الابجر والجرة سكاب فنظر شيبوب الى العبد وهو راقد بين المدودين وهو الذى كان يخدم الفرسين فدنا منه شيبوب فرآى حبته وقلنسوته عند رأس العبد فأخذهم ولبسهم وقعد الى جانبه وسل خنجره وحطه على وريديه واتكى عليه فراح رأسه من بين كتفيه وبعد ذلك تقدم الى الابجر قليلا قليلا وصفر له الصفرة المعروفة التى كانت بينه اذا قدم عليه فلما سمع الابجر ذلك الصفره بهت فيه ساعة زمانية فعرفه فحمحم عليه وتذكر ما كان منه اليه فصار يلعب بيديه ورجليه فتقدم اليه وحل شكاله وفعل بالجرة مثل فعاله وفى عاجل الحال قاد الاثنين وخرج بهم الى خارج البيوت وقد صار على الطريق التى اختبرها بالنهار وعلم انها خالية من الاقطار والوراد وسليمة من الاخطار قال ولما سار شيبوب فى البر الاقفر ركب الابجر وقد جنب الجرة سكاب وسار تحت أجنحة الظلام والاعتكار وهو طالب الوادى الذى فيه أخوه عنتر وعامر بن الطفيل ورفقته هذا ما كان من أمر شيبوب وجسارته وأما ما كان من عنتر ومن معه من فرسان بنى قراد وعامر بن الطفيل وشداد فانهم لما أخذوا العروس ودخلوا بها الى الوادى وأنزلوها من هودجها فتأملوها فرأوها صبيحة الوجه أحسن من الشمس والقمر وأضوء من الفجر اذا انفجر وكأنها من الحور العين وقد خرجت من الجنان أو من بنات الملوك أصحاب التيجان وعليها قلائد وعقود من الزمرد الاخضر والياقوت الاحمر وهى فتنة لمن لها نظر والبنات التى معها يقاربنها فى ملاحتها ويشاركنها فى حسنها وبهجتها فعند ذلك قاموا يحرسون أنفسهم ويتحدثون فى أمر شيبوب طول ذلك النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار فأكلوا وشربوا وواقعوا البنات واستقلوا

المحرمات لانهم جاهلية قلوبهم على بني مشاجع ممتلئه (قال الراوي)
وأما الامير عنتر فانه كان من حيث سرق جواده الابجر مادنا من
عبلة ولا ضاجعها وقد أبصر في ذلك اليوم الى مهربه وهي بذلك
الحسن والجمال والقد والاعتدال فعند ذلك سلبت عقله وتركها
في تلك الليلة ضجيعة ولم يزل معها الى ان وصل شيبوب بالجرة والجواد
فرآه الدبادبة والحراس فأتوا واعلموا الامير عنتر بقدوم شيبوب
ومعه الجرة والجواد ففرح بذلك وسر منه الفؤاد فوثب اليه وتلقاه
وسأله عن حاله فأخبره شيبوب بما جرى له عند الاقيط بن زرارة
وكيف تحايل عليه بالكلام المحال وكيف انه وكله بالجرة والجواد
وكيف انه ذبح العبيد بعد ما أسكرهم بالكلام البهتان ثم قال لهم
يا وجوه العرب المقصود انكم تلجؤن في هذه الليل قبل طلوع النهار
حتى لا تلحقكم سوابق الخيل ويحل بنا وبكم عظائم الويل لان
الارض من بني مشاجع امتلأت بالفارس والراجل من كثرة
العشائر والقبائل ونحن قلوبنا على أهلنا ولا ندري ما تم عليهم من
عساكر الشام ومن بني قرادة الاثام قال فلما سمع عنتر هذا الكلام
رآه عين الصواب وقال لابيه يا أبتاه ان شيبوبا قال الصواب ولولا هذا
لسبب ما برحنا من هذه الارض حتى أكافي لاقيط على فعاله وما
قد صنع ولو ان عنده كماة الفلا أو من مشى على الارض وعلا ولكن
لابد له ان يسير الينا هو ورجاله و يرى منا ما يعجز عنه هو وأبطاله
قال فنهض عند ذلك شيبوب وقد شد لاخيه عنتر على ظهر جواده
الابجر وفي عاجل الحال ركب عنتر على ظهره وركب جميع رفقته
وقد أركبوا النساء والبنات وكل من كان معهم من الاماء على الخيول
الخاليات وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وهم يقطعون

الفلوات

الفلوات فى تلك الدياجى المظلمات وماطلع عليهم النهار الا وقد
بعدوا عن الديار فهذا ما كان من أمر هؤلاء من العباره وأما ما كان
من أمر اللقيط بن زراره لما انه صحى من سكره عند العصر وقد خطر
كلام شيبوب فى قلبه فافتكر وارتجف قلبه على الجواد الابجر من
أمر أبى الفوارس عنتر وما صدق ان يرى الفجر قد ظهر حتى انه وثب
من منامه مثل الفهد اذا انذعر وقد خرج من خيامه وأتى الى
المضرب الذى قد أمر شيبوب بحفظه فنظر الى العبيد حوله فرآهم
نياما فصرخ عليهم فانتبهوا من خمرهم وهم فى خبال قال فلما انتبهوا
سألهم عن العبد الفزارى وقال لهم ما كان منه فقالوا له والله يا مولاى
ما ندرى اين قصد لانه لما أخذنا معه وأتى بنا الى هاهنا قال لنا
أنتم على كل حال تعابا وسكارى فناموا الى أن تخلصوا من غلبة
المدام فانبهكم للحرس وأنام أنا بعدكم فقبلنا يا مولاى منه ما قال
لنا ونمنا وما استيقظنا من غلبة المدام الا فى هذه الساعة كما ترى
فقال لهم اللقيط لما سمع منهم ذلك وقد حس قلبه بالبلايا ويلكم
ما أخوفنى أن يكون هذا العبد ما هو من بنى فزاره ولا هو من عبيد
سنان بن أبى حارسة ولا أتى الينا هذا العبد الا عيارا محتالا وقد قال
ما قال من شقشقة اللسان والكلام ولكن ما قال لكم على اسمه
ولا عن لقبه ولا شيئا يعرف به بين العبيد فقالوا له بلى والله يا مولاى
انه قد أخبرنا ان اسمه جامع واذا مزح معه سيده يقول له يا مخادع
فقال لهم اللقيط هذا والله هو الصحيح ولأن الرجل عرفكم بحاله
وما أخفى عنكم شيئا من أحواله لانه قد أتى الينا مخادعا ولكن أنتم
ما عرفتم مقاله ولا وعيتم كلامه قال ثم ان اللقيط بعد كلامه للعبيد
قام من عندهم ودخل الى المضرب الذى فيه الجواد الابجر والحجرة

سكاب فما رأى لهم خبرا ولا أثرا ثم انه نظر الى العبد الذى كان
يخدمهم فرآه مذبوحا وهو جسد بلا روح فعندها قال يا جامع لا جمع
الله شملك على من تحجب يا ابن الملعونه ثم انه نظر الى ما حل به من تلك
الاشياء فأكل كفيه أسفا عليه وعلى الجواد والجرة سكاب وقد
أحس بأن روحه وقلبه قد انفطر وقد علم ان العبد الذى فعل معه
تلك الفعال هو شيبوب أخو عنتر فتلهب وتحسر وفى عاجل الحال
جمع اخوته اليه وهم ثمانية عشر وقد اخبرهم بما جرى عليه
فتوجعوا لما قد جرى له وأخذهم القلق عليه فعندها قال لهم اعلموا
يا اخوتى ان هذا الشيطان قد فعل بنا مرارا عديدة ونحن ما نحترز
من محاله ولا من شقشقة لسانه على أن هذا الشيطان ما يأتينا الا
بالحديث والخبر الذى يكون فيه وما ندرى من يعلمه بأحوالنا كأنه
هذا الولد الزنا يعلم بما فى قلوبنا بمكره وخديعته فقال له حاجب
بالقيط هون عليك هذا الامر فان الابجر ينفعك ولا ينقاد لما تريد
من أمرك وان تواعلك به خطا ومع هذا يا امير فنحن كلنا سائرون الى
ديار بنى عبس ومجتهدون فى قلع آثارهم وخراب ديارهم ونهب
أموالهم وعيالهم فان تم لنا هذا كان عنتر والجواد الابجر وكلما تريد
بحكمك وان هم رزقوا النصر علينا وعلى غيرنا من عساكر الملك
الحارث الوهاب فهذا أمر ما لاحد فيه حيلة ولا أسباب قال الراوى
فبينما هم يتحدثون فى أمر شيبوب وما فعل وكيف تحايل عليه وكيف
سرق الجواد والجرة واذا بثلاث رجال قد أقبلوا من البر عليه وقبلوا
الارض بين يديه وقالوا له أيها الملك اعلم ان العروس الذى زوجتها
للامير مالك قد سبيت والمال الذى معها قد نهب والعبيد والغلمان
والنساء والبنات الابكار ملكوا والفرسان الذى معهم قتلوا (قال

الراوى) فلما سمع اللقيط هذا الخبر وان العروس قد سبيت هى ومن معها من النسوان زاد باللقيط ومن معه الهم والاحزان ورموا بنوائب الزمان وقد أشتعلت قلوبهم بالنيران وجرا على اللقيط هو واخوته مالا يجرى على قلب انسان فقال اللقيط لاخوته ولاهل مملكته احفظوا أنتم يا وجوه العرب الحلل والمضارب والعيال والنوق والجمال فربما يصير علينا هذا الشان مرة ثانية ويجعلنا فضيحة عند سائر العربان (قال الراوى) فلما تكلم اللقيط بن زرارة بهذا المقال ما بقى أحد من بنى مشاجع الا وقد احتفظ على ماله وعياله ونوقه وجماله وزاد بالقوم الفزع وقد احترزوا على أنفسهم جميع أهل الحله باقامة البصاصين على الطرقات والحدود وبعد ذلك سار اللقيط واخوته وفرسانه الى وادى الاخدود ونزل فى ذلك المكان أياما وليالى بجامعه من جنود وصار يجمع العساكر من العربان وعلم أن الامر قد تم عليه من شيبوب وأخيه عنتر وعلم انه ان تبعه كان معه على خطر فعند ذلك أنفذ اللقيط أخا حاجبا الى الملك الجون سيد بنى كندة بالخبر وأيضا الى ملك بنى تميم وأعلمه بقصته وما جرى عليه فى نوبته وسأله هو ومن بصحبته من الفرسان فى نجدته قال وأقام بعد ذلك اللقيط فى وادى الاخدود هو واخوته وصار يتنهد ويتقهر ويحرق نفسه ويكابد حرقته ويتكمد بغصته ويفرق على قبائل العربان ماله ونعمته وما قد جمعه فى طول عمره ومدته من النوق والجمال والخيل والانعام (قال الراوى) فهذا ما كان من اللقيط واخوته وأما ما كان من عنتر بن شداد ورفقته فانهم جدوا فى المسير ليلا ونهارا فى الغدو والابكار مقدار خمسة أيام ثم بعد ذلك ترفق على نفسه فى السير لاجل النساء المسبيات اللاتى معه فصار

عنتر يكرمهم بالطعام ويترفق بهم فى اللغو والكلام وأما العروس
مهريه فانها صارت تبكى بكاء شديدا ماعليه من مزيد ولا تسكت
لها لوعه ولا تنشف لها دمعه ولم تلتذ بطعام ولا غمضت عيناها للمنام
فقال لها عنتر فى بعض الايام يامهريه بكاكى هذا على مالك ابن
حاجب الذى كنت سائرة اليه وتزفى عليه فقالت له لا وحق عينيك
يامولاى ماهو عليه وما تزوجت به باختيارى وما كان ذلك الاغصبا
عنى وانما بكاى على ابن عمى لانى قد ربيت معه من الصغر
وقد ألفته وألفنى من زمن الصبا الى الكبر فزوجنى به والدى وقد
مضى يأتى بالمهر المعتبر من بعض أحياء العرب فابطأ وقد أيسنا منه
ولم نعلم ماقد جرى عليه من الخير أو الضرر وقد اتفق أن حاجبا زارنا
فى أيام عيدنا الكبير فرآنى وسط البنات وأنا أدور حول الصنم
فهوينى فعاد الى أهله وأعمامه ومدأبى بالخيرات والنعم بعدان شكى
اليهم حاله وسألهم أن يزوجوه بى فأجابه أخوته الى ذلك فأنفذوا الى
والدى وخطبونى منه وأخذوا له شيئا من المال والنوق والجمال
ففرح أبى بنعمتهم وزوجنى به غصبا وساقنى اليه كما ترى وقد جرى
على منكم ماجرى والى الآن ياسيدى وأنا متحسرة على ابن عمى
ومتذكرة أيام الصبا فلما ان تكلمت مهريه بهذا الكلام قال لها
عنتر يامهريه هذا أمر هين وأنا أقضى حاجتك وأبلغك أمنيتك
وانى متى وقعت به أو سمعت خبره أنفذت خلفه زوجتك به وأتم
شملك عليه (قال الراوى) وكان الامير عنتر أوعد عروة بن الورد بهذه
الصبية وقد عول ان يوهبها له من خوفه من بنات عمه عبلة البهيه
الا ان عنترا وأصحابه ومن معه والجارية مهريه ماتموا كلامهم حتى
لاح لهم من صدر البريه خيل وجمال ونوق وأموال وهى تتسابق الى

الغدران فعند ذلك قال عنتر هذا ركب سائر وأقول لا بد ما معه خبر من بنى عبس وعدنان وبنى عامر فحرك جوادك يا أبا الابيض واسألهم عن تلك الديار وما قد جرى لهم من بعدنا ان كان معهم خبر عن الاهل والعيال لان قلبى خائف عليهم من هذه العساكر الجراره ومن سنان بن أبى حارثة ومن اللقيط ابن زراره فعندها أطلق عروة الجواد وقوم السنان وحرك العنان وتبعه خمس فوارس كأنهم العقبان وما زالوا يركضون بخيولهم حتى قاربوا الجمال والنياق وحققوها بأعينهم والاحداق فاذا هم بخمسة من العبيد وفارس واحد كأنه البرج المشيد وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد وتحته جواد شديد هذا ولما نظره عروة أراد أن يبدأه بالسلام واذا بالفارس قد قفز اليه مثل ثنية الجبل أو الغمام اذا هطل وطلبه كما يطلب الجارح الحمام فعند ذلك قال له عروة يا وجه العرب من أين طريقك والى أين غادى فى هذا البر الاقفر والمهمه الاغبر فقال البدوى بعد ما صرخ فى وجهه صرخة تهد الجبال ويلك يا جاهل ما هذا مقام السؤال فانزل عن جوادك وسلم ما معك من السلب والاموال والا وحق ذمة العرب ومن عن خلقه قد احتجب هتكت بسنان هذا الرمح منكم ودائع الصدور وتركتكم رزقا للوحوش والطيور ثم ان الفارس بعد كلامه طلب بسنانه صدور الفرسان الذين مع عروة وهو مثل المجنون العاشق الولهان الذى قد أبعد عنه أحبابه وهجره خلانه وأصحابه (قال الراوى) وفى دون ساعة جرح الفارس من أصحاب عروة ثلاثة رجال وطمع فى جانبهم واستطال فلما أبصر عروة ما حل بأصحابه وجهل هذا الفارس وقتاله خاف منه على نفسه ورجاله فعندها حمل عليه حملة الحنق وصاح فيه

وزعق وصدمه صدمة الاسد وفى عاجل الحال تضاربا بالرماح
حتى تقصفت وبعد ذلك عادوا الى الصفاح ومازالا كذلك حتى
أيسا الاثنان من الارواح هذا وقد أختلف بينهما ضربتان قاتلتان
واملتان كلت منهما مضارب السنان وقد وقع سيف كل واحد
منهما على ميضة صاحبه فانقطع ومابقى فى أيديهما الا المقابض التى
لاتنفع (قال الراوى) وبعد ذلك القتال والضراب والنزال تقابضا
على ظهور الجوادين وقد طال الامر بين الاثنين حتى كادت أنفسهما
تتجرع غصص البين ومازالا يتصاربان ويتجاذبان ويتواثبان حتى
ان عروة خاف عليه أصحابه منه فداروا بالبدوى من كل جانب
ومكان وطعنوا فرسه بالأسنة والقواضب فوقع من فوقها وسقط
على أم رأسه فانقلب فأخذوه أسيرا وقادره ذليلا حقيرا وفى الحال
عادوا به وبالعبيد الذين معه والنوق والجمال وقدموه بين أيادى
الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل وأخبروهما بفعاله وجهله
وماقد جرالهما معه وطلبت الرجال قتله فقال عنتر اقتلوه وعلى الارض
جندلوه وبعده جدّوا بنا فى المسير لان لنا شغلا أهم من هذا كبير قال
فبينما هم فى ذلك الكلام واذا هم بعزبه قد ألقت روحها الى الارض
وارتمت عليه وقد بكت وعانقته فى صدره وقبلته بين عينيه
والتفتت الى الامير عنتر وقالت له ياحامية عبس ان أردت قتل هذا
الغلام فاضربنى قبله بالحسام واقتلنى لان هذا الفتى هو ابن عمى
ولحمى ودمى وهو الذى كنت أشكو اليك أمره من قبل وما أجد من
المحبة والوداد من أجله وقد سمعت عنك ياأبا الفوارس انك قاضى
حاجات العشاق فى هذا الزمان لكثرة ماقاسيت من أجل ستى علبة
من المذله والهوان وسرت من أجلها فى بلاد العراق وا صفهان حتى

جمع

جمع الله شملك بها وأنا يا أبا الفوارس قد ربيت مع هذا الغلام من
عهد الصبا فحرمة ما بينك وبين سيدتي عبلة من المحبة والوداد
والغرام لا تفجعني في ابن عمي هذا الغلام فلما تكلمت مهرية بهذا
الكلام قال لها عنتر والله يا مهرية لقد أقسمت على بقسم عظيم وما هو
هين ولاجل قسمك آمنتك على ابن عمك وأطلقه لاجلك وأطلقك
أنت معه ولا تؤاخذه بما فعل بأبطالنا الاجلاف فعند ذلك فرحت
مهرية بكلامه فما كان عندها غير انها دعت له فعند ذلك حن قلبه
عليها وعلى ابن عمها وقد تعجب عنتر من هذا الاتفاق وكذلك جميع
من حضر معه من الرفاق فعند ذلك التفت اليها الامير عنتر وقال لها
يا مهرية أتحبيه فقالت له وكيف لا يا سيد عبس وعدنان وفزارة
وذبيان وهو الذي قد شكوت اليك محبته ووعدتني بجمع شملي بشمله
وقد قرب الاجتماع به على يديك وكان (قال الراوي) فعند ذلك تعجب
عنتر من هذا الاتفاق الغريب السديد وأمر عروة بن الورد ان يطلق
الغلام والعبيد ويرد عليه فرسه وسلاحه ونوقه وجماله التي كانت
معه وما يريد ففعل عروة ما أمره به عنتر وحله من اعتقاله فعند ذلك
وثب الغلام على قدميه ولبث ثيابه وتقلد بسيفه وتمكن بدرقته
واعتقل بسنانه ورمحه وتقدم الى ابنة عمه فوثبت اليه وهي مزينة
بالملباس والعقود والجوهر ووقعت على صدره وقالت وا ابن عماه
وا مهجة قلباه فسأل عنتر ابن عمها عن طول غيبته فقال والله
يا مولاي من حين خرجت من عند قومي رميت بروحي في المعامع
والحروب والاخطار وقد درت سائر الاقطار حتى سهل الله لي هذه
النوق والجمال ومع هذا لم تف ببعض ما طلب عمي من المهر والصداق
الحال وما فعلت هذه الفعال مع أصحابك الا لاجل تحصيل ما بقي على

من المال فقال له عنتر ها قد خلصت من حمل المال والنوق والجمال والاماء والعبيد وقد أتاك الامر كما تريد وقد حظيت بابنة عمك وهانت الامور عليك ولولا أنا ما كنت رأيتها لك ضجيعة لان أباها قد غدر بك وزوجها المالك بن حاجب قال ثم ان عنتر حدثه بقصتها وما جرى لهم من قضيتها وقال له عنتر يا وجه العرب خذ بنت عمك وتزوج بها ولا ترجع بها الى أهلها فتؤخذ منك غصبا واعلم أننا قوم كثرت أعداؤنا ولولا ذلك لكنا أخذناك معنا الى ديارنا وأوطاننا وعنتر ما قال له ذلك الا فزعا من عبلة وخوفه أن تسمع من بعض النسوان ما جرى له مع مهريه طول الطريق فتعمل على أذيتها وأيضا نكد عيش عنتر معها فلاجل ذلك وهبها الابن عمها وجاد عليه بما وكان سيف الغلام ورمحه قد تكسر كما ذكرنا فأعطاه عنتر رمحا طويلا وسيفا صقيلا فكان عنتر يستعمله وقت الضيق ويستعين به على قطع الطريق وكان اسم ذلك السيف المضنى قال فعند ذلك فرح ابن عم مهريه بذلك وقد شكره واثنى عليه بعد أن عرفه أنه حامية بنى عبس وعدنان وفزارة وغطفان فما كان عنده شىء يكافئه به غير جوهرة اللسان التى يفتخر بها بين السادات والعربان وهو المدح والثناء على الاصحاب والخلان فعند ذلك شمر عن يمينه وأشار يمدح عنترا بهذه الابيات

لك الله ما أعلى محلك وأرفعا ✻ وأحرى الى كسب الثناء وأسرعا
وأعداك عدوا فى الانام كقطرة ✻ اذا جاء سيل للبرية أروعا
وأسرع كفا والملوك بخيلة ✻ وأشجع ان داع الى نصرة دعا
جمعت على الناس السماح ولم يكن ✻ لولاك أنت لم يستجمعا
كما طبت خيرا فى الانام ومخبرا ✻ كذلك جودك فى البرية مشبعا

فيا فارسا فاق البرية كلها * علاء ومجدا كان طفلا ومرضعا
بلغت من العلياء ما أعجز الورى * ولم يبق فى فخر لفخرك مطمعا

(قال الراوى) فلما فرغ الغلام من مدحه لعنتر شكره واثنى عليه وفى عاجل الحال وهبه شيئا من المال وكذلك عروة بن الورد وهبه على قدر ما يليق وكذلك عامر بن الطفيل ومقرى الوحش نزل من على فرسه وسلمها اليه وما أحد من الفرسان الا وأنعم عليه ولم يبق غير شيبوب فانه لما نظر الفرسان تكرموا على هذا الغلام فقال يا وجوه العرب ما أنا فارس حتى اننى أتكرم وأسعف هذا الرجل وأنا لا تعرفنى العربان الا لصا محتالا من مكان الى مكان وان كان هذا الرجل يريد أن يتعلم شيئا من المكر والشيطنة والحيل فأنا أملأ له فردا بلا أذان بلا أوذان واعلمه كيف يسرق الخيل من كل مكان ويبيعها الى أصحابها بعد بالادهان وربما اخذ المرأة من حضن زوجها وهو نائم أو يقظان فهذه تجارة لم تفرغ على مدى الازمان قال فلما سمعوا من شيبوب ذلك الكلام تضاحكوا عليه وعلموا أنه يخرج من يده أكثر مما قال فعند ذلك أخذ الغلام ابنة عمه مهريه وودع القوم وسار الى حال سبيله وكذلك عنتر ورفقته قد ساروا وجدوا فى المسير وهم طالبين أرض بنى عامر هذا وعنتر تقدم الى أمام القوم وتذكر ما جرى عليه من هذا المجرى فأنشد يقول

الا اننى قد طفت كل المعالى * ودرت على عربانها والاعاجى
ولاقيت شجعانا وكل غضنفر * وفلقت هامات لهم بصوارى
واحميت قومى عند مشتجر القنا * وصلت على أعدائهم فى التلاحى
فلا تجهلوا فعلى وعظم شجاعتى * فانى جسور فى اللقا وللتهاجى

الا خبروا مندى اذا الحرب شمرت
وصلت على الهامات بيض الصوارم

الا خبر وا منى لقيطا اننى * سأرغمه عند اشتباك اللهاذم
وخبره عنى اننى سأذيقه * كؤس المنايا من سموم الاراقم
وأقهره رغما من بعد سبى حريمه * واشهرهم بين الورى للعوالم
ليعلم انى الفارس البطل الذى * ذكرى علا بالفخر ما الدهر قائم
تنبه يا مغرور ان كنت نائما * بانى غداة الحرب ليث الغشاعم
اما سمعت اذناك يوما بوقفى * وقد غرنى الرجال الضراغم
بانى أقطع فى الهيجاء رؤسها * وحكمت سيفى فى الكلا والجماجم
ومن عرب العرباء فخرى ونسبتى * وذكرى فيما بينهم ويلك قائم
ستعلم يا هذا ويظهر ما خفى * بانك فى الهيجا قتيل بصارمى
انا عنتر العبسى التى حماتها * غداة أوريك كيف التصادم
ولا أرجع عن حرب قومك دائما * لانى أنا قرم شجاع ملازم
وانى قد لاقيت ألف مدرع * ملوك حماة لا يخافوا التهاجم
قطعت نواصيهم وفرقت جمعهم * وشتت عربا نالهم والاكارم
انا عنتر لا تنكرون فعائلى * اذا ما بدا لى الموت كنت مهاجم
فلا بدلى مما الخليك ناويا * وأترك ما لقاعفير او نادم
وتنظر أنصار الكم قد تهاربت * فرعا لما قد نالها فى اللهاذم
أسرت دريدا ثم فرقت جمعه * فاذا لقيط بعده فى تهاجم
أقول لصحبى ان ذكرت عبيلة * وزاد اشتياقى نحوها وتقادمى
وقد لاح من نحو الديار لميعة * أضاءت لنا الاكوان والليل معتم
وأجلى الدياجى منه نورا كأنه * سنا الشمس بل أبهى سناء واعظم
خليلى هذا النور منه لنا بدا * فذا الفجر أم نار تشب وتضرم

فقالوا

فقالوا رعاك الله ذا النور ضاويا ✲ ديار أبيها ظعن الحبيب مخيى
فقلت أميلا عن مثاني ركابنا ✲ فهذا الذى كنا بدور ونحتمى
والا ل والاصحاب جمعا والهم ✲ ناح طير على الغصون وترجى
(قال الراوى) فلما سمع عند ذلك طربت جميع الفرسان وقالوا لا رد الله فاك ولا كان من يشنأك يا أبا الفرسان ولم يزالوا سائرين ليلا ونهارا غدوا وابتكارا حتى وصلوا الى المنازل والديار قال وكان وصولهم أول النهار فوقعت لهم البشائر فى الاهل والعشائر الا انهم ما وصلوا الى المضارب والخيام حتى أقبلت اليهم رسل الملك وقد أمروهم بالحضور فأجابهم بالسمع والطاعة وقد امتثلوا الامر فى تلك الساعة وفى الحال خلعوا عنهم الزرد والحديد وآلة السفر ولبثوا ثياب الحضر ثم انهم عادوا ووصلوا الى الخيام فنظروا فرسان القبيلة كلهم مجتمعين وفى أصل امورهم يتشاورون ولما أقبلوا نهض الهم الحضور قياما على الاقدام وهنوهم بالسلامة وعظم الشان وسألوهم عن سفرتهم وما جرى لهم فى غيبتهم فحدثهم عنتر بما جرى له مع اللقيط بن زرارة قال فلما سمعوا منه ذلك الكلام تعجبوا من تصاريف الايام فقالت أبطال بنى عبس يا أبا الفوارس لما لا أعلمتنا بهذه الاخبار لما سرت كنا تبعناك ونقلع من بنى مشاجع الاثر ولا نخلى لهم ذكرا اذ كرما طلعت الشمس وغاب القمر فقال عنتر يا موالى ما أردت أن أتعب خواطركم فيما لا يسوى ولا أكلفكم أكثر ما كلفتكم فى قبائل الاعداء وبسعادتكم قد تم أمرى وانقضى وأنتم يا وجوه العرب ما الذى تجدد عندكم من الاخبار وكيف مقامكم فى هذه الديار فقالت الرجال والله يا أبا الفوارس ما كان مقامنا الا أطيب مقام الا انه كان فى الامس آخر

النهار وقد كنا مجتمعين فبينما نحن هكذا اذ أقبل علينا رجل من بنى فزارة فنظرنا اليه وهو مضيق اللثام تام الطول والقوام وهو راكب على ناقة عالية السنام ولما قرب الينا لا تكلم ولا سلم الا انه نزل من على ناقته ورمى فى وسطنا ثوب خام وهو مشدود الا كمام ومربوط ربطتين وجعله صرتين ورماه بين أيدينا وعاد ركب ناقته وسار وقد غاص فى البرارى والقفار ونحن ننظر اليه وباهتين فيه ولما غاب عنا تقدمنا الى ذلك الثوب وفتحناه فوجدنا فى الصرة الاولى رملا أصفر وفى الصرة الثانية شوكا مثل رؤس الابر وأيضا فى الثوب عشرة أحجار صغار فلما نظرنا الى الثلاثة اشارات قد انزعجنا وتحيرنا من هذه الصفة وضاقت علينا المسالك ولا فينا من عرف هذا الحال ولا حلينا هذا الاشكال وقد قلنا فى أنفسنا والله ما أتى هذا الرجل الا ليحذرنا من قوم يصيبنا منهم ضرر وما فى الامر الا اننا نركب الخيل ونلحقه ونمسكه وانه يحدثنا بالذى فعله معنا يا كرام ولما هممنا الى هذا الامر التفت الينا الملك قيس وقال يا بنى عمى الرجل مأخوذ عليه العهود والمواثيق انه لا يكلمنا بشفة ولا بلسان ولو انكم تشيلوه بعوامل الرماح ما أظهر لنا سره ولا باح وأما هذان الصرتان أنا احدثكم عن معناهما أما الرمل فانه يقول لكم قد اتتكم عساكر بعدده وأما هذه الصرة الشوك فانه يخبركم ان هذه العساكر الواردة اليكم فانها فى شوكة قوية ويكون أن الرمل أصفر فانه يخبركم أن العساكر من بنى الاصفر وأما هذه العشرة أحجار فانه يقول لكم بعد عشرة أيام يكونون عندكم قال فلما سمعنا ما تكلم به الملك قيس صدقناه فى معرفته ونطقه ولكن يا أبا الفوارس ما نعلم من أين تأتينا هذه العساكر فلما سمع الامير

عنتر منهم هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لهم يا وجوه العرب أما الملك قيس فوحق ذمة العرب لقد أصاب فى تفسير هذا الاشكال المستغرب واما هذه الجيوش القادمة عليكم فأنا اخبركم بخبرها وا ترك خيلنا تتعثر بجماجم فرسانها وركابها وهى منهزمة بين أيدينا تطلب ديارها وأوطانها ثم ان عنتر حدثهم بحديث خبر الشام وانهم يريدون أن يأخذوا بثار ابن ملكهم الذى قتلته أنا فى أرض تيما فأتوا الى هذه الديار يطلبون ثاره ثم انه أخبرهم أيضا بكاتبة سنان بن أبى حارثة وانه سائر الى ملتقاه فى فرسان بنى فزارة هذا وقد عرفهم عنتر بالجموع التى جمعها اللقيط بن زرارة هذا ولما انتهى عنتر من كلامه وقد بين لهم القصة على جليتها التفت بعد ذلك الى فرسان بنى عامر وقال لهم اسمعوا يا وجوه العرب واعلموا ان طلبنا أكثر من طلبكم والدماء علينا أكثر مما عليكم فان كانت قلوبكم تطيب بجوارنا وأنتم تساعدونا على الاعداء فلا مانع والا فاعلمونا حتى نرحل من جواركم ونبعد فى البرارى والقفار عنكم ويدبر كل أحد ما يحب ويختار لانكم أنتم يا أصحاب هذه الديار ونحن لكم من بعض الرعية والجوار فلا تكلفوا أنفسكم الا بما تصلحوا به نفوسكم وشأنكم وأمركم وأوصيكم أن لا تعتمدوا على شىء يضركم (قال الراوى) ولما سمع بنو عامر كلام عنتر وما أبداه استحسنوه وشكروه وقالوا والله يا أبا الفوارس أتريد أن تنسبنا بين العرب لقبح الذمام وتتركنا معيرة بين الانام والذى أرسى شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصا والرمال ما بقى أحد منا ينثنى عن صاحبه حتى انه يقتل الى جانبه فدع يا أبا الفوارس الملوك يدبروا نفوسهم ونحن نتبعهم فيما يدبرون فلما تكلم العامرى بهذا الكلام قال الملك قيس

للاخوص بن جعفر سيد بنى عامر فاذا كنتم يا وجوه العرب قلوبكم طيبة بهذا القول فهو الصواب ونعم الرأى فجددوا بيننا وبينكم العهود والمواثيق اننا كلنا نكون على عزم واحد ونلقا هذه العساكر والجيوش بغير معاون ولا مساعد فقال الاخوص أيها الملك افعل ما تريد وما تشتهى وما يخطر على بالك فعند ذلك التفت الاخوص ابن جعفر الى بعض فرسانه وأمره أن يمضى الى الديار وان ينفذ فرسان القبائل ومقدمين العساكر لانهم فرق تحت ادارته شتى وهم بنو كلاب وبنو عامر وبنو غناء وبنو الحارث هذا ولما سارت الرسل الى جميع القبائل والحلل أعلموهم بما أتوا فيه فلما سمعوا ذلك القول لبسوا عددهم وركبوا خيولهم وساروا طالبين طوع سيدهم الاخوص بن جعفر فلما وصلوا اليه قبلوا الارض بين يديه فقال لهم الاخوص بن جعفر اسمعوا أيها المقدمين من أصحاب الحلل والقبائل ان فرسان بنى عبس قد تحرك عليهم بعض عدوهم وهو الملك الحارث الوهاب الغسانى الحاكم على مدينة دمشق وأرض غزة والرملة وبلاد عسقلان الاديار مصر ونيلها وصعيدها وقد التجأت الينا هذه القبيلة العبسية وقد اتكلت زادنا بين حريمنا وأولادنا وقد اختار واجوارنا من دون سائر القبائل وهذه عساكر وفرسان وأبطال حاملة على هذه الربا وان لم نحسن المعاشرة والا داستنا الخيول الغائرة وتحترق بنارهم وتتفرق فى ديارهم ان لم نكن يدا واحدة وكلمتنا على بعضنا البعض نافذة ومساعدة والا صرنا قطعا بالسيف ونذوق الحسرة والحيف فها أنا قد أعلمكم بالحال ان رافقتمونا فيها والا ارحلوا عن هذه الديار واعتصموا بالروابى والتلال وقد بلغنا ان الآتى علينا ما ئتان وخمسون ألف عنان سوى العبيد

والغلمان

176

والغلمان فلما سمعوا مقدمون الحلل والقبائل من أميرهم ذلك المقال قبلوا جميعهم الارض بين يديه وقالوا له أيها السيد اعلم أنك لو أمرتنا بالبحار لخضناها ولو أمرتنا بالنيران لنزلناها ودسناها الا انك صاحب رأينا وشورتنا وأنت سيدنا وملكنا والحاكم علينا والآمر الناهي فينا فلما سمع الاخوص من قومه ذلك الكلام شكرهم واثنى عليهم ثم انه اخذهم وأتى بهم بين أيادي الملك قيس وقبل الارض بين يديه وقال أدام الله أيام الملك المهاب والسيد المفضال اعلم أنه قد انصلح الحال وتم الامر بين المقدمين وما بقي غير الرحيل من هذه الديار لتلتقي هذه العساكر والجيش الجرار فجددوا العهود والمواثيق بينهم حتى صاروا عصبة ويدا واحدة على الاعداء من بني غسان وغيرهم من جميع الانام وانهم يكونوا مع بني عبس وعدنان طول الشهور والسنين والاعوام قال فأجابه الملك قيس الى ذلك ولما انتظم الامر بينهم على ذلك الحال أمر الملك قيس لهذه القبائل أن يركبوا خيولهم ويحفظوا طرقاتهم ثم انه أمر الجواسيس بأن يسيروا الى سائر الجنبات من الارض ويتجسسوا الاخبار فسارت عند ذلك الجواسيس وقد أخفوا امورهم وطلبوا الطريق الواضحة التي يمكن أن تدلهم على آثار أعدائهم قال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه قال لابيه ويا أبتاه اني خائف على اختي مروة وعلى ابنها المطال وأيضا على بني غطفان لانني أنا أعلم ان سنان بن أبي حارثة اذا اجتمع بعساكر الشام وفرسان بني غسان لابد أن يقول لهم هؤلاء بنو عمي الذين قتلوا ابن ملككم فاقلعوا آثارهم واخربوا ديارهم فتهلك عساكر بني غطفان من أجلنا ويحترقون بنارنا فقال له شداد

ياولدى اننى متعجب كيف ان بنى غطفان يسمعون بهذه الاخبار ويقيمون فى الديارفقال عنترلعلهم ماسمعوابذلك لان سنان بن أبى حارسة ان اجتمع بطوائف أرض الشام وفرسان بنى غسان يهلكونهم عن آخرهم ولايجد أحد من الفرسان ولا من أبطال بنى عبس وعدنان فى ذلك الوقت من بعدهم فقال شداد والله لقد صدقت

ياولدى ولعل سنانا يكون من خبثه وملعنته من حين سمع بخبر عساكر الشام وهذه الطوائف طلبتنا قد أوقف الرجال بالطرقات ومنع الناس من بنى فزارة أن لايمكنوا أحدا من الخروج من الديار وكذلك سائر العشائر حتى لايبلغ الخبر الينا ولا نسمع هذه الحديث من بشر وكان هذا الحديث من عنتر أعجب من كل عجب لانه قد أصاب فى الحديث والكلام وكان سنان قد فعل هذه الفعال وقد وكل بالطرقات الرجال حتى لا يعلم بنو عبس بما هم عليه وتدهسهم هذه العساكر على غفلة منهم وقد مسك سائر الطرقات والمذاهب وحفظ الخيام والمضارب ولاصار يترك أحدا من أهل الخلان يخرج من الديار الى مكان ولم يخرج من الاحياء الا ذلك الرجل الذى قد اتى لبنى عبس لان امه كانت من بنى عبس فلما ان جرى هذا المجرى قالت لولدها ياولدى اعلم أن هذه النوبة صعبة على بنى عبس وان نمت على أخوالك فنوا بالحسام وتساق نساؤهم الى أرض الشام والرأى ياولدى انك تتسبب فى الرواح اليهم وتقص هذه القصة عليهم لعلهم يرجعون الى بلاد اليمن أو يلتجؤن الى جبل يحميهم من طوارق الزمن ثم انها بكت حتى بكى ولدها وقال ياأماه على أن أبذل المجهود فى بلوغ المقصود ثم انه ركب ناقته وخرج يطلب البر فردته الفرسان التى وكلها سنان على الطرقات

ثم انهم ساقوه الى بين يدى سنان فلما اقبل عليه قال له الى أين أنت غادى فقال له يامولاى الى المراعى لان العبيد أخبرونى البارحة أن الفحل الذى لى قد شرد وأخذ النوق والجمال معه وأنا ذاهب لا ردها بلا امهال فقال له سنان هذا منك محال فما أنت سائر الا الى بنى عبس تخبرهم بما نحن فيه لان أملك منهم وقد ضاق صدرها عليهم فلما ضاق صدرها على أولاد بدر الذين قد مزج قيس دماءهم بماء النهر فارجع الى الخباء والا وشغلتك بالحسام فقال له الرجل وكان اسمه الصامت والله يامولاى ماعندى من هذا خبر وما أنا سائر الا فيما قد ذكرت لك فقال سنان ان كان هذا صحيح وأنت صادق احلف لى بالرب القديم وزمزم والحطيم أنك لم تتحدث بحديث الى عبسى أبدا قال فحلف له كما اختار فأطلقوه وسار يقطع البيدا والقفار الى أن أشرف على بنى عبس وبنى عامر وقد بقى فى هذا الامر حائر ومن شدة حذاقته ومعرفته ود كأنه نزل عن ناقته وخلع ثوبه وشدا كامه وملأ جنبه الواحد رملا والآخر شوكا ورماه بين يدى القوم وعاد راجعا وعدنا الى سياقة الحديث والخبر فلما قال عنتر لابيه شداد أنا خائف على أختى مروة وعلى بنى غطفان ومرادى أرسل اليهم عروة بن الورد لان أخته سلما عندهم وأجيب الجميع الى عندنا وأساويهم بأبى بأرواحنا فقال له أبيه ياولدى لقد نظرت موضع النظر ولكن اصبر اليوم وغدا حتى تكون قلوبنا طيبة لاجلك ونسمع مايتجدد من الاخبار والاقوال (قال الراوى) ولما كان ثانى يوم واذا بنواصى الخيل التى كانت على الطرقات قد أقبلت تخبر الملك قيس ان قد بان لهم غبار وقتام أسود وهو قد ملأ الاقطار وما ندرى ان كان هم عساكر الشام أو خلافها

أو بعض قبائل من الاعداء قد سارت الينا فعندها ركب الملك قيس واخوته وقد نادت العبيد في القبائل فركبت الخيول الصواهل وفي دون ساعة امتلأ البر بالفارس والراجل وقد ركب عنتر وعامر بن الطفيل وعروة بن الورد وركضوا في طلب ذلك الغبار وكشف الاخبار وما هم الا ان قاربوا السواد فرأوا الخيل قد خرجت وهم ينادون يالعبس يالعدنان يالغطفان (قال الراوي) وكانت هذه الخيل المقبلة هي التي كان عنتر مراده يسير خلفها خوفا عليهم فأتوهم بحريمهم وأموالهم وعيالهم وهم يطلبون الحماية على أنفسهم خوفا من الاعداء وكان سيد القبيلة ومقدمهم زياد بن ماجد وهو على رأسه علم وهو كأنه أسد قسور فسلم على بني عبس وعلى عامر بن الطفيل وبعد ذلك ساروا وهم يتحدثون في أخبار القبائل والعشائر فقال له عنتر اليوم كنت على نية السير اليكم من خوفي عليكم لانا قد تعجبنا كيف قولكم قرار مع سماع هذه الاخبار فقال زياد يا ابن العم ماسمعنا بخبر صحيح الا في هذه الايام لان سنانا من لعنته قد مسك على بني فزارة الطريق حتى لا تسمع أخبار صحيحة عن عساكر الشام وما مكن أحدا من زيارتنا اليكم خوفا أن يظهر ما هم فيه رجل من بني عمنا متزوج من بني فزارة فقال لنا ارحلوا من ساعتكم من هذه الديار واطلبوا أرض بني عبس الاخيار وكونوا لهم جوار لان سنان بن أبي حارثة وحصن بن حذيفة قد ساروا بفرسان العشيرة وانتشروا في أرض مثل الجراد ولولا خلو الطريق ما قدرت ان اصل اليكم فارحلوا من يومكم واسرعوا في المسير لعلكم أن تصلوا الى بني عبس قبل أن يأتيكم مالبس لكم به طاقة وتشمت بكم الاعداء والحساد وتسبى نساؤكم

والاولاد

178

والاولاد لان سنا نانيبه عليكم رديئه اذا وصلت اليكم العساكر الغسانيه فلما سمعنا ذلك رحلنا كما ترى وقد قطعنا الصحرى وفي طريقنا عبرنا على أرض بني فزارة فرأينا أموالهم سائبه فسقناها قدامنا وهي لا يحصى لها عدد وهي التي تورت القتام الاسود لانها أموال كثيرة العدد (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام زياد فرح واستبشر وعاد القوم الى بني عبس وعامر هذا وقد وقعت البشائر ونحرت النحائر وقد نزل بنو غطفان في أعز مكان واجتمع عنتر بأخته مروة وكذلك عروة بأخته سلمى وقد اجتمع كل قريب بقريبه وقد أصبحوا يتشاورون في لقاء الاعداء والاضداد وقد اجتمعت كل القبائل والسادات وفرسانها الجلاد ومابقي في ذلك اليوم ممن له عادة بالحضور الا وقد حضر وحدث بما سمع وأبصر لحضرة زياد مقدم بني غطفان وعنتر والملك قيس والاخوص ابن جعفر هذا ولما طال عليهم الحديث قال الملك قيس لزياد يا ابن العم ومع هذا كله ما سمعت بعدد عساكر الشام التي هي واصلة الينا فقال له بلى انني قد سمعت انها مائتان وخمسون ألفا سوى التبع والنهاب وأصحاب الطمع وقيل ان المقدم عليهم رجل جبار يقال له ضامر وهو ابن عم صاحب دمشق وربما هذا الكلام يزيد وينقص ولا تظهر لنا الحقائق الا عند المشاهدة بالحدائق فقال له الملك قيس على كل حال لا بد للانسان أن يكذب خبر ليكون من أمره على حذر وأنا أعلم أن عساكر الشام تكون في هذا العدد وأكثر والا ما كان يخاطر بها الى هذه الديار ولا بد لسنان من المسير اليه في بني فزارة مع من يكون من خلفائها وأقل ما يكونون عشرين ألفا فيكون المجموع أقل من ثلاثمائة ألف عنان وهذا عالم

عظيم الشان والصواب أن نجعل رأينا الرجل منا ونعتمد عليه في المقال ولانخالفه في الفعال فعندها قال الاخوص بن جعفر سيد بني عامر ياقيس اذا كان الامر على ماذكرت فما فينا أجود من رأيك ولا أحسن من تدبيرك وأنا أول من يسلم أمره اليك ويعتمد في أموره عليك ومايخالفك منا انسان لامن الملوك ولا من الفرسان (قال الراوى) فعندها أشار كل الحاضرين بذلك وقبل الجماعة أمرهم بالسمع والطاعة فقال لهم الملك قيس ياوجوه العرب اذا كنتم جعلتم الامر لي والمعول على فابشروا باهلاك أعداكم ولا تعرفون تفريقهم الامني ولو كانوا بعدد رمل البيدا ولكن اعلموا أن الصواب عندي اننا نحترز على الحريم والعيال من قبل معانات الحرب والجلاد مع الرجال فقالوا له وكيف ذلك أيها الملك فقال لهم وهو اننا نرحل الى شعاب جبلها ونترك المال والعيال في الوادي الذي تعرفونه بين الجبال ونلقى الاعداء على رؤس المضيق ونكون قد حمينا أنفسنا من هذه الخلائق قبل حصول التعويق الا ان تأتينا عساكر الملك النعمان لانا لابد لنا أن ننفذ اليه نجاب ونطلعه على هذه الامور الصعاب (قال الراوى) فان الملك قيسا ما قال هذا المقال الالما ثبت عنده ان بني عامر لم تثبت قدام العساكر القادمة وخاف أن قبائلها عند اللقاء تتفرق في أقطار الفلا وتترك بني عبس في هذا البلا فقال ذلك المقال وأراد أن يجعل الكل في الجبال حتى لايبقى للهارب مجال قال فلما سمعوا مقاله استصوبوا رأيه ثم انهم تفرقوا من المجلس وتوجهوا الى خيامهم ومضاربهم يدبرون أنفسهم في أمر الرحيل وفي اليوم الثاني والثالث عادت اليهم الجواسيس يخبرونهم بوصول الجيش وقربه من الديار

وقد وصفوا لهم كثرة عددهم وزيادة مددهم وازدحام راياتهم وصلبانهم وكثرة فرسانهم وأجنادهم (قال الراوى) ومازالوا يزيدون فى الوصف حتى صاح فيهم عنتر وقال لهم ياويلكم الى كم تصفون لنا دال بنى غسان الذى مالهم شبيه غير النسوان فوحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من مثقال ما التقيهم الا فى ألف فارس ولو أن معهم الجن والابالس وها أنا مقيم فى هذا المكان حتى يصلوا وتبصرون صدق ما أقول (قال الراوى) ثم انه قال للملك قيس ارحل أنت بالناس الى شعاب جبلة كما أمرت وعلى الرأى الذى عزمت حتى أقيم أنا وعامر بن الطفيل فى هذا الغلا والآكام حتى تقدم عساكر الشام وغير أولها وآخرها ثم اننا نمارسها ونختبرها ونبصر ما يحل بالتى أنت تحذرها (قال الراوى) فعند ذلك نادى الملك قيس بالرحيل وكذلك الاخوص بن جعفر فى بنى عامر وزياد فى بنى غطفان ورحلت سائر القبائل بالاهل والعيال والبنات والنسوان والصبيان والنوق والجمال فكانوا فى عدد عظيم وكان بينهم وبين شعاب جبلة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع استقروا فى الشعاب ونصبوا المضارب والقباب وكان الوادى واسع الجنبات كثير المنابع والغدران فسرحوا فيه الجمال والنياق والخيول العتاق فكان لهم ضجيج يسمع من خمسة اميال من كثرة الاموال والعيال والعبيد والغلمان والصبيان (قال الراوى) هذا وقد باتوا فيه ليلتهم وعند الصباح وثب كل واحد منهم وقد نصب خيامه واركز أعلامه وقد أمر الملك قيس بخروج الشيوخ والشباب من الفرسان والابطال وأرباب الحرب والقتال فخرجوا عند الصباح وقد استعدوا للحرب والكفاح

وهم متقلدون بالصفاح معتقلون باسنة الرماح هذا ولم يبق داخل
الشعاب غير الكواعب الاتراب أو مجنون أو مصاب (قال
الراوي) هذا وقد قام الناس جرائد على ظهور الخيل ينتظرون قدوم
عنتر وعامر بن الطفيل فأما عنتر وعامر ومن معهما فانهم أقاموا بعد
رحيل القبائل ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليهم غبار عساكر
الشام وصار كأنه قطع الغمام ولم يزالوا متتابعين الى آخر النهار
حتى ظهر المقدم الذي هو على بني غسان وقد انعقدت على رأسه
الرايات والصلبان وكان الى جانبه سنان ومقدمون الفرسان
والابطال والشجعان الذي هم من بني غسان (قال الراوي) هذا
ولما أقبلت العساكر الى ديار بني عامر رأوا جذع الطواف الذي
كان فيه بنو عبس خاليا ليس فيه حس حسيس ولا أنيس ولا
جليس فلما رأى سنان الارض خالية بعدما كانت ملانة بالفرسان
في الطول والعرض تعجب من هزيمة بني عبس وبني عامر وقد صار
يتفكر كيف وصلت لهم الاخبار مع ذلك الاحتراز الذي كان فيه الا
أنهم لما ان رأوا الديار خالية نزلوا فيها ونصبوا الخيام وشرعوا في أكل
الطعام فقال سنان عند ذلك المقدم بني غسان يا أمير الظاهر ان
القوم قد سمعوا بأخبارنا فهربوا وهذه الديار هي ديارهم وان صدقني
حذري ولم يخطئ بي فكري فانهم قد تحصنوا في تلك الشعاب بين
الجبال من خوفهم على الحريم والعيال فقال له ضامر أو هذه
الجبال تمنع هذه العساكر لا وحق المسيح لا تركن منهم من يمشي على
قدم ولا سوقنهم سوق الغنم لان الملك الكبير في قلبه نار السعير
لاجل ولده بدر النصرانية الذي قتله هؤلاء الكلاب وانه قد عول
أن يصلب رجالهم على أشجار الفواكه (قال الراوي) هذا وعامر

ابن

ابن الطفيل وعنتر قد أبعدوا عنهم فى البر وترحلوا عن خيولهم لينظروا الى بحر عجاج وهو لا يقابل ولا يخاض عميق العجاج فتعجبوا كل العجب فقال عامر بن الطفيل والله لقد أصاب الملك قيس فى رحيله الى الشعاب والجبال واحترازه على الحريم والعيال لان هذا الخلق يحير فيها الشجاع وقد أشرفوا علينا ونحن فى المنازل ما ثبت قدامهم منا الا كل فارس باذل فقال له عنتر صدقت يا عامر ولكن لا تخبر قومنا بهذا الحديث فتقطع ظهورهم ونخيرهم فى أمورهم ولكن نصلى نحن نار الحرب بأرواحنا وتقوى بذلك قلوب رجالنا وفرساننا هذا وبعدما وصل اللقيط ولا بان عنه خبر وما أظن اذا وصل يبقى للعساكر طريق الى الطلاب والفرار والهرب (قال الراوى) ثم انهم أقاموا على ماهم عليه الى وقت الغروب ثم رحلت العساكر والجيوش ودق الناقوس وصاحت الرهبان والقسوس وأما عنتر وعامر ومن معهما فانهم مازالوا يجدون السير فى عرض البر حتى قارب الصباح وسار واذلك النهار وتلك الليلة وفى اليوم الثانى أشرفوا على بنى عبس فتصادروا اليهم مع فرسان بنى عامر وهنوهم بالسلامة وسألوهم عن العسكر فطيب عنتر قلوبهم وقال لهم ما الامر الا دون ساعة وأما ما سمعتم يا بنى الاعمام فلا تحملوا على قلوبكم هما ولا غما وكان الملك قيس وسادات بنى عامر الكل تحت الرايات قيام فسلموا جميعا وأبدوا الابتسام وقالوا له يا أبا الفوارس أخبرنا بما شاهدت من هؤلاء اللئام فقال لهم والله ما جاء كم من أرض الشام الا هدايا وانعام وملك تتهنون به طول الزمان وتوسعون به على الارامل والايتام على ان الجيش كثير الجمع غزير ولكنه فى عينى حقير صغير وان منهم مزوقين بزى الحضر وما لهم هيبة الا عند النظر

ولو نظرتهم عند رحيلنا من الديار ما طاوعتكم على هذا السبب ولا تركنا علينا اسم الهزيمة والهرب (قال الراوى) ولم يزل الواعى مثل ذلك الكلام حتى اشتدت ظهور الرجال فعند ذلك قال الحارث اخوا الملك قيس يا وجوه العرب اين قول الجواسيس من قول ابن عمنا عنتر لان ابن عمنا نظر بعين فروسيته والجواسيس نظرت بقلة معرفتهم فقال له الملك قيس يا ابا الفوارس ومتى يصلوا الينا فقال لهم غدا عند الصباح أوضحوة النهار وترون غبارا يذهل الابصار واعلاما وصلبانا تملأ الاقطار ولكنهم طعام الجائع ومنهل العطشان (قال الراوى) ثم ان عنتر تركهم يتشاورون وفاتهم ودخل على ابنة عمه عبلة فرآها له فى الانتظار وفى قلبها لاجله لهيب النار هذا ولما رأت ابن عمها عنتر نثرت من أجفانها دموع الافراح على خدود أحسن من التفاح وخرجت اليه وقد ترجل هو أيضا لها واعتنقها وقد قبلت يديه وقالت له يا ابن العم كم تركب طريق الاهوال والهلاك لما لا تجعل طريق المصائب لسواك فقال لها عنتر يا ابنة العم أنا ما أعد هذه الامور من الاخطار لاننى أنا اعلم ان الذى حضر أجله فى الليل لا يموت بالنهار ومن كان أجله بالنهار لا يموت وقت الزوال (قال الراوى) ثم انه قام عندها حتى أقبل الظلام وتناول شيأ من الطعام وعاد الى جواده وطلب الشعاب وشيبوب فى ركابه مثل العقاب فرتب للعرس ملاعب الاسنة عشم بن مالك وعامر بن الطفيل ومقرى الوحش وعروة بن الورد وتمام العشرين من بنى عامر وابعدوا عن الشعاب وركبوا الخيل وركدوا على طريق الجيش يكشفون الاخبار ولم يزالوا على ذلك حتى عبر عليهم نصف النهار وقد مدوا أعينهم فرأوا على البعد غبارا قد ثار وكدر الاقطار

فقال

فقال عنتر الآن صحت الاخبار ومابقى غير الاستظهار والطعن بالاسمر الخطار (قال الراوى) ثم انهم وقفوا حتى انكشف الغبار وبان لانظار وقد ظهر من تحته جيش كبير عرموم وصليب من الذهب وعلم وكان هذا الجيش طليعة بنى غسان وهو يزيد على عشرة آلاف عنان كلهم ابطال وشجعان معدون للحرب والطعان فقال عنتر ما قولكم فى قتال هؤلاء قبل قدوم رفقائهم فقال ملاعب الاسنه اعلم يا أبا الفوارس ان هذا الرأى خطر ببالى لانهم كفاية واحد منا فقال عنتر يا غشم ما هذا وقت الافتخار والمطال وما فى الامر الا محل كلنا امرة واحدة خمسة من على اليمين وخمسة على اليسار ويكون قصدنا الصليب والعلم لانه اذا افترقت هذه الجيوش وانهزمت انقطع ظهر من خلفها من الامم لاسيما اذا سمعوا ان عشرة فوارس كسرت عشرة آلاف فارس وقتلت أكثرها فقال ملاعب الاسنه افعل ما تريد ودبر ما تحب وتختار حتى انى أتبع فعالك باقتهار (قال الراوى) ثم ان عنتر اراد الحملة على الميمنة وأراد أن يتبعه عامر بن الطفيل وثلاث فوارس آخر فقال عنتر ما هذا صواب فانا لا يتبعنى فى الميمنة غير أخى شيبوب المهاب وأنتم كلكم مع غشم بن مالك عينوه على هؤلاء الكلاب قال وكان الامر كما ذكر وحمل عنتر على الميمنه ومعه أخوه شيبوب وحمل ملاعب الاسنه على الميسره كأنه البلاء المصبوب وتبعه مقرى الوحش الليث المهوب وعروة بن الورد فارس الحروب وحمل الفتى المطال الفارس الرئبال وأوقد نار الحرب اشتعال وحمل نازح فحل الرجال والاربع فوارس الاخر وكلهم أبطال وقصدوا ذلك الطليعة ولا خافوا من كثرة الجماعه فنظر مقدم الطليعة الى هذه

الفعال فوقع به الانزهال وقال لمن حوله من الرجال وحق المسيح ماحسبت هؤلاء الفرسان الا رسل أرسلوهم لنا يطلبون منا الامان وأراهم قد انقسموا قسمين قسم منهم تسع فوارس والقسم الثانى راجل وفارس وأظن ان هذين الاثنين أبالس والا ما كانا يحملان على خمسة آلاف فارس ان هذا الأمر عجاب باقتحامهم هذا الجيش العرموم من غير خطاب وما وجد فيهم أحد يرشدهم للصواب ولكن ماجاؤا الا لفروغ آجالهم وأقول ان خلفهم كمين يريدون أن يلقونا فيه والا ما كانوا فعلوا هذه الفعال فوحق المسيح قد حصل لى وهم من هؤلاء الانذال وأقول انهم يفنون لا محال فدونكم واياهم ومن قدر لى واحد منهم فلا يقتله بل يحضره بين يدى حتى أكتفه وأقدمه لمقدمنا ضامر فالفان منكم يخرجوا الى هؤلاء الاثنين الكواسر وألف يخرج الى هذه التسع فوارس وأتونى بالكل أسارى حتى تنالوا المنزلة العليا (قال الراوى) فعندها تساخت الفرسان ونادت باسم جدها غسان وقصد عنتر ذلك الالفان من فوارس الشام وغسان وكذلك غشم بن مالك ومن معه لانهم احتقروهم وما علموا ان بين أيديهم نارا لا تطفى ولهيب لا يخفى وان كل واحد منهم يلقى قبيلة ويروح عليها الا ان الغبار ما طاع عليهم واعتكر حتى تساقطوا من على الخيل مثل أوراق الشجر وطارت جماجمهم مثل الاكر وعاد الاقل منهم يطلب الاكثر هذا ومقدمهم شاخص اليهم بالنظر وكان يقال له كافر بن فاجر فلما نظر ماجرى على أصحابه اشتد عند ذلك مصابه فما كان قدر ساعة الا والالف الذى قدام غشم ومن معه قد عاد منهم خمسمائة وهم يضربون كنال خيولهم و يلتفتون الى ورائهم قال واذا بالالفين فارس

الاخر الذين كانوا قدام عنتر وشيبوب قد عاد منهم ألف فارس وهم
يصيحون ويقولون واويلاه من هؤلاء العفاريت العتاه فعند ذلك
التفت المقدم عليهم وقال لهم ياويلكم دونكم واياهم وعودوا
اليهم قبل أن تأتى العساكر وينفضح لاجل ذلك الامير ضامر
(قال الراوى) وما تم هذا المقال حتى أخذتهم الصيحات من اليمين
والشمال وأبصروا باقى الجيش يتسع ويضيق والطعن يعمل
فى جنباته مثل الحريق فخاف على الفرسان تنهزم ودخله من ذلك
الفزع فحمل بنفسه وطلب القتال وطلع من تحت العلم وما هو الا
ان تقدم حتى أدركه ملاعب الاسنه وضربه على وريده أطاح
رأسه من بين كتفيه فصار يلعب بيديه ورجليه فوقع فى بنى غسان
الانزهال ورأت رجالا أشد من أسد الدحال وطعنا يسوق الاجال
(قال الراوى) فعند ذلك ولوا على الاعقاب وانقلبوا أى انقلاب
ومازال الطعن فى ظهورهم حتى أقبل الليل وأظلم واقبل السواد
الاغطم ولاح الغبار الاقتم وأبصرت فرسان بنى عبس وعامر الى
غبار العساكر فعادت طالبة الجبال وقد نهبت بعض الخيول
والاسلاب وأما الرجال الذين سلموا من الطليعة فانهم التقوا بنى
غسان بالبكاء والعويل قال وحدثوهم بما جرى عليهم من الحرب
الطويل فتعجبوا من ذلك كل العجب فأوصلوا الخبر الى عامر وحدثوه
بأن عشرة فوارس التقت عشرة آلاف فارس من بنى غسان وقد
أهلكت أكثرها فقال سنان نعم أيها السيد هؤلاء العشر فوارس
الذين أتيت فى طلبهم من أرض الشام وأنا أعرفهم حق المعرفة
أولهم مقرى الوحش الذى أتا من عندكم وكنتم تسموه فارس النياق
فقد التجا الى بنى عبس وطاب له عندهم المقام وهو الذى ساق

عبدهم الاسود الى بلاد الشام حتى قتل ابن ملككم وخلص الذى يهواها وهى مسيكة وأقول ان معهم ملاعب الاسنه فارس بنى عامر وان كان قد صحبهم عامر بن الطفيل فهو الذى حل بهؤلاء الويل وعلى ان عنتر وحده يلتقى هذه العساكر كلها والرأى ان تكون منهم على حذر وان طلبوا منك البراز فلا تفعل بل تكاثرهم بالقتال الشديد لعلك أن تنال منهم ما تريد فقال ضامر وقد تبسم من مقاله ما أنت يا سنان الا قد جزعت من هذه الطائفة والا ما كنت وصفتها بهذه الصفة وسوف أريك ما أفعل بهذا الشجاع البطل على انى أقول انه لم يكن فى هذه الارض أشجع من مقرى الوحش ولا أشد منه فى القوة والبطش وانه بقى قدامى يوما كاملا حتى انى اصبت منه بعض المقاتل وبعد ذلك خلعت عليه وطيبت قلبه ومن ذلك اليوم الى اليوم اسمه فارس السباق وارتفع ذكره وعلا أمره فى الافاق فقال له سنان يا مولاى ومن هو مقرى الوحش لو ان فى هذه الارض ألف ألف مثل مقرى الوحش وألف ألف من الفرسان الصناديد قدام عنتر ابن شداد الرفيع العماد يلتقطهم كما يلتقط الطير الجراد (قال الراوى) فلما سمع المقدم ضامر كلام سنان قال له يا شيخ حيث علمت ان هؤلاء بهذا الشان لما لا أعلمتنا وعرفتنا بذلك حتى كنا جمعنا كل من فى البلاد من الخاص والعام وجميع العباد فقال له سنان يا مولاى أنا ما قلت ذلك الكلام الا على سبيل المبالغة لاجل ما وصفت مقرى الوحش بهذه الصفة وأما بهذه العساكر تبلغ الامال وتنقضى الاشغال وفى هذه الايام تنقضى الاشغال ويلحقنا اللقيط بن زراره بفرسان بنى دارم مثل النجوم السياره والكل غدا يكونوا بين يديك فقال ضامر ولكن يا شيخ سنان

لا يطمع اللقيط ولا غيره فى أسير من بنى عبس ولا من غيرهم لان الملك الكبير امرلكم بالاموال وامرنى أن أسوق اليه الاسارى من بنى عبس وعامر الطائفة الغداره فقال له سنان افعل ماتريد (قال الراوى) ثم انهم ساروا على هذا الترتيب ولم يزالوا سائرين الى ان أشرفوا على شعاب جبلة قبل المغيب هذا وقد دقت الطبول لاجل النزول وارتجت الارض عرضا وطولا هذا وبنى عبس على صهوات خيولها الان عنتر واصحابه لما عادوا أخبروهم بما فعلوا فى الطليعة من الاهوال ففرحوا بذلك الحال وأدخلوا الخيل والاسلاب وقد طابت قلوبهم وقلوب النسوان وقد باتوا تلك الليلة ولهم صياح وضجيج أشد من أيام الحجيج (قال الراوى) ومازال الحرس حارس لهم حتى ولى الظلام وارتحل ولما اصبح الله بالصباح تهيؤا للحرب والكفاح وتزاعقت تلك الخلائق والفرسان الملاح ولمعت بروق الصوارم والتموت والرماح كأنهم الاراقم وقد سبق فيهم حكم الحاكم وساروا بين عاطب وسالم (قال الراوى) وكان لشعاب جبله ثلاث مواضع للقتال فسكنت بنو عبس وبنو غطفان القرن اليمين وبنو عامر القرن الشمال قال وأما عامر بن الطفيل وعنتر وملاعب الاسنه ومقرى الوحش وعروة بن الورد فى المقدمه ومعهم تمام الالف فارس وهى الفرسان التى عليها المعتمد فى الجانب الثالث (قال الراوى) هذا وقد صاحت بنو غسان وملأت البرارى والقيعان وانتشرت حتى ملأت الجبال والشعاب وزحفت الى القتال من كل جانب ولاجل كثرتها ما ترتبت بل انها صاحت باسم المسيح ابن مريم وحملت وقد صاحت خلفها القسوس والرهبان (قال الراوى) فلما ان رأى عنتر الى حملتهم تلقاهم هو ومقرى

الوحش ومن معهما من الفرسان وحمل أيضا المطال فحمل الرجال
وحمل نازح البطل البارح وحمل أبو الموت فى سودانه وهم بلغم وبلاغم
ودمدم ودمادم ومداغ الشكل وزبلة الفرس وأصداغ الجمل وقاطم
بوزه وأبو رجل عرجه وهؤلاء سودان عنتر البطل القصور وكانوا
خمسمائة تمام وحملت بنو عبس وبنو عامر وبنو غطفان هذا وقد
اختلطت أسنة الاشطان عند الضرب والطعان وقد بكت الابطال
على فراق الشجعان والاوطان وصاح عليهم كل شيطان والتقت
خلق البطان ورمات النساء ويتمت الصبيان وقد ذل الشجاع وفر
الجبان وخاف البطل الشديد البأس وتقطعت الدروع والاتراس
وعملت الرماح فى الاشباح ونادى المنادى وصاح وقد تمنى الفارس
أن يطير بلا جناح وبيعت الانفس بيع السماح وقد تساوى المسا
والصباح وبان شخص الموت ولاح وعبست الوجوه الصباح
وصاحت الفرسان من ألم الجراح كما تصيح النوق عند الرواح وزعق
غراب البين عليهم وناح وفر الجبان وطلب الرواح (قال الراوى)
وقد ضاق على عنتر الميدان والمجال وقد هانت عليه الاهوال وصار
يكبكب الخيل الذى بين يديه تارة يمين وتارة شمال وكيف مالت
فرسان بنى غسان كأنهم الجبال هذا والفرسان والابطال تطلبه
مواكب وسرب وترجع من زعقاته تشكبكب وكان معه فى ذلك
اليوم مالك أبو عبله وأخوها عمرو فأبصروا من فعاله العجب وصار عمه
يلتقى عنه الاسنه ويظهر له المحبه ويقول يا أبا الفوارس الله يبين
فضلك على أعداك ويزيد مجدك وعلاك (قال الراوى) ولله در عامر
ابن الطفيل وملاعب الاسنه فلقد أشفيا الصدور وفعل فعلا لا يبقى
ذكره على ممر الايام والدهور وكذلك عروة بن الورد ومقرى الوحش

والمطال

184

والمطال ومن معهم من الرجال لانهم لاقوا الاهوال وقاتلوا أشد قتال وتم السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والروس تتناثرالى أن ان ودفرق الشمس وغسق الظلام وعادت بنوغسان وهى متعجبة من عظم مالاقت فقال ضامر لقومه ويلكم ماوراه كم ومن بشره دما كم وما الذى دها كم وأراكم عدتم بالخساره وأخذ أكثر كم أسارى فقالوا له لاتعقد علينا أيها الامير واشكر المسيح الذى أعادنا اليك سالمين فانناوحق المسيح ومن عبد الصليب وشد الزنارلقد قاسينا بريامامثله فى الايام لانارأ ينارجالا يسابق طعنها سهام الآجال لاسيماهذا العبد الاسود الادهم الذى كان على الطليعة .تقدم وحق المسيح ابن مريم ماما ال على جمع الاوفرقه ولا تصدى موكب الاومزقه ولارعق زعقة الاوقلنا البرق قد خفق وما لومنا على قولنا هذا الا كل أحمق لان هؤلاء القوم مايقدر أحد يلقاهم ولا يصبر على بلاهم والصواب أننا ندوسهم جميعا بالقتال والا أهلكونا فى الجبال ولوقتل منا كل يوم ألف ومنهم كل يوم واحد كنانحن الرابحين (قال الراوى) فعند ذلك قال لهم ضامرهاأنا صابر عليكم يومين أوثلاثه فان فعلتم كما أريد والاصليت أنا الحرب بنفسى قال فهذاماجرى لمقدم بنى غسان وأماما كان من بنى عبس وعدنان وبنوعامرو بنوغطفان فان فرسانها رجعت وهى من الدما مثل شقيقة الارجوان ورماحها قدتحطمت من ضرب السيوف وقد تعبت خيلها ولكن حيث بلغت الفرسان مأمولها لم تبال بتعب النفوس هذا وعنتر قدام بنى غنى وكلاب وأبطال بنى عامر فافتكر ماقاله عمه مالك بن قراد فى وسط الحرب والجلاد فأنشد يقول هذه الابيات

ولقد حفظت وصاية عمى فى الضحى
اذ يقلص الشفتان عن وضح الفم
اذ يلتقونى الاسنة لم أحل * عنها ولكنى أضايق مقدم
لما رأيت الخيل أقبل جمعهم * يتبادرون كررت غير مذمم
ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنترة اقدم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر فى لبان الادهم
يدعون عنتر والسيوف كأنها * برق تلألأ فى سحاب مظلم
يدعون عنتر والدروع كأنها * حدق الضفادع فى غدير ناجم
مازلت أرميهم بغرة أبجرى * وشابه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا فى جرته * فشكى الى بعبرة وتحمحمى
لو كان يعلم مايخاطبه اشتكى * أو كان يعلم ما الكلام تكلم
مارآنى لا أبالى جمعهم * خاض الدما تحت الغبار المظلم

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات ترنمت لها السادات ولم يزالوا سائرين حتى أقبلوا على الشعاب فعند ذلك نزلت الفرسان والابطال وما فيهم الا من يذكر ما قاله عنتر من الشعر والنظام وكان معهم جماعة من الجرحى فادخلوهم فى الشعاب فلما أخذت الفرسان الراحة تولى عنتر الحرس وعامر بن الطفيل وداروا حول الشعاب وهم يحرسون الاهل والعيال بطول ذلك الليل حتى رحلت جيوش الظلام وعاد الصباح أشرف بالنور والابتسام فعند ذلك عاد عنتر وعامر بن الطفيل ودخلوا المضارب والخيام يريدون الراحة وأكل الطعام فلما أكلوا وشربوا تواثبوا الى خيولهم ركبوها بعد ان أفرغوا عليهم الحديد والزرد النضيد واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وتمكنوا بالدرق ودفعوا خيولهم وخرجوا من

المضارب والخيام فنظروا الى البر واذا بالصفوف تصففت والكتائب تقابلت فلما ان نظروا الى هذا الحال أطلقوا أعنة خيولهم وتجارت من خلفهم الفرسان من بنى عامر وبنى غنى وبنى كلاب وبنى عبس وبنى غطفان (قال الراوى) فلما ان نظروا عساكر الشام الى عنتر وقد أقبل والفرسان من حوله جحفل بعد جحفل وقد لمعت أسنة الرماح من بنى عبس عند طلوع الشمس فعندها أشار سنان بن أبى حارثة الى مقدم عساكر الشام أن يحمل عليهم فى وسط المجال ولا يطمعهم فى البراز والنزال (قال الراوى) وما فرغ سنان من كلامه حتى أشار ضامر بيده الى عصابة من بنى غسان تنوف عن مائة ألف عنان وقد جعل عليهم مقدما من أرض حوارن يقال له مالك بن حسان وقد أراه المقدم ضامر أن يحمل فى هذه الفوارس ويأتيه من فرسان بنى عبس بألف أسير فعند ذلك ثار مالك بن حسان ثورة الاسد الغضبان وقد أرغى وأزبد ووثب على جواده ولبس الزرد واعتدّ بعدّته وركب على ظهر جرته وسار وقد انحدرت خلفه الكتائب والمواكب ولم يزل سائرا حتى صار محاذيا لعنتر بن شداد ونظر الى فرسان بنى عبس الاجواد والكل لابسين الحديد والزرد النضيد وكاملين العدد وعنتر بينهم كأنه أسد فلما نظر اليه مالك بن حسان صرخ فيه وقال ويلك يا وغد يا لئيم ويا أسود يا زنيم اليوم آخر أيامك ثم انه أنشد وجعل يقول

خليلى لما طاب الموت والنقع أسودا
بطعن الردينى والحسام المهندا
رعى الله انسانا سيبت وقلبه * من الموت فزعانا اذا راع واعتدا
ذرينى أوف السيوف والحرب حدته * اذا ما طما بحر المنية مزبدا

أنا كاشف الغمات وقت حلولها * وان علائي بالسعادة ندبدا
وأنا ممن تشكر الناس فعله * ولكن فعلي كل يوم مجددا
(قال الراوي) ولما فرغ حسان من هذه الابيات طربت لها بني غسان السادات ثم انه أشار الى عنتر بالبراز وسال الانجاز فحمل عليه عنتر حملة منكرة وجال الاثنان تحت الغبرا وسمع لهما همهمة وزمجرة واعتركا اعتراكا مليا وتضاربا ضربا وفيا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدائد وأخذا على الخيل بالشكائم والمراود وطلع عليهم الغبار وغابا عن الابصار و في دون ساعة عرف عنتر قتاله واختبر طعنه ونزاله فلاصقه وأتعبه وأبهره وطعنه بالسنان طعنة الغيظ والحنق فسقط مالك من على ظهر فرسه قتيلا وعلى وجه الارض جديلا فلما رأت بنو غسان الى مالك وقد قتل صرخت وحملت على عنتر وقالوا له شلت يداك وأناملك وقطعت مفاصلك ياعبد يازنيم ويا وغد يا لئيم لقد قتلت فارسا كريما وحملت عليه المائة ألف حملة واحدة فعندها صرخ عنتر في عروة بن الورد ورجاله وعامر ابن الطفيل وفرسانه ومقري الوحش وأبيه شداد وأبطال بني قراد الاجواد فعند ذلك نظر المتهدم ضامر الى تلك العساكر وقد مالت والمواكب قد مالت والطيور في الجو على القتلا حامت هذا وقد اشتد الحرب والقتال بين الطائفتين وقد حكم الصارم اليماني بين الجماجم والابدان وهمهمت الاسود وحامت العقبان وطلع الغبار الى العنان ودمعت عين الجبان وتمنى أنه ما كان وضاق الميدان وصحا السكران وقدحت سنابك الخيل شعل النيران وجاء الحق وحصد الزور والبهتان وقوي القتل بالصارم المران واشتد الضرب والطعان بعوامل الرماح والاشطان وتنكست من السروج الاقران

186

وافتقر الشجاع على الجبان وغلبت فرسان الحجاز أبطال بني غسان وهججوهم الى أبعد مكان واستظهروا عليهم استظهار الاسود على الغزلان فلله دره من يوم عظيم الشان حمي فيه الحديد على الابدان ولا رأوا مثله في سائر الايام (قال الراوي) وأما عنتر فانه في ذلك اليوم يصول ويجول في عرصة المجال وهو يهول الابطال والفرسان وقد بلغ العرق في ذلك اليوم الى الاذقان وعنتر ينادي في وسط الميدان ويقول أنا الليث الغضبان أنا مشبع الوحوش والعقبان هذا وهو يخوض تحت الغبار وينهب النفوس ذات اليمين وذات الشمال ويأخذ مهج الفرسان والابطال وتناجت الرجال لانفسها وأقامت في أيديها أسنتها فلم تكن غير ساعة حتى بذدوا أقوامهم وأقرانهم وجندلوا أبطالهم ورجالهم ورملوا نسوانهم وصرخوا عليهم من كل جانب فعند ذلك اندقت الاقران والفرسان هاربه ولم يجدوا لهم صبرا على مضارب سيوف بني عبس وغطفان فما كان عندهم أصوب من الفرار فحجت المائة ألف فارس على وجوهها في القفار وقد ألوت أعنة خيلها وطلبوا الهرب وقد اتسعوا في وسيع الفضا وتموا منهزمين لا تسمع لهم الا هدير الخيل الشارده فلا ترى لهم أثر وخلوا الاموال والغنائم والاسلاب والخيام والمضارب ورجعت بنو عبس عنهم وهم فرحانون بالنصر والظفر ولكن بقوا من الدماء مثل شقيقة الارجوان مما سال عليهم من أدمية الفرسان وأما رماحهم فقد تحطمت من ضرب السيوف المواحق وتعبت خيولهم وقد بلغت مأمولها وكان لها السعد موافق وبعد ذلك رجعوا الى الشعاب والجبال وباتوا تلك الليلة ولهم صياح وعياط وصراخ فهذا ما كان من هؤلاء وأما

ما كان من فرسان بنى غسان وأبطالهم فسار الوافى هزيمتهم حتى عبر عليهم الظلام ووصلوا الى أصحابهم وهم فى الخيام فلما نظر المقدم ضامر ذلك الحندق بدء على يد وفى الحال أمر باحضار سنان بن أبى حارثة فما كانت غير ساعة حتى انه حضر و باس الارض وتأخر فعند ذلك أعلمه المقدم ضامر بما جرى عليهم فى ذلك اليوم العبوس من انكسار عساكره وتفريق مواكبه فقال له سنان أيها المولى ماقلت لك لا تبارزهم ولا تستعمل معهم البراز فان هؤلاء شياطين الارض ومعروفين فى البلاد وسائر المغازى بانهم أسود الحجاز ولكن فى غداة غدا آمر العساكر ان تحمل عليهم حملة واحدة وهى تكون وقعة الانفصال وتربط ساداتهم فى الحبال وتحطهم فى السلاسل والاغلال فعند ذلك سكت ضامر على الغيظ وقد بات تلك الليلة فى أعظم مبيت وهو فى هموم وغموم بطول ليلته كلها (قال الراوى) هذا ما جرى للمقدم ضامر وسنان بن أبى حارثة وأما ما كان من عنتر ابن شداد واصحابه الاجواد فانه لما أخذوا الراحة تولى الامير عنتر حرسهم هو وعامر بن الطفيل وقد دام عليهم الامر كذلك حتى رحلت جيوش الظلام وأقبل الصبح بالابتسام فعند ذلك عاد عامر ابن الطفيل وعنتر الى الاصطباح وكاسات الراح من شفار الاسنه وضرب السلاح وكان يومهم الثالث أشد من اليومين وأعظم من الايام التى مضت ومازالت الحروب بين العرب و بين فرسان بنى غسان وهم على ساق وقدم وهى على هذا المنهاج ليلا ونهارا هكذا مدة خمسة وعشرين يوما على التمام والكمال الى ان ضعفت الخلائق وسلب من القوم القوى والخيل من شجعانها وأبطالها قال ولما أصبح الله بالصباح وهو السادس والعشرون بردت نيران الحرب وقل

الدموع

الطمع من كثرة الجرحى من الطائفتين من تواتر الطعان وقد طلب الفريقان الراحة بالبراز فعند ذلك اصطفت الصفوف وتعدلت المياه والالوف وترتبوا للطعن والضرب والقتال والنزال وكان أول من تقدم الى الميدان وأوسع فى الجولان كان مقرى الوحش فارس الشام لانه هو صاحب القريحة وهذه العربان والوقائع والحروب كلها من أجله وقد تعصبت له هذه الخمس قبائل وهذه العربان كلها (قال الراوى) فلما ان حصل فى طابق الجولان صال وجال ومدّ واستطال ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الفرسان فعند ذلك ثارت جيوش بنى غسان ولما دنا من فرسانهم ناداهم وقال لهم يا أولاد الزنا ما كان لكم أن تظاهروا بالعداوة لهؤلاء العربان وقد تعديتم عليهم فظلمتموهم وظلمكم قد عم عليكم لانى أنا خصمكم وأنا الذى سلطت عليكم من قتل ابن ملككم وخاصت محبوبتى من أرض الشام بطعن الرماح وضرب الحسام وها أنا قد خرجت اليكم حتى أجازيكم على أعمالكم القبيحة وأشتت شملكم وأفنى عددكم فابرزوا الى يا عبدة الصلبان والصور المصورة فى الحيطان ان شئتموا فارسا لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألف لفارس لانى أعرف أن ما فيكم أحد يقوم قدامى ساعة من النهار اذا ملكت حسامى ومددت اليكم رمحى وحسامى الآن يكون مقلدكم ضامر ولكنه اليوم مقدم على هذه العساكر والدساكر وانه ما يرى على نفسه أن يبرز الى مثلى فقير صعلوك حقير ولكن اذا اشتهى أن ينظر من شجاعته طرفا فليبرز الى أهل الحجاز وفرسانها ويخرج الى الميدان بطلب الضرب والطعان (قال الراوى) وغلط مقرى الوحش فى كلامه حتى نفرت اليه الفرسان من بنى غسان

وطلبته الشجعان من كل جانب ومكان لاجل ما فى قلبها عليه من الحقود قال وفى دون ساعة داروا حواليه وقد خرج الكل عليه وقالوا له ويلك يا شيطان هجرت بلادك وتركت الاوطان وتخليت عن عبادة الصلبان والصور المصورة فى الحيطان وتخليت ايضا عن عبادة المسيح وصرت تعبد الحجارة والاوثان الويل لك مما تلعنك القسوس والرهبان فعند ذلك ثار مفرى الوحش وقال والله يا كلاب بنى غسان لقد كذبتم فى قولكم والكلام واتيتم بالزور والبهتان لان هؤلاء العربان ما يعبدون الاصنام والاوثان كما تعبدون أنتم المسيح ومارى حنا المعمدان وانما يجعلونها واسطة الى خالق الاكوان والانس والجان ومطلع النبات ألوان أخضر وأحمر وأصفر وأبيض صنع ربى فتبارك الله العزيز الرحمن وأيضا الهم الزمام والقول الصادق فى الكلام والحج الى بيت الله الحرام وعلى أننى اليوم ما فى قلبى أحلى ولا أجل من الرب القديم الديان الذى كان من قبل الزمن والدهور وهو الحى القيوم الذى رزقنى من زوجتى مسيكة ولدا وهو سبيع اليمن وكما ذكرنا انه أتاه ولد فى بلاد اليمن وسماه بهذا الاسم الحسن وكان يحبه محبة عظيمة مفرطة زائدة لاجل حسنه وجماله وقده واعتداله وملاحته وصورته الآن مفرى الوحش بعد ذلك الكلام حمل على الفرسان والابطال وجال فيهم وصال وجود الطعن والضرب بالعوال والسيوف الصقال وفى الحال أشعل نار الحرب والقتال قال وما صار نصف النهار حتى أهلك مقدار خمسين فارسا كرارا وجرح اكثر من ذلك المقدار (قال الراوى) فلما نظرت الفرسان الى ذلك حارت وصارت تطلبه من اليمين والشمال من غيظها وحقدها عليه ومفرى

الوحش

الوحش يقلل عددها ويمحقها هذا كله يجرى لفارس النياق وأما بنو عبس وعدنان وعامر بن الطفيل والامير عنتر بن شداد فانهم صاروا يتعجبون من أفعاله ويستحسنون لقتاله ونزاله وأما المقدم ضامر فانه انشقت مرارته من الغيظ الذى حصل له وذابت مهجته وقد حار فى قصته ومن شدة ما جرى عليه خرج بنفسه من تحت الاعلام والصناجق والبنود وقد سأل من كان حوله من الفرسان من بنى غسان عن مقرى الوحش فحكوا له عن ما كان له من الشجاعة وانه عند عنتر زاد فى الفروسية والبراعة أكثر ما كان فى بلاد الشام فعند ذلك دفع الى الميدان وقصد اليه وهو يهمهم ويدمدم ويزمجر وكان تحته فى ذلك اليوم حجرة عربيه تسبق الرياح الغربيه مع البروق البصريه وقد أخذ فى يمينه قنطاريه خطيه غليظه شديده وعمل على رأسها حربة بسم الافعى مسقيه وقد لبس على جسده زرديه لها عيون بالذهب مطليه اذا لبسها الانسان كان آمنا من حلول المنيه وهو متقلد بصفيحة هنديه ضرب الهند وسقاية السند وان هذا المقدم لما كملت عدته وانصلحت حالته وصار على ظهر حجرته دفع الى الميدان كما ذكرنا وساوى مقرى الوحش فى طابق الجولان كما وصفنا ولما حصل فى وسط الميدان فعند ذلك التفت عنتر الى من كان حوله من الابطال والفرسان وقال لهم يا وجوه العرب هذا الفارس الذى برز الى صاحبنا بخلاف الفرسان الذين برزوا اليه ولكن أرى الفرسان تظهر له الخدمه والحذر عليه وأما صاحبنا مقرى الوحش فأنا أعلم أنه تعبان من القتال وجواده قصر من الجال على ان صاحبنا النصر عليه ما تخلت عنه أصحابه ويقع والله بنا الخسران والصواب أن ينزل فارس منا ويرده ويتلقا هذا

الابطال لعله أن يقتله وتفرق هذا الجيش عنا ويتقلقل لانى أرى ركبته سلطانيه وفى نفسه فى شهامة قويه فعند ذلك التفت ملاعب الاسنه الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أنا أفعل ماقلت عليه وما تكلمت به من المقال وان لم أقتله بعد برازى له فأنا ولد حلال فقال له عنتر دونك يا غشم وهذا الشيطان عند ها قفز ملاعب الاسنه وردد الاعنه الى الميدان بين الصفوف وقد جال وصال ولعب بالقنطارية حتى حير عقول الابطال وبعد ذلك التصق الى جانب مقرى الوحش وناداه وأشار اليه بيمينه وقال له ارجع عن طابق الجولان وخذ لنفسك الراحة من التعب والخذلان فقال مقرى الوحش لا وحق الاله الدائم بلا زوال الحنان المنان خالق الانس والجان ما أطلع من هذا الميدان ولا أرجع عن خصمى لأن بينى وبينه حقود قديمه من زمان وما صدقت أن أراه معى فى الميدان وموقف الجولان وما أفارقه الا بالانفصال وبلوغ الآمال فاما أن يقتلنى ويأخذ ثاره واما أن أنصر عليه فأقتله وعلى وجه الارض أجندله وأشفى غليل صدرى وفؤادى منه وأفرق هذه العساكر قبل المغيب فعد أنت يا وجه العرب عنى الى خلفك ولا تشوش خاطرى وأقرى سلامى على عنتر ومالى عنده وصية غير ولدى سبيع اليمن وزوجتى مسيكه وعلى الدنيا السلام بعد الاهل والاصحاب بل ان كنت يا غشم تعاونى وتساعدنى أعطينى جوادك وخذ جوادى لانه قد تعب من تحتى وقصر وما بقى يقدر يتقدم ولا يتأخر (قال الراوى) فلما تكلم مقرى الوحش بهذا الكلام فعند ذلك ترجل ملاعب الاسنه من على ظهر جواده وسلمه اليه وقد ركب حصانه الذى كان تحته وتأخر عنه قليلا ووقف خلف ظهره من

فزعه عليه فعندها طلب مقرى الوحش خصمه بالحصان المستريح
وزعق فيه ووكزه فقربه مثل الريح وفى الحال التقا المقدم ضامر وقد
اتكل فى أمره على المسيح وتضاربا وتطاعنا حتى أذهلا بفعلهما النظر
الصحيح وجرى بينهما من الحرب ما يخرس به اللسان الفصيح وعلم
المقدم ضامر ان مقرى الوحش خبير بالطعن والضرب فرمى فى الحال
قنطاريته من يده وسل حسامه من غمده وعول على القتال
والضرب والنزال فعند ذلك تضاربا ضرب الحنق حتى تطايرت
السيوف على الدرق فلما نظر الى ذلك المقدم ضامر التفت الى قربوس
سرجه ونظر الى الجراب الذى معه فاخرج منها حربة من تحت فخذه
وفى الحال هزها حتى خيل للخلائق انها تقطعت وتمزقت وأرسلها
اليه فخرجت من يده كأنها شهاب من نار قد رمى بها شيطان من
مردة الجان فلما نظر اليها مقرى الوحش وهى مقبلة اليه خيل له انها
سحابة عذاب أو كأنها ثعبان فصبر عليها حتى قربت منه وسحبها
على رائق درقته وكسر حدتها بعد ما كانت كالصاعقه وفى الحال
استقر فى قربوس سرجه وقال فى نفسه أعوذ برب الفلق من شر هذا
الفلق ومن شر هذا الفارس المنطبق (قال الراوى) وأبصر ضامر
الى مقرى الوحش وكيف سلم من تلك الضربه والحربه وفعل ما فعل
من أعماله من الفروسيه فزاد غيظه وحنقه وبلباله فعند ذلك أخرج
حربة ثانيه وهزها حتى برق الموت من سنانها ولمع فظن كل من رآها
انها سارت قطعا وفى الحال ضربه بها فخرجت من يده كأنها شعلت
نار أو صاعقة عذاب فوقعت فى الدرقه عبرت فيها وخرقتها وفى
الحال وصلت الى جسده فمن قوة نارها وقع السيف من كفه وكان
مقرى الوحش من التعب مثل السكران فمال عن الحصان كأنه

ماود من الاطواد ووقع الى الارض والمهاد هذا وقد وقف ضامر على
رأسه حتى تبادرت اليه بنى غسان من كل جانب ومكان فعندها
حمل ملاعب الاسنه وقد طلب خلاصه وكذلك عنتر بن شداد
وعامر بن الطفيل وحمل عروة بن الورد المطال وتمام المائتى فارس
من الرجال الاقويه الانجاب فصدموا بنى غسان وقد حال بينهم
وبينه فعندذلك صدمتهم بنوفزاره بامر سنان بن أبي حارثة وقد
وقع بينهم و بين بنى عبس القتال والطعن والنزال (قال الراوى)
وكان بنوفزاره فى عالم عظيم ينوف عن عشرة آلاف فارس من
الابطال القناعس فمالت بينهم وبين فرسان بنى عبس وقد أخذوا
مقرى الوحش أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا وطلب ملاعب الاسنه
أن يرجع فما رجع من كثرة الخلائق والمواكب بل صدمته من كل
جانب وكان الحصان الذى تحته قد هلك من التعب فما له أكثر
من ساعه حتى صدمته الخيل فانقلب على ظهره وقد بقى مرميا
فى القفار وفى الحال أخذ أسيرا بعدما سل حسامه الصقيل ودافع
عن نفسه وقتل خلقا كثيرا وحملت بنو عبس وبنو عامر وبنو غطفان
وطلبوا الوصول الى عنتر فما قدروا على ذلك من كثرة الخلائق لان
سنان بن أبي حارثة زعق فى بنى فزاره وقال يا ويلكم ماتبصرون
أعداءكم فى هذا البلاء ومثل هذه العساكر تقاتل معكم فانصحوا
واطلبوا أخذ الثار (قال الراوى) فعندها حملت بنوفزاره وهى
تنادى يالثارات بنى بدر يالثارات حذيفة وطلبوا عنترا بالصوارم
والنبل وكان عنتر قد زعق فى عساكرهم حتى قارب المضارب فطلب
الاعلام هو وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل ومائتا فارس أخر
فطلب العلم والصليب وملؤا الارض بالدما الخضيب وفرقوا المواكب

بالطعن

بالطعن الصائب ولم يبق بين أيديهم الا الخيام والمضارب وكان قد حصل لهم تعب عظيم وجرح بعضهم وقتل من خيلهم وهم يقاتلون عن أنفسهم حتى ركبوا من الخيول الشارده وبذلوا الرماح والسيوف وكان عنتر على جواده الابجر وفي يده رمحه الغليظ الاسمر فما بدله وما كان معه من آلة الحرب غيره لانه لما أبصر بقرى الوحش قد وقع على الارض اسودت الدنيا في عينيه ورمى البيضة عن رأسه وخفف وأعطى سيفه لاخيه شيبوب وانصف وحمل على الصفوف وهو يقول هذا يوم طعن القنا ما هو يوم ضرب السيوف (قال الراوي) ولما بذلوا الرماح سمعوا أصوات أصحابهم من الصياح فساروا يطلبونهم من فزعهم عليهم (قال الراوي) وفي تلك الساعه وصل اللقيط بن زراره بالعساكر الذي جمعها في وادي الاخدود وكانوا ثلاثين ألف فارس وكان اللقيط في المقدمه يسمع ارتفاع الضجيج والزعاق ونظر بعينه الغبار قد سد الاقطار والآفاق فعلم ان القوم في ضيق الخناق وان الحرب قد قام على قدم وساق فقال لمن حوله من فرسان عشيرته هذا وقت انتهاز الفرص لان بني عبس وبني عامر ما التجأت الى هذه الجبال الا من خوفها من هذه العساكر وان لم نبلغ منهم غرضنا في مثل هذا الوقت ما نبلغه أبدا (قال الراوي) ثم انه فرق اخوته على سائر القبائل وأعلمها بهذا الحال وأمرها بالقتال ورمى الصياح في اليمين والشمال فأقبلت المواكب مثل الجبال وحمل اللقيط يطلب الغبار الثائر واذا قد اعترضه سنان بن أبي حارثة في جماعة من بني فزاره وأخبره ان عنترا بين يديه في طائفة قليلة وانه انقطع عن بني عمه وعشيرته فبادره قبل أن يخوض العجاج ويعتصم بالجبال ودعنا ننهب جسده بالرماح

الطوال فعندها صاح اللقيط بن زراره وافرحتاه بعد ترجاه وركض في أول العساكر وقدامه سنان بن أبي حارثة وتتابعت خلفه الفرسان وأبصر عامر هذه المصائب فأيقن بحلول الحمام الصائب وقال لعنتر يا أبا الفوارس ما بقي من الهلاك مهرب لاننا قد وقعنا في بحر متلاطم بالامواج فما ترى من الرأي فقال عنتر ما هنا من الرأي غير استقبال القادمين والطعن فيهم بالرماح وخطف الارواح لاننا ان رجعنا نطلب أصحابنا فتكت هذه الطوائف بنا وبت فناؤنا وما بقي في الامر الا اننا نلقاهم ونكتفي بأنفسنا الهلاك لان الرجل اذ قتل لا يقتل الا اذا قتل خلقا كثيرا وبعد هذا يكون مغبونا ثم انه تلقا الخيل كما تلتقي الارض العطشانة أوائل المطر والسيل وبادرت اليهم الرجال التي كانت مخالفة في الحلة وعاد اليهم ضامر مقدم الشام وطال عليهم في قطعة جيدة وأمر بني غسان أن تحمل كلها حملة عنان فحملت الابطال وحملتها اهتزت الجبال والارض يمينا وشمال وجرى الدم وسال وفنيت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال وارتجت الجبال والدنيا انقلبت والحياة منعت والسيوف قطعت والرماح كسرت والدروع تمزقت والرجال جالت والشباب شابت والآمال خابت والبطون تفجرت والظهور تقسمت والدما من الجراح هطلت هذا وهم بين طريح وطارح ومذبوح وذابح وباك ونائح وزاعق وصائح وخسران ورابح وغادور ائح وباك ونائح ومشبوح وشابح والدما على الارض سائح حتى صارت القتلى مثل الذبائح هذا وهم في صدام ولزام وتجريع الموت الزوام (قال الراوي) وقد قال القبائل اذا كثرت الكلاب على السباع أنزلوا بها العذاب واذا اجتهدت العصافير على الباشق العيود أتعبته

ونالت منه المقصود الا ان القوم ما مضا عليهم أكثر ساعة من النهار حتى قتل منهم جماعة واسروا عروة بن الورد والباقي سلموا أنفسهم الا عنتر وعامر بن الطفيل فانهما بطول نهارهما يقاتلان الى ان دخل عليهم الليل وأخذوا أسارا وقادوهم حيارى وسلموهم الى العبيد ورجعوا الى الخيام واستقر بهم المقام فعند ذلك جمع سنان بن أبي حارثة بين لقيط بن زرارة وبني ضامر مقدم العساكر فهنو بعضهم بعض بالسلامة والنصر وقال اللقيط لضامر أيها السيد يهنيك هذا النصر والارشاد فقد بلغنا كل المراد من الاعادي والاضداد الذين قد رملوا النساء ويتموا الاولاد فشكره ضامر على ذلك الايراد وقال له أيها الامير انني قد أمرني صاحبي بفناء بني عبس وها أنا قد اتيت لهم قاصدا ولا بد ما أسوق اليه منهم جماعة مع مقرى الوحش وأبيض وجهي عنده بهذا العبد الاسود وما نسال عن الباقين فقال له اللقيط بن زرارة يا مولاي الامر اليك افعل كما تريد لان الاعداء حبسوا أنفسهم في هذا الوادي ولا تركوا لانفسهم نجاة ولا بد ما تهلك الفوارس منهم والعوام ولو رجعت بهم سقناهم قدامك الى أرض الشام وقد أقاموا على رؤس الشعاب من يحفظها حتى لا يخرج هارب منها ودارت بهم الكتائب من كل جانب وباتوا فرحا بما تم على أعدائهم من العذاب فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من بني عبس فانهم من حين أتى اللقيط بن زرارة وتلك الجموع والخلائق قد عادوا الى ورائهم وقاتلوا على رؤس الاودية والمضائق من فزعهم أن تملكهم الاعداء وما زالوا كذلك حتى أمسى المساء ورجعت الاعداء وانتظروا عنتر ومن معه فلم يروا لهم خبر ولا بان أحد منهم ولا ظهر فتقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم

وعلموا ان القوم قد هلكوا فجمعوا أرآءهم على أن يدخلوا
فى الجبال والمقاتلة هنالك عن الحريم والعيال ولما صاروا فى الوادى
وأبصروا النساء مشققات الثياب كثيرين البكاء والانتحاب
لان الخبر قد وصل اليهم وسمعوا ما جرى على رجالهم من النوائب
ولطموا على الخدود والترائب ومشوا بين الخيام والمضارب وهم
مكشفات الرؤس منشورات الذوائب ولم يعلمن السالم من العاطب
وأقمن العويل والبكاء وارتفع الضجيج فى الوادى وعلى وودع الوالد
الولد وتقطعت الاكباد من شدة الحزن والكمد وكان الملك
قيس قد نشأ له ولد وسماه زهير وكان دون البلوغ وهو مبدع فى الجمال
وكان يحبه محبة عظيمة ومن شدة محبته له واشفاقه عليه خطر له
خاطر وتصور فى عينيه أنه صواب وكان ذلك الهاما من رب الارباب
والامر كان سبق فى أم الكتاب فجمع أمراء القبائل والمقدمين
من العساكر وقال لهم يابنى عمى أنتم تعلمون ان هلا كنا قد آن ومابقى
لنا طريق من خلاصنا من هذا الوادى لان فرساننا قد قتلت
والاعداء فينا قد طمعت والجوع حولنا قد كثرت وأنا قد بان لى أمر
واريد أن تعاونونى عليه ولا تسألونى عنه فقالوا وما الذى تريد
من المعاونة حتى اننا نعاونك على ما تريد فقال لهم يابنى عمى من هذه
الليله كل من كان له نوق أو جمال يأمر عبيده باعتقالها ويوصوهم أن
لا يمكنوهم من الماء والمرعى حتى اريكم تدبيرا تهلكون به الاعداء
جميعا فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم انصرفوا وأمروا عبيدهم بمثل
ذلك وأنفذ الملك قيس الى الاماء التى عند النساء ينهونهن عن
البكاء ووعدهم بالنصر على الاعداء وذكر لهم أن رجالهم سالمون
غيرها لكين وان الجواسيس قد أتت وأخبرتنى بذلك وفى غداة غد

تدبير

192

ندبر فى خلاص الجميع (قال الراوى) وكان هذا الكلام يطيب به قلوب النساء ويزعج الاعداء أن تسمع النواح والبكاء فيزيد بهم الطمع فسكت بهذا الكلام جميع الناس وأقام الحرس على رؤس الشعاب وباتت بنو عبس فى أعظم مايكون من الهم والا كتئاب هذا والربيع بن زياد قد أيقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال عمارة مازال الملك قيس يسمع من رأى عنتر حتى هلك وأهلكنا معه واحسرتاه على السلامة وعلى زواج عبلة ولو ليلة واحدة فقال له الربيع التهى جاءك الموت فى ويلك يا مذلول السبال وأنت بعد ذلك مولع بزواج عبلة أما يكفيك ما أنت فيه من هذا الوقت الخيال فقال عمارة يا أخى انى ما أنسى هواها مادمت فى قيد الحياة واحسرتاه آه وآه واده وتاه على ما أصابنى وكان شيبوب قد جرى عليه مالم يجرى على قلب بشر وعلم أن الحرس شديد عند رؤس الشعاب فما قدر أن يظهر ولا فعل شيأ الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا الجرد الملاح وتقدموا يطلبون الحرب والكفاح فسد الشعاب بكثرة الخلائق وأبهروا الابصار بلمعان البوارق وأدارت فرسان بنى عبس وبنى غنى وبنى عامر الحرب فى ذلك اليوم وقاتلوا من داخل الشعاب خوفا على الحريم والاولاد وجمع الملك قيس جميع عبيده وعبيد القبائل الاجواد وأطلعهم على قرون الجبال وعاتوهم بالنبال والاحجار واشتد الحرب والقتال وعظمت الشدائد والاهوال ومازالوا على مثل ذلك الحال حتى تغير النهار واستقال وعادت العساكر والقبائل الى الخيام وقد زاد بهم الطمع والحال وعند عودتهم عبر القيط بن زرارة على عنتر وقال له كيف ترى يا ولد الزنا حالك وعاقبتك وهذا الذى جرى

عليك بسبب تعديك على الفرسان مدى الدهر والازمان فابشر بما ياتى وما يحل بك قبل القتل من العذاب وما ترى بعينك من الذل والهوان وحق رافع السما الاقتلنك واقتل عبلة بين يديك واقطع يديك ورجليك وبعد ذلك يحملك الامير ضامر الى سيد بنى غسان يصلبك على باب دمشق ويشفى منك القلوب عبدة الصلبان فقال له عنتر لو اسقيت يا ابن اللئام ما تكلمت بهذا الكلام لانك ذليل جبان لا تكشف شدة ولا تصلح لنجدة وأما أسرى فانما هو عار لانى ما أسرت حتى اجتمعت على عساكر الشام وعرب الحجاز وقتلت منهم أبطال يعجز غيرى عن لقاء بعضهم فى البراز ومن يكن كل يوم يطمع فى لقاء الشجعان وأصحاب الاقدار وتنكس الاعلام تحت قساطل الغبار لابد ما يصيبه سهم من سهام الاقدار وبعد ذلك فما أنا قاطع من الحياة الاياس ما دامت تتردد فى هذه الانفاس لان الرجل اذا كان له فى الدنيا زاد لا تعمل فى جسده السيوف الحداد وان كان لى فى الحياة حظ ونصيب فجزاك على يدى يكون قريب (قال الراوى) فلما سمع اللقيط مقاله هاله ذلك وقال يا ابن الامة ما بقى لك من الهلاك فكاك ولو نزلت اليك الملائكة من الافلاك ثم تركه ومضى عنه ودام القتال على ذلك الوجه خمسة أيام الى ان علم الملك قيس أن النوق قد جهدها العطش ودار فى الليلة السادسة فى القبائل وأمرها أن تصف النوق صفوفا وتترك رؤسها الى مقابل رؤس الشعاب وتدع فصلانها كلها قدامها ففعلت ذلك وما فى القبائل من علم ماذا يريد أن يفعل ولا سأله عن ذلك أحد بل أقاموا ينتظرون الفرج بأى وجه كان فلما كان وقت السحر قال الملك قيس للعبيد اخرجوا الفصلان الى البر قبل القتال وكانت

شيئا كثيرا مثل الرمل اذا سال لا يقع عليها عدد ولا يحصى لها
عدد الا انها لما خرجت حنت خلفها امهاتها ورفعت بالحنين
أصواتها وكذلك هي عند فقدامهاتها وكانت العبيد تضربها
بالعصى وتخرجها من الوادى فانقلبت الدنيا بالضجيج فركبت
العساكر على حسها وظنوا أن بنى عبس خرجت بالاموال تطلب
الامان لان الفصلان قد تتابعت من مضائق الشعاب تطلب روس
الاودية والهضاب وهي مثل الايتام لا تدرى ما يفعل بها الا ان
الفرسان لما رأتها تتابعت اليها ونهبتها وأمرت العبيد بذبحها هذا
واللقيط بن زرارة يقول لسنان بن أبى حارثة أنت على كل حال شيخ
من مشايخ العربان وأقول انك أخبرني بحلول المصائب والنوائب
فما تقول في خروج بنى عبس الفصلان بين لى هذا الشان واوضح لى
هذا البرهان فقال له سنان هذا الحال ما يحتاج الى برهان
فان الماء عند أعدائنا قليل وهم خلق كثير وقد أخرجوا الفصلان
ليردون الماء للناس الذين عندهم والصبيان والصواب انكم من
اليوم تخلون القتال وتحفظون روس الجبال حتى يقل عنهم الزاد
كما قل عنهم الماء فقال له اللقيط وقد سره ذلك وحق رافع السماء
لازحفت عليهم الا بسائر الجيوش والكبراء ثم انه قال لضامر
يا أمير ما تريد العودة الى بلاد الشام فقال بلى نادى في بنى غسان
وقل لهم يركبوا في هذا الصباح حتى نهجم على هذا الشعاب ونقود
المشايخ والشباب ونترك الكل ينقادون قود الكلاب فقال
ضامر هذا وحق المسيح أكبر مرادى ثم انه أمر النقبا فنادت
في العساكر وقد أعلمت سائر العساكر وكذلك فعل اللقيط
ابن زرارة مع بنى مشاجع والعرب التى جمعها من سائر المواضع

قال وما أصبح الصباح الا وقد ركبت تلك الخلائق وامتدت في المضائق وازدحمت الدروب واشتدت الكروب حتى كادت الاكباد أن تذوب فعلم الملك قيس بذلك الاتفاق فأنفذ العبيد الذين قد تركهم فوق الشعاب وقال لهم القوا بالكم الى آخر جيوش الاعداء واذا رأيتموهم قد جدوا في طلبنا وخلت منهم البيداء وما بقي لهم في البر أحد ارفعوا العلم الوسطاني حتى نعلم بهذه المعاني ثم انه قد نادى في القبائل وأمر فرسانها وأبطالها أن تقف قدام نياقها وجمالها ثم انه قال لهم واذا رأيتم بوادر الرجال قد ظهرت والى القتال تبادرت فحلوا جميع النوق والجمال من عقالها واضربوها بالاسنة في أنقابها حتى تنقضي الاشغال من غير قتال وتدوس من أعداكم الرقاب وتبطحها تحت أرجلها في الروابي والهضاب ونكون نحن قد بلغنا الآمال وفدينا أنفسنا بالمال واشترينا بها النساء والعيال ولما سمعت فرسان القبائل هذا المقال بان لهم وجه التحقيق من المحال وقد عرفوا ما دبر الملك قيس واشتهر الامر وظهر وما فيهم الا من فرح واستبشر وقالوا لقد صدق هذا الرجل وما خاب من سماه قيس الرأي ثم انهم امتثلوا كلامه ومقاله ووقف كل واحد منهم يحفظ نوقه وجماله هذا وقد لج اللقيط في الطلب وغره فيهم الطمع ثم انه حل بترسه والحسام وقد تقدم قدام عساكر الشام وهو يبشرهم بالنصر ويحدثهم بالغلبة والقهر ويشدد الابطال ويحثها على القتال وهو مع ذلك ينشد ويقول

اليوم أشفي النفس من كل العلل * وأشعل الحرب بأطراف الاسل
وأترك الطير يبيت حائما * على أناس سكنوا مارق الجبل

وأنا الهمام البطل الندب الذى * أنازل الموت اذا الموت نزل

(قال الراوى) هذا والملك قيس يدبر الناس ويصف السادات وينظر العبيد حتى انهم يرفعوا العلم الذى أمرهم به فبينما هو كذلك اذ سمع الصياح وقد علا وترعرت الابطال الى الفلا وأبصر العلم وقد رفع والعبيد الذى عنده أظهرت الفرح والشعاب قد اشتدت بالكتائب ولعب السيف فيهما من كل جانب والغبار قد حكى ظلمة الغياهب والاسنة تلمع مثل الكواكب هنالك نادى الملك قيس فى الصفوف فحملت نوقها وجمالها وأطلقتها من شدادها واعتقالها ولزغتها بالاسنة فى أكفالها وأجنابها وكان شىء كثير لانها أموال ستة قبائل وقد عطشت خمسة أيام وقد أخرجت فصلانها عنها الى البر والجبال فشبت على رؤس الرجال وصدمت الاعادى فى أضيق الاماكن ولطشت رؤسها وصدورها وداست الفرسان والخيل وكانت الابطال الذى اجتمعت فى الضروب أبصرت البلا قد أتاها فرجعت بالخيل الى ورائها أنها تطلب الطلوع وكانت العالم مثل البحر الزاخر وما زالوا على مثل ذلك حتى ضربوا بعضهم بعض بالسيوف ورموا من أيديهم الرماح من ضيق المكان وضرب الاخ أخاه والاب أباه وذهبت القرائب والانساب وكان لهم يوم مشهور فعادوا يطلبون النجاة مما شاهدوا واندسوا تحت أرجل الخيل والجمال وألقوا السيف فى أعناق بعضهم بعض وصارت العساكر تحت أرجل الجمال عبرة لمن اعتبر وكان الذى سلم منهم يقوم مثل السكران الا أنه ما فتح عينه الا ويجد على رأسه فارس من بنى عبس وغطفان فان كان فيه روح أخذوه أسيرا وما تقارب النهار حتى امتلأت الشعاب بالقتلى وفاضت الدماء وما سلم من العرب

ذلك اليوم الا بنى فزارة لان سنان بن أبى حارثة أشار على اللقيط
ان يحاصر بين الجبال ويطاولهم الى أن يقل عنهم الماء والزاد ويبلغ
منهم المراد فخالف مقاله وما سمع ما به عليه أشار وأراد يبلغ من بنى
عبس ما يحب ويختاره قال سنان لبنى فزارة يا بنى عمى قفوا خلفى
ولا تتبعوا اللقيط فى هذه المضائق لان قلبى خائف من هذه النوبة
وأنا أعلم ان بنى عبس تغفل عن أنفسها ولا بد ما تعمل مكيدة
لا سيما وعندهم الربيع بن زياد بخبثه ودهاه وشيطنته وقيس بن
زهير وعيارته وما أظنهم أخرجوا الينا الفصلان الا مكر ومحال وربما
انهم دبروا حيلة وتكون عاقبتها وبيله فاقبلوا منى ولا تدخلوا
الشعاب فقبل بنو فزارة كلامه وأقاموا قدام المضارب والاعلام
فصاروا مما أبصروا من الاهوال التى رأوها فقال سنان لمن معه من
الفرسان من سادات بنى فزارة كيف رأيتم مشورتى عليكم فقالوا والله
وما الذى تنتظر اطلب بنا الهرب قبل ما تخرج علينا بنو عبس فانهم
ان خرجوا ألحقونا ببنى بدر وحذيفة وحمل فقال سنان لمن معه من
الفرسان وحق من فى غيبه قد احتجب ما بقى ينفعنا الهرب ولا لنا من
يحمينا من قبائل العرب وهذه عواقب البغى والعدوان وهذا يدل
على أنكم من أول الزمان باغين على عنتر وعلى بنى عبس وعدنان
فلما سمع حصن أبى حذيفة هذا المقال بكى وقال كيف التدبير
يا عمارة فقال سنان من هذا كنت فزعان من دخولنا الى هذا
المكان والرأى اننا نتبع المنهزمين من بنى غسان ونطلب أرض
الشام فقال حصن هذا ما أفعله أبدا وما لنا الا اننا ندخل على
المأثورين ونحملهم من وثاقهم ونطلب من بنى عبس وعنتر الزمام فلما
سمع بنو فزارة كلامه رأوه صوابا ثم انهم عطفوا نحو الخيام ونزلوا على

عنتر ومن معه وحلوهم من الشد والاعتقال وطلبوا منهم الزمام والامان فقال عامر بن الطفيل لسنان ابن أبى حارسة ما فعلتها الا عن أمر صعب شديد ولكن ما نخيب قصدك وأنت من جهة بنى عمنا فى أمان فقال عنتر أنا ما أذم لك من بنى عبس حتى ترضى عنك ساداتهم لانى أنا عبدهم والعبد ما يذم احد ثم انهم تواثبوا على ظهور الخيل وطلبوا اباب الشعاب وما سلم فى هذه النوبة الابنى فزارة وقتل اللقيط بن زرارة لاننا ذكرنا فى ذلك اليوم أنه ترحل فى أول العسكر وترحلت معه بنو عمه وداروا ببنى عبس هم وعساكر الشام وكان اللقيط بين يديها ومتقدم عليها وهو فرحان بوقوع عنتر وأراد أن يبين قدام ضامر شجاعته وقوته وبراعته وتذكر أيام سرقة الجواد الابجر وكيف احتال عليه شيبوب وأخذه مع الجيرة سكاب وكيف سبا عنتر امرأة أخيه حاجب وقد ذكرنا هذا الحديث فيما تقدم فترحل وأمل أن ينال من بنى عبس غرضا فجاءه القضاء والقدر عليه نزل وهلك هو وثلاثة من اخوته والباقون سلموا لان سنانا اعجل بهم فى طائفة بنى مشاجع قبل خلاص عنتر ورفقته وكانت هذه الوقعة من أعجب ما جرى فى ذلك الزمان وكان الذى قتل اللقيط بن زرارة الربيع بن زياد لانه أدركه وقد تار من تحت أرجل الجمال فقتله وأنشد يقول

أما لم لو سألت الشعب عنا * أجابك وهو منطلق اللسانى
بأخبار يشيب الطفل منها * ويهرب وهو مخضوب البنانى
طفينا نيران حر الاعادى * بفيض دماء فرسان الطعانى
وخلينا اللقيط بها طريحا * كأن عليه حلة أرجوانى
شككت جنابه لما تولى * بسيف مثقف ماضى السنانى

وخرجت بنو عبس من الجبال وهي تطعن في صدور الرجال وقلوبهم مشتغلة بمن لهم في الاسر والاعتقال لانهم مايعلمون كيف حالهم وماجرى عليهم وماززالوا وقوفاحتى انهم التقوا بعنتر ووقعت العين على العين وأبصر بنو عامر ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل وأخبروا الناس بأنهم سالمين ففرحوا بذلك وهنوهم بالسلامة وكذلك فعلت بنو عبس بعنتر ومقرى الوحش وأما بني فزارة ترجلو ورموا سلاحهم وتقدم سنان وحصن بن أبي حذيفة وجماعة من المشايخ وقصدوا الملك قيس وهم رجاله واعتذروا اليه من فعالهم وقالوا ايها الملك انتاندمنا على مافعلنا ونريد ان نصفى لبعضنا ونرجع الى أوطاننا وتجعل مقابل خطانا ماتطلب وتريد فانك قادر على هلاكنا وفنانا واهدم حصننا وقبل ركاب الملك قيس وسأله العفو والبقاء فاستحى الملك قيس من الطوائف التي حواليه وأعطى لبني فزارة الذمام ورحلوا بعد ذلك يطلبون الديار وقد ملأت سائر الاقطار وفي اليوم الثالث رحلت بنو عبس تطلب الديار والاوطان وركبت سادات بني عامر وغطفان وساروا لوداعهم يوما كاملا وعامر بن الطفيل تأسف على فراق عنتر بن شداد ويقول ياأبا الفوارس لولامايشق عليك لكنت حلفت اني ماأفارقك فشكره عنتر وقال له ياعامر ان كنا تباعدنا عن العيون فالحب في القلب مسكون فلما سمع عامر كلام الامير عنتر حمده وشكره وبعد ذلك ودع بعضهم بعضا وساروا يطلبون أوطانهم بعد ان عانق عنتر عامر بن الطفيل وأنشد يقول

اذا ودعتني أودعت قلبي * غراما لايزول الى المماتي
ولواني أكون بحكم روحي * لمافارقت مثلك في حياتي

ولكني

ولكنى لعبلة عبد رق * فلولا لعبتها كسرت قناتى

فلما سمع عامر بن الطفيل ما قاله عنتر بن شداد عذره وعاد مع قومه وبعد ذلك رجع عنتر مع مقرى الوحش وعروة بن الورد وهو مسرور القلب والفؤاد بما قد وصل اليه من نيل المراد وهلاك الاعداء والحساد وهو يمشى قدام العساكر ويفتخر على ظهر حصانه وهو يذكر ما جرى لهم من الوقائع فانشد يقول

فؤادى قد برته يد السقام * وعينى دمعها فى الخد دامى
على زمن تقضا فى انتصاب * وعين الدهر تكحل بالمنامى
بشكل خريدة خود رداح * كأن جبينها بدر التمامى
بقد كالقضيب وحسن طرف * والحاظ أحد من الحسامى
والفاظ تحاكى الشهد فيها * وقد مزجت حقيقا بالمدامى
وقلبى خاطر والدهر صاف * انا والعيش حظ واغتنامى
وأيام الشبوبة والتصابى * لذيذات كما بين الخزامى
ولو أعلم بما فى الغيب مقضى * ومنهم حكم جارى فى الانامى
الا يا عبل لو أبصرتى ما قد * جرى لى عند معترك الزحامى
وخيل الشام قد دفعت ودارت * على وقد أتتنى الصدامى
وجادت مثل بحر وهو طامى * ومالت مثل غيث من غمامى
ولم أشعر بروحى اذ رمونى * أسيرا تحت قساطيل القتامى
وانطبقت على الارض حتى * انى قد شربت من الحمامى
وقد أطلقت من قيد وثيق * ولم أحفل بآل بنى الاثامى
سلى عنى كلابا مع عمير * وعامر يوم كر بى واقتحامى
سلى يا عبلة عنى آل بدر * وقد أرويت من دمهم حسامى
وكيف تركتهم فى القفر صرعى * كأعجاز النخيل مع الصدامى

تنوشهم السباع بكل باب * عرابايس أمثال الخيامى
وانى فارس أسد هصور * كريم الجد من أولاد سامى
ولم أحفل بأهل الارض جمعا * وحق الركن والبيت الحرامى
عليك سلام الله من بطل كريم * بطول الدهر ماهتف الحمامى

فطرب فرسان بنى عبس السامعون وشكره جميع الحاضرين وسار عنتر مع قومه بنى عبس وعن شماله عروة بن الورد وعن يمينه مفرج الوحش وهو يقول لهم يا عمى نحن سائرين الى الاوطان وما فى قلبى طيب بمجاورة بنى فزارة وسنان بن أبى حارثة لانى أعلم أنه لم يجىء من مجاورتهم خير وشرهم كثير فقال عروة بن الورد يا ابن العم دعنى من بنى فزارة وغيرهم وعاوننى على أمر قد وقعت فيه ورزية قد طرقتنى على غفلة وما لقيت أحدا يحصل لى منها خلاصا فلا تستقل عقلى فى هذا الامر لو قدرت على حمله ما استغثت بك عليه ولا كفانى من الامر ما كتمت وتمنيت القتل حتى لا أبوح به لاحد فما هو سهل فقال عنتر وقد قامت عيناه فى أم راسه ويلك يا أبا الابيض وما الامر الذى تريد القتل دونه والهلاك أخبرنى به حتى أعرفه أما علمت أن الانسان اذا كتم مرضه يكون على مخاطرة من أمره فقال عروة وقد تحسر من قلب مجروح وهطلت من أجفانه الدموع لما كنا فى ديارنا قبل قتل بنى فزارة وقبل دخولنا بلاد اليمن ويجرى هذا الامر الذى قد جرى علينا والمحن فكانت أختى سلمى قد أتت الى زائرة من بنى غطفان وكانت تقيم عندى أياما وتعود الى زوجها وكلما أتت ورأتنى خاليا أشارت على بالزواج وتقول لى يا أخى ان فى جوارنا جورية يقال لها لميس بنت همام الغطفانى ما خلق مثلها فى هذا الزمان فكأن الصباح يطلع من غرتها والليل يطلع من سواد شعرها

والورد يقتطف من وجنتيها والشهد من ثناياها ونكهتها وأشتهي أن تكون زوجتك وأنعم لي بالاجابة وقبولها حتى أخطبها لك من أبيها واعينك بجميع ما أملك من المهر والصداق وأدعك تتهناها حينا من الدهر لان النظر لوجهها يجلي ظلمة البصر والذي يضاجعها يفوز بالفوز والظفر يا أبا الفوارس اذا سمعت كلامها الا التفت اليها ولا يميل قلبي اليها وأقول لها يا أم حسان نقل الجفان الى الضيفان واغاثة الملهوف على جور الزمان أحب الي من مضاجعة النسوان ولاجل هذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك لانه كان كلما يكسبه في القتال والمال والعيال ينفقه على اليتامى والارامل والصعاليك وانه قال لعنتر في آخر شكواه يا أبا الفوارس ومازلت على مثل ذلك حتى اجتمعنا نحن وبنو غطفان في هذه النوبة في شعاب جبلة وجرى من القصة ما قد عرفت وكان أكثر مقامي عند أختي سلمى في بني غطفان وفي بعض الايام رأيت لميس خارجة من بيت أمها داخلة الى بيت عمها فارتجف فؤادي وغاب رشادي فبهت ناظري وحار خاطري وأبصرت صورة غريبة الكمال والجمال زائدة الحسن والدلال قد خلقت في وقت سعيد وأعطيت من الملاحة أوفى نصيب فقلت لاختي يا أم حسان من هذه الجارية من بني غطفان فوالله لقد انعجم لساني لبعض صفاتها وأصابت فؤادي بينهم بسهم جفنيها عند التفاتها وثبت عقلي مع قلة رغبتي في النساء ولحسن ذاتها لا أجد عنها صبرا ولا سلوا بالفقات وقد تبسمت هذه لميس ابنة همام بدر التمام وبديعة الانام التي كنت اشتهيتها لك زوجة وانت لم تلتفت الي ولا تعتني بكلامي فقلت يا سلمى ما علمت أنها بهذه الصفة وأريد منك أن تتحدثي مع أمها بسببها حتى تنكشف هذه الشدة

وأخطبها فقالت يا عروة ما بقي لك الى هذا سبيل ولا بقي لأحد في هذه
الجوريه مطمع لان القوم قد زوجوها برجل جليل القدر عظيم الامر
وقد عاهده أبوها على ذلك وقد غدا يأتي بمهرها ويأخذها فلما سمعت
ذلك يا بن العم زاد بي الوسواس والهم وقلت يا سلمي ويلك ولمن زوجها
من سادات العرب وكم حمل اليهام من المهر من الفضة والذهب
فقالت أما المهر فما سألت عنه ولكن سألت عن الرجل فقالوا هو
عمرو بن معدي كرب الزبيدي وأبصرتها فرحانة وتصفه بالحسن
والجمال وكثرة الخيل والمال والنوق والجمال وقالت انه حج الى
بيت الله الحرام وشهدت له فرسان العرب بأنه أشجعها وأحسنها
وأدفاها نسبا وذكرت في آخر حديثها أنهم ينتظرون أن يأتيهم
بالمهر وقد انقطع خبره ولولا ذلك ما كانوا أتوا معها وانحصروا في هذه
الشعاب بل كانوا أنفذوا خلفه وتركوه يرد عنهم عساكر الشام من
بني غسان ولا يتركها بعيدة عن الاوطان فلما سمعت هذا الحديث
يا أبا الفوارس طار فؤادي وجفاني رقادي وأردت أخبرك بهذا
السبب لوقعنا في هذا الامر وأشرفنا على الهلاك وقلت في نفسي
ها قد أتاني ما أشغلني عن جميع الاشياء وأنا أعلم انه ما بقي يسلم منا
أحد والصواب اني لا أحمل ابن عمي هم آخر لانه يكفيه ما هو فيه
والآن قد من الله علينا بالاطلاق وأنا حائر في قصتي خائف من هذا
الامر سكران من غير شراب خمر ولولم أكن قد عجزت عن حمل اثقالي
ما شكوت اليك حالي (قال الراوي) فلما سمع عنتر حديث
عروة تعجب منه وعذره في شكواه وقال يا أبا الابيض وما الذي
أوصل هذه الجارية الى بني زبيد وكيف تزوج بها هذا الرجل العنيد
وما سألت أختك عن هذا الامر فقال عروة يا أبا الفوارس سألتها

فقالت

فقالت لي يا عروة أمها من بني مراد وكانت سارت الى زيارة وابنتها
هذه معها وأقامت عندهم أياما وكانت كبشة أخت عمرو في بني
مراد لان القوم جيران في أرض واحدة وانها لما أبصرت لميس
ووصفتها الى أخيها عمرو أتى اليهم وخطبها من أبيها وبذل له مالا
جزيلا فأعطاها له وعاهده على ان القوم ما زوجوا ابنتهم حتى أمرتهم
أنا بزواجها وأنا قد عرضتها عليك من حين كان لها من العمر تسع
سنين الى الآن وما سألت عنها مع أن أهلها قد اعتمدوا على قولي
وتركوا معولهم علي وكنت اذا أتيتك زائرة ووصفتها لك فأرى منك
التهاون والفتور والنية الباردة فأعود بقلب مكسور وأكتم ذلك
وأقول لام الجارية انهضوا أنتم وأتموا أمرها وكنت أرجوا بذلك
أن ترجع وتقبل قولي وما زال الحال على مثل ذلك حتى وقع بينكم
وبين بني فزارة الوقعة الكبيرة وقتلتم حذيفة وأخوه حمل على أعدائه
الهبا وغضب عليكم الملك النعمان ودخلتم بلاد اليمن وعلمت أنا
بذلك فقلت في نفسي لا قطعت رزق هذه الجويرية ولا كسرت بختها
ثم اجتمعت بأمها وقلت لها يا أم لميس جزاك الله عني كل خير لانك
قد فعلت ما يعجز عنه غيرك من حفظ الذمام وحرمة الجوار والآن
قد جاء الامر بما لم يكن في الحساب لان أخي قد دخل مع بني عبس
الى بلاد اليمن ولا أدري يرجع أم لا وما هو من المروءة ان تترك
البنت بلا زوج فزوجيها من اليوم لمن شئت ودبري ما هو بي فوالله
يا أخي لقد شق عليها كلامي وأقامت على ذلك برهة من الزمان حتى
اتفق لها هذا الاتفاق وزارت أهلها وزوجتها العمرو بن معدي كرب
الزبيدي وجرى من القصة ما جرى فعدت أنا الى بني غطفان فرأيت
أمها فرحانة وقالت يا سلمى قد عوض الله لابنتي مثل أخيك وأوفى

وما فجع بنا رب السماء فقلت الحمد لله الذى وقع لا بنتك رجل قوى
وما على ملام فقال عنتر وقد عرف القصة على جليتها لقد سعى عمرو
لقصر أجله وقد مشى فى انقطاع أمله والصواب انك تكتم سرك
وتخفى أمرك وتوصى اختك تنفذ تعلمك اذا جاء وقت الزواج ووصل
عمرو الى بنى غطفان و زفوا الجارية عليه حتى نكمن له فى الطريق
ونأخذها منه غصبا واذا لامنا أحد فى ذلك نقول نحن أحق بابنة
عمنا وقد جرى بيننا و بين بنى زبيد وقائع من أيام خالد بن محارب وابنة
عمه الجيدا أوفق من ان نخاطب أباها فى ذلك ونطلبها منه لانه ربما
يقول أنا امسكت ابنتى لعروة وأعرضتها عليه مرارا ولم يقبلها ولما وقع
لها من يسترها عاد يطلب هتكها وتقع الفتنة بيننا وبينهم ولا ننال
غرضا ولا سيما ان كان هذا الرجل راغبا فى بنى زبيد كما ذكرت وهذا
الامر نحن فى غنا عنه ولا بد ما ندبر شيئا نبلغ منه المنا فقال عروة لقد
صدقت يا أبا الفوارس لا عدمتك اصدقاك ولا برحت سيوفك
فى رقاب أعداك ثم ساروا الى الديار وقد بنوا أمرهم على ذلك المعيار
وأوصى عروة أخته سلمى وكذلك أوصى عنتر أخته مروة (قال
الراوى) يا سادة يا كرام وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدى الذى
تزوج هذه الجارية الغطفانيه فى ذلك الزمان فارسا لا يخاف الجبابرة
من الفرسان و تبطل عند قتاله حيل الانسان وكان من الشجعان قد
كمل ومن الفصاحة والبراعة والكرم والملاحه وكان معنشوه
فى بنى زبيد كثير الكرم والاحسان ولكن فى صباه قد زاد به الهم
فى أكل الزاد وكانت العرب تسميه أولق بنى زبيد والمألوق فى كلام
العرب المجنون وقد ذكر فى أشعار بعضهم حيث يقول

أسد حزامى فوق ظهر مضمر * كأنه من شدة السير أولقا

يعنى

يعنى جنونا وكان أبوه كلما رأى نفسه مهينة يزيده هوانا ويلبسه الصوف ويستخدمه كما يستخدم العبيد والغلمان ويطلب بذلك أن ينتهى عن ما هو فيه وينتفى لروحه وهو لا يعرف ما يراه منه وما يطلب الاشياء لا يبرح يشتكى الجوع (قال الراوى) وبلغنى انه كان لا يشبع الا اذا عمل أبوه وليمة أو نزل به قوم يعزون عليه وكان يأكل فى ذلك اليوم ناقة ويشرب زق خمر ويطلب بذلك استظهار الايام أن تأتيه ومع هذه الشهرة كان عظيم الخلقه كبير البطن طويلا واسع المناكب هائل الاكتاف والجوانب وكانت أصابعه تزيد عن الفتر وراحته أوسع من الشبر مكحول الطرف لطيف الشمائل وكان كلما أرسله أبوه فى رعى الاموال وأبعده فى البر يتعلق بركوب الخيل ويتعلم عليها الكر والفر وما زال على ذلك حتى وصل الخبر الى قومه ان الاشعب بن ضمرة الكندى قد عول على غزوكم وقلع آثاركم وأخذ الخراج منكم والعداد (قال الراوى) وكان هذا الاشعث ملكا من ملوك الزمان كثير القبائل والاعوان والاجناد والفرسان وله منازل مقيمة بأرضه كلها تحمل اليه الاموال والانعام على ممر الشهور والاعوام ولما قوى وكثرت جنوده أخذ الخراج وبسط يده فى الظلم وكانت قبائل العرب تفزع منه وأما بنوز بيد فانها لما طالبها ردوا رسوله خائبا مذلول الشارب فاشتد به الغيظ فسار اليهم فى جيش عظيم ولما علم بنوز بيد بمسيره اليهم اتفقوا على لقائه وركب الجميع وساروا حتى أبعدوا عن الاحياء على ثلاث فراسخ فالتقوا بالاشعث ووقع بينهم القتال فحمر بنوز بيد ورأوا عين الهلاك من كثرة العدد وتزايد المدد فخافوا على أنفسهم وعادوا الى الخيام والمضارب وكانت عودتهم

فى الليل عند ستو ر الغياهب وعند الصباح داسهم الاشعث بكتائبه والمواكب وضيق عليهم الطرق والمذاهب وسدت عساكره المشارق والمغارب ودارت عليهم من كل جانب ودخلهم الطمع وبرق الحديد ولمع وطلع الغبار وارتفع وبكت النسوان من شدة الفزع وتجرعت الابطال كاسات الموت جرع وأبصر عمرو أخته كبشة وقد نشرت الذوائب ووجد نساء الحى وهن صارخات على أبواب المضارب فقال لامه يا أماه واحسرتاه لو كنت شبعان من الطعام لكنت أفعل فعلا بهؤلاء الاثام وأضرب أعدائى برمحى والحسام فقالت أخته لا أشبع الله لك أحشاء ولا أروى لك ظمأ لانك ماتبرح تأكل وتشتكى الجوع ابعد عنا أبعدك الله ولا أشبعك لان عندنا شغلا شاغلا عنك وعن غيرك فقالت امه ويلك دعى ولدى يا كبشة ما الذى تريدين منه يا لخناما كفانا هذا العار والفضيحة بأن أموالنا قد صارا كثرها فى يد الاعداء وولدنا ما يشبع منها ثم وهبت له ناقة وحكمته فى كل خبز كان فى البيت واشتغلوا عنه بما هم فيه وتسلم عمرو الناقة وذبحها وأضرم النار على بعض الجبال وصار يشوى ويأكل ويتفرج على القتال وما أقبل عليه الظلام الا وجدوه لم يترك منها غير العظام وعند المساء رجعت بنو زبيد وأكثرهم جرحى بعد ما قتل منهم فى ذلك اليوم خلق كثير وجمع غزير وباتوا يحرسون أنفسهم حتى أصبح الصباح واتصل الطعن بالرماح وقلعت الارواح من الاشباح وبيعت الانفس بيع السماح وندموا كيف ما بعثوا الاشعث عدادا وأيقنوا بسبى النساء والاولاد وكان عمرو على الجبل المقدم ذكره منبطح على وجهه وقد أصبح شبعان ريان فطلبت نفسه القتال والطعان وضربت فيه

نخوة العرب لما سمع بكاء النسوان وهانت عليه المنيه وقلت في عينيه الآلاف والميه ولم يهوله كثرة الفرسان وبدل الله قلبه من مكان الى مكان وغيره من حال الى حال وأنفذ فيه مشيئته التى جعلته من أهل السعادة وأنفذ فيه حكمه وارادته حتى يحظى قدام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالشهادة فيكون من المختارين الذين قد مدحهم الله فى الدارين فنزل من على الرابية وهو يقول فى نفسه لابد لى من ملاقاة هذه العساكر وأترك الاول لا يلحق الآخر ثم انه هم ان يركب بعض الجنائب ويطلب من أبيه عدة واذا بأبيه معدى كرب قد أقبل منهزما ومعه بعض رفقائه وهو يكد الجواد ويلتفت الى ورائه فتقدم عمرو وقد ساواه بقامته وهو راكب فتمسك بأزياقه وجذب رجله من على ظهر الجواد وركب مكانه وقال له أعطنى عدتك وامض أنت الى النسوان لانك قد كبرت وما يصلح لك مقام الفرسان فتعجب أبوه من فعاله لانه ما كان له بهذا سابقه فناوله السيف والرمح وقد تمناه هلاكه حتى لا يكون له ولد جبان هذا وعمرو قد حمل على الشجعان والاقران وكانوا دخلوا بين البيوت وبدؤا فى نهب الاموال وسبى العيال ومازال يطعن فى صدور الرجال ويضرب فى أعناق الابطال ويصيح فى وجوه الاعداء حتى أخرجهم الى ساحة البيداء وكان صوته عاليا مفزعا فسموه أبا ثور وعرفه القريب والبعيد وقالوا لبعضهم بعض ما قصر أبو ثور الأولق لان طعناته كلها صائبة لا تخطئ الصدور والحدق فاحملوا بنا الى معونته لعل الله يكون جعل له سعادة ليبلغ بها الارب ثم حملوا بين الخيام بالرمح والحسام وعمرو ينثر المواكب تحت القتام ويطلب الرايات والاعلام وقد قويت قلوب بنى عمه بحملاته وهالهم ما رأوا من تواتر

طعناته وكان أبوه قد وصل الى أبياته وهو راجل خال من السلاح
فسألته زوجته عن حاله فأخبرها بما فعل عمرويه عند عودته
وأخبرها انه فرق العساكر من الاعداء بحملاته فخافت عليه
ولامت أباه كيف ما ردّه عن جهله فقال أبوه ما كان له معقول
يسمع به ما أقول ولقد رأيت له وجها أوحش من وجه الغول
وهو يهمهم بكلام لا يقع له الانسان على محصول ولو لم أسلم
اليه الجواد والعدة لكنت أمسيت مقتول وما بقى
فى قلبى حسرة الا أن يكون جائعا فقد ندمت
كيف انى أهينه ولم أحفظ قدره فقالت
زوجته أما جوعه فلا تحمل همه فأنا
أمس وهبت له ناقة فأكلها
فقال ويلك لم أعلمتينى
حتى كنت أطعمه
ناقتين ليكون
أشد على
الاعداء

تم الجزء الثانى عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى
عبس عنتر بن شداد فى أوائل شهر ذى القعدة سنة ثلاث
وثمانين ومائتين بعد الالف